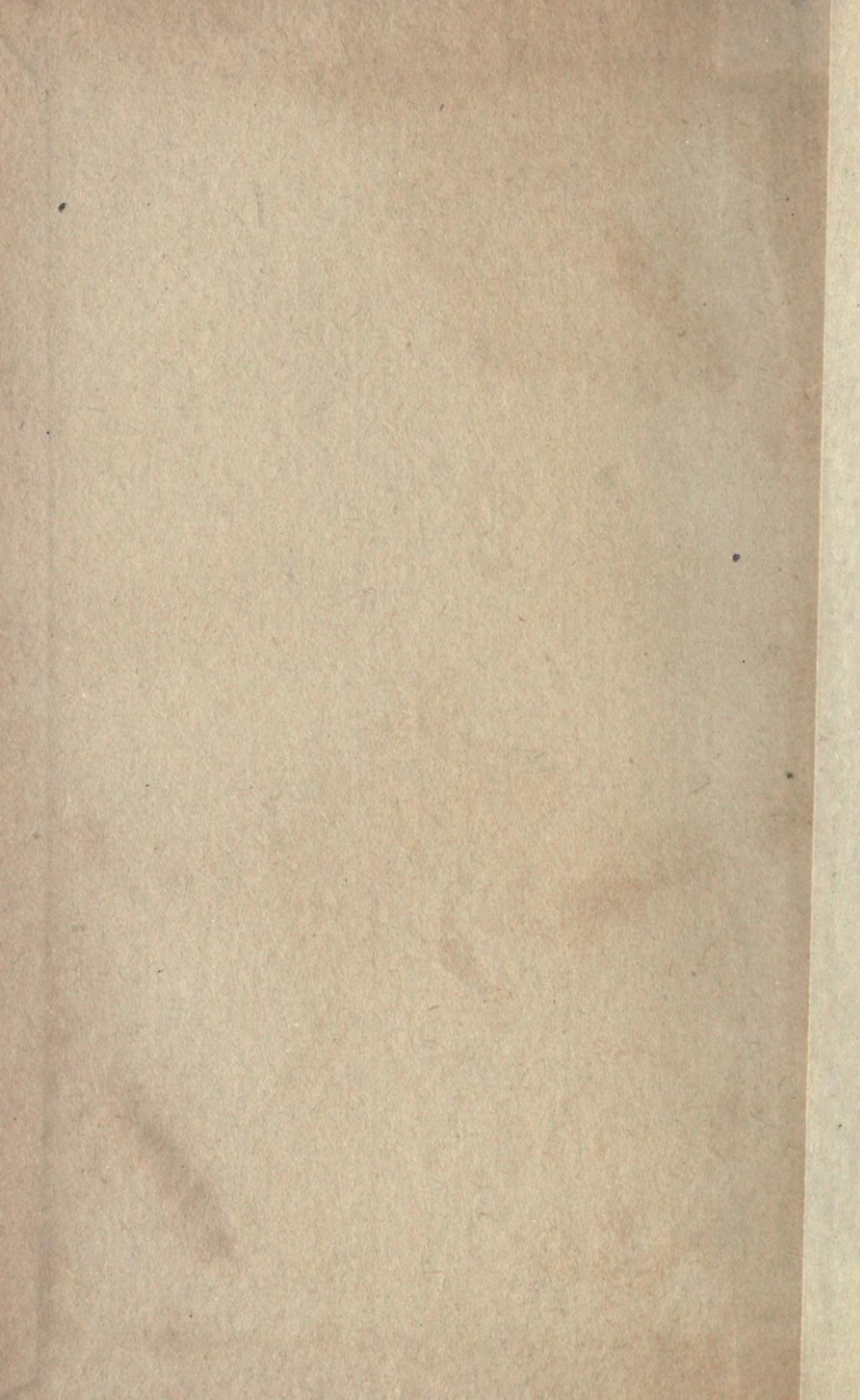


PJ
7631
C538
1913
v.5





وجه	وجه	وجه	وجه
٢٧٥	٢١٥	صفة الليل صفة عاصفة	في التعزية
٢٧٩	٢١٨	صفة انكسار العدو	الباب السادس عشر في التراجم
٢٨٢	٢٢٠	وصف دار الوزير صاحب ابن عباد	فقهاء المسلمين
٢٨٨	٢٢٢	ذكر عبد الرحمان وغزواته	أدباء المسلمين
٢٩٠	٢٢٥	الباب الثالث عشر في الرثاء	سُيَّاح المسلمين
٢٩٣	٢٢٧	رثاء التهامي في ولده	فلاسفة الاسلام واطباؤهم
٢٩٨	٢٢٩	رثاء مشاهير العرب رثاء معن	مؤرخو المسلمين
٢٩٨	٢٣٢	رثاء بني برمك لسليمان بن برمك	الباب السابع عشر في التاريخ
٢٩٨	٢٣٧	لاي الحسن الانباري في ابي طاهر	دولة العبَّاسيين خلافة السفَّاح
٢٩٩	٢٤٠	رثاء الخلفاء والملوك للمهلي يري المتوكل	ابو جعفر المنصور
٣٠١	٢٤١	لابن عبدون في بني افضس	بناء مدينة بغداد
٣٠٣	٢٤٢	لابن النبيه في ولد الناصر	محمد المهدي موسى الاحادي
٣٠٤	٢٤٣	لابن عبد الصمد في المعتمد	هارون الرشيد
٣٠٨	٢٤٤	لاي السعودي في السلطان سليمان	الامين بن الرشيد
٣٠٩	٢٤٥	رثاء الاندلس لايب البقاء الرندي	عبد الله المأمون اخو الامين
٣١٠	٢٤٨	الباب الرابع عشر في الفخر	العلوم في زمانه
٣١١	٢٤٩	للإبيوردري في الفخر	اخوه المعتمد بالله
٣١٢	٢٥١	نخبة من اقوال عنترة	هارون الواثق المتوكل على الله
٣١٣	٢٥٧	من اقوال الطائي في الفخر	المنتصر بالله المستعين بالله المعتز بالله
٣١٤	٢٥٨	لصفي الدين الحلي	المهدي بالله المعتمد على الله المعتضد بالله
٣١٥	٢٥٩	قصيدة السموةل	المكتفي بالله المقتدر بالله القاهر بالله
٣١٥	٢٦١	الباب الخامس عشر في المراسلات	الراضي بالله المتقي المستكفي المطيع
٣١٦	٢٦١	مراسلات بين الملوك والامراء	الطائع لله القادر بالله القائم بامر الله
٣١٦	٢٦٥	في الأشواق وحسن التواصل	المقتدي بالله المستظهر بالله المسترشد بالله
٣١٦	٢٦٧	في العتاب واللوم والاعتذار	الراشد المقتفي بالله المستنجد بالله
٣١٧	٢٧٠	في المديح	المستضيء بالله الناصر لدين الله الظاهر
٣١٧	٢٧٢	في الشكر والتهنئة	المستنصر بالله المستعصم بالله
٣١٧			اتباء الخلافة

وجه	وجه
١٧٣	١٣٢ لابن رشيد يمدح امير المؤمنين عبد المؤمن
١٧٤	١٣٥ لابن صدر في السلطان . اكشاه
١٧٥	١٣٦ نخبة من قصائد ابي خلود في المسعود
١٧٨	١٣٨ لحيي الدين العليف في بايزيد
١٨٠	١٤٠ للنهراوي في السلطان سليم
١٨٢	١٤٠ الباب التاسع في الحجو
١٨٣	١٤١ هجو مكران
١٨٥	١٤٢ هجو طيلسان ابن حرب
١٨٦	١٤٣ للفرزدق في هجو ابليس
١٨٧	١٤٤ هجو مغنٍ للحصكفي
١٨٩	١٤٥ هجو دار لابن الاعمى
١٩١	١٤٦ الباب العاشر في الزهريات
١٩١	١٤٧ زهرية بديع الزمان زهرية عنتر
١٩٣	١٤٨ زهرية مقري الوحش
١٩٤	١٤٩ زهرية ابن الوكيع
١٩٥	١٥٠ الباب الحادي عشر في السيف والقلم
٢٠٠	١٥١ لشمس الدين القادري في السيوطي
٢٠٢	١٥٢ وصف الشعر للناشيء
٢٠٣	١٥٣ لكتير والاحوص في عمر بن عبد العزيز
٢٠٤	١٥٤ لابن عبد القدوس في هارون الرشيد
٢٠٦	١٥٥ ل محمد اليزيدي في المأمون
٢٠٦	١٥٦ لحسين بن الضحاک في المعتصم والوائق
٢٠٨	١٥٨ لابن عمّار في المعتضد بالله العبّادي
٢٠٩	١٦١ للبخاري في المتوكل
٢١١	١٦٢ لابن التبييه في الناصري في موسى الاشرف
٢١٢	١٦٨ لابن عنين في الملك العادل
٢١٤	١٦٩ لابن مطروح في المستنصر بالله
٢١٤	١٧١ لابن الخطيب في الظاهر

أخبار الرعية وما يدور بينهم . وفي أيامه كان ظهور صلاح الدين واستيلائه على مصر واستخلاصه بيت المقدس من أيدي النصارى الافرنج وازالة دولة الفاطميين . وتولى مكانه بعد موته ابنه محمد الظاهر بأمر الله ولم تطل أيامه ولم يجر فيها ما يسطر لكنه اظهر العدل والاحسان . قيل انه فرق ليلة عيد النحر على الفقراء مائة الف دينار . فلامه الوزير على ذلك فقال : دعني أفعل الخير فاني لأدري كم أعيش فلم يلبث ان توفاه الله واثابه على عمله الصالح

المستنصر بالله (١٢٢٦) المستعصم بالله (١٢٤٢) انتهاء الخليفة (١٢٥٨)

٣٣١ وتولى بعده ولده أبو جعفر ولقب المستنصر بالله كان المستنصر شهماً جواداً يباري الريح كرمًا وجوداً . وكانت هباته وعطاياه أشهر من أن يُدَلَّ عليها وأعظم من أن تُحصَى . وله الآثار الجليلة منها (وهي أعظمها) المستنصرية وهي أعظم من أن توصف وشهرتها تفني عن وصفها . وكان المستنصر يقول : اني اخاف ان الله لا يثبني على ما اهبه وأعطيه لان الله تعالى يقول : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وأنا والله لافرق عندي بين التراب والذهب . وكانت ايامه طيبة والدنيا في زمانه ساكنة والخيرات والاعمال عامرة . وفي أيامه فتمت إزبل ومات المستنصر في سنة اربعين وستائة . وسلم على ابنه المستعصم بالله بالخلافة وهو آخر الخلفاء الباسيين وكانت مدة دولته خمسمائة وأربعاً وعشرين سنة . وكان المستعصم بالله مستضعف الراي قليل الخبرة واهي العزيمة . وكان وزيره ابن العلقمي عدواً له يداريه في الظاهر وينافقه في الباطن . وكان تدبيره على ازالة الخلافة من بني العباس . فاذن للجنود بالفرق والذهاب أين شاءوا . وعظم الهرج ببغداد . ووقعت الفتن فصار ابن العلقمي يكتب هولاء كوك التتر ويستحثه لقصده ببغداد ويخبره عن صورة أخذها وضعف الخليفة وانحلال المسكر . فزحف هولاء كوك بعسكر جرار الى بغداد والمعتصم ومن معه في غفلة عنه لاختفاء ابن العلقمي عنه سائر الأخبار . الى ان وصل الى بلاد العراق واستأصل من جها قتلاً وأسراً . وتوجه الى بغداد وأرسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور . وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم . وجمع من قدر عليه وبرز لقتاله باربعين الف مقاتل . فقتلوا مع ترافيتهم على حد السيوف من اقبال الفجر الى ادبار النهار الى ان عجزوا عن الاصطبار وولوا الأدبار بالادبار . وأعقهم التتار . ووضعوا السيف فيهم . وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيام ما يُنيف على ثلاثمائة وسبعين الف نفس . وسبوا ورموا كتب مدارس ببغداد في نهر دجلة فكانت لكثرتها جسراً يمرون عليه ركاباً ومشاة . وكانت هذه الفتنة من أعظم مصائب الاسلام . وأخذوا المستعصم وأولاده وجماعته وأتوا به الى هولاء كوك فاستبقاه اياماً الى ان استصفي أمواله ودفنته . ثم رمى رقاب أولاده وأتباعه وأمر ان يوضع الخليفة في غارة ويرفس بالارجل الى ان يموت ففعل به ذلك سنة (١٢٥٨م) وانقطعت خلافة بني العباس وهم سبعة وثلاثون خليفة أولهم السفاح وآخرهم المستعصم (للنهر والي)

بطلاً جواداً سحياً إلا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بني بويه . فقبضوا عليه وبيعوا أبا العباس
 أحمد القادر بالله (٣٨١) . وكان حسن الطريقة والسمت كثير الخير والدين والمعروف .
 وفي أيامه تراجع وقار الدولة العباسية ونفي رونقها وأخذت أمورها في القوة . ومكث القادر في
 الخلافة مدة طويلة حتى أنافت خلافته على إحدى وأربعين سنة . وولي بعده بعهد منه ولده
 أبو جعفر ولقب القائم بالله وكان خيراً ديناً باهر الفضل إلا أنه مغلوب بيد أمرائه
 وطالت مدته مع ذلك . وفي أيامه انقرضت دولة بني بويه وظهرت الدولة السلجوقية

المقتدي بالله (١٠٧٥) المستظهر بالله (١٠٩٤) المسترشد بالله (١١١٨)

٣٢٨ وتولى بعده بعهد منه حفيده أبو القاسم ولقب المقتدي بالله . وكان من نجباء بني
 عباس ديناً . ومن جملة صلاحه أن السلطان ملكشاه من آل سبكتكين قصد أن يظهر الخنف
 والحيف على الخليفة المذكور فأرسل إليه يقول له : اخرج من بغداد . فتلطف به المقتدي فأبى .
 فاستمهله عشرة أيام فامهله . فصار الخليفة يصوم ويتضرع إلى الله فنفذ دعاؤه وهو مظلوم . فهلك
 السلطان ملكشاه قبل مضي عشرة أيام وعُدت هذه كرامةً للخليفة المقتدي . وكانت وفاته سنة
 (٦٨٧) هـ . وتولى بعده ابنه أبو العباس ولقب المستظهر بالله وكان كريم الأخلاق سهل
 العريكة مهذب الخلال . وكان قد غلب عليه ملوك آل سلجوق . ثم خلفه ابنه أبو منصور ولقب
 المسترشد بالله . وكان شجاعاً ديناً مقداماً ذا رأي وهمة عالية فاجبا بمجد بني عباس . وخرج إلى
 قتال السلطان مسعود السلجوقي فاستظهر عليه وقتل المسترشد غيلةً (لإبي الفرج)

الراشد (١١٣٥) المقتني لإمرأته (١١٣٦) المستنجد بالله (١١٦٠)

٣٢٩ ثم قام بالأمر بعده ابنه الراشد ولم تطل مدة خلافته فجهز عسكرياً كثيفاً للحماربة
 مسعود فدخل السلطان بغداد واستبد بتدبير الأمور وخلع الراشد وولى عمه أبا عبد الله ولقبه
 المقتني لإمرأته وكان عالماً دمث الأخلاق خليقاً بالامارة كامل السؤدد بيده أزمه الأمور كان
 لا يجري في خلافته أمرٌ وإن صغر إلا بتوقيعه . وجرت في أيامه فتن وحروب بينه وبين
 سلاطين العجم كانت الغلبة فيها له . وثار في أيامه العيارون والمفسدون فنهب بعضهم أتم
 ضوض . ثم عقبه ابنه المستنجد وكان شهياً عارفاً بالأمور أزال المكوس والمظالم . وفي أيامه
 ضعفت دولة الفاطميين في مصر . وخنق المستنجد في الحمام أكابر دولته عقب مرضة صعبة

المستضيء بالله (١١٧٠) الناصر لدين الله (١١٨٠) الظاهر بالله (١٢٢٥)

٣٣٠ وتولى بعده ابنه أبو محمد ولقب المستضيء بالله . وكان حسن السيرة كريم النفس
 وكثير ثناء الخلق عليه لكنه لم يكن بسيرته بأس . ثم ملك بعده ابنه الناصر لدين الله وكان
 الناصر من أفاضل الخلفاء وأعياخم . بصيراً بالأمور متوقفاً الذكاء والفضة . وطالت مدته وصفاً
 له الملك واحب مباشرة أحوال الرعية حتى كان يتمشى في الليل في دروب بغداد ليعرف

وفي أيامه ظهر القرامطة وهم قوم من الخوارج خرجوا وقطعوا الدرب على الحاج واستأصلوا شافئهم وقتلوا فيهم مقتلة عظيمة. وسرح المكتفي اليهم جيوشاً كثيرة فوقع بهم وقتل بعض زعمائهم. وكانت خلافة المكتفي ست سنين. فانقص غصن شبابه القشيب. وبمس عود جماله للنضر الرطب. فانقل من دار الفناء الى دار الجزاء والبقاء. ثم قام بالامر بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر ببيع له يوم وفاة أخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة. وضعف دست الخلافة في أيامه. وكان المقتدر سحماً كثير الانفاق وولي الخلافة ثلاث مرات فتغلب الجند عليه وأتفقوا على خلعه وعقدوا البيعة لأبي العباس بن المعتز. وكان ابن المعتز أكثر العباسيين فضلاً وأدباً ومعرفة موسيقى وأشعر الشعراء مطلقاً في التشبيهات المتكررة الغريبة المرصبة التي لا يشق عبارته فيها أحد. فارسل المقتدر وقبض على ابن المعتز وقتله في حبسه واستقام الأمر للمقتدر بعد الاضمحلال ولاح بدر فلاحه بعد الزوال وهذه ولايته الثانية. ثم جرت بين المقتدر وبين مؤنس المظفر امير الجيوش منافرة أدت الى خلع المقتدر وببيعة اخيه القاهر. ثم أعيد المقتدر ثالثة وحمله الجنود على أعناقهم الى دار الخلافة فجلس على السرير وصفح عن أخيه القاهر. ثم وقع بينه وبين مؤنس حرب فتوغل المقتدر في المعركة فضر به واحد من البربر فسقط الى الارض فقال لضاربه: ويحك انا الخليفة. فقال له: انت المطلوب وذبحه بالسيف. وفي أيامه نبعت الدولة الفاطمية بالمغرب. وولي أخوه القاهر بالله مكانه فالبث ان قهر القاهر المذكور وسيمات عيناه فجعل يستعطي في شوارع بغداد (للدميمري)

الراضي بالله (٩٣٤) المتقي بالله (٩٤٠) المستكفي بالله (٩٤٤) المطيع لله (٩٤٦) ٣٢٦ وعقبه في الخلافة أبو العباس بن المقتدر ولقبوه الراضي بالله. وفي أيامه ضعف امر الخلافة العباسية فكانت فارس في يد ابن بويه. والموصل وديار بكر في يد بني حمدان. ومصر والشام في يد الفاطميين. والأندلس في يد عبد الرحمن الاموي. فلم يبق في يد الراضي سوى بغداد وما والاها. فطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وعم الخراب. ثم تولى بعده ابو اسحاق أخوه وألقب التقي بالله لم يكن له من السيرة ما يؤثر وقبض عليه توزون التركي وسئل عينه سنة (٣٣٣). وبُويغ بعده لابن عمه المستكفي بالله واستمر في خلافته سنة واحدة وأمسكه من أمرائه معز الدولة بن بويه فسئل عينه وضمه الى المتقي بالله والقاهر بالله فصاروا ثلاثة اثافي العمى وولي الخلافة بعده ابن عمه المطيع لله سنة (٣٣٤). وفي أيامه قويت شوكة آل بويه وتم امره على ضعف الخلافة وطالت أيامه الى ان خلع نفسه

الطائع لله (٩٧٤) القادر بالله (٩٩١) القائم بامر الله (١٠٣١)

٣٢٧ وبُويغ لولده عبد الكريم في سنة (٣٦٣). وألقب الطائع لله وكان مغلوباً عليه من قبل أمرائه. وما كان له إلا العظمة الظاهرة. وكان شديد القوة. في خلقه حدة كريماً شجاعاً

وكم يبق في الخلافة . وكان بالجلس بعض الظرفاء فقال : انا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره
 وخلافته . فقال لواله : فكم تقول انه يعيش وكم يملك . قال : مها أراد الأتراك . فلم يبق في
 المجلس الأمن ضحك . وفي سنة خمس وخمسين ومائتين صار الأتراك الى المعتز يطلبون أرزاقهم .
 فاطلم بمحقيهم . فلما رأوا انه لا يحصل منه شيء دخل اليه جماعة منهم فجزؤوا برجله الى باب الحجره
 وضربوه بالدبايس . ثم أدخلوه سرداباً وجصصوا عليه فمات (للنهراوتي)

المهتدي بالله (٨٦٩) المعتمد على الله (٨٧٠) المعتضد بالله (٨٩٢)

٣٢٤ ثم ملك بعده المهتدي بالله وهو أبو عبد الله محمد بن الواثق . كان المهتدي من أحسن
 الخلفاء مذهباً . وأجملهم طريقة وسيرة . واطهرهم ورعاً وأكثرهم عبادة . كان يتشبه بعمر بن
 عبد العزيز ويقول : اني استحي ان يكون في بني أمية مثله ولا يكون مثله في بني العباس . وكان
 يجلس للظالم فيحكم حكماً يرتضيه الناس وكان يتقلد في ماكوله وملبوسه . وكان المهتدي قد
 أطرح الملاهي وحرم الفناء والشراب ومنع اصحابه من الظلم والتعدي . وكان سبب موت
 المهتدي انه قتل بعض الموالي فشب عليه الأتراك وهاجوا وأخذوه أسيراً وهدبوه ليخلع نفسه
 فلم يفعل فقتلوه وهو ابن سبع وثلاثين سنة . ثم ملك بعده المعتمد على الله وكان مستضعفاً
 وكان أخوه الموفق طلحة الناصر هو الغالب على أموره . فللمعتمد الخطبة والسكة والتسي بامير
 المؤمنين ولأخيه طلحة الأمر والنهي وقود العساكر ومحاربة الأعداء ومرابطة الثغور وترتيب
 الوزراء والامراء . وكان المعتمد مشغولاً عن ذلك بلذاته . وفي أيامه خرج أحمد ابن طولون
 وظفر بجلب وانطاكية وبقية العواصم واستقل بمصر وأخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة أهلة .
 ثم توفي المعتمد وكان اسمر ربة رقيقاً مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية اسرع اليه الشيب
 منهمكاً على اللهو والمسكرات . ثم ملك بعده المعتضد بن الموفق وكان شهماً عاقلاً فاضلاً
 حمدت سيرته ولي والدنيا خراب والثغور مهلة . فقام قياماً مرضياً حتى عمرت مملكته وكثرت
 الاموال وضبطت الثغور . وكان قوي السياسة شديداً على أهل الفساد حاسماً لمواد اطماع
 عاكره عن أذى الرعية . وكانت ايامه أيام فتوق وخوارج كثيرين منهم عمرو بن الليث
 الصفار . كان قد عظم شأنه ونغم أمره واستولى على أكثر بلاد العجم . قالت عاقبة الى القيد
 والاسر والذل . فقام المعتضد في إصلاح المنتشب من مملكته والعدل في رعيته حتى مات .
 وكان المعتضد سار الى الموصل قاصداً للاعراب والاكراذ فوقع بهم وقتل منهم وخرج الى الجزيرة
 بريد قلعة ماردين وكانت لحمدان فهدمها وظفر بحمدان ملكها . ومات سنة (٢٨٩) (القفري)

المكتفي بالله (٩٠٢) المقتدر بالله (٩٠٨) القاهر بالله (٩٣٢)

٣٢٥ أخذ للمكتفي أبوه البيعة قبل موته بثلاثة أيام . وكان المكتفي من أفاضل الخلفاء
 وسيماً جميلاً بديع الحسن ذري اللون معتدل الطول وكان حسن العقيدة كارهاً لنسف الدماء .

وهم المنتصر والمعتز والمؤيد. وفي ثمانين وثلاثين ومائتين انتهى الروم
إلى دمياط بالأساطيل فأحرقوا وسبوا وساروا إلى مصر ورجعوا ولم
يعرض لهم أحد. وفي سنة سبع وأربعين كثر المالك الأتراك في
بغداد فاستولوا على المملكة فصار بيدهم الحل والعقد والولاية
والعزل إلى أن حملهم الطغيان على العذران. وسطوا على الخليفة
التوكل وكان بين التوكل وأبيه المنتصر مباينة. فاتفق مع باغر
قائدهم فدخلوا عليه في مجلس أنسه وعنده الوزير الفتح بن خاقان
فصاح الفتح: ويلكم هذا سيدكم. ورمي نفسه فضر بهما باغر فما تاجمعا
تمة أخبار الخلفاء العباسيين

المنتصر بالله (٨٦١) المستعين بالله (٨٦٢) المعتز بالله (٨٦٦)

٣٢٣ ثم خلفه ابنه المنتصر بالله ولم يتهن بالخلافة لاستيلاء المالك الأتراك على المملكة
فدسوا إلى طبيبه ليسمه ففصده بمضع مسموم فمات لسته أشهر من مبايعته. ويحكى أنه بات
ليلة في وعكبه وانبه فزعا وهو يبكي فسألته أمه: ما يبكيك. قال: أفسدت ديني ودنياي رأيت
أبي الساعة وهو يقول: قتلني يا محمد لاجل الخلافة والله لا تمتنع بها إلا أياما ثم مصيرك إلى
النار. فاستمر موهوماً من ذلك المنام فما عاش بعد ذلك إلا أياما ذلائل. ثم ملك بعده المستعين
بالله وهو أحمد بن محمد بن المعتصم بايعه الامراء واکابر المالك ولم يولوا أحدا من ولد التوكل
لثلا يطالب بدمه. وكانت تلك الأيام أيام فتن وحروب وخروج خوارج. واعلم ان المستعين
كان مستضعفا في رأيه وعقله وتديبه. وكانت أيامه شديدة الاضطراب ولم يكن فيه من
الحصال المحمودة إلا أنه كان كريما وهو با خلع في سنة اثنتين وخمسين ثم قتل بعد ذلك.
وملك بعده المعتز بالله وهو أبو عبد الله محمد بن التوكل ببيع بالخلافة سنة اثنتين وخمسين
ومائتين عقب خلع المستعين وكان المعتز جميل الشخص حسن الصورة. ولم يكن بسيرته ورأيه
وعقله بأس إلا أن الأتراك كانوا قد استولوا منذ قتل التوكل على المملكة. واستضعفوا الخلفاء
فكان الخليفة في يدهم كالأسير ان شاءوا أبوه وان شاءوا خلعوه وان شاءوا قتلوه. قيل انه
لما جلس المعتز على سرير الخلافة قعد خواصه واحضروا المنجمين وقالوا لهم: انظروا كم يعيش

النَّصْرَانِيَّةَ وَهِيَ أَشْرَفُ عِنْدَهُمْ مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَأَنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ أَحَدٌ
إِلَيْهَا مُنْذُ كَانَ الْإِسْلَامُ جَهَّزَ إِلَيْهَا بِمَا لَا يُمَاتِلُهُ أَحَدٌ مِنَ السَّلَاحِ وَالْأَلَةِ
وَالْعُدَدِ. وَجَرَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ عَلَيْهَا قِتَالٌ شَدِيدٌ أَفْضَى إِلَى فَتْحِ
عُمُورِيَّةَ . فَهُدِمَتْ وَأُحْرِقَتْ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهَا نَحْوَ شَهْرَيْنِ فَقَتَلَ مِنْ
الرُّومِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا وَأَسَرَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ تَعَيَّرَ
الْمُعْتَصِمُ عَلَى الْأَنْفُسِينَ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَتُوِّفِيَ الْمُعْتَصِمُ سَنَةَ ٢٢٧ وَهُوَ أَعْلَى
الْخُلَفَاءِ الَّذِينَ أَلْزَمُوا النَّاسَ الْقَوْلَ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ وَجَبَّ عَلَمَاءُ الْإِسْلَامِ
عَلَى ذَلِكَ وَأَذَاتُهُمُ الْهُوَانُ وَأُمْتَحَنَ بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ (الْأَبِي الْفَرَجِ)

هارون الواثق (٨٤٢ - ٨٤٧) المتوكل على الله (٨٤٧ - ٨٦١)

٣٢٢ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ هَارُونُ الْوَائِقُ مِنْ أَفَاضِلِ خُلَفَائِهِمْ وَكَانَ
لَبِيبًا فَطْنًا فَصِيحًا شَاعِرًا . وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِالْمَأْمُونِ فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ .
وَلِمَا وُلِيَ الْخِلَافَةَ أَحْسَنَ إِلَى بَنِي عَمِّهِ الطَّالِبِيِّينَ وَبَرَّهُمْ . وَلَمْ يَقَعْ فِي
أَيَّامِهِ مِنَ الْفُتُوحِ الْكِبَارِ وَالْحَوَادِثِ الْمَشْهُورَةِ مَا يُؤَثِّرُ . وَفِي عَهْدِهِ غَزَا
الْمُسْلِمُونَ فِي الْبَحْرِ جَزِيرَةَ صِقْلِيَّةَ وَفَتَحُوا مَدِينَةَ مِسِينَةَ فِي عَهْدِ الْمَلِكَةِ
تَاوَدُورَا . وَكَانَتْ مَلَكَتْ بَعْدَ تَوْفِيلِ مَلِكِ الرُّومِ وَأَبْنَاهَا مِيخَائِيلُ بْنُ
تَوْفِيلٍ وَهُوَ صَبِيٌّ . وَمَاتَ الْوَائِقُ بِدَاءِ الْأَسْتِسْقَاءِ وَكَانَ عُمُرُهُ اثْنَتَيْنِ
وِثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَ أَيْضًا مَلِيحًا يَعْلُوهُ أَصْفَرٌ حَسَنُ اللَّحْيَةِ . ثُمَّ وُلِيَ
بَعْدَهُ أَخُوهُ جَعْفَرُ الْمُتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ وَبُوعٍ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بِسُرِّ مَنْ رَأَى . وَلَهُ
مِنَ الْعُمُرِ سِتُّ وَعِشْرُونَ سَنَةً . فَعَقَدَ الْبَيْعَةَ لِنَدْوَةَ الثَّلَاثَةِ بِوِلَايَةِ الْعَهْدِ

وَرَعِبَهُمْ فِي تَعْلِيمِهَا . فَكَانَ يَخْلُو بِالْحُكَمَاءِ وَيَأْتِسُ بِمُنَاطَرَتِهِمْ وَيَلْتَدُ
بِمَذَاكِرَاتِهِمْ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ هُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَنَجَّتَهُ مِنْ
عِبَادِهِ . إِنَّهُمْ صَرَفُوا عِنَايَتَهُمْ إِلَى نَيْلِ فَضَائِلِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَزَهَدُوا
فِيمَا يَرْتَعِبُ فِيهِ الصِّينُ وَالْتَرَكُ . وَمَنْ زَرَعَ مَنَزَعَهُمْ مِنَ التَّنَافُسِ فِي دِقَّةِ
الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ . وَالتَّبَاهِي بِأَخْلَاقِ النَّفْسِ وَالتَّفَاخُرِ بِالْقُوَى . إِذْ عَلِمُوا
أَنَّ الْبِهَائِمَ تَشْرِكُهُمْ فِيهَا وَتَفْضُلُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا . فَلهَذَا السَّبَبِ كَانَ
أَهْلُ الْعِلْمِ مَصَابِيحَ الدُّجَى وَسَادَةَ الْبَشَرِ وَأَوْحَشَتِ الدُّنْيَا لِقُدْمِهِمْ

اخوه المعتصم بالله (٨٣٣ - ٨٤٢)

٣٢١ بُويعَ يَوْمَ وَفَاةِ الْمُأْمُونِ وَلَمَّا بُويعَ لَهُ لَشَعْبِ الْجَنْدِ وَنَادُوا بِاسْمِ
الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُأْمُونِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْعَبَّاسُ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ بَايَعْتُمْ عَمِي
فَسَكَّنُوا . وَكَانَ الْمُعْتَصِمُ سَدِيدَ الرَّأْيِ يَحْمِلُ أَلْفَ رَظْلٍ وَيَمِشِي بِهَا .
وَأَنْتَشَأُ عَامِيًا يَكْتُبُ كِتَابَةً مَغْشُوشَةً وَيَقْرَأُ قِرَاءَةً ضَعِيفَةً . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ
أَدْخَلَ الْأَتْرَاكَ الدَّوَابِينَ وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِمُلُوكِ الْأَعَاجِمِ . وَبَلَغَ غِلْمَانُهُ
الْأَتْرَاكَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا . وَالْبَسَهُمُ أَطْوَاقَ الذَّهَبِ وَالذَّبِيَّاجِ . وَكَانُوا
يَطْرُدُونَ الْخَيْلَ فِي بَغْدَادَ فَضَاقَتْ بِهِمُ الْمَدِينَةُ وَنَادَى بِهِمُ النَّاسُ .
فَبَنَى الْمُعْتَصِمُ مَدِينَةَ سُرَّ مِنْ رَأْيِ يَقْرَبُ بَغْدَادَ وَاتَّقَبَلَ إِلَيْهَا سَنَةً
(٨٢٠ هـ) . وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ خَرَجَ تَوْفِيلُ بْنُ مِيخَائِيلَ مَلِكُ
الرُّومِ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَأَوْقَعَ بِأَهْلِ زِبْطَرَةَ وَعَادَ إِلَى مَلْطِيَّةَ وَغَيْرِهَا
فَأَسْتَبَاحَهَا قَتْلًا وَسَبِيًّا . فَاسْتَعْظَمَهُ الْمُعْتَصِمُ وَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ عَمُورِيَّةَ عَيْنُ

وَقَامَ الْمَأْمُونُ بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ وَتَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ قِيَامَ حُرَمَاءِ الْمُلُوكِ
وَفَضْلِهِمْ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الثُّغُرِ وَدَخَلَ بِلَادَ الْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَأَقَامَ بِهَا
مُدَّةً طَوِيلَةً . ثُمَّ غَزَا الرُّومَ وَفَتَحَ فُتُوحَاتٍ كَثِيرَةً وَأَبْلَى بِلَاءً حَسَنًا .
وَتُوِّفِيَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عِشْرِينَ سَنَةً وَدُفِنَ بِطَرَسُوسَ

العلوم في زمانه

٣٢٠ قَالَ الْقَاضِي صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْدَلُسِيُّ: إِنَّ الْعَرَبَ فِي صَدْرِ
الْإِسْلَامِ لَمْ تُعْنِ بِشَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ إِلَّا بَلِغَتِهَا وَمَعْرِفَةُ أَحْكَامِ شَرِيعَتِهَا
حَاشَا صِنَاعَةَ الطَّبِّ . فَإِنَّهَا كَانَتْ مَوْجُودَةً عِنْدَ أَفْرَادٍ مِنْهُمْ غَيْرَ مَنكُورَةٍ
عِنْدَ جَمَاهِيرِهِمْ لِحَاجَةِ النَّاسِ طَرًّا إِلَيْهَا . فَهَيْهَذَا كَانَتْ حَالُ الْعَرَبِ فِي
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . فَلَمَّا أَدَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْهَاشِمِيَّةِ وَصَرَفَ الْمُلْكَ إِلَيْهِمْ
ثَابَتِ أَعْيُنُهُمْ مِنْ عَقْلِيَّتِهَا . وَهَبَّتِ الْفِطْنُ مِنْ مِيتَتِهَا . فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ عُنِيَ
مِنْهُمْ بِالْعُلُومِ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ . وَكَانَ مَعَ بَرَاعَتِهِ فِي
الْفِئَةِ كَلْفًا فِي عِلْمِ الْفَلَسَفَةِ وَخَاصَّةً فِي عِلْمِ النُّجُومِ . ثُمَّ لَمَّا أَفْضَتْ
الْخِلَافَةُ فِيهِمْ إِلَى الْخَلِيفَةِ السَّابِعِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ بْنِ هَارُونَ الرَّاشِدِ
ثُمَّ مَا بَدَأَ بِهِ جَدُّهُ الْمَنْصُورُ فَأَقْبَلَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ فِي مَوَاضِعِهِ .
وَدَاخَلَ مُلُوكَ الرُّومِ وَسَأَلَهُمْ صِلَتُهُ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنْ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ . فَبَعَثُوا
إِلَيْهِ مِنْهَا مَا حَضَرَهُمْ . فَاسْتَجَادَ لَهَا مَهْرَةَ التَّرَاجِمِ وَكَلَّفَهُمْ إِحْكَامَ
تَرْجُمَتِهَا . فَتَرْجِمَتْ لَهُ عَلَى غَايَةِ مَا امْكُنَ ثُمَّ حَرَّصَ النَّاسَ عَلَى قِرَاءَتِهَا

الأمين ثيابه وسج إلى بستان فأذركوه وحملوه إلى طاهر . فبعث إليه جماعة وأمرهم بقتله فأحترقوا رأسه . فأمر طاهر بنضبه فلما رآه الناس سكنت الفتنة . ثم جهزه طاهر إلى المأمون وصحبته خاتم الخلافة . فشكر المأمون الله على ما رزقه من الظفر (للميري)

عبد الله المأمون اخو الامين (٨١٣ - ٨٣٣)

٣١٩ بُويعَ لَهُ الْبَيْعَةُ الْعَامَّةُ فِي بَغْدَادَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَةٍ . وَكَانَ الْمَأْمُونُ مِنْ أَفْضَلِ الْخُلَفَاءِ وَعُلَمَائِهِمْ وَحُكَمَائِهِمْ وَحُلَمَائِهِمْ . أْتَمَّ رِجَالِ بَنِي عَبَّاسٍ حَزْمًا وَعَزْمًا وَفِرَاسَةً وَفَهْمًا . وَكَانَ قَدْ أَخَذَ مِنَ الْعُلُومِ بِقَسْطٍ . وَضَرَبَ فِيهَا بِسَهْمٍ . وَتَأَدَّبَ وَتَفَقَّهُ وَبَرَعَ فِي فُنُونِ التَّأْرِيخِ وَالْأَدَبِ وَالنُّجُومِ وَمَا كَبُرَ اعْتَنَى بِالْفَلَسَفَةِ وَعُلُومِ الْأَوَّلِ . وَهُوَ الَّذِي اسْتَخْرَجَ كِتَابَ أَفْلَيْدُسَ وَأَمَرَ بِتَرْجُمَتِهِ وَتَفْصِيلِهِ . وَعَقَدَ الْمَجَالِسَ فِي خِلَافَتِهِ لِلْمُنَاطَرَةِ فِي الْأَدْيَانِ وَالْمَقَالَاتِ . وَكَانَ الْمَأْمُونُ عَظِيمَ الْعَفْوِ جَوَادًا بِالْمَالِ وَكَانَ يَقُولُ : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا أَجِدُ فِي الْعَفْوِ مِنَ اللَّذَّةِ لَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالذُّنُوبِ وَكَانَ أَيْضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ مَرْبُوعًا طَوِيلَ اللَّحْيَةِ دَيْنًا عَارِقًا بِالْعِلْمِ فِيهِ دَهَاءٌ وَسِيَاسَةٌ . وَفِي أَيَّامِهِ خَرَجَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهَدِيِّ عَمُّهُ فَبَايَعَهُ بَعْضُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَخَلَعُوا الْمَأْمُونُ فَجَدَّ الْمَأْمُونُ فِي الْمَسِيرِ إِلَى بَغْدَادَ فَظَفَّرَ بِإِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يُؤَاخِذْهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (*). ثُمَّ صَفَا الْمَلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمَأْمُونِ وَسَكَنَتِ الْقَلْبُ

أَخَفَ الْخَلْقَ بَلَاءً وَالْمَا الْفُقَرَاءَ . وَأَعْظَمَ النَّاسِ تَعَابًا وَهَمًّا وَعَمَاءَهُمُ الْمُلُوكُ
وَالْأَمْرَاءَ . فَأَرْضَ بَحَالِ فَرَكٍ . وَلَا تَعْدَ طُورَكَ . إِنْ هَارُونَ الرَّشِيدَ
مِنْ أَعْقَلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَكْمَلِهِمْ رَأْيًا وَتَدْبِيرًا وَفِطْنَةً وَقُوَّةً
وَأَسَاعَ مَمْلَكَةٍ وَكَثْرَةَ خَزَائِنِ بَحْتٍ كَانُ يَقُولُ لِلسَّخَابَةِ : أَمْطِرِي
حَيْثُ شِئْتِ فَإِنَّ خَرَّاجَ الْأَرْضِ الَّتِي تُمَطِّرِينَ فِيهَا مَجِيءٌ إِلَيَّ . وَمَعَ ذَلِكَ
كَانَ أَتَعَبَهُمْ خَاطِرًا وَأَشْغَلَهُمْ قَلْبًا (لأبي الفرج الملقب وغيره بتصرف)

الامين بن الرشيد (٨٠٩ - ٨١٣)

٣١٨ إِنْ تَهَى الْأَمْرُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَبِيهِ . وَكَانَ الْأَمِينُ كَثِيرَ اللَّهُوِّ وَاللَّعِبِ
مُنْقَطِعًا إِلَى ذَلِكَ مُشْتَعِلًا بِهِ عَنْ تَدْبِيرِ مَمْلَكَتِهِ . فَأَقْبَلَ يَنْكُثُ عَهْدَ
الْمَأْمُونِ وَسَعَى بِخَلْعِهِ وَالْبَيْعَةَ لِأَبْنِهِ مُوسَى . فَأَمَرَ لَهُ بِالدُّعَاءِ عَلَى الْمَنَابِرِ
وَنَهَى عَنِ الدُّعَاءِ لِلْمَأْمُونِ . وَأَمَرَ بِإِبْطَالِ مَا ضَرَبَ الْمَأْمُونُ مِنْ
الدَّرَاهِمِ وَالِدَنَانِيرِ بِيخْرَ آسَانَ فَمِنَى الشَّرَّيْنِيهِمَا . فَجَهَّزَ الْمَأْمُونُ لِقِتَالِهِ طَاهِرَ
ابْنِ الْحُسَيْنِ وَهَرْتَمَةَ بْنَ أَعْيُنَ فَسَارَا إِلَيْهِ وَحَاصَرَاهُ بِبَغْدَادَ . وَتَرَامُوا
بِالْحِجَابِيقِ وَأَقَامَ الْحِصَارَ مُدَّةَ سَنَةٍ فَتَضَايِقَ الْأَمْرُ عَلَى الْأَمِينِ وَفَارَقَهُ
أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ . وَكَتَبَ طَاهِرٌ إِلَى وُجُوهِ أَهْلِ بَغْدَادَ سِرًّا يَعِدُهُمْ إِنْ
أَعَانُوهُ وَيَتَوَعَّدُهُمْ إِنْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي طَاعَتِهِ . فَأَجَابُوهُ وَصَرَّحُوا بِخَلْعِ
الْأَمِينِ فَتَجَا الْأَمِينُ بِنَفْسِهِ وَرَكِبَ حَرَّاقَةَ أَعْدَاهُ لَهُ هَرْتَمَةَ . وَكَانَ وَعَدَهُ
بِالْأَمَانِ . فَلَمَّا صَارَ الْأَمِينُ فِي الْحَرَّاقَةِ خَرَجَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ طَاهِرِ
وَكَانُوا كُنُؤَالَهُ . فَرَمُوا الْحَرَّاقَةَ بِالْحِجَارَةِ فَأَنْكَفَتَتْ يَمُنْ فِيهَا . فَشَقَّ

وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ سَارَ الرَّشِيدُ مِنَ الرَّقَّةِ إِلَى بَغْدَادٍ يُرِيدُ
 خُرَّاسَانَ لِحَرْبِ رَافِعِ بْنِ الْأَيْثِ وَكَانَ ظَهَرَ بِبِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ مُخَالِفًا
 لِلرَّشِيدِ بِسَمْرِ قَنْدٍ. وَمَا صَارَ الْخَلِيفَةُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ أَتَتْهَا بِهِ الْعَلَّةُ وَمَا
 بَلَغَ حِجْرَانَ فِي صَفَرٍ أَشَدَّ مَرَضُهُ وَكَانَ مَعَهُ ابْنُهُ الْمَأْمُونُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى
 مَرُومٍ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَوَادِ وَسَارَ الرَّشِيدُ إِلَى طُوسَ فَمَاتَ وَدُفِنَ بِهَا
 سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ. وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَكَانَ
 عَمْرُهُ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَكَانَ جَمِيلًا أَيْضًا جَعْدًا قَدْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ.
 قَالَ النَّهْرِيُّ وَالِيٌّ: أَعْلَمُ أَنَّ مِمَّا يَتَحَقَّقُهُ الْعَاقِلُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ الْأَكْثَادِ وَأَنَّ

أموال الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل اليه فغلبوه على امره وشركوه
 في سلطانه ولم يكن له معهم تصرف في أمور ملكه فعظمت آثارهم وبعد صبتهم وعمروا مراتب
 الدولة وخططها بالروساء من وُلدهم وصنائعهم واحتازوها عن سوامم من وزارة وكتابة وقيادة
 وحجاية وسيف وقلم. يقال انه كان بدار الرشيد من ولد يحيى بن خالد خمسة وعشرون
 رئيساً من بين صاحب سيف وصاحب قلم زاحموا فيها أهل الدولة بالمناكب ودفنهم عنها
 بالراح لمكان أبيهم يحيى من كفالة هارون ولي عهد وخليفة. حتى شب في حجره ودرج من
 عشه وغلبه على أمره وكان يدعوه: يا أبت. فتوجه الإيثار من السلطان اليهم وعظمت الدالة
 منهم وانبسط الجاه عندهم وانصرفت نجوم الوجوه وخضعت لهم الرقاب وقصرت عليهم
 الآمال. وتخطت اليهم من أقصى النجوم هدايا الملوك وتحف الامراء وتسربت الي خزائهم في
 سبيل الترف والاستالة أموال الجباية. وأفاضوا في رجال الشيعة وعظماء القرابة العطاء وطوقهم
 اللين وكسبوا من بيوتات الاشراف المعدم وفكوا العاني ومدحوا بما لم يمدح به خليفهم. وأسنوا
 لعفاتهم الجوائز والصلوات واستولوا على القرى والضياع من الضواحي والامصار في سائر
 الممالك حتى أسفوا البطانة وأحقدوا الخاصة وأغصوا أهل الولاية. فكشفت لهم وجوه
 المنافسة والحسد ودبت الي مهادم الوثيرة من الدولة عقارب السعاية حتى لقد كان بنو تحطبة
 أخوال جعفر من أعظم الساعين عليهم لم تعظفهم لما وقر في نفوسهم من الحسد عواطف الرحيم
 ولا وزعتهم أوامر القرابة. وقارن ذلك عند مخدومهم نواشي الغيرة والاستنكاف من الحجر
 والافقة وكان من الحقود التي بعثها منهم صغائر الدالة وانتهى جم الإصرار على شاتم الي كبار المخالفة

فَبِعُوا بِهَا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ خَلَعَتِ الرُّومُ إِيرِينِي الْمَلِكَةَ
 وَمَلَكُوا نَيْقِفُورَ وَكَانَتْ إِيرِينِي تُعْظِمُ الرَّشِيدَ وَتَبْجِلُهُ وَتُدْرُ عَلَيْهِ الْهَدَايَا .
 فَلَمَّا تَوَلَّى نَيْقِفُورُ وَعَاثَ وَتَمَكَّنَ مِنْ مُلْكِهِ كَتَبَ إِلَى الرَّشِيدِ : مِنْ
 نَيْقِفُورَ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الرَّشِيدِ مَلِكِ الْعَرَبِ . أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَةَ
 إِيرِينِي كَانَتْ وَضَعَتْكَ مَوْضِعَ الْمُلُوكِ وَوَضَعَتْ نَفْسَهَا مَوْضِعَ السُّوقَةِ .
 وَإِنِّي وَأَضَعُكَ بغيرِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَعَامِلٌ عَلَى تَطْرُقِ بِلَادِكَ وَالْهَجُومِ
 عَلَى أَمْصَارِكَ أَوْ تُؤَدِّي إِلَيَّ مَا كَانَتْ الْمُرَاةُ تُؤَدِّي إِلَيْكَ . وَالسَّلَامُ .
 فَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُهُ عَلَى الرَّشِيدِ اسْتَفْزَهُ الْغَضَبُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : بِسْمِ اللَّهِ
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نَيْقِفُورَ زَعِيمِ
 الرُّومِ . فَهَيْتُ كِتَابَكَ وَالْجَوَابَ مَا تَرَاهُ دُونَ مَا تَسْمَعُهُ . ثُمَّ شَخَّصَ مِنْ
 شَهْرِهِ ذَلِكَ يَوْمًا بِبِلَادِ الرُّومِ فِي جَمْعٍ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ وَقُوَادٍ لَا يُجَارُونَ
 مَجْدَةً وَرَأْيًا . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ نَيْقِفُورَ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِمَا رَجَبَتْ .
 وَجَدَ الرَّشِيدُ يَتَوَعَّلُ بِبِلَادِ الرُّومِ فَيَقْتُلُ وَيَغْنَمُ وَيَسْبِي وَيُحْرَبُ الْحِصُونَ
 وَيَغْنِي الْأَثَارَ حَتَّى أَنْخَعَ عَلَى هِرْقَلَةَ وَهِيَ مِنْ أَوْثِقِ حِصْنٍ وَأَعَزِّهِ جَانِبًا
 وَأَهْنَعِهِ رُكْنًا . فَحَصَرَ الرَّشِيدُ أَهْلَهَا وَعَمَّهُمْ وَأَخَذَ بِالْمَجَانِقِ وَالسِّهَامِ
 وَالْعَرَادَاتِ حَتَّى رَمَوْا سُورَهَا وَقَتَعَ الْأَهْلُ الْأَبْوَابَ مُسْتَأْمِنِينَ . وَفِي
 هَذِهِ السَّنَةِ ذَاتِهَا أَوْقَعَ الرَّشِيدُ بِالْبِرَامِكَةِ وَقَتَلَ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى وَكَتَبَ
 إِلَى الْعُمَالِ فِي جَمِيعِ النَّوَاحِي بِالْقَبْضِ عَلَى الْبِرَامِكَةِ وَأَسْتَصْفَى مَا لَهُمْ (*)

(*) قال ابن خلدون : اغتصب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتجاجهم

وَيَتَصَدَّقُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ صُلبِ مَالِهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . وَيُحِبُّ الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ
 وَيُعَظِّمُ حُرْمَاتِ الْإِسْلَامِ . وَمِنْ غَرِيبٍ مَا اتَّفَقَ لَهُارُونَ الرَّشِيدُ أَنَّ
 أَخَاهُ مُوسَى الْهَادِي لَمَّا وَوَلِيَ الْخِلَافَةَ سَأَلَ عَنْ خَاتِمِ عَظِيمِ الْقَدْرِ كَانَ
 لِأَبِيهِ الْمَهْدِيِّ . فَبَلَغَهُ أَنَّ الرَّشِيدَ أَخَذَهُ قَطْبَهُ مِنْهُ فَأَمْتَعَهُ مِنْ إِعْطَانِهِ
 فَالْحَ عَلَيْهِ فِيهِ فَحَنَقَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ . وَمَرَّ عَلَى جِسْرِ بَغْدَادَ فَرَمَاهُ فِي
 الدَّجَلَةِ . فَلَمَّا مَاتَ الْهَادِي وَوَلِيَ الرَّشِيدُ الْخِلَافَةَ أَتَى ذَلِكَ الْمَكَانَ
 بَعِيْنِهِ وَمَعَهُ خَاتِمُ رِصَاصٍ . فَرَمَاهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَأَمْرَ الْغَطَّاسِينَ
 أَنْ يَلْتَمِسُوهُ ففَاصُوا عَلَيْهِ فَاسْتَخْرَجُوا الْخَاتِمَ الْأَوَّلَ . فَسَرَّ بِهِ الرَّشِيدُ
 وَعَدَّ ذَلِكَ مِنْ سَعَادَتِهِ وَإِبْقَاءِ مُلْكِهِ . وَكَانَ الرَّشِيدُ يَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ
 وَعَلَى إِسْرَافِهِ وَذُنُوبِهِ . وَكَانَ قَاضِيَهُ الْإِمَامُ أَبُو يُوسُفَ . وَكَانَ يُعَظِّمُهُ
 كَثِيرًا وَيُمَثِّلُ أَمْرَهُ . وَلَهُ مَنَاقِبُ لَا تُحْصَى وَحَاسِنٌ لَا تُسْتَقْصَى وَلَهُ
 أَخْبَارٌ فِي الْهَوِ وَاللَّذَاتِ سَأَمَحَهُ اللهُ . وَفِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ حَجَّ بِالنَّاسِ وَفَرَّقَ
 مَالًا كَثِيرًا . وَكَانَ حُجَّةً مَاشِيًا عَلَى اللَّبُودِ تُقْرَشُ لَهُ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ .
 وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ بَايَعَ الرَّشِيدُ لِعَبْدِ اللهِ الْمَأْمُونِ بِوِلَايَةِ
 الْعَهْدِ بَعْدَ الْأَمِينِ وَوَلَاهُ خُرَاسَانَ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا إِلَى هَمْدَانَ وَقَلْبَةَ
 الْمَأْمُونِ وَسَلَّمَهُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْبُرْمَكِيِّ . وَغَزَا الْمُسْلِمُونَ بِالصَّائِفَةِ
 فَبَلَّغُوا أَفْسَسَ مَدِينَةَ أَصْحَابِ الْكُهْفِ . وَاسْتَعْمَلَ الرَّشِيدُ حَمِيدَ بْنَ
 مَعْيُوبٍ عَلَى الْأَسَاطِيلِ مِمَّنْ بِسَوَاحِلِ الشَّامِ وَمَضَرَ إِلَى قَبْرِ سَ فَهَزَمَ
 وَخَرَّبَ وَسَبَى مِنْ أَهْلِهَا نَحْوًا مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا وَجَاءَ بِهِمْ إِلَى الْوَأِقَعَةِ

مُهَيَّبًا فَصِيحًا كَمَا فِي حَازِمٍ مَا خَيْرًا بِالْحِسَابِ وَالْأَعْمَالِ . حَادِقًا بِأُمُورِ
 الْمَلِكِ بَصِيرًا بِمَا يَأْتِي وَيَذَرُ مُحِبًّا لِعَمَلِ الْخَيْرِ . وَتَتَبَعَ الْهَادِي الزَّنَادِقَةَ وَلَمْ
 تَطُلْ مَدَّتُهُ . وَسَبَبُ وِفَايِهِ أَنَّهُ لَمَّا وَوَلِيَ الْخِلَافَةَ كَانَتْ أُمُّهُ الْخَيْرَانُ تُسْتَبَدُّ
 بِالْأُمُورِ دُونَهُ وَكَلَّمَتْهُ يَوْمًا فِي أَمْرِ لَمْ يَجِدْ إِلَى إِجَابَتِهَا سَبِيلًا . فَقَالَتْ :
 لَا بَدَّ مِنْ الْإِجَابَةِ إِلَيْهِ . فَغَضِبَ الْهَادِي وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا قَضِيَّتَهَا لَكَ .
 قَالَتْ : إِذَا لَا أَسْأَلُكَ حَاجَةً أَبَدًا . قَالَ : لَا أَبَالِي . فَتَمَّتْ مُنْضَبَةً
 فَقَالَ : مَكَانَكَ . وَاللَّهِ لَنْ بَأْغِي أَنَّهُ وَقَفَ فِي بَابِكَ أَحَدٌ مِنْ قَوَادِي
 لِأَضْرِبَ بِنَ عُنُقِهِ . مَا هَذِهِ الْمَوَاكِبُ الَّتِي تَعْدُو وَتَرُوحُ إِلَى بَابِكَ . أَمَا لَكَ
 مَغْزَلٌ يَشْغَلُكَ أَوْ مُصْحَفٌ يَذْكَرُكَ أَوْ نَيْتٌ يَصُونُكَ . فَأَنْصَرَفَتْ وَهِيَ لَا
 تَعْمَلُ وَوَضَعَتْ جَوَارِيهَا عَلَيْهِ لَمَّا مَرَضَ فَتَلَمَّهُ بِالنَّعْمِ وَبِالْجُلُوسِ عَلَى
 وَجْهِهِ فَمَاتَ . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ

هارون الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٩)

٣١٧ وولي بعد الهادي بعهد من أبيه أخوه هارون الرشيد الخامس
 من العباسيين سنة سبعين ومئة ومولده في الري . وأمه الخيران
 أم الهادي وفيها قال مروان بن أبي حفصة الشاعر :

يَا خَيْرَانَ هُنَاكَ ثُمَّ هُنَاكَ أَمْسَى يَسُورُ الْعَالَمِينَ أَبْنَاكَ
 وَكَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا أَدِيبًا كَثِيرَ الْعِبَادَةِ كَثِيرَ الْحَجِّ . قَالَ فِيهِ شَاعِرٌ :
 فَمَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرْذَهُ فَمِنِ الْحَرَمِينَ أَوْ أَقْصَى الثُّنُورِ
 وَكَانَ يُصَلِّي فِي خِلَافَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ رَكَعَةٍ لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا لِعَلَّةٍ .

محمد المهدي (٧٧٥ - ٧٨٥) وابنه موسى الهادي (٧٨٤ - ٧٨٦)

٣١٦ ثُمَّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُهَدِيُّ بِاللَّهِ . بُويعَ لَهُ بِأُلْفَةِ يَوْمِ وِفَاةِ
 أَبِيهِ الْمَنْصُورِ بِمَهْدِ مِنْهُ . وَأَوَّلَ مَنْ بَيْنَ تَغْزِيَتِهِ وَتَهْنِئَتِهِ أَبُو دُلَامَةَ فَقَالَ :
 عَيْنَايَ وَاحِدَةٌ تَرَى مَسْرُورَةً بِأَمِيرِهَا جَذَلِي وَأُخْرَى تَذْرِفُ
 تَبْكِي وَتَضْحَكُ تَارَةً وَيَسُوهَا مَا أَنْكَرْتَ وَيَسُرُّهَا مَا تَعْرِفُ
 فَيَسُوهَا مَوْتُ الْحَلِيفَةِ مَحْرَمًا وَيَسُرُّهَا أَنْ قَامَ هَذَا يَخْلَفُ
 مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَا رَأَيْتُ وَلَا أَرَى شَعْرًا أُسْرِحُهُ وَآخَرَ أَنْفُ
 هَذَا حَبَاهُ اللَّهُ فَضَلَ خِلَافَةَ وَلِذَلِكَ جَنَّاتُ النَّعِيمِ تُرْخَفُ
 وَكَانَ الْمُهَدِيُّ شَهْمًا فَطَنًا كَرِيمًا شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ الْإِلْحَادِ وَالرَّذَقَةِ .
 لَا تَأْخُذُهُ فِي إِهْلَاكِهِمْ لَوْمَةٌ لِأَنَّهُمْ . وَكَانَتْ أَيَّامُهُ شَبِيهَةً بِأَيَّامِ أَبِيهِ
 فِي الْقُتُوبِ وَالْحَوَادِثِ وَالْخَوَارِجِ . وَكَانَ يَجْلِسُ فِي كُلِّ وَقْتٍ لِرَدِّ
 الْمَظَالِمِ . وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ سَيرَ الْمُهَدِيُّ ابْنَهُ الرَّشِيدَ لِعَزْوِ
 الرُّومِ فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ خَلِيجَ قَسْطَنْطِينِيَّةَ وَصَاحِبُ الرُّومِ وَقَتَيْدِ إِيْرِينِي
 أَمْرًا لَأَوْنَ الْمَلِكِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَبْنَهَا كَانَ صَغِيرًا قَدْ هَلَكَ أَبُوهُ وَهُوَ فِي
 حُجْرٍهَا فَجَزَعَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَطَلَبَتِ الصَّلْحَ مِنَ الرَّشِيدِ فَجَرَى
 الصَّلْحَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْقَدِيَّةِ . وَمَاتَ الْمُهَدِيُّ بِمَا سَبَدَانَ وَاخْتَلَفَ فِي مَوْتِهِ
 وَلَمَّا تُوِّفِيَ الْمُهَدِيُّ كَانَ الرَّشِيدُ مَعَهُ فِي مَا سَبَدَانَ فَكَتَبَ إِلَى
 الْهَادِي يُعَلِّمُهُ بِوَفَاةِ الْمُهَدِيِّ وَالْبَيْعَةَ لَهُ . فَتَنَادَى بِالرَّحِيلِ إِلَى بَغْدَادَ وَلَمَّا قَدِمَهَا
 اسْتَوَزَرَ الرَّبِيعَ بْنَ يُونُسَ . وَكَانَ الرَّبِيعُ جَلِيلًا نَبِيلًا مُنْفِذًا لِلْأُمُورِ

٣١٥ وَفِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ نَبَغَتِ الدَّوْلَةُ الْبَرْمَكِيَّةُ . وَكَانَ السَّفَاحُ قَدِ اسْتَوْدَرَ بَعْدَ أَبِي سَلَمَةَ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ . وَكَانَ خَالِدٌ فَاضِلاً جَلِيلاً كَرِيماً حَازِماً يَقِظاً خَفَّ عَلَى قَلْبِ الْخَلِيفَةِ وَكَانَ عَظِيمَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ . فَكَثُرَ الْوَاغِدُونَ عَلَى بَابِ خَالِدٍ وَمَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ وَأَنْجَعَهُ النَّاسُ . فَلَمَّا تَوَلَّى الْمَنْصُورُ الْخِلَافَةَ أقرَهُ عَلَى وِزَارَتِهِ وَأَكْرَمَهُ وَأَسْتَشَارَهُ . وَكَانَتْ وَفَاةُ الْمَنْصُورِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً بِسِيرٍ مَيْمُونَةٍ عَلَى أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِالْحَجِّ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ وَسِتِّينَ سَنَةً . وَكَانَ طَوِيلاً أَسْمَرَ نَحِيْفًا خَفِيفَ اللَّحْيَةِ رَحْبَ الْجَبْهَةِ كَانَ عَيْنِيهِ لِسَانَانِ نَاطِقَانِ . صَارِماً مَهِيْباً ذَا جَبْرُوتٍ وَسَطْوَةٍ

وَأُنْتُ مَتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَوِاسِطُ الْمَوْصِلِ . قَرِيبٌ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالْجَبَلِ . فَشَرَعَ الْمَنْصُورُ فِي عِمَارَتِهَا وَأَحْضَرَ الصَّنَاعَ وَالْفَعْلَةَ وَاخْتَارَ مِنْ ذَوِي الْفَضْلِ وَالْعَدَالَةِ وَالْعِفَّةِ وَالْإِمَانَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْمُنْدَسَةِ مِنْهُمْ الْحُجَّاجَ بْنَ ارطَاةَ وَأَبُو حَنِيفَةَ الْفَقِيهَ . وَأَمَرَ بِمَنْحِهَا بِالرَّمَادِ فَشَكَلَتْ أَبْوَابُهَا وَفَصَلَحَتْهَا وَطَاقَاتُهَا وَنَوَاحِيهَا . وَجُعِلَ عَلَى الرَّمَادِ حَبُّ الْقَطَنِ فَاضْرَمَ نَاراً ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ تَشْتَعِلُ فَعَرَفَ رَسْمَهَا وَأَمَرَ أَنْ تُنْحَرَفَ الْأُسُسُ عَلَى ذَلِكَ الرِّسْمِ . وَوَضَعَ يَدَهُ أَوَّلَ لَبْنَةٍ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْأَرْضُ لِلَّهِ يُوْرَثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ . وَجُعِلَ الْمَدِينَةُ مَدْرَّةً وَجُعِلَ قَصْرُهُ وَسَطَهَا لِيَكُونَ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى حَدِّ سِوَاهُ . وَجُعِلَ الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ بِجَانِبِ الْقَصْرِ وَجُعِلَ لَهَا سُورِيْنٌ وَالِدَاخِلُ أَعْلَى مِنَ الْخَارِجِ . وَأَخْرَجَ الْأَسْوَاقَ إِلَى نَاحِيَةِ الْكُرْخِ لِمَا كَانَ الْفِرْيَاءُ يَطْرُقُوهَا وَيَبِيْتُونَ فِيهَا . وَجُعِلَ الطَّرِيقُ أَرْبَعِينَ ذِرَاعاً . وَكَانَ مَقْدَارُ النِّفْقَةِ عَلَيْهَا فِي الْمَسْجِدِ وَالْقَصْرِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْفَصْلَانِ وَالْحَنَاقِ وَالْأَبْوَابِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَثَمَانِ مِائَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثَةَ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ . وَكَانَ هُنَاكَ مَوْضِعٌ يُسَمَّى بَغْدَادَ فَسُمِّيَتِ الْمَدِينَةُ بِاسْمِهِ . وَيُقَالُ الزُّورَاءُ وَكَانَ مَوْضِعُهَا يُسَمَّى الزُّورَاءَ قَدِيماً . وَيُقَالُ مَدِينَةُ الْمَنْصُورِ وَيُقَالُ دَارُ السَّلَامِ . وَقِيلَ : نَهْ لَمْ يَمُتْ فِيهَا خَلِيفَةٌ قَطْ . فَدِينَةُ الْمَنْصُورِ هِيَ بَغْدَادُ الْقَدِيمَةُ وَهَذِهِ بَغْدَادُ الَّتِي هِيَ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ اسْتَجَدَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ

(لابن خلدون بتصرف)

وَمُرُوءَةٍ . وَكَانَ فَتَاكَ قَاسِي الْقَلْبِ سَوَظُهُ سَيْفُهُ . وَفِي عَهْدِهِ خَرَجَ
 الرَّائِدِيَّةُ وَكَانَ هُوَ لَا قَوْمًا مِنْ أَتْبَاعِ أَبِي مُسْلِمٍ يَقُولُونَ بِالتَّنَاسُخِ .
 فَجَبَسَ الْمَنْصُورُ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْنِ مِنْهُمْ فَغَضِبَ الْبَاقُونَ وَاجْتَمَعُوا وَحَمَلُوا
 بَيْنَهُمْ نَعَشًا كَأَنَّهُمْ فِي جِنَازَةٍ وَجَاءُوا إِلَى السِّجْنِ فَرَمَوْا بِالنَّعْشِ وَأَخْرَجُوا
 أَصْحَابَهُمْ . وَحَمَلُوا عَلَى النَّاسِ فِي سِتِّمِائَةِ رَجُلٍ وَقَصَدُوا قَصْرَ الْمَنْصُورِ .
 فَخَرَجَ الْمَنْصُورُ مِنَ الْقَصْرِ مَاشِيًا وَجَاءَ مَعَهُ بَنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيُّ وَكَانَ
 مُسْتَحْقِيًا مِنَ الْمَنْصُورِ لِقِتَالِهِ مَعَ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَقَدْ اشْتَدَّ طَلَبُ الْمَنْصُورِ لَهُ .
 فَحَضَرَ عِنْدَهُ مُتَلَمِّمًا هَذَا الْيَوْمَ فَقَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قِتَالًا شَدِيدًا وَأَبْلَى بَلَاءً
 حَسَنًا . وَكَانَ الْمَنْصُورُ رَاكِبًا عَلَى بَعْلَةٍ وَجِامِهَا فِي يَدِ الرَّبِيعِ حَاجِبِهِ فَأَتَى
 مَعَهُ وَقَالَ : تَنَحَّ فَأَنَا أَحَقُّ بِهَذَا الْجِامِ فِي هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ :
 صَدَقَ . أَدْفَعِ الْجِامَ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى انْكَشَفَتِ الْحَالُ وَظَفَرَ
 بِالرَّائِدِيَّةِ فَاسْتَنْسَبَهُ الْمَنْصُورُ فَقَالَ : طَلَبْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ بَنُ
 زَائِدَةَ . فَقَالَ : قَدْ أَمَنَكَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ وَمِثْلِكَ يُصْطَنَعُ
 وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَوَلَّاهُ الْإِمِينَ (*)

(تاريخ ابن خلدون)

بناء مدينة بغداد

(٥) كان المنصور يكره اهل الكوفة ولا يأمن على نفسه منهم فنجاني عن جوارهم وسار الى مكان بغداد اليوم . وجمع من كان هنالك من البطارقة فسألهم عن أحوال مواضعهم في الحر والبرد والمطر والوحل والهوام . واستشارهم فأشاروا عليه بمكانها وقالوا : تيممك الميرة في السفن من الشام والرقعة ومصر والمغرب الى المصرات . ومن الصين والحند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل في دجلة . ومن ارمينية وما اتصل بها في تامة حتى يتصل بالزاب . وانت بين انهار كالحناتق ولا تعبر الأعلى القناطر والجسور . واذا قطعها لم يكن لعدوك مطمع

قَيْصَهُ وَلَمْ يَكُنْ يَرَى فِي دَارِ الْمَنْصُورِ لَهْوً وَلَعِبًا. قَالَ زَيْدُ بْنُ هُبَيْرَةَ:
 مَا رَأَيْتُ رَجُلًا فِي حَرْبٍ أَوْ سَلَمٍ أَمْكَرَ أَوْ أَنْكَرَ وَلَا أَشَدَّ تَقِيظًا مِنْ
 الْمَنْصُورِ. لَقَدْ حَاصَرَنِي تِسْعَةَ شُهُورٍ وَمَعِيَ فُرْسَانُ الْعَرَبِ فَجَهَدْنَا كُلَّ
 الْجَهْدِ حَتَّى نَنَالَ مِنْ عَسْكَرِهِ شَيْئًا فَمَا قَادَرْنَا لِشِدَّةِ ضَبْطِهِ لَهُ وَتَقِيظِهِ.
 وَرَتَّبَ الْقَوَاعِدَ وَأَقَامَ النَّامُوسَ. وَكَانَ مُجْتَازًا يُضْرَبُ بِشِجْحِهِ الْأَمْثَالَ.
 فَسَمِّيَ لِجُلْدِهِ أَبَا الدَّوَانِقِ لِمُحَاسَبَةِ الْعَمَالِ وَالصَّنَاعِ عَلَى الدَّائِقِ وَالْحَبَّةِ.
 وَالتَّصْحِيجِ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَازِمًا يُعْطِي فِي مَوْضِعِ الْعَطَاءِ وَيَمْنَعُ فِي
 مَوْضِعِ الْمَنْعِ. وَكَانَ الْمَنْعُ عَلَيْهِ أَغْلَبَ. وَلَمَّا بُويعَ لِلْمَنْصُورِ قَتَلَ أَبَا مُسْلِمٍ
 الْخُرَّاسَانِيَّ وَكَانَ سَبَبُ قَتْلِهِ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ كَانَ قَدْ قَدِمَ مِنَ الْحَجِّ مَعَ
 أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فَأَرْسَلَهُ لِقِتَالِ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ
 بِأَرْضِ نَصِيبِينَ. فَأَقْتَتَلَ هُوَ وَأَبُو مُسْلِمٍ عِدَّةَ دَفُوعٍ حَتَّى أَنْهَزَمَ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَظَفِرَ بِعَسْكَرِهِ. فَكَتَبَ الْمَنْصُورُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ بِالْوِلَايَةِ
 عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَصَرَفَهُ عَنِ خُرَّاسَانَ. فَلَمْ يُجِبْ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى ذَلِكَ
 وَتَوَجَّهَ يُرِيدُ خُرَّاسَانَ. فَخَافَهُ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورُ وَأَجْمَعَ الرَّأْيَ وَعَمِلَ
 الْمَكَايِدَ وَهَجَرَ النَّوْمَ إِلَى أَنْ ائْتَنَصَهُ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ أَقْبَلَ
 عَلَيْهِ يُعَاتِبُهُ وَيَذْكُرُ عَثْرَاتِهِ. فَجَعَلَ أَبُو مُسْلِمٍ يَتَعَدَّرُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: قَتَلَنِي
 اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ. ثُمَّ أَوْعَزَ إِلَى حَرَسِهِ فَضَرَبُوهُ بِسُيُوفِهِمْ وَهُوَ يَصْرُخُ
 وَيَسْتَأْمِنُ وَيَقُولُ: اسْتَبْقِنِي لِعَدْوِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ:
 وَأَيُّ عَدُوٍّ إِلَيَّ أَعْدَى مِنْكَ. وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ ذَارِيًّا وَتَدْبِيرِيًّا وَحَزْمِيًّا

فَضَعَ السِّيفَ وَارْفَعَ السَّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُومًا
فَأُلْتَفَتْ أَحَدَهُمْ إِلَى مَنْ بَجَانِبِهِ وَقَالَ : قَتَلْنَا الْعَبْدُ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ
السَّفَاحُ فَضُرِبُوا بِالسُّيُوفِ حَتَّى قَتَلُوا . وَبَسَطَ النُّطُوعَ عَلَيْهِمْ وَجَلَسَ
فَوْقَهُمْ فَأَكَلَ الطَّعَامَ وَهُوَ يَسْمَعُ أَيْنَ بَعْضِهِمْ حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا . وَبَالَغَ
بَنُو الْعَبَّاسِ فِي اسْتِئْصَالِ شَاقَةِ بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى نَبَشُوا قُبُورَهُمْ بِدِمَشْقَ
وَأَسْتَصَفُوا أَمْوَالَ أَصْحَابِهِمْ . ثُمَّ لَمْ تَطُلْ مُدَّةُ السَّفَاحِ حَتَّى مَاتَ
بِالْأَنْبَارِ سَنَةَ مِئَةٍ وَسِتِّ وَثَلَاثِينَ . وَأَسْتُوزِرَ لَهُ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو
سَلْمَةَ الْخَلَّالُ وَكَانَ سَخِيحًا كَرِيمًا مِطْعَمًا كَثِيرَ الْبَذْلِ مَشْفُوقًا بِالتَّنُوقِ
بِالسَّلَاحِ وَالدَّوَابِّ فَصِيحًا عَالِمًا بِالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَالسِّيَرِ وَالْجَدَلِ
وَالتَّفْسِيرِ حَاضِرَ الْحُجَّةِ ذَا لَيْسَارٍ وَمُرُوءَةٍ ظَاهِرَةٍ . فَلَمَّا بُويعَ السَّفَاحُ
أَسْتُوزِرَهُ وَفَوَّضَ الْأُمُورَ إِلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ الدَّوَّابِينَ وَلَقَّبَ وَزِيرَ آلِ
مُحَمَّدٍ . ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يُعَلِّمُهُ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ أَبُو سَلْمَةَ
مَنْ نَقَلَ الدَّوْلَةَ عَنِ بَنِي عَبَّاسٍ . فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو مُسْلِمٍ الْكِتَابَ فَطِنَ
لِعَرَضِ السَّفَاحِ فَأَرْسَلَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ قَتَلُوا أَبَا سَلْمَةَ (للفخري)

(بو جعفر المنصور (٧٥٤ - ٧٧٥))

٣١٤ بُويعَ فِي سَنَةِ مِئَةٍ وَسِتِّ وَثَلَاثِينَ . وَكَانَ الْمُنْصُورُ مِنْ عُظَمَاءِ
الْمُلُوكِ وَخَزَمَائِهِمْ وَعُمَّالِهِمْ وَذَوِي الْأَرَاءِ الصَّابَةِ مِنْهُمْ وَالتَّدْبِيرَاتِ
السَّدِيدَةِ . وَقُورًا شَدِيدَ الْوَقَارِ حَسَنَ الْخُلُقِ فِي الْخَلْوَةِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ
أَحْتِمَالًا لِمَا يَكُونُ مِنْ عَبَثِ أَوْ مَزَاحٍ . وَكَانَ يَلْبَسُ الْحَشِينَ وَرُبَّمَا رَقَعَ

الْبَابُ السَّابِعُ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ

دولة العباسيين

ابتداء دولة بني عباس (٧٥٠) خلافة السفاح (٧٥٠ - ٧٥٤ م)

٣١٣ لما اضطرب حبلُ بني أمية انتقل الملكُ إلى آلِ عباس. وأعلمَ
 أَنَّ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ كَانَتْ دَوْلَةً ذَاتَ خُدَعٍ وَدَهَاءٍ وَعَدْرٍ. وَكَانَ
 قِسْمُ التَّحْيِيلِ وَالْمُخَادَعَةِ فِيهَا أَوْفَرَ مِنْ قِسْمِ الْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ خُصُوصًا فِي
 أَوَاخِرِهَا. فَإِنَّ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ بَطَلُوا قُوَّةَ الشَّدَّةِ وَالنَّجْدَةِ وَرَكَنُوا إِلَى
 الْحَيْلِ وَالْخُدَعِ. إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ دَوْلَةً كَثِيرَةَ الْمُحَاسِنِ جَمَّةَ الْمُبْكَارِمِ
 أَسْوَاقِ الْعُلُومِ فِيهَا فَائِمَةٌ. وَبِضَائِعِ الْأَدَابِ فِيهَا نَافِقَةٌ. وَشَعَارِ الدِّينِ
 فِيهَا مُعْظَمَةٌ. وَالْحَزِينَاتُ فِيهَا دَائِرَةٌ. وَالدُّنْيَا عَامِرَةٌ. وَالْحُرْمَاتُ مَرْعِيَةٌ.
 وَالتُّغُورُ مُحْصَنَةٌ. حَتَّى كَانَتْ أَوَاخِرُهَا فَانْتَشَرَ الْجُبْرُ وَاضْطَرَبَ الْأَمْرُ
 وَأَوَّلُ مَنْ تَوَلَّى الْخِلَافَةَ مِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ (١٣٢هـ). وَكَانَ كَرِيمًا
 وَقُورًا عَاقِلًا كَامِلًا كَثِيرَ الْحَيَاءِ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ. وَتَحَوَّلَ السَّفَّاحُ مِنْ
 الْحَيْرَةِ إِلَى الْأَنْبَارِ. وَلَمَّا اسْتَوْثِقَ لَهُ الْأَمْرُ تَتَبَعَ بِقَايَا بَنِي أُمِيَّةٍ
 وَرِجَالِهِمْ فَوَضَعَ السَّيْفَ فِيهِمْ وَأَتْرَاهُ عَلَى قَتْلِهِمْ سُدَيْفُ الشَّاعِرِ فَأَنْشَدَهُ
 وَسَلْيَمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ حَاضِرٌ فِي مَجْلِسِهِ مَعَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ:
 لَا يَبْرُنْكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَالٍ إِنْ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا

المخبر عن البشر ذكر فيه القبائل في اربعة مجلدات وعمل له مقدمة في مجلد . وكتاب السلوك في معرفة دول الملوك في عدة مجلدات يشتمل على ذكر ما وقع من الحوادث الى يوم وفاته . وله تاريخه الكبير المقي في تراجم أهل مصر والواردين اليها ولو كمل هذا التاريخ تجاوز الثمانين مجلداً . وله كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار في عدة مجلدات وهو في غاية الحسن . وكتاب مجمع الفوائد ومنبع العوائد كمل منه نحو الثمانين مجلداً كالتذكرة وكتاب شذور العقود وكتاب الأوزان والاصكال الشرعية . وكتاب ازالة التبع والعناء في معرفة الحال في الغناء . وكتاب المقاصد السنية في الأجسام المعدنية . وله عدة تصانيف أخر ولم يزل ضابطاً حافظاً للوقائع والتاريخ الى ان توفي ودُفن بالقاهرة (المنهل الصافي لابي الحسن)

الْوَاقِدِيُّ (١٣٠ - ٢٠٧ هـ) (٧٤٧ - ٨٢٣ م)

٣١٢ أبو عبد الله محمد الواقدي المدني مولى بني هاشم . كان اماماً عالماً للتصانيف في المغازي وغيرها . وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب . ويُعزى اليه تاريخ فتوح الشام والجزيرة وغيرها . وتولى الواقدي القضاء بشرقى بغداد وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته . ومن غريب ما أخبر الواقدي عن نفسه ما نصه قال : كان لي صديقان احدهما هاشمي وكناً كنفس واحدة فالتني ضائعة شديدة وحضر العيد . فقالت امرأتي : أما نحن في انفسنا فنصبر على البؤس والشدة . وأما صديقاتنا هؤلاء فقد قطعوا قلبي لانهم يرون صيان الخيران قد تزينوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شيء . فصرفته في كسوتهم . (قال) فكتب الى صديقي الهاشمي اسأله التوسعة علي بما حضر فوجه اليّ كيساً مختوماً ذكر ان فيه الف درهم . فما استقر قراري حتى كتب اليّ الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي . فوجهت اليه الكيس بحتمه وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستحياً من امرأتي . فلما دخلت عليها استحسن ما كان مني ولم تعفني عليه . فينا انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيته . فقال لي : أصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك . فعرفته الخبر على وجهه فقال لي : انك وجهت اليّ وما املك على الارض الا ما بعثت به اليك . وكتب الى صديقتنا اسأله المواساة فوجه كيسي بخاتي . قال الواقدي : فتواسينا الف درهم فيما بيننا . ونفى الخبر الى المأمون فدعا بي فشرحت له الخبر فأمرنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا ألني دينار وللرأة ألف دينار (*)

(*) وقد اشتهر أيضاً من المؤرخين المسلمين ابو الحسن السعودي (٥٣٤٥) وكان صاحب غرائب وملح وله عدة مصنفات منها ذخائر العلوم والتاريخ المسمي مروج الذهب . ومنهم ابن الوردي (٥٧٢٩) وكان متفناً بالعلوم له تسمية تاريخ ابي الفداء وخريدة العجائب في تنظيم البلدان . ومنهم شهاب الدين السويري (٥٧٣٢) صاحب نهاية الأرب في فنون العرب

أذيل ماء جفوني بعده أسناً
 جار من الدمع لا ينفك يظلمه
 ومهجة كلما فاهت بلوعتها
 لبت المؤيد لا زادت عوارفه
 لبت الأصغر يُفدى الاكبرون بما
 ماء وجبي الذي قد كان بحميه
 من كان يُطلق بالانعام جاريه
 قالت رزية مولاهما لها ايه
 فزاد قلبي المعنى من تَلْطِيهِ
 فكانت الشهب في الآفاق تغديه

الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) (٨٣٩ - ٩٢٣ م)

٣١٠ ابو جعفر محمد بن جرير صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير. كان احد ائمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفة فضله. وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره. وكان بصيراً عارفاً بايام الناس. وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها لم يقلد فيه أحداً. واستوطن الطبري بغداد وأقام فيها حتى توفي. وكان اسمر الى الادمه ابن خفيف الجسم مديد القامة نصيح اللسان ذكر له ابو اسحاق الشيرازي شعراً:

اذا أعمرت لم يعلم شقيقي
 حياتي حافظ لي ماء وجبي
 ولو اني سمحت يبذل نفسي
 واستغني فيستغني صديقي
 ورفقي في مطالبي رفيقي
 لكنت الى الغنى سهل الطريق

تقي الدين المقرئ (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ) (١٣٦٥ - ١٤٤٢ م)

٣١١ هو أحمد بن عبد الصمد الشيخ الامام العالم البارع عمدة المؤرخين وعين المحدثين تقي الدين المقرئ البعلبي الأصل المصري الدار والوفاة. نشأ بالقاهرة وتفق على مذهب الحنفية. ثم تحول شافعيًا بعد مدة طويلة. وتفقّه وبرع وصنف التصانيف المفيدة النافعة الجامعة لكل علم. وكان ضابطاً مؤرخاً مفنناً محدثاً معظماً في الدول. ولي حَسْبَةَ القاهرة أول ولايته من قبل الملك الظاهر برقوق عوضاً عن شمس الدين محمد الجانسي ثم عزل بالقاضي بدر الدين المينتاني ثم وليا عنه أيضاً وولي عدة وظائف دينية. وعرض عليه قضاء دمشق في أوائل الدولة الناصرية فأبى ان يقبل ذلك. وكان اماماً مفنناً كتب الكتب الكثيرة بمخلة وانتقى اشياء وحصل القوائد. واشتهر ذكره في حياته وبعد موته في التاريخ وغيره. حتى صار به يضرب المثل. وكان له محاسن شتى ومحاضرة جيدة الى الغاية لاسيا في ذكر السلف من العلماء والملوك وغير ذلك. وكان منتظماً في داره ملازماً للعبادة قل ان يتردد الى أحد الا لضرورة. وقرأت عليه كثيراً من مصنفاته وكان يرجع الى قولي فيما اذكره له من الصواب ويفتر ما كتبه أوّلاً في مصنفاته. وانتفعت به واستفدت منه وكان كثير الكتابة والتصنيف. وصنف كتباً كثيرة من ذلك إمتاع الأسماع في ستة مجلدات وهو كتاب نفيس وله كتاب

ثم قام بوعده بعد مدة وجعل ابا الفداء ساطناً على حماة . واحضره الى القاهرة فآكرمه
وأركبه بشعار السلطنة ومشى الامراء والاكابر في خدمته حتى مشى الأمير ارغون
النائب بالديار المصرية . وقام له الملك الناصر بكل ما يحتاج اليه من التشریف والانعامات على
وجوه الدولة والخيول بقماش الذهب وغير ذلك ولقبه بالملك الصالح وأمره بالتوجه الى محل
سلطنته بجماة . فخرج اليها من ديار مصر بتجمل زائد وعظمة على عادة الملوك . فوصلها في جمادى
الآخرة سنة عشر وسبعائة . ثم عن قليل غير السلطان لقبه ولقبه بالملك المؤيد وذلك لما
حج معه في سنة تسع عشرة وسبعائة . وعاد معه الى القاهرة واذن له ان يخطب باسمه بجماة
وإيها على ما كان عليه سلفه من ملوك حماة . وكان الملك المؤيد في كل قليل يتوجه من
حماة الى القاهرة ومعه أنواع من الهدايا والتحف للملك الناصر محمد بن قلاوون ويعود الى
محل سلطنته . ثم في كل قليل يتحف الملك الناصر بالاشياء الظريفة الغريبة . قال بعضهم في وصفه :
هو الملك الجليل . وامام ظله ظليل . عالم تتفق بالنصر أعلامه . وحاكم تجري لمصالح الرعية
أقلامه . بيته مشيد . وملكو مؤيد . وصدرة للطالبين مشروح . وبابه لأرباب الفضائل مفتوح .
كان جواداً سخياً . باسلاً كياً . ومدوحاً محموداً . متتاباً مقصوداً . ذا تدبير وسياسة وحشمة
ورئاسة . وفضل ومكارم . وحلم ومراحم وعدل وانصاف . ومعروف وأوقاف . يجب أهل
العلم والأدب . ويفيض عليهم سخائب القرب والقرب . زاحم جسمته النجوم . وشارك في عدة
من العلوم . وألف تاريخاً كثير الفوائد . ونظم الحاوي نظماً يسخر بالعمود والقلائد . وله
مصنفات معروفة . وقريض به قراضة ذهبه موصوفة . باشر النيابة ثم السلطنة بجماة مدة طويلة .
واسدى الى سكان حماها ما استوجب به شكر مناقبه الجميلة

وكان له نظم ونثر ونصايف كثيرة . وكتاب تقويم البلدان هذب وجدوله . وكتاب
الموازن . وكانت وفاته بجماة ودفن في تربته المعروفة بانشاءه عن ستين سنة . وراثه محمد بن
نباتة المصري بعدة مرات أشهرها قوله :

ما للندى لا يأتي صوت داعيه	اظن ان ابن شاذ قام ناعيه
ما للرجاء قد استدت مذاهبه	ولزمان قد اسودت نواحيه
ما لي أرى الملك قد فضت موافقه	ما لي أرى الوفد قد فاضت مآقيه
نعى المؤيد ناعيه فيا أسفاً	لليث كيف غدت عناً غواديه
واروعتاً لصباح من رزيتيه	اظن ان صباح الحشر ثانيه
واحمرناه لنظي في مدايح	كيف استحال لنظي في مراثيه
ابكيه بالدر من جفني ومن كليي	والجر أحسن ما بالدر ابكيه
أروي بدمي ثرى ملك له شيم	قد كان يذكرها الصادي قروييه

بعد ان تعلق بالخدمة السلطانية على الحدائث واقامته لرسم العلامة بحكم الاستتابة عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة . وعرف فضله وخطبه السلطان منفق سوق العلم والأدب أبو عنان فارس ابن علي بن عثمان واستحضره بمجلس المذاكرة . فعرف حقه وأوجب فضله واستعمله على الكتابة اوائل عام مئة وخمسين . ثم عظم عليه حمل الخاصة من طلبة الحضرة لبعده عن حسن التأني وشفوفه بثقوب انهم وجودة الادراك . فاغروا به السلطان . فاصابته شدة تخلصه منها اجله الى ان افضى الأمر الى السعيد ولده . فاعتبه قيم الملك الحسين وأعادته الى رسمه وذالت الدولة الى السلطان أبي سالم وكان له به الاتصال قبل تسوُّغ الحنة بما أكَّد حظوته . فقلَّده ديوان الانشاء مطلق الجرايات محرر السهام نبيه الرتبة الى آخر آياته . ولما ألت الدولة مقادها بعده الى الوزير عمر بن عبد الله مدبر الأمر وله اليه وسيلة وفي حليه شركة وعنده حق رايه تقصيره عما ارتقى اليه أمله فساء ما بينها بما آل الى انفصاله عن الباب المريني . وورد على الأندلس في أول ربيع الأول عام أربعة وستين وسبعمائة . واهترأ له السلطان وأركب خاصته لتلقيه واكرم وفادته . وخلق عليه وأجلسه بمجلسه . ولم يدخر عنه براً ومواكلة ومراكمة ومطايبة . وله التاريخ الكبير الذي سماه ديوان العبر وكتاب المبتدا والخبر في تاريخ العرب والحجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . وقد عرف في آخره بنفسه وأطال وذكر انه لما كان بالأندلس وحظي عند السلطان أبي عبد الله شمس من وزيره ابن الخطيب رائحة الانقباض فقوض الرحال ولم يرض من الإقامة بمجال . ولعب بكرته صوالجة الاقدار . حتى حل بالقاهرة المعزية وانخذها خير دار . وتولى ما قضاء القضاة . ثم قدم على تملنك . فآكرمه غاية الاكرام وأعادته الى الديار المصرية . وقد كان ابن خلدون هذا من عجائب الزمان . وله من النظم والنثر ما يزري بعقود الجمان . مع الصمة العلية . والتبحر في العلوم الثقيلة والعقلية . وكانت وفاته بالقاهرة . قال الحاج خليفة : ومقدمة ابن خلدون المشهورة هي الكتاب الاول من تاريخه المذكور آنفا وهي في العمران وما يعرض له . ولابن خلدون نظم رائق منه قوله جني بعض الوزراء :
هنيئاً بصوم لا عداه قبُولُ وبُشرى ببيد انت فيه مُنيلُ
وهنيئتها من عزّة وسعادة تتابعُ اعوامُ جا وفصولُ
سقى الله دهرها انت انسان عينه ولا مسَّ ربّقا في حماك محمولُ
فصرك ما بين الليالي مواسم لها غررٌ وضاحةٌ وجمولُ (للمقري)

أبو الفداء (٦٧٢ - ٧٣٢ هـ) (١٢٧٣ - ١٣٣١ م)

٣٠٩ اسماعيل بن علي بن شاذي الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء صاحب حماة برع في الفقه والاصول والعربية والتاريخ والادب وصار من جملة امراء دمشق الى ان كان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك و بالغ في خدمته الى ان وعده الملك الناصر محمد بسلطنة حماة

ما نفع الرئيس من حكمه الط ب ولا حكمه على التبرات
ما شفاه الشفاء من ألم الموت ولا نجاه كتاب النجاة

وكفر الغزالي ابن سينا في اصول . منها قوله لأجساد لا تحشر وانما المثاب والمعاقب هي
الأرواح وقوله بقدّم العالم واعتقاد هذا كافر صريح (لابي الفرج الملقبي)

مؤرّخو المسلمين

ابن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) (١١٥٩ - ١٢٣٣ م)

٣٠٧ أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب عزّ الدين . وُلِدَ بالجزيرة ونشأ جاثم سار الى الموصل مع والده وأخويه . وسكن الموصل وسمع جاً من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن في طبقتيه . وقدم بغداد مراراً حاجاً ورسولاً من صاحب الموصل . ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة . ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعاً الى التوفد على النظر في العلم والتصنيف . وكان يتهمج جمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها . وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفة وما يتعلق به وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة . وخبيراً بانساب العرب وایامهم ووقائعهم واخبارهم . صنّف في التاريخ كتاباً كبيراً سمّاه الكامل ابتدأ فيه من أوّل الزمان الى آخر سنة ثمان وعشرين وستائة . وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابي سعد عبد الكريم السمعاني . واستدرك عليه فيه مواضع ونبه على اغلاظ . وزاد اشياء اهملها . وهو كتاب مفيد جداً وأكثر ما يوجد اليوم بأيدي الناس هذا المختصر . وله كتاب اخبار الصحابة في ست مجلدات كبار . وأقام بجلب بصورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغريل الخادم اتا بك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب وكانت فيها وفاته (لابن خلكان)

ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) (١٣٣٢ - ١٤٠٦ م)

٣٠٨ هو محمد بن عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي قاضي القضاة وينسب لسلفه الى وائل بن حجر من عرب اليمن . وكانوا نزلاء اشبيلية فمند الحادثة بالاندلس انتقلوا منها عن نباهة وشهرة واستقروا بتونس . واما المترجم به فهو رجل فاضل حسن الخلق . جم الفضائل باهر الخصل . رفيع القدر ظاهر الحياء . اصبل المجد وقور المجلس . خاصي الزبي عالي الصمة . عزوف عن الضيم صعب المقادة . قوي الجاش طامح لقنن الرئاسة . خاطب للحظ متقدّم في فنون عقلية ونقلية . متعدّد المزاي سديد البحث كثير الحفظ صحيح التصوّر . بارع الخط مفرغ التجلّة . جواد حسن العشرة مبذول المشاركة . مقيم لرسم التمين عاكف على رعي خلال الاصالّة . مفرّج من مفاخر التنوم المغربية . قرأ القرآن ببلده . وتأدّب بایه وانصرف من افريقية مشهراً

وأيست من نفسي وقت : هذا كتاب لاسبيل الى فهمه . واذا انا يوماً حضرت وقت العصر في سوق الوراقين وبيد دلال مجلد ينادي عليه . فعرضه عليّ فرددته ردّ متبرّم معتقد ان لا فائدة في هذا العلم . فقال لي : اشتر مني هذا فانه رخيص ابيك بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه فاشترته فاذا هو كتاب لابي نصر الفارابي في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة . فرجعت الى بيتي وأسّرت قراءته فانفتح عليّ في الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انه قد صار لي على ظهر القلب . وفرحت بذلك وتصدّقت بشيء على الفقراء شكرًا لله تعالى . فلما بلغت ثمانى عشرة سنة من عمري فرغت من هذه العلوم كلها وكنت اذ ذاك للعلم احفظ ولكنه اليوم معي انضح والّا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء . ثم مات والدي وتصرّف لي لأحوال وتقلدت شيئاً من اعمال السلطان . ودعيتي الضرورة الى الارتحال من بخارى والانتقال عنها الى جرجان . وكان قصدي الأمير قابوس . فاتفق في اثناء هذا أخذ قابوس وجسده وموته . ثم مضيت الى دهستان ومرضت بمرضاً صعباً وعدت الى جرجان (اه) . قال أبو عبيد الجوزجاني : وصّف ابن سينا بجرجان أول القانون ومختصر المجسطي وغير ذلك . ثم انتقل الى الري واتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولة . ثم خرج الى قزوین ومنها الى همدان فاتصل بخدمة كربانويه وتولى النظر في اسباجا . ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها ثم اتفق تشويش العسكر عليه واشفاقهم منه على انفسهم . فكبسوا داره وأخذوه الى الحبس وأخذوا جميع ما كان يملكه . وساموا الامير شمس الدولة قتله . فامتنع منه وعدل الى نفيه عن الدولة طلباً لمرضاةهم . فتواری الشيخ في دار بعض اصدقائه اربعين يوماً فعاد الأمير طلبه وقلده الوزارة ثانياً . ولما توفي شمس الدولة وبوبع ابنه طلبوا ان يستوزر الشيخ فأبى عليهم وتواری في دار أبي غالب الطّار . وهناك أتى على جميع الطبيعيات والاهليات ما خلا كتابي الحيوان والنبات من كتاب الشفاء وكاتب علاء الدولة سرّاً يطلب المسير اليه فأصمّه تاج الملك بمكاتبتيه وانكر عليه ذلك . وحثّ في طلبه فدلّ عليه بعض أعدائه فاخذوه وأدّوه الى قلعة يقال لها بردوان وانشأ هناك قصيدة منها :

دخولي باليقين كما تراه وكل الشك في أمر الخروج

وبقي فيها أربعة أشهر ثم اخرجوه وحملوه الى همدان . ثم خرج منها متكرراً وانا واخوه وغلّامان معه في زي الصوفية . الى ان وصلنا الى اصفهان فصادف في مجلس علاء الدولة الاكرام والاعزاز الذي يستعفه مثله وصنّف هناك كتباً كثيرة . وكان سبب موته قولنج عرض له . وكان ينتكس ويبرأ كل وقت ثم قصد علاء الدولة همدان وسار معه الشيخ . فعادوته في الطريق تلك العلة الى ان وصل الى همدان . وعلم ان فوته قد سقطت وانما لا تقي بدفع المرض . فاهمل مداواته نفسه وأخذ يقول المدبر الذي كان يدبرني قد عجز عن التدبير . والآن فلا تنفع للمعالجة وبقي على هذا أياماً ثم انتقل الى جوار ربه ودُفن جمدان . وفيه قال بعضهم :

لقد تب الشوق ما بيننا
وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب :

اني نظرتُ الى المرآة اذ جليت
رأيتُ فيها شيئاً لستُ أعرفهُ
فقلتُ أين الذي بالأمس كان هنا
فاستضحكتُ ثم قالتُ وهي مهيبة
كانت سليبي تنادي يا أخي وقد

وأوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الأبيات وفيها اشارة الى طبيه ومعالجته للناس وهي :

تأمل بحقك يا واقفاً
تراب الضريح على وجنتي
أداوي الأنام حذار المنون
وتوفي مستحسناً بعلّة بين كفتيه بمدينة قرطبة (لابن خلكان)

ابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) (٩٨٠ - ١٠٣٧ م)

٣٠٦ هو أبو علي الحسين بن سينا الشيخ الرئيس حكى عن نفسه قال : ان أبي كان رجلاً من بلخ . ثم اتقلنا الى بخارى في أيام نوح بن منصور واحضرت معلّم القرآن والأدب . فكمّلت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كان يقضى مني العجب . ثم جاء الى بخارى ابو عبد الله الناطلي وكان يدعي الفلسفة فانزله أبي دارنا رجاء تعلي منه . فقرأت ظواهر المنطق عليه واما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة . ثم أخذت اقرأ الكتب على نفسي واطالع الشروح وكذلك كتاب اقليدس فقرأت من أوله خمسة أشكال أوسته عليه . ثم توليت حل الكتاب بأسره . ثم انتقلت الى المجسطي وفارقني الناطلي ثم رغبت في علم الطب وصرت اقرأ الكتب المصنفة فيه وتعهدت المرضى فانفتح علي من ابواب المعالجات المتبسة من التجربة ما لا يوصف . وانا في هذا الوقت من ابناء ست عشرة سنة . ثم توفرت على القراءة سنة ونصفاً وكلما كنت اتخير في مسألة أو لم اكن اظفر بالحد الأوسط في قياس ترددت الى الصلاة وابتلّيت الى مبيع الكحل حتى فتح لي المعلق والمتعسر . وكنت ارجع بالليل الى داري واضع السراج بين يدي واشغل بالقراءة والكتابة . فها غلبني النوم او شعرت بضعف عدت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود الي قوتي . ثم ارجع الى القراءة ومتى أخذني ادنى نوم احلم بتلك المسائل باعيانها . حتى ان كثيراً منها انفتح لي وجوهها في المنام . ولم أزل كذلك حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي والرياضي . ثم عدت الى العلم الالهي وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة . فاكنت اقم ما فيه والتبس علي غرض واضعه . حتى اعدت قراءته اربعين مرة وصار لي محفوظاً وانا مع ذلك لا افهمه .

ملك العالمين نجم بني آدم وب لا زال في المعالي هبا
جئت ملائ من التناء عليه من شكوري احسانه والتواها
لست ممن له خطاب ولكن قد كفاي ارميج عري خطبا

ثم قفل الى مصر ولقي جاء الدين زهيراً وجمال الدين بن مطروح . ثم تحول الى دمشق
ودخل على السلطان المعظم وحضر مجلس خلوته . ودخل الموصل وبغداد ورجل الى البصرة
ودخل ارجان ثم عاد الى المغرب . وصنف في رحلته مجموعاً سماه بالتمحة المسكبة . واتصل
بخدمة الأمير ابي عبدالله المستنصر فنال الدرجة الرفيعة من حظوته الى ان توفي بتونس

فلاسفة الاسلام وطباؤهم

(ابن رشد ٥٩٥ هـ ١١٩٨ م) (الرازي ٣١١ هـ ٩٢٣ م)

٣٠٤ ابن رشد هو أبو الوليد المالكي وزير دهره وعظيمه وفيلسوف عصره وحكيمه .
وكان عالماً بالراي متفتناً للعلوم تولى رئاسة الفتاوى في مراكش ثم استوطن إشبيلية فاشتهر
بالقدم في علم الأول حتى فاق أهل زمانه وطار ذكره الى اقطار الاندلس والمغرب فاستدعاه
سلطان مراكش الى حاضرتيه ولقي عنده حظوة وشمله بالصلوات والمكارم وكانت وفاته في
مراكش وله تأليف جليلة عزيزة الوجود منها الكليات في الطب وتعريب مصنفات
ارسطاطاليس وتلخيصها . وأما الرازي فهو ابو بكر بن زكرياً المشهور اقبل في شيبته على دراسة
كتب الطب والفلسفة والكيمياء قرأها قراءة رجل متمقب على مؤلفيها فبلغ من معرفة
غوايرها الغاية واضهى امام وقته في الطب وعلوم الأوائل والمشار اليه في ذلك العصر تشد اليه
الرجال لاخذها عنه وصنف فيها الكتب النافعة فمن ذلك كتاب الحاوي وهو عمدة الاطباء في
النقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف . ومنها كتاب في اثبات صناعة الكيمياء وتصانيف كثيرة
كلها يحتاج اليها . ودبر الرازي مارستان الرّي وبغداد في أيام المسكني وعي في آخر عمره

ابن زهر ٥٠٧ هـ - ٥٩٥ هـ) (١١١٤ - ١١٩٨ م)

٣٠٥ كان من أهل بيت كالم علماء رساء حكماء وزراء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند
الملوك ونفذت أوامرهم . قال الحافظ : وكان ابن زهر بركان من اللغة مكين . ومورد من الطب
عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو تلك لغة العرب مع الإشراف على جميع أقوال
أهل الطب والمنزلة العليا عند أصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الأموال والنسب . ومن
شعره قوله : ولي واحد مثل فرخ القطا صغير تخلف قلبي لديه
نأت عنه داري فبا وحشتا لذلك الشخصيص وذاك الوجيه
تسوقني وشوقته فيبكي علي وابكي عليه

ما أنساه الماضي بالحال . وأغناه عن طول الترحال . فانفذ اليه الملك الاشارة بان يملي على محمد بن جزي الكلي ما شاهده في رحلته من الأمصار . وما علق بحفظه من نوادر الأخبار . فاملى من ذلك ما فيه نزهة الخواطر . وبهجة المسامع والنواظر . من كل غريبة أفاد باجتماعها . وعجيبة أطرف بانتمائها . فامتثل ابن جزي ما أمر به . فضم أطراف ما أولاه ابن بطوطة في تصنيف جاء على فوائده مشتتاً . ولئيل مقاصده مكتملاً . فوسسه بتحفه النظار . في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار . (لابن جزي)

ابن جبير (٥٤٠ - ٦١٤ هـ) (١١٤٥ - ١٢١٧ م)

٣٠٢ هو أبو الحسين الكنتاني صاحب الرحلة . ولد ببلسية وعنى بالأدب فبلغ الغاية فيه وتقدم في صناعة القريض والكتابة . ومن شعره قوله وقد دخل الى بغداد فاقتطع غصناً نضيراً من احد بساينها فذوى في يده :

لا تعترب عن وطني واذكر تصاريف النوى
أما ترى الفصن اذا ما فارق الأصل ذوى
وقوله يخاطب من أهدى له موراً :

يا مهدي الموزتبعي وميمه لك فاه
وزايه عن قريب لمن يعاديك تاه

ثم رحل الى دمشق ودخل بغداد وانكفاً راجعاً الى المغرب وكان انفصاله من غرناطة ثانياً بقصد الرحلة الشرقية سنة ٥٧٨ . ونزل البر الاسكندري وتجوّل في البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة ورحلته مشهورة بايدي الناس وكانت وفاته بالاسكندرية

ابن سعيد (٦١٠ - ٦٧٣ هـ) (١٢١٤ - ١٢٧٥ م)

٣٠٣ هو أبو الحسن نور الدين بن سعيد الأديب الرحالة الطرفة العجيب الشأن في التجوّل في الأقطار ومداخلة الاعيان . المتمتع بالخرائن العلمية . وتقييد الفوائد المشرقة والمغربية . أخذ من اعلام اشبيلية وتأليفه كثيرة منها المرقصات والمطربات وموضوعان غريبان في اسفاره الى المغرب والمشرق . وتعاطى نظم الشعر في حد من الشيبة يُجَب فيه من ذلك قوله في صفة نهر :

كأنما النهر صفحة كتبت أسطرها والنسيم ينشها
لما ابانت عن حسن منظرها مالت عليها الفصون تقرؤها

وقال باقتراح الملك الصالح صاحب حمص ان يكتب بالذهب على تفاعحة عنبر قدمها لابن عمه الملك الصالح ملك الديار المصرية :

انالون الشباب والحال اهدى ت لمن قدكسا الزمان شبابا

أهل فارس ومنشأه بالبصرة . وكان اعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو كان أخذه عن الخليل . ولم يوضع فيه مثل كتابه . قال الجاحظ : اردت الخروح الى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء اهديه له فلم اجد شيئاً أشرف من كتاب سيويه . فقال : والله ما اهديت الي شيئاً أحب الي منهُ . وكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب . فيعلم انه كتاب سيويه . وكان ابو العباس المبرد اذا أراد مرید ان يقرأ عليه كتاب سيويه يقول له : هل ركبت البحر . تعظيماً لكتاب سيويه واستصماباً لما فيه . وكان أبو عثمان المازني يقول : من أراد ان يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيويه فليستم . ولما ورد سيويه الى بغداد من البصرة والكسائي يومئذ يعلم الأمين بن هارون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا . وجرى مجلس يطول شرحه . وزعم الكسائي ان العرب تقول : كنت اظن الزبور اشد لسماً من النحلة فاذا هو اياها . فقال سيويه : ليس المثل كذا بل : فاذا هو هي . وتشابها طويلاً واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيء . من كلام أهل الحضرة وكان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلماً . فاستدعى عربياً وسأله . فقال كما قال سيويه . فقال له بنريد ان تقول كما قال الكسائي . فقال : ان لساني لا يظاوعني على ذلك فانه ما يسبق الآ الى الصواب . فقرر واما ان شخصاً يقول : قال سيويه كذا . وقال الكسائي كذا . فالصواب مع من منها . فيقول العربي : مع الكسائي . فقال : هذا يمكن . ثم عقد لها المجلس واجتمع ائمة هذا الشأن وحضر العربي وقيل له ذلك فقال : الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب . فعلم سيويه اتم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد فارس فتوفي بشير (ز) (مخلص عن ترهة الالباء . وابن خلكان)

سِيَّاحُ الْمُسْلِمِينَ

إِبْنُ بَطْوَيْطَةَ (٧٠٣ - ٧٧٧ هـ) (١٣٠٤ - ١٣٧٦ م)

٣٠١ هو أبو عبد الله بن ابراهيم اللواتي الطنجي الملقب بشمس الدين ابن بطوطة . وهو الذي طاف الارض معتبراً . وطوى الأمصار معتبراً . وباحث فِرَقِ الامم . وسير سير العرب والعجم . ثم ألقى عصا التسيار بحاضرة فاس العليا وكان مولده بطنجة سنة ثلاث وسبعائة . وكان خروجه من موطنه عام خمسة وعشرين وسبعائة وانه من العمر ثنتان وعشرون سنة . فاخذ يتقَّب في بلاد العراق ومصر والشام واليمن والهند ودخل مدينة دهلي حاضرة ملك الهند وهو السلطان محمد شاه . واتصل بملكها لذلك العهد وهو قير وزجوه . وكان له منه مكان واستعمله بخطِّ القضاء بمذهب المالكية في عمله . ثم ساه في الأقطار الصينية والندرية واواسط افريقية في بلاد السودان وفي الأندلس . ثم انقلب الى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان من ملوك بني مرين . وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الأرض . ويأتي من أحواله ما يستغربه السامعون . ففصره أبو عنان من احسانه الجزيل وامتنانه الحفي الحفيل .

والخلاة والكتكول فيه كل نادرة من علوم شتى وتشرح الافلاك وغير ذلك من الرسائل
المختصرة والفوائد المحررة . وكان مولده بقزوين ثم خرج من بلده وتقلت به الاسفار الى
ان وصل الى اصفهان . فوصل خبره الى سلطان خانشاه عباس فطلبه لرئاسة العلماء . فوليها وعظم
قدره وارتفع شأنه ثم دخل مصر . وامتدح بها الاستاذ ابا الحسن البكري بقصيدة مطلعها :

يا مصر سقيا لك من جنة قطوفها يانعة دانية

ثم قدم القدس ولزم فناء المسجد الأقصى . وكان متسماً بلس (السياح مؤنساً بالوحشة
دون اليناس . ثم ألقع الى حلب ورجع الى اصفهان فتوفي فيها (لاحمد المنيني)

أبو إسحاق القيرواني (٣٩٠ - ٤٥٣ هـ) (١٠٠٠ - ١٠٦١ م)

٢٩٨ هو ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني الشاعر المشهور .
له ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وثمر الألباب جمع فيه كل غريبة في ثلاثة اجزاء . وكتاب
المصون في سراهوى المكنون . في مجلد واحد فيه ملح وآداب . ذكره ابن الرشيقي في كتابه
الانموذج وحكى شيئاً من أخباره وأحواله وأنشد جملة من اشعاره وقال : كان شبان القيروان
يستمعون عنده ويأخذون عنه . ورأس عندهم وشرف لديهم . وسارت تأيقاته واثالت عليه
الصلات من الجهات . وتوفي ابو اسحاق المذكور بقيروان

أهل الرواية واللغة من المسلمين

الأصمعي (١٢٣ - ٢١٦ هـ) (٧٤١ - ٨٣١ م)

٢٩٩ هو أبو سعيد عبد الملك الباهلي من ابناء عدنان . وكان عالماً عارفاً باشعار العرب
وأخبارها . كثير النظوف في البوادى لاقتباس علومها وتلقي اخبارها . فهو صاحب غرائب
الأشعار . وعجائب الأخبار . وقدوة الفضلاء . وقبلة الادباء . قد استولى على الغايات في حفظ
اللغات وضبط العلوم الأدبيات . صاحب دين متين . وعقل رصين . وكان خاصاً بالرشيد
آخذاً لصلاته . وله من التصانيف كتاب خلق الانسان وكتاب الأجناس وكتاب الانواء
وكتاب الخليل وكتاب الانشاء وكتاب الأمثال وكتاب النوادر وكتاب الثبات وغير ذلك .
وكان هارون الرشيد قد استخلصه لمجلسه . واجازة علي ابو يوسف القاضي بجوائز كثيرة وعمر
نيقاً وتسعين سنة ورثاه الحسن بن مالك :

لا در در نبات الأرض اذ تجعت بأصمعي لقد ابرت لنا أسفا

عش ما بداك في الدنيا فلست ترى في الناس منه ولا من علمه خلفا

سيبويه (١٢١ - ١٦١ هـ) (٧٣٩ - ٧٧٨ م)

٣٠٠ هو أبو بشر عمرو الحارثي وسيبويه لقب ومعناه بالفارسية رائحة التفاح . وكان من

الشَّريشيُّ (٥٥٧ - ٦١٩ هـ) (١١٦٢ - ١٢٢٢ م)

٢٩٥ هو الكحل أبو العباس أحمد من أهل شريش . وله تأليف افاد بما حشد فيها منها جمع مشاهير قصائد العرب وشروح لمقامات الحريري كبير ووسط وصغير وفي الكبير من الآداب ما لا يكف عنه . لم يترك منها فائدة إلا استخرجها . ولا فريدة إلا استدرجها . ولا نكتة إلا أعطاها . ولا غريبة إلا استحقها . فجاء شرحه يفني عن كل شرح . وكان الشريشي يقرئ العربية وأخذ عنه جماعة وأقام في بلنسية ثم رحل الى إشبيلية وانتقل الى المشرق . وكانت وفاته بشريش بلده

ابن أبي الرندقة الطرطوشي (٤٥١ - ٥٢٠ هـ) (١٠٥٩ - ١١٢٦ م)

٢٩٦ هو الفقيه العالم ابو بكر الفهري الطرطوشي صاحب سراج الملوك وكفى هذا الكتاب دليلاً على فضله . وكان زاهداً عابداً متورطاً متقللاً من الدنيا قوياً للحق . وكان يقول : اذا عرض لك امر دنيا وأخرى فبادر بأمر الأخرى يحصل لك امر الدنيا . وصحب برسقطة القاضي أبا النوليد وأخذ عنه مسائل في الحساب والفرائض . وقرأ الأدب على أبي محمد بن محمد بن إسماعيل ثم رحل الى المشرق سنة ست وسبعين واربعمائة . ودخل بغداد والبصرة فتفقه هنالك عند أبي بكر الشاشي وأبي محمد الجرجاني وسمع بالبصرة من أبي علي التستري . وسكن الشام مدة ودرس بها وكان راضياً باليسير . قال الصفي في ترجمة الطرطوشي : ان الأفضل ابن أمير الجيوش انزله في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه . فلما قُتِل الأفضل ولي بعده المأمون بن البطايع فكرم الشيخ أكراماً كثيراً وله أنف الشيخ سراج الملوك . ومن تأليفه مختصر تفسير الثعالبي والكتاب الكبير في مسائل الخلاف . وتوفي بالاسكندرية وشهرته تعني عن الاطناب فيه . وحكي انه كتب على سراج الملوك الذي أهده لولي الأمر بمصر :

الناس يجدون على قدري لكنني اهدي على قدي

يجدون ما يفني واهدي الذي سقى على الأيام والدهر (المقري)

بهاء الدين العاملي (٩٥٣ - ١٠٣١ هـ) (١٥٤٧ - ١٦٢٢ م)

٢٩٧ الشيخ العلامة اللوزعي جاء الدين بن حسين العاملي هو علم الاغمة الاعلام . وسيد الاسلام . وبحر العلم المتلازمة أمواجه . وفحل الفضل الناتجة لديه أفراده وأزواجه . وطود المعارف الراسخ . وفضاؤها الذي لا تمحله فرائض . وجوادها الذي لا يؤتمل له لحاق . وبدرها الذي لا يعتربه محاق . اليه انتهت رئاسة المذهب والملة . وبه قامت قواطع البراهين والأدلة . جمع فنون العلم فانهقد عليه الاجماع وتفرد بصنوف النضل فهير النواظر والاسماع . فما من فن إلا وله فيه القدم المعلى . والمورد العذب الحلى . ابن قال لم يدع قولاً لفائل . أو طال لم يأت غيره بطائل . ومن مصنفاته التفسير المسمى بالعروة الوثقى والزبدة في الاصول وخلاصة الحساب

اثمة عصره ورزق الخطوة التامة في عمل المقامات . واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وامثالها ورموز اسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدلل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته . وكان سبب وضعها لما حكاها ولده ابو القاسم عبد الله قال : كان ابي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهبه السفر . رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة . فسألته الجماعة من أين الشيخ . فقال : من سروج . فاستخبروه عن كنيته فقال : أبو زيد . فعلم ابي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والأربعون وعزاها الى ابي زيد المذكور واشتهرت . فبلغ خبرها الوزير شرف الدين ابا نصر انوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها اعجبته وأشار على والدي ان يضم اليها غيرها . فالتفتها خمسين مقامة . والى الوزير المذكور اشار الحريري في خطبة المقامات بقوله : فاشار من اشارته حكم . وطاعته غنم . الى ان انشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع . وان لم يدرك الظالم شاؤ الضليع . وقد اعتنى بشرحها خلق كثير ففهم من طول ومنهم من اختصر . ورأيت في بعض الجمايع ان الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها اربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقها في ذلك جماعة من ادياء بغداد . وقالوا : انما ليست من تصنيفه بل هي لرجل من بني من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها . فاستدعاها الوزير الى الديوان واقترح عليه انشاء رسالة في واقعة عينها . فاخذ الدواة والورقة ومكث زماناً كثيراً فلم يفتح الله عليه شيء من ذلك . فقام وهو مخجلان فقال فيه أبو القاسم علي بن أفلح :

شيخ لنا من ربيعة الفرس يتنف عثونهُ من العوس
انطقهُ الله بالمشان كما رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس . وكان مولعاً بمتنفيه عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة . فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات أخر وسيهرن واعتذر من عيه وحصره في الديوان بما لحقه من المهابة . وللحريري تأليف حسان منها درة الفواص في اوام الحواص . ومنها ملحمة الاعراب المنظومة في النحو وله ايضاً شرحها . وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات . وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيراً . ويحكى انه كان دميماً قبيح المنظر . فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئاً فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه . فلما التمس منه ان يخلي عليه قال له اكتب :

ما أنت أول ساغر غرة قمر ورائد اعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري اني رجل مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

فجبل الرجل منه وانصرف . وتوفي الحريري بالبصرة (لابن خلصان)

قترود من ثمارها وحسن آثارها . وولي نيسابور في سنة اثنتين ومائتين وثلاثمائة . فنشر جازبه
وأظهر طرزه وأملى اربعمائة مقامة نخلها أبا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها . وضمنها ما
تشبه الانفس من لفظ انيق . قريب المأخذ . بعيد المرام . وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام .
وحديث يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسحر العقول . ثم ألحق عصاه جمره فعاش فيها
عيشة راضية . وحين بلغ اشده واربى على اربعين سنة ناداه الله قلباه وفارق دنياه . فقامت
نوادب الأدب وانتلم حد القلم . وبكاه الفضائل والأفاضل . ورتاه الأكارم مع المكارم .
على انه مات من لم يميت ذكره . ولقد خلد من بقي على الايام نظمه ونثره (البيضة للثعالبي)

أبو منصور الثعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) (٩٦١ - ١٠٣٨ م)

٢٩٣ هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري كان في وقته
راعي تلمعات العلم . وجامع اشتات النثر والنظم . وراس المؤلفين في زمانه . وامام المصنفين بحكم
قرآنه . وسار ذكره سير المثل . وضربت اليه آباط الابل . وطلعت دواوينه في المشارق
والمغارب . طلوع النجم في الغائب . تأليفه اشهر مواضع . واجر مطالع . وأكثر راو لها
وجامع . من ان يستوفىها حدثاً أو وصف . او يوفي حقوقها نظم أو رصف . وذكر له طرف من
النثر ونورد شيئاً من نظمه . فن ذلك ما كتبه الى الأمير أبي الفضل الميكالي :

لك في الفاخر معجزات جمّة أبداً لفيرك في الوري لم تُجمع
بجران بجر في البلافة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الأصعي
وترسل الصابي يزين علوه خط ابن مقلة ذو الحجل الأرفع
شكراً فكم من فقرة لك كالغني وافي الكرم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضراً فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت انمراس البديع وأنت امجد مبدع
ونقشت في فص الزمان بدائماً تزري بأثار الربيع المرع

وله من التأليف بيضة الدهر . في محاسن أهل العصر . وهو اكبر كتبه واحسنها واجمعها .
وفيها يقول ابو الفتح نصر الله بن قلاص الشاعر الاسكندري المشهور :

أبيات أشعار اليتيمه أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم فلذاك سُميت اليتيمه

وله أيضاً كتاب فقه اللغة وسحر البلافة وسر البراعة . ومونس الوحيد في المحاضرات .
جمع فيها أشعار الناس وأخبارهم . وفيها دلالة على كثرة اطلاعه (الذخيرة لابن بسام)

الحريري (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) (١٠٥٤ - ١١٢٢ م)

٢٩٤ هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري الحرابي صاحب المقامات . كان احد

والشعراء . وله المصنفات المستصلحة منها كتاب الأغاني الذي وقع الاتفاق على انه لم يعمل في بابيه مثله . يقال انه جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه ألف دينار واعتذر اليه . وحكي عن الصحاح بن عباد انه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمله ثلاثين جملاً من كتب الأدب ليطالعها . فلما وصل اليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناء به عنها . ومنها كتاب الاماء الشواعر وكتاب الديارات وكتاب الخانات وآداب الغرباء . وحصل له ببلاد الأندلس كتب صنّفها لبني أمية ملوك الأندلس يوم ذاك وسيرها اليهم سرّاً وجاءه الانعام منهم سرّاً . ومن ذلك كتاب أيام العرب الف وسبعمائة يوم وكتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها وغير ذلك . وكان منقطعاً الى الوزير المهلب وله فيه مدائح منها قوله :

ولما اتبعنا لائذين بظلمه أعان وما عني ومن وما منّا

وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداء مجديين فاخصبنا (لابن خلكان)

بديعُ الزمانِ (٣٥٣ - ٣٩٨ هـ) (٩٦٤ - ١٠٠٨ م)

٢٩٢ هو أبو الفضل احمد بن الحسين الصمداني مفرجهمذان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفريد الدهر وغرة العصر . ومن لم يلف نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع . وصفاء الذهن وقوة النفس . ولم يدرك قرينه في ظرف النثر ولحجّه وغرر النظم ونكته . ولم يرو ان أحداً بلغ مبلغه من لبّ الأدب وسره . وجاء بمثل اعجازه وسحره . فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب ولقّبهُ بالبديع يدل على قدره . فنه انه كان يُشدّ القصيدة لم يسمعها قطّ وهي أكثر من خمسين بيتاً . فيحفظها كلها ويوردها الى آخرها لا ينخرم حرف منها . وينظر في الأربع والحمس الأوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يعيدها عن ظهر قلبه . هذا ويسردها سرداً . وكان يُقترح عليه عمل قصيدة وانشازسالة في معنى غريب وباب بديع . فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب مما فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بأخر سطوره ثم هلمّ جرّاً الى الأوّل ويخرجه كما حسن شيء والمجّه . ويوشح القصيدة الفريدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه . فيقرأ من النظم والنثر ويعطى القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات الرشيقة . ويقترح عليه كل عروض من النظم والنثر فيرتجعه في أسرع من الطرف على ريق لا يلمعه ونفس لا يقطعه . وكلامه كله عفوا الساءة وفيض اليد ومسارقة القلم ومجازاة الخاطر . وكان مع هذا مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الطرف . عظيم الخلق شريف النفس . كريم العهد خالص الود . حلوا الصداقة مرّ العداوة . فارق همذان سنة ثمانين وثلاثمائة وهو متبّل الشيبية غضّ الهدائة . وقد درس على أبي الحسين ابن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده . واستنفذ علمه وورد حضرة الصحاح أبي القاسم بن عبّاد .

أدباء المسلمين

أَلْفَخُّ بْنُ خَاقَانَ (٤٨٠ - ٥٣٥ هـ) (١٠٨٧ - ١١٤٠ م)

٢٨٩ هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الأشيلي له عدة تصانيف منها كتاب فلائد العقيان وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة . وتكلم على ترجمة كل واحد منهم بإحسن عبارة والطف إشارة . وله أيضاً كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس . وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى . وهو كتاب كثير الفائدة وكلامه فيه يدل على غزارة فضله وسعة مادته . وكان كثير الأسفار سريع التقلبات . وقال الحافظ أبو الخطّاب بن دحية : كان ابن خاقان خابع العذار في دنياه . لكن كلامه في تأليفه كالبحر الحلال . والماء الزلال . قُتِلَ ذُبْحًا في مسكنه بفندق من حاضرة مراكش صدر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . وان الذي أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وهو أخو أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي أُلّف له أبو نصر المذكور فلائد العقيان وقد ذكره في خطبة الكتاب (لابن خلكان)

إِبْنُ عَبْدِ رَبِّهِ (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) (٨٦١ - ٩٤٠ م)

٢٩٠ هو الفقيه العالم أبو محمد أحمد بن عبد ربّيه عالم ساد بالعلم ورأس . واقتبس من الحظوة ما اقتبس . وشهر بالأندلس حتى سار الى المشرق ذكره . واستطار شرر الذكاء فكره . وكانت له عناية بالعلم وثقة ورواية له منسفة . وأما الأدب فهو كان حجةً وبه غمرت الافهام لحبته . مع صيانته وورع . وديانة ورد ماها فكرع . وله التأليف المشهور الذي سماه بالعقد وحماه عن عشرات نقد . لانه أبرزه منقّف القناة . مرهف الشبابة . تقصر عنه ثواب الألباب . وتبصر السحر منه في كل باب . وله شعر انتهى منتهاه . وتجاوز سهاك الاحسان وسماه . وكان ابن عبد ربّيه من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس . وكتابة العقد الفريد من الكتب المتعمّة حوى من كل معنى شهي وكل نادرة غريبة (فتح الطيب للقرني)

أَبُو الْقَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ) (٨٩٧ - ٩٦٧ م)

٢٩١ هو علي بن الحسين القرشي الأموي الكاتب صاحب كتاب الأغاني . وجدّه مروان آخر خلفاء بني أمية . وهو أصبهاني الأصل بغدادي المنشأ . كان من اعيان ادبائها وأفراد مصنفها . وكان عالماً بايام الناس والانساب والسير . كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار ما لم ير قط من يحفظ مثله . ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو وتنف من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك . وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الظرفاء

الامور المعانية في ارض مصر. ثم عاد راجعاً الى بغداد وجماعتها كانت وفاته (لابن ابي أصيبعة)

الغزالي (٤٥١ - ٥٥٥ هـ) (١٠٥٨ - ١١١١ م)

٢٨٧ هو الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد الغزالي لم تر العيون مثله لساناً وبياتاً وخطراً وذكاءً وعلماً وعملاً. فاق اقرانه من تلامذة الحرمين وصار في أيام امام الحرمين مفيداً مصنفًا والامام يتبجح به. وكان مجلس نظام الملك مجمع الفضلاء. فوقع لأبي حامد في مجلسه ملاقة النخول ومناظرة الخصوم في فنون العلوم فاقبل نظام الملك عليه. وانتشر ذكره في الآفاق فرسم له تدريس المدرسة النظامية ببغداد. وصنف كتباً لم يصنف مثلها. ثم حج وترك الدنيا واختار الزهد والعبادة وبالغ في تهذيب الأخلاق. ودخل بلاد الشام وصنف كتباً كثيرة لم يسبق الى مثلها في عدة فنون منها المتخل في علم الجدل. والتبر المسبوك. واحياء علوم الدين. وهو من أنفس الكتب وأجملها وهو كتاب لا يستغني عنه طالب الآخرة. ثم عاد الى خراسان مواظباً على العبادات الى ان انتقل الى جوار الحق بطوس عن اربع وخمسين سنة (للقزويني)

المأوردي (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ) (٩٧٤ - ١٠٥٩ م)

٢٨٨ هو علي ابن حبيب الامام الجليل القدر الرفيع الشأن أبو الحسن الماوردي صاحب الحاوي والافتاح في الفقه وأدب الدنيا والدين والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك وغير ذلك. وكان اماماً جليلاً رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم. قال الشيخ أبو اسحاق: درس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة. وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير واصل الدين والادب. وجعل عليه القضاء ببلدان كثيرة. وقال ابن خيران: كان رجلاً عظيم القدر متقدماً عند السلطان أحد الائمة. له التصانيف الحسان في كل فن. ومن كلام الماوردي الدال على دينه ومجاهدته لنفسه ما ذكره في كتاب أدب الدنيا والدين فقال: ومما انذرك به من حالي اني صنفت في البيوع كتاباً جمعت له ما استطعت من كتب الناس. واجهدت فيه نفسي وكدرت فيه خاطري حتى اذا تمدب واستكمل وكدت أعجب به. وتصورت اني اشد الناس اضطلاماً بعلمه حضري وانا في مجلسي اعرابيان فسألاني عن بيع عقده في البداية على شروط تضمنت اربع مسائل لم اعرف لشيء منها جواباً. فاطرقت مفكراً وبجالي وحالهما معتبراً. فقالا: أما عندك فيما سألتك عنه جواب وانت زعيم هذه الجماعة. قلت: لا. فقالا: اجماعاً لك. وانصرفا ثم أتيا من قد يتقدمه في العلم كثير من اصحابي. فسألاه فاجابهما سريعاً بما اقمها فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تدل لها قياد النفس وانخفاض بها جناح العجب (*).

(*) ومنهم ناصر الدين البيضاوي (٦٨٥ هـ) قاضي القضاة بشيراز وله الكتاب الموسوم بانوار التنزيل. ومنهم ابو عبد الله البخاري (٢٥٦ هـ) صاحب الجامع الصحيح تفرّد في علم الرواية والحديث

جَلالُ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ (٨٤٩ - ٩١١ هـ) (١٤٤٥ - ١٥٠٥ م)

٢٨٤ هو الإمام عبد الرحمان بن الكمال الحَضِيرِيُّ العالم العلامة الفقيه المحدث الحافظ المفسر الاصولي الأديب الحدِّي . أخذ عن جماعة من علماء وقته ودرس الفلسفة والرياضيات فصار أوسع نظراً وأطول بآناً من مشاهير فضلاء عصره . وكتب في كل مسألة مصنفاً باقواها وأدلتها الثقلية والقياسية . منها المقامات الطيبة وائيس الجليس وحسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة وبلغت مصنفاته نحواً من اربعمائة مصنف . هذا وقد انتهت اليه الرئاسة بمصر وكانت الطلبة تشد اليه الرحال من كل بلدة وتقاطر اليه من كل صقع اذ كان مبرزاً من أهل النظر والمناظرة واليه كانت الرحلة من الغرب والأندلس واضمحى ركناً من اركان الاسلام

أَبُو الفَتْحِ الشَّهْرَسْتَانِيُّ (٤٦٧ - ٥٤٨ هـ) (١٠٧٤ - ١١٥٣ م)

٢٨٥ كان اماماً مبرزاً فقيهاً وبرع في الفقه وتفرّد فيه . وصنّف كتاب حماية الاقدام في علم الكلام . وكتاب الملل والنحل . وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام . وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وأقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام . وله شعر قابل منه قوله :

لقد طفتُ في تلك المعاهد كلها وسيرتُ طرفي بين تلك المعالم
فلم أَرِ إلا واضعاً كفَّ حائِرٍ على دَفْنٍ او قارعاً سنَّ نادِمٍ

مُوقِقُ الدِّينِ عَبْدِ اللّطِيفِ (٥٥٧ - ٦٢٩ هـ) (١١٦١ - ١٢٣١ م)

٢٨٦ هو الشَّيخُ الإمام الفاضل موقق الدين البغدادي . كان مشهوراً بالعلوم تنحلياً بالفضائل مليح العبارة . كثير التصنيف وكان متميزاً في النحو واللغة عارفاً بعلم الكلام والطب . متطرفاً من العلوم العقلية فكان في صباه اشغله والده بالأدب فلم يعرف اللعب والهوى ولم يُخَلِّ وقتاً من اوقاته النظر في الكتب والتصنيف والكتابة وكان لكثرة ما يرى في نفسه يستنقص فضلاء زمانه . ومصنفاته عديدة تنيف على المائة والستين . ورحل الى دمشق واجتمع بتاج الدين الكندي وجرى بينها مباحثات وكان الكندي شيخاً جليلاً ذكياً مترياً له جانب من السلطان لكنه كان هجياً بنفسه فاظهر الله عليه عبد اللطيف . ثم توجه الى زيارة القدس بظاهر عكاً ودخل مصر ثم عاد الى القدس ثانية بعد ان هادن صلاح الدين الفرنج . فدخل على السلطان ورأى به ملكاً عظيماً يملأ العين روعةً والقلوب محبةً . ولما حضره وجد مجلسه حافلاً باهل العلم يتذكرون باصناف العلوم . وصلاح الدين يحسن الاستماع والمشاركة . فاكرم صلاح الدين مثواه وعين له واتباً لكل شهر . الى ان مات صلاح الدين فانتقل عبد اللطيف الى مصر . فكان في النهار يُقرئ الناس بالجامع الأزهر وكان في الليل يشغل على نفسه . فصنّف كتاب الافادة والاعتبار في

أَلْبَابُ السَّادِسِ عَشَرَ

فِي التَّرَاجِمِ (*)

فقهاء المسلمين وخطبائهم

إِبْنُ الْجَوْزِيِّ (٥١٠ - ٥٩٧ هجرية) (١١١٧ - ١٢٠١ مسيحية)

٢٨٢ هو أبو الفرج عبد الرحمن الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ . كان علامة عصره وامام وقته في الحديث وصناعة الوعظ . صنّف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التفسير اربعة اجزاء أتى فيه بأشياء غريبة . وله في الحديث تصانيف كثيرة وله المنتظم في التاريخ وهو كبير . وله الموضوعات في اربعة اجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع . وكتبه أكثر من ان تُعدّ وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يُغالون في ذلك حتى يقولوا انه جمعت الكرايس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقُسمت الكرايس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كرايس . وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل (لابن خلكان)

السُّهْرَوَرْدِيُّ (٥٣٩ - ٦٣٢ هـ) (١١٤٥ - ١٢٣٤ م)

٢٨٣ هو أبو حفص عمر بن محمد البكري الملقب شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِيُّ . كان فقيهاً شافعي المذهب شيخاً صالحاً ورعاً كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة . وقمّرح عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة . ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله . وصحب عمه أبا العجيب وعنه اخذ التصوف والوعظ وانحدر الى البصرة الى الشيخ أبي محمد بن عبد ورأى غيرهم من الشيوخ . وحصل طرفاً صالحاً من الفقه والخلاف وقرأ الأدب وعقد مجلس الوعظ سنين . وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعي وعظه قبول كثير . وله تأليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو اشهرها : ورأيت جماعة ممن حضر مجلسه وقعدوا في خلوته وتسليكه كجاري عادة الصوفية . فكانوا يحكون غرائب مما يطرأ عليهم فيها مما يجدونه من الاحوال الخارقة . وكان ارباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من احوالهم سمعت ان بعضهم كتب اليه : يا سيدي ان تركت العمل أخذت الى البطالة وان عملت داخاني العجب فايها اولي . فكتب جوابه : اعمل واستغفر الله تعالى من العجب . وله من هذا شيء كثير . وذكر في كتاب عوارف المعارف ابياتاً لطيفة منها قوله فيه تعالى : ان تأماتكم فكلّي عيونٌ أو تذكرتكم فكلّي قلوبٌ

(*) قد أخذنا هذا الجزء عن ذكر الشعراء . وذلك ابتغاء ان نفرّد لهم باباً في الجزء التالي

ووالاهُ جَزِيلٌ مَا أَوْلَاهُ . وَأَيْدٍ بِالْهَيْبَةِ سُلْطَانَهُ . وَثَبَّتَ بِالْبَقَاءِ أَرْكَانَهُ .
وكتب الى أبي طاهر وزير أبي علي بن الياس بكرمان

٢٨١ كَتَبْتُ وَلَمَّا اتَّصَلْتُ بِخَبَرِ الْمُصِيبَةِ لَمْ أَمْلِكْ مِنْ قَلْبِي إِلَّا مَا
شَغَلْتَهُ بِهَا . وَلَا مِنْ عَيْنِي إِلَّا مَا بَكَيْتَ بِهِ لَهَا . وَزَلَّ فِي مَا يَنْزِلُ مِنْ
قَارَعِهِ الزَّمَانُ عَنْ وَاحِدِهِ وَنَارَعَهُ الْمَوْتُ فِي بَعْضِ نَفْسِهِ . وَزَلَّ عَنْ يَدِهِ
الذُّخْرُ الَّذِي ادَّخَرَهُ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ . وَسَلَبَ السَّيْفَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ
يُعِدُّهُ لِلِقَاءِ الْأَقْرَانِ . ثُمَّ تَجَرَّتْ مَوْعُودُ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّبْرِ وَالْعَزَاءِ .
وَلَقَدْ كَانَتْ الْمُصِيبَةُ بِفُلَانٍ جِرَاحَةً لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا الصَّبْرُ . وَخُسْرَانًا
لَا جَبْرَ لَهُ إِلَّا الْأَجْرُ . فَهَا أَنَا أَيْدِ اللَّهِ تَعَالَى الشَّيْخِ جَرِيحُ يَدِ الدَّهْرِ وَلَا
طَيْبَ بِنِ جِرَاحِهِ . وَسَلَبَ يَدَ الْمَوْتِ وَلَا ضَامِنَ لِمَنْ اجْتَرَحَهُ . وَقَدْ
دَفَنْتُ يَدِي بِيَدِي . وَبَكَيْتُ عَلَى عَيْنِي بِعَيْنِي . وَأَفْرَدْتُ فِي نَفْسِي
عَنْ نَفْسِي وَالرِّزِيَّةَ بِمِثْلِ فُلَانٍ رِزَايَا . كَمَا أَنَّ الْعَطِيَّةَ كَانَتْ بِبِقَارِنِهِ
عَطَايَا . وَلَكِنْ لَا كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَائِبِ مَعَ التَّادِبِ بِأَدَبِ اللَّهِ تَعَالَى . كَمَا
لَا قَائِلَ مِنَ الْمَوَاهِبِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى . رَجِمَ اللَّهُ فُلَانًا الْجَامِعَ
لِمَحَاسِنِ الْأَدَابِ . الشَّيْخِ حِلْمًا وَإِنْ كَانَ غَضَّ الشَّبَابِ . فَلَقَدْ اخْتَضِرَ
وَهُوَ فِي السَّنِّ . وَاهْتَصِرَ وَهُوَ رَطْبُ الْغُضَنِ . وَكُوفُ الْبَدْرِ عِنْدَ
تَمَامِهِ أَوْقَعُ . وَكَسْرُ الْوُدِّ عِنْدَ اعْتِدَالِهِ أَوْجَعُ :

إِنَّ الْفَحِيحَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا لِأَشَدِّ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلًا

وَأَمَّتَهُ بِكَ طَوِيلًا . فَمَا سَوَتْ بَدِيلًا . وَالسَّلَامُ

وكتب الخوارزمي الى الملك لما أصيب بابنه عن خوارزم شاه

٢٨٠ كَتَبْتُ وَأَنَا مُقَسِّمٌ بَيْنَ فَرَحٍ وَوَرَحٍ . وَمُرَدَّدٌ بَيْنَ مِحْنَةٍ
وَمِنْخَةٍ . أَشْكُو جَلِيلَ الرَّزِيَّةِ . وَأَشْكُرُ جَزِيلَ الْعَطِيَّةِ وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى
لِلْأَمِيرِ الْمَاضِي الْغُفْرَانَ وَالرَّحْمَةَ . وَلِلْأَمِيرِ السَّيِّدِ التَّائِيدِ وَالنِّعْمَةَ . فَإِنَّ
الْمُصِيبَةَ بِالْمَاضِي وَإِنْ كَانَتْ تَسْتَوْعِبُ الصَّبْرَ . فَإِنَّ الْمَوْهَبَةَ فِي الْبَاقِي
تَسْتَفِيدُ الشُّكْرَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَرَ . ثُمَّ جَبَرَ . وَسَلَبَ . ثُمَّ وَهَبَ .
وَأَبْتَلَى . ثُمَّ أَوْلَى . وَأَخَذَ ثُمَّ أَعْطَى . كَتَبَ عَلَى الْمَشْرِقِ خَاصَّةً . بَلْ
عَلَى الدُّنْيَا كَافَّةً . أَنْ تَطْمَسَ آثَارُهَا . وَتُظْلَمَ أَقْطَارُهَا . وَتَهْبَ رِيحُ
الْحَرَابِ عَلَيْهَا . وَتَنْظُرَ عَيْنُ الْكَمَالِ إِلَيْهَا . حَتَّى ذَبَلَتْ شَجَرَةُ الْمَمْلَكَةِ .
وَوَهَنَ رُكْنُ الْمِلَّةِ . وَطُرِفَ نَازِرُ الدَّوْلَةِ . وَأَنْتَلَمَّ جَانِبُ الدَّعْوَةِ . ثُمَّ
أَسْتَدْرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ خَلْقَهُ . فَرَدَّ إِلَى الْأَمِيرِ حَقَّهُ . وَقَرَّتِ الدَّوْلَةُ
فِي قَرَارِهَا . وَعَادَتِ النِّعْمَةُ إِلَى نِصَابِهَا . وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَطْلَعِهَا .
وَوُضِعَتِ الرَّئِيسَةُ فِي مَوْضِعِهَا . فَأَنَا الْآنَ بَيْنَ شِكَايَةِ الْأَيَّامِ وَشُكْرِهَا
وَبَيْنَ حَرْبِ الدَّهْرِ وَسِلْمِهِ . أَبْكِي وَأَنَا ضَاحِكٌ وَأَضْحَكُ وَأَنَا بَاكِي
الْعَيْنِ . إِلَّا أَنَّ الضَّحْكَ عَلَى أَغْلَبُ . وَالْفَرَحَ إِلَيَّ مِنَ النِّعَمِ أَقْرَبُ . لِأَنَّ
الْمُصِيبَةَ مَاضِيَةً . وَالنِّعْمَةَ بَاقِيَةً . رَحِمَ اللَّهُ الْمَاضِي رَحْمَةً تَهْوَنُ عَلَيْنَا
مَصْرَعَهُ . وَتُبْرِدُ لَهُ مَضْجَعَهُ . وَتُضَاعِفُ حَسَنَاتِهِ . وَتَمْحُو سَيِّئَاتِهِ . وَأَعَانَ
الْأَمِيرَ عَلَى رِعَايَةِ مَا اسْتَرَعَاهُ . وَاللَّهُمَّ شُكْرَ مَا أَعْطَاهُ . وَتَوَلَّاهُ فِيهَا وَوَلَّاهُ .

الْقُلُوبَ عَزَاءً وَتَصَبْرًا . مَا إِذَا أَنْطَوَى نُشْرَ . وَإِذَا أَنْكَسَرَ جَبْرَ .
 وَإِذَا أَخَذَ بِيَدِ رَدِّ الْبُخْرَى . وَإِذَا وَهَبَ يَمِينِي سِلْبَ بَيْسْرِي .
 كَالْمُصِيبَةِ بِفُلَانٍ الَّتِي قَرَحَتْ الْأَكْبَادَ . وَأَوْهَنْتِ الْأَعْضَادَ . وَسَوَدَتْ
 وَجُوهَ الْمُكَارِمِ وَالْمَعَالِي . وَصَوَّرَتْ الْأَيَّامَ فِي صُورِ اللَّيَالِي .
 وَغَادَرَتْ الْمُجَدَّ وَهُوَ يَلْبَسُ حِدَادَهُ . وَالْعَدْلَ وَهُوَ يَبْكِي عِمَادَهُ . حَتَّى
 إِذَا كَادَ الْيَأْسُ يَغِيبُ الرَّجَاءَ . وَيُرْدُّ الظُّنُونَ مُظْلَمَةَ النَّوَاحِي وَالْأَرْجَاءِ .
 قَبِضَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَنْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأَهْوَاءُ . وَرَضِيَتْ
 بِهِ الدَّهْمَاءُ . فَآسَى بِهِ حَادِثَ الْكَلِمِ . وَسَدَّ بِمَكَانِهِ عَظِيمَ الثَّلْمِ . وَرَدَّ
 الْأَمَالَ وَالنُّفُوسُ قَدْ اسْتَبَدَلَتْ بِالْحَيْرَةِ قُوَّةً وَأُبْتَدَارًا . وَصَارَتْ
 لِلدَّوْلَةِ الْمُبَارَكَةِ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا

كتب بديع الزمان الى ابن أخته يعزیه بأخيه

٢٧٩ قَدْ وَرَدَ كِتَابُكَ بِمَا صَمَّمْتُهُ مِنْ تَظَاهُرِ نَعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ .
 وَعَلَى أَبَوَيْكَ فَسَكَنْتُ إِلَى ذَلِكَ . مِنْ حَالِكَ . وَسَأَلْتُ اللَّهَ بِقَاءِكَ .
 وَأَنْ يَرْزُقَنِي لِقَاءِكَ . وَذَكَرْتُ مُعْمَابَكَ بِأَخِيكَ فَكَأَنَّمَا قَتَنْتَ عَضْدِي .
 وَطَعَنْتَ فِي كَبْدِي . فَقَدْ كُنْتُ مُعْتَصِدًا بِمَكَانِهِ . وَالْقَدْرُ جَارُ
 لِشَانِهِ . وَكَذَا الْمَرْءُ يُدْبِرُ . وَالْقَضَاءُ يُدْعِرُ . وَالْأَمَالُ تَنْقَسِمُ . وَالْأَجَالَ
 تَنْقَسِمُ . وَاللَّهُ يُجْعَلُهُ قَرَطًا وَلَا يُرِينِي فِيكَ سُوءَ الْإِبْدَاءِ وَأَنْتَ أَيْدِكَ
 اللَّهُ وَارِثُ عُمَرِهِ . وَسَيِّدَادُ ثَغْرِهِ . وَنَعَمَ الْعِوَضُ بِقَاوُكَ . وَأَبُوكَ سَيِّدِي
 أَيْدِي اللَّهِ وَالْهَمَّةُ الْجَمِيلُ . وَهُوَ الصَّبْرُ . وَآتَاهُ الْجَزِيلُ . وَهُوَ الْأَجْرُ .

وِبِهَاءٍ . وَعَمَّرَ بَابَهُ وَفَنَاءَهُ . وَسَرَّ شَيْعَتَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ . وَغَمَّ حَسَدَتَهُ
وَأَعْدَاءَهُ . وَلَمْ يُفْجِعْهُ بِالْعَلِقِ النَّفِيسِ الَّذِي لَا يُشْتَرَى بِالْأَثْمَانِ . وَلَا
يُوزَنُ بِالْمِيزَانِ . وَلَا يُكَالُ بِالْقَفْزَانِ . وَلَا يُرَى مِثْلَهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ .
كَمَا لَمْ يَرِ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ . ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَوَّلَ كُتُبِي مِنَ التَّعْزِيَةِ
إِلَى التَّهْنِئَةِ وَأَخْرَجَ الْقَاضِيَّ مِنْ مِيدَانِ الصَّبْرِ . إِلَى مِيدَانِ الشُّكْرِ

في التعزية

لابي قاسم في التعزية

٢٧٧ تَرَامَى إِلَيْنَا خَبْرُ مَصَابِكِ بِفُلَانٍ . فَخَاصَ إِلَيْنَا مِنَ الْإِعْتِمَامِ بِهِ مَا
يَحْصُلُ فِي مِثْلِهِ مِمَّنْ أَطَاعَ وَوَفَى وَخَدَمَ وَوَالَى . وَعَلِمْنَا أَنَّ لِفَقْدِكَ مِثْلَهُ
لَوْعَةٌ . وَلِلْمَصَابِ بِهِ لَذَعَةٌ . فَأَثَرْنَا كِتَابَنَا هَذَا إِلَيْكَ فِي تَعْزِيَتِكَ
عَلَى يَقِينِنَا بِأَنَّ عَقْلَكَ يُنْبِي عَنْ عِظَّتِكَ . وَيَهْدِي إِلَى الْأَوَّلَى بِشَيْتِكَ
وَالْأَزِيدِ فِي رُبُوبَتِكَ . فَلْيَحْسُنْ أَعْرَكَ اللَّهُ صَبْرَكَ عَلَى مَا أَخَذَهُ مِنْكَ
وَشُكْرَكَ لِمَا أَبْقَى لَكَ وَلِيَتِمَّ كُنْ مِنْ نَفْسِكَ مَا وَفَّرَكَ لَكَ مِنْ ثَوَابِ
الصَّابِرِينَ . وَأَجْزَلَ مِنْ ذُخْرِ الْمُحْسِنِينَ

لابي الفضل الميكالي من كتاب تعزية بالامير ناصر الدين

٢٧٨ أَقْدَارُ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ لَمْ تَرَلْ تَخْتَلِفُ بَيْنَ مَكْرُوهٍ وَمَحْبُوبٍ .
وَتَتَصَرَّفُ بَيْنَ مَوْهُوبٍ وَمَسْلُوبٍ . عَادِيَةٌ أَحْكَامُهَا مَرَّةً بِالْمَصَابِ
وَالنَّوَابِ . وَرَاحَةٌ أَقْسَامُهَا تَارَةً بِالْعَطَايَا وَالرَّغَائِبِ . وَلَكِنْ أَحْسَنُهَا
فِي الْعِيُونِ أَثْرًا . وَأَطْيَبُهَا فِي الْأَسْمَاعِ خَبْرًا . وَأَخْرَاهَا بِأَنَّ تَكْسِبَ

اللَّهِ عَلَى ذَلِكَ شُكْرًا قَانِمًا . غَيْبَةُ الْمَكَارِمِ مَشْرُوتَةٌ بِغَيْبَتِكَ . وَأَوْبَةٌ
 النِّعَمِ مَوْضُوعَةٌ بِأَوْبَتِكَ . فَوَصَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُدُومَكَ مِنَ الْكِرَامَةِ
 بِأَضْعَافٍ مَا قَرَنَ بِهِ مَسِيرَكَ مِنَ السَّلَامَةِ . هُنَا اللَّهُ إِيَابَكَ . وَبَلَّغَكَ
 مَحَابَّتَكَ . مَا زِلْتُ بِالنِّيَّةِ مُسَافِرًا . وَبِأَفْعَالِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ لَكَ مُلَاقِيًا .
 إِلَى أَنْ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَ سُرُورِي بِأَوْبَتِكَ . وَسَكَنَ نَافِرَ قَلْبِي بِمُودَتِكَ .
 فَأَسْعَدَكَ اللَّهُ بِتَقْدِيمِكَ سَعَادَةً تَكُونُ فِيهَا مُقَابَلًا وَبِالْأَمَانِي ظَافِرًا .
 وَلَا أَوْحَشَ مِنْكَ أَوْطَانَ الْفَضْلِ وَرِبَاعَ الْأَجْدِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ

وكتب الخوارزمي الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته هينته

٢٧٦ فَمَهْمْتُ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ مِنْ تَوْبَةِ الدَّهْرِ إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبِهِ . وَخُطْبَتِهِ
 لِسَلْمِهِ بَعْدَ حَرْبِهِ . فَأَنْقَشَتْ ضَبَابَةُ الْخِنْفَةِ . وَهَكَذَا تَكُونُ أَحْوَالُ
 الْمُقْبِلِينَ . فَإِنَّ الْأَيَّامَ إِذَا غَلَطْتَ مَجَّتْ عَلَيْهِمْ . رَجَعْتَ فَأَعْتَدَرْتَ
 إِلَيْهِمْ . وَالزَّمَانَ إِذَا حَارَبَهُمْ خَطَأً سَأَلَهُمْ عَمْدًا . فَيَسْتَوْفُونَ فِي الْحَالِينِ
 أَجْرَ الْخِنْفَةِ . وَزِيَادَةَ بِشُكْرِ النِّعْمَةِ . وَالْآنَ عَرَفَ الشَّيْخُ بِحَقِيقَتِهِ .
 وَوُزْنَ بَرِيَّتِهِ . وَوَقَّفَ السُّلْطَانَ وَالرَّعِيَّةَ عَلَى تَفْصِيلِهِ وَجَمَلَتِهِ . هَذَا
 وَقَدْ صَفَلَتْ هَذِهِ الْفِتْرَةُ حَلَاقِقَ الشَّيْخِ بِالْتَّجَارِبِ . وَوَضَعَتْ فِي
 يَدِهِ مِرَاةَ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ . وَهَدَّيَتْ أَفْعَالَهُ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ .
 وَغَسَلَتْ عَنْهُ وَضْرَ كُلِّ عَيْبٍ . عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ .
 وَمَخْصُوصًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ . وَلَكِنَّ الْأَيَّامَ عَمَلَهَا فِي التَّعْلِيمِ . وَخَاصَّتَهَا فِي
 بَابِ التَّنْيِيهِ وَالتَّقْوِيمِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ إِلَى ذَلِكَ الْأَمِيرِ جَمَالَهُ

لَا يُعْجِزُهُ حَمَلُهُ . وَلَا يُؤْوِدُهُ ثِقَلُهُ . وَلَا يَزُكُّ الشُّكْرُ إِلَّا لَدَيْهِ . وَلَا تُصْرَفُ
الرَّغْبَةُ إِلَّا إِلَيْهِ . وَاللَّهُ يُبْقِيهِ لِمَجْدٍ يُقِيمُ أَعْلَامَهُ وَفَضْلٍ يَقْضِي ذِمَامَهُ .
وَعَرَفَ يَثِيتُ أَقْسَامَهُ . وَوَلِيَّ يُوَالِي إِكْرَامَهُ . وَعَدُوَّ يَدِيمُ قَعَهُ وَإِرْغَامَهُ

لابن العميد الى عضد الدولة بهنئة بولدين

٢٧٤ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ الْأَجَلِ عَضْدِ الدَّوْلَةِ دَامَ عِزُّهُ وَتَأَيَّدَهُ .
وَعَالُوهُ وَتَمَهَّدَهُ . وَبَسَطَتْهُ وَتَوَطَّيَّدَهُ . وَظَاهَرَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مَزِيدَهُ .
وَهَنَّاهُ مَا أَحْتَظَّاهُ بِهِ عَلَى قَرَبِ الْبِلَادِ . مِنْ تَوَافِرِ الْأَعْدَادِ وَتَكَثُرِ
الْأَمْدَادِ . وَتَعَمُّرِ الْأَوْلَادِ . وَآرَاهُ مِنَ النَّجَابَةِ فِي الْبَيْنِ وَالْأَسْبَاطِ مَا
آرَاهُ مِنَ الْكَرَمِ فِي الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ . وَلَا أَخْلَى عَيْنَهُ مِنْ قُرَّةٍ .
وَنَفْسُهُ مِنْ مَسْرَةٍ . حَتَّى يَبْلُغَ غَايَةَ مَهْلِهِ . وَيَسْتَغْرِقَ نِهَايَةَ أَمَلِهِ .
وَيَسْتَوْفِي مَا بَعْدَ حُسْنِ ظَنِّهِ . وَعَرَفَهُ اللَّهُ السَّعَادَةَ فِيمَا بَشَّرَ عَبْدَهُ مِنْ
طُلُوعِ بَدْرَيْنِ هُمَا أَنْبَعَا مِنْ نُورِهِ وَأَسْتَنَارَا مِنْ دُورِهِ . وَحَقًّا يَسْرِيهِ .
وَجَعَلَ وَقْدَهُمَا مَتَلَاثِمَيْنِ . وَوَرُودَهُمَا تَوَآمَيْنِ . بِشِيرَيْنِ بَتَّظَاهِرِ النِّعَمِ .
وَتَوَافِرِ الْقِسَمِ . وَمُؤَذِّنِينَ بَتَرَادِفِ بَيْنِ يَجْمَعُهُمْ مُنْخَرَقُ الْقَضَاءِ .
وَيُشْرِقُ بِنُورِهِمْ أَفُقَ الْعِلَاءِ . وَيُنْتَهِي بِهِمْ أَمْدُ النَّمَاءِ . إِلَى غَايَةِ
تَفُوتِ غَايَةِ الْإِحْصَاءِ . وَلَا زَالَتِ السُّبُلُ غَايِرَةً . وَالْمَنَاهِلُ غَايِرَةً .
يَصْفَاحُ صَادِرِهِمْ بِالْبِشْرِ وَأَمْلِهِمْ بِالنَّيْلِ الْقَاصِدِ

ولبعضهم في التهئة بالقدم من سفر

٢٧٥ أَهْنَى سَيِّدِي وَنَفْسِي بِمَا لَيْسَ اللَّهُ مِنْ قُدُومِهِ سَالِمًا . وَأَشْكُرُ

فَفَضَّضْتُهُ قَرَأْتَهُ فِي الْحُسْنِ كَالدَّرِ النَّثِيرِ
 وَلَشَّتْ مِنْ رِيَاهُ مَا يَسْمُو عَلَى نَشْرِ الْعَبِيرِ
 فَكَأَنَّمَا هُوَ رَوْضَةٌ تَهْتَرُ فِي يَوْمِ مَطِيرِ
 أَزْهَارُهَا كَكَوَاكِبِ قَدْ زَيَّاتِ فَكَلَّ الْأَثِيرِ
 وَآتَى فَكَادَ الْقَلْبُ مِنْ قَرِطِ السَّرُورِ بِهِ يَطِيرِ
 إِذْ جَاءَنَا مِنْ جَهْدِ عِلْمٍ مَعَارِفُهُ كَثِيرِ
 عَلَامَةٍ لَمْ يُلَفَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَهُ نَظِيرِ
 إِنْ جَالَ فِي التَّفْسِيرِ فَالتَّفْسِيرُ أَعْسَرُهُ يَسِيرِ
 وَإِنْ أُنْتَهَى لِلنَّحْوِ وَضَحَّهُ بِتَسْهِيلِ الْعَبِيرِ
 وَإِلَيْهِ فِي قَنْ الْبَلَاءِ غَةَ كُلُّ مَسْئُولٍ يُشِيرِ
 وَإِذَا تَعَانَى الشَّعْرَ قُلْتَ هُوَ الْقَرَزْدَقُ أَمْ جَرِيدِ
 يَا مَنْ إِلَيْهِ أُنْتَهَى فِي كُلِّ قَنْ وَالْمَصِيرِ
 إِسْلَمَ وَدُمَّ مَا دَامَتْ أَلْ أَفْلاكُ فِينَا تَسْتَدِيرِ

في الشكر والتبته

فصل لابي الفضل الميكالي الى بعض اخوانه في الشكر

٢٧٣ إِذَا لَمْ يُؤْتِ الْمَرْءُ فِي شُكْرِ الْمُنْعَمِ إِلَّا مِنْ عِظَمِ قَدْرِ الْإِنْعَامِ
 وَالْإِضْطِنَاعِ . وَأَسْتَفْرَاقِهِ مِنْهُ قُوَى الْأَسْتِقْلَالِ وَالْإِضْطِلَاعِ . فَلَيْسَ عَلَيْهِ
 فِي الْقُصُورِ عَنْ كُنْهِ وَاجِبِهِ عَتَبٌ . وَلَا تَلَحُّمُهُ فِيهِ نَقِيصَةٌ وَلَا عَيْبٌ .
 وَإِنْ ظَهَرَ عَجْزِي عَنْ حَقِّ هَذِهِ النِّعْمَةِ فَإِنِّي أَحْمَلُ عَلَى حَسَنِ الشُّكْرِ عَلَى مَنْ

أَمِ الرُّوضُ لَا فَالرُّوضُ ماءٌ وَتُرْبَةٌ وَعُشْبٌ وَذَا شَيْءٌ يُجِلُّ عَنِ الْحَدِّ
 أَمِ السَّمَاتُ الْعَاطِرَاتُ تَارَّجَتْ بِأَعْبَقٍ مِنْ مِسْكِ قَتِيقٍ وَمِنْ نَدِّ
 وَمَا هِيَ إِلَّا بِنْتُ فِكْرٍ فَرِيدَةٌ تَبَخَّرَتْ مِنْ وَشْيِ الْبَلَاغَةِ فِي بُرْدِ
 نَفَائِسُ أَفْكَارٍ أَتَتْ لَمْ أَجِدْ لَهَا جَزَاءً سِوَى الشُّكْرِ الْمُسْكَلِ بِالْحَمْدِ
 وَدُرٌّ قَرِيضٌ رَمَتْ إِدْرَاكَ شَاوِهِ فَهَمَّرَ عَنْهُ فِي تَطْلُبِهِ كَدِّي
 حُلِي صَاغَهَا مِنْ حَازِ كُلِّ فَضِيلَةٍ بِهَا قَدْ حَلِي جِيدُ الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ
 أَخْوَالُ الْأَدَبِ الْغَضُّ الَّذِي جُمِعَتْ بِهِ السَّمْحَائِنُ حَتَّى صَارَ يُعْرَفُ بِالْفَرْدِ
 أَدِيبٌ أَرِيبٌ أَلْمَعِيُّ مَهْدَبٌ ذِكْرٌ سَجَايَاهُ تُجِلُّ عَنِ الْحَدِّ
 لَهُ خُلُقٌ أَرْهَى مِنَ الرُّوضِ بَاسِمًا وَذَهْنٌ دَقِيقُ الْفِكْرِ أَمْضَى مِنَ الْحَدِّ
 لِأَنْفَاسِهِ فِي الطَّرْسِ أَيُّ تَضَوُّعٍ تَصَعَّدَ مِنْهُ دَائِمًا عَبَقُ النَّدِّ
 فَلِلَّهِ مَا أَهْدَيْتَ يَا بَدْرُ مِنْ يَدِي وَكَمْ لَكَ أَيْضًا قَبْلَهَا مِنْ يَدِ عِنْدِي
 أَيَادِي تَوَالَتْ مِنْكَ عَجَلَى كَانَهَا شِرَارُ أَطَارِثِهِ الْأَكْفُ عَلَى الزُّنْدِ
 وَإِنِّي فِي عَجْزِي مِنَ الشُّكْرِ سَائِلٌ مُسَامِحَتِي فِيمَا أُعِيدُ وَمَا أُبْدِي
 بِمَا لَكَ فِي سَمْعِي وَطَرْفِي وَخَاطِرِي مِنَ الصِّيتِ وَالْمَرَأَى الْمُعْظَمِ وَالْوَدِّ
 فَوَادُكَ فِي قَلْبِي أَلَدُّ مِنَ الْمُنَى وَذِكْرُكَ أَحْلَى فِي لِسَانِي مِنَ الشَّهْدِ
 قَدَمُ زِينَةِ الْأَدَابِ بَدْرٌ كَمَا لَهَا وَدُرَّةٌ تَاجُ الْعَصْرِ وَاسِطَةُ الْعِقْدِ

٢٧٢ قال شرف المدرسين المفتي عبد الرحمان بن عيسى من قصيدة في صدر كتاب أرسل
 به إلى الشيخ أبي العباس أحمد المقرئ المغربي عالم فارس وخطيبه مراجعاً:

وَأَنَّى لَنَا رَوْضٌ نَضِيرٌ أَنْقُ تَسَامِي عَنْ نَظِيرِ

كتب أبو بكر الخوارزمي الى تلميذه له قطع في مجلس وكابر واخط
 ٢٦٩ بَلَّغْنِي أَنَّكَ نَظَرْتَ . فَلَمَّا تَوَجَّهْتَ عَلَيَّ الْحُجَّةُ كَابَرْتَ . وَمَلَأَ
 وَضِعَ نِيرُ الْحَقِّ عَلَى عُنُقِكَ صَجِرْتَ وَتَضَاعَجْتَ . وَقَدْ كُنْتَ أَحْسَبُ أَنَّكَ
 أَعْرَفُ بِالْحَقِّ مِنْ أَنْ تَعْقَهُ . وَأَهْيَبُ لِلْحَجَابِ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مِنْ أَنْ
 تَشْقَهُ . كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ لِسَانَ الصَّخْرِ نَاطِقٌ بِالْعَجْزِ . وَأَنَّ وَجْهَ الظُّلْمِ
 مُبْرِقٌ بِالْفُجْحِ . وَأَنَّكَ إِذَا اسْتَدْرَكْتَ عَلَى نَقْدِ الصَّيَارِفَةِ . وَتَبَعْتَ
 خَطَأَ الْحُكَمَاءِ وَالْفَلَاسِفَةِ . فَقَدْ طَرَقْتَ إِلَى عَيْبِكَ لِعَائِبِكَ . وَنَصَرْتَ
 عَدُوَّكَ عَلَى صَاحِبِكَ . وَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ بِكَ . وَأَنْتَ إِنْسَانٌ
 وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ
 في المدح

كتاب البسطامي الى بعض الاصحاب

٢٧٠ وَصَلَ شَرِيفُ الْكِتَابِ . مِنْ رَجِيمِ الْجَنَابِ . أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ .
 وَزَادَ إِقْبَالَهُ وَسَيَادَتَهُ . وَهُوَ بَدِيعُ الْمَعَانِي . رَفِيعُ الْمُبَانِي . بِحُلِيِّ الرَّوْضِ
 مَسْطُورٌ . وَالْوَشْيِ مَنشُورٌ . بِحِطِّ كَالنَّارِ أَوْ أَزْهَرِ . وَلَفْظِ كَالدَّرِ
 أَوْ أَنْوَرِ . وَصَلَ فَأَوْصَلَ أَنْسَاكَ كَانَ بَعِيدًا . وَمَلَأَ قَلْبًا كَانَ الشُّوقُ إِلَيْهِ
 عَمِيدًا . فَأَمَّا مَا أَعَارَنِي مِنْ فَضَائِلِهِ الْعَلِيَّةِ . وَفَوَائِذِهِ الْجَلِيَّةِ . الَّتِي هُوَ
 مُوسِّعٌ بِحَايَتِهَا . وَمُتَمِّمٌ بِحُلَّتِهَا . فَتَقَبَّلْ بِصَالِحِ الدَّعَاءِ . وَفَاتِحِ الْحَمْدِ
 وَالشَّاءِ . أَدَامَ اللَّهُ لَدَيْكَ خِطَابَهُ بِالزُّلَالِ . وَجَدِيدَ كِتَابِهِ بِالنُّوَالِ

٢٧١ من لطائف القاضي محمد بن أحمد قوله مجازياً محمد بن خليل السرجي الجداوي
 أَزْهَرَ الرَّبُّ بِأَهْدِيَّتِمْ أَمْ لَوْلُو الْعِقْدِ أَمْ الزُّهْرُ جَاءَتْ فِي بَدِيعِ مَنْ السَّرْدِ

قَدْ اسْتَجَرْتُ بِكُمْ مِنْ كَافِرٍ دَنَسٍ فِظٍ غَلِيظٍ لَعِينٍ نَسَلِ كُفَّارِ
 يُعْطِي السِّبَّارَ إِلَى مَنْ يَشْتَهِي وَأَنَا يُعْطِي سِبَّارِي بِإِقْتَارِ وَإِعْسَارِ
 وَالغَيْرُ يُعْطِيهِ مَا يَهْوَاهُ خَاطِرُهُ مِنْ الطَّعَامِ وَمَنْ بُرِّ وَدِينَارِ
 لَوْ أَنَّ لِي غَيْرُ هَذَا الرِّزْقِ مَا نَظَرْتُ عَيْنِي لَهُ قَطُّ فِي سِرِّي وَإِجْهَارِي
 لَكِنَّ مَوْلَايَ يَذِرُنِي أَنْ لَيْسَ لَنَا سِوَى السِّبَّارِ الَّذِي يَأْتِي بِمِقْدَارِ
 فَكَيْفَ تَغْفُلُ عَنَّا يَا أَمِيرُ وَقَدْ أَوْصَى الْمَلِيكَ بِأَوَالِخَالِقِ الْبَارِي
 فَأَنْظِرْ بَيْنَ كِرَامٍ فِي جَوَاهِرِهِمْ وَلَا تَكِلْنِي لِتَعْرِيفٍ وَتَذْكَارِ
 وَلَا تَدْعُنِي أَقْلَ مَا قِيلَ مِنْ قَدَمِ بَيْتَاغِدَا مَثَلًا بَيْنَ الْمَلَا جَارِي
 الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَكَ رَبِّهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

لعمر بن بحر الجاحظ في الاعتذار

٢٦٨ أَمَا بَعْدُ فَنَعْمَ الْبَدِيلُ مِنَ الزَّلَّةِ الْإِعْتِدَارُ . وَبِئْسَ الْعِوَضُ مِنْ
 التَّوْبَةِ الْإِضْرَارُ . فَإِنَّهُ لَا عِوَضَ مِنْ إِخَائِكَ . وَلَا خَلْفَ مِنْ حُسْنِ
 رَأْيِكَ . وَقَدْ انْتَمَتَ مِنِّي فِي زَلَّتِي بِجَهَائِكَ . فَأَطْلُقْ أَسِيرَ تَشَوُّقِي
 إِلَى لِقَائِكَ . فَإِنِّي بِمَعْرِفَتِي بِلُغْوِ حِلْمِكَ وَغَايَةِ عَفْوِكَ ضَمِنْتُ لِنَفْسِي
 الْعَفْوَ مِنْ زَلَّتِي عِنْدَكَ . (أَمَا بَعْدُ) فَقَدْ مَسَّنِي مِنَ الْأَلَمِ مَا لَمْ يَشْفِهِ غَيْرُ
 مُوَاصَلَتِكَ مَعَ جَنَسِكَ الْإِعْتِدَارَ مِنْ هَفْوَتِكَ . وَلَكِنَّ ذَنْبَكَ تَعْتَفِرُهُ
 مَوَدَّتُكَ . فَأَمَنْ عَلَيْنَا بِصِلَتِكَ تَكُنْ بَدَلًا مِنْ مَسَاءَتِكَ . وَعِوَضًا مِنْ
 هَفْوَتِكَ . (أَمَا بَعْدُ) فَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ عِنْدِي بِالصَّخْرِ مَنْ أَسْلَمَهُ إِلَى
 مُلْكِكَ التَّمَّاسُ رِضَاكَ مِنْ غَيْرِ مَقْدَرَةٍ مِنْكَ عَلَيْهِ (لابن عبد ربه)

وَرَعَاكَ . لَمَّا امْتَحَنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي أَبَقَاهُ اللَّهُ الْأَوْلِيَاءَ
الَّذِينَ يَسْتَعِدُّ بِهِمْ وَجَدَكَ مُتَقَدِّمًا فِي الْوِلَايَةِ مُتَأَخِّرًا عَنِ الصَّلَاةِ . عَلَى
أَنَّهُ قَدْ أَنْذَرَكَ أَبَقَاهُ اللَّهُ خُصُوصًا لِلْمُشَارَكَةِ فِي السُّرُورِ الَّذِي كَانَ
عِنْدَهُ لَا أَعَدَّمَهُ اللَّهُ تَوَالِي الْمُسْرَةَ . ثُمَّ أَنْذَرْتَ مِنْ قَبْلِ إِبْلَاقِي فِي
التَّكْرِمَةِ فَكَانَ مِنْكَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ التَّخَافِ مَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ فِيهِ
الْمُعْذِرَةُ . وَاسْتَبْلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِزْكَارِهِ وَمُعَايَبَتِكَ عَلَيْهِ فَأَعَيْتَ
عَلَيْكَ عَنْكَ الْحُجَّةَ . فَعَرَفَنِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ مَا الْعُذْرُ الَّذِي أَوْجَبَ
تَوَقُّفَكَ عَنْ إِبَاجَةِ دَعْوَتِهِ وَمُشَاهَدَةِ السُّرُورِ الَّذِي سَرَّ بِهِ وَرَغِبَ
الْمُشَارَكَةَ فِيهِ . لِنَعْرِفَهُ أَبَقَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ فَتَسْكُنَ نَفْسُهُ الْعَزِيزَةُ إِلَيْهِ

٢٦٦ (فَأَجَابَهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ) سَلَامٌ عَلَى الْأَمِيرِ سَيِّدِي وَرَحْمَةُ اللَّهِ
قَرَأْتُ أَبَقَى اللَّهُ الْأَمِيرَ سَيِّدِي هَذَا الْكِتَابَ وَفَهِمْتُهُ . وَلَمْ يَكُنْ تَوَقُّفِي
لِنَفْسِي إِنَّمَا كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا . لِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ وَسُكُونِي إِلَى
تَقْوَاهُ وَاقْتِفَائِهِ لِأَثَرِ سَلْفِهِ الطَّيِّبِ فَإِنَّهُمْ يَسْتَبْقُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ بَقِيَّةً
لَا يَمْتَنُونَهَا بِمَا يَشِينُهَا وَلَا بِمَا يَنْضُرُّ مِنْهَا وَيُطْرَقُ إِلَى تَنْقِصِهَا . يَسْتَعِدُّونَ
بِهَا لِدِينِهِمْ وَيَتَرْتِنُونَ بِهَا عِنْدَ رَعَايَاهُمْ وَمَنْ يَفِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ قُصَادِهِمْ .
فَالِهَذَا تَخَلَّفْتُ وَلِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ تَوَقَّفْتُ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (الْمَقْرِي)

٢٦٧ قال السيد عباس بن علي الموسوي المكي في صدر كتاب ارسل به الى الامير ناصر
في بندر الخا شاكبا عليه صاحب السبار وهو اذ ذاك في البندر المذكور:

قُلْ لِلْأَمِيرِ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ مَا هَكَذَا شَرَطُ جَارِ الْجَنْبِ بِالْجَارِ

عَرِيضٍ مَدِيدٍ . وَفِي شَرُوطٍ بَعِيدٍ . لَمْ أَبْلُغْ عَشْرَ عَشْرِهِ . وَلَمْ أَقْضِ مِنْهُ
 أَيْسَرَ يُسْرِهِ . وَالْحَقُّ أَنِّي وَإِنْ أَجْتَهَدْتُ فَأَنِّي غَيْرُ بَالِغٍ مِنْهُ مَا فِي ضَمْنِ
 النَّيَّةِ . وَلَا آتٍ عَلَيَّ مَا فِي الْهَمَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ . وَلَكِنِّي سَأَقِفُ عَقْلِي أَنْتَهَاءَ
 الطَّاقَةِ . وَأَحْمِلُ مُجْهُودِي أَقْصَى الْغَايَةِ . وَالْتِمَادُحُ بَيْنَنَا بَعْدَ الْحَالِ
 الَّتِي عُنُقْتُ حَتَّى أَخَلَقْتُ . وَقَدِمْتُ حَتَّى هَرَمْتُ . فَضَلُّ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ
 وَلَا يُعْرَجُ عَلَيْهِ . وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُجْعَلَ أَخُوْنَا مُتَّصِلَةً فِي الدُّنْيَا
 بِأَخُوْنَا يَوْمَ الدِّينِ . فَإِنَّ الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ

في العتاب واللوم والانتذار

وكتب ابو بكر الخوارزمي الى تلميذه له

٢٦٤ إِنْ كُنْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَا تَرَانَا مَوْضِعًا لِلزِّيَارَةِ . فَتَحْنُ فِي مَوْضِعِ
 الْأَسْتِرَارَةِ . وَإِنْ كُنْتَ تَعْتَقِدُ أَنَّكَ قَدْ اسْتَوْفَيْتَ مَا كَانَ لَدَيْنَا .
 فَسَقَطَ حَقُّنَا عَنْكَ وَبَقِيَ حَقُّكَ عَلَيْنَا . فَقَدْ يَزُورُ الصَّحِيحُ الطَّيِّبُ بَعْدَ
 خُرُوجِهِ مِنْ دَابِئِهِ . وَاسْتَعْنَاهُ عَنْ دَوَائِهِ . وَقَدْ تَجْتَازُ الرَّعِيَّةُ عَلَى بَابِ
 الْأَمِيرِ الْمَعزُولِ فَتَجَمَّلُ لَهُ وَلَا تُعِيرُهُ عَزْلُهُ . وَلَوْ لَمْ تَرُدْنَا إِلَّا لِتَرْبِنَا
 رُحْمَانِكَ . كَمَا طَلَّمَا رَأَيْنَا نُفْصَانِكَ لَكَانَ ذَلِكَ فِعْلًا صَابِئًا . وَفِي
 الْقِيَاسِ وَاجِبًا

٢٦٥ لَمَّا أَرَادَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مَبَايِعَةَ ابْنِهِ أَبِي مَرْوَانَ اتَّخَذَ لِذَلِكَ صَنِيعًا فِي قَصْرِ الزَّهْرَاءِ وَأَرْسَلَ
 فَاسْتَدْعَى وَجوهَ مَمْلَكَتِهِ . فَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَّا أَبُو بَرَهَيْمٍ مِنْ أَكْبَابِ عُلَمَاءِ الْمَمْلَكَةِ . فَأَمَرَ
 الْخَلِيفَةَ وَلِيَّ الْعَهْدِ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ وَالتَّفْنِيدِ لَهُ فَكُتِبَ إِلَيْهِ رِقْعَةٌ نَسَخَتْهَا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَفِظَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاكَ وَسَدَّدَكَ

حَسَنُ الْوَصِيَّةِ بِوَأْفِدِ سَلَامِهِ . وَوَارِدِ كَلَامِهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ يَرَى لَهُ
 حَقًّا فِي أَوَّلِ رِسَالَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ . وَيُؤَثِّرُهُ لَوْ قُوعِ
 عَيْنِهِ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الْوَسِيمِ . وَكَانَ يُوَدُّ أَنْ لَوْ كَانَ مَكَانَ هَذَا
 الْكِتَابِ . وَسَاعَدَتِ الْأَيَّامُ عَلَى زِيَارَةِ ذَلِكَ الْجَنَابِ . فَإِنَّ رُؤْيَيْكُمْ مِمَّا
 تَبْتَهَجُ بِهَا الْخَوَاطِرُ . وَتَتَعَشُّ بِهَا الْقُلُوبُ أَنْتَعَشَ الرَّوْضُ إِذَا بَاكَرْتَهُ
 الْغَيُومُ الْمَوَاطِرُ . لَا زَالَ . وَلَا نَاوَافِرَ الْإِحْسَانَ . مُتَرَيًّا بِأَحْسَنِ مَنَاقِبِ
 الْإِنْسَانِ (مناهج التوسل لعبد الرحمان البسطامي)

كتب ابو عبد الرحمان محمد بن طاهر الى صاحب قليرة يستدعي منه اقلاما
 ٢٦٢ قَدْ عُدِمَتْ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ بِهَذَا الْقَطْرِ الْأَقْلَامُ . وَبِهَا
 يَشْخَصُ الْكَلَامُ . وَهِيَ حَلِيَّةُ الْبَيَانِ . وَتَرْجَمَانُ اللِّسَانِ . عَلَيْهَا تَفْرَعُ
 شِعَابُ الْفِكْرِ . وَذِكْرُهَا مُنْزَلٌ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ . وَمَنَابِتُهَا بَدْعٌ . وَبِيَدِكَ
 فِيهَا يَدُكَ . وَأُرِيدُ أَنْ تَرْتَدَّ لِي مِنْهَا سَبْعَةٌ كَعَدَدِ الْأَقَالِيمِ . حَسَنَةً
 الْقَلِيمِ . فَضِيَّةُ الْأَدِيمِ . وَلَا يُعْتَمَدُ مِنْهَا إِلَّا صَاحِبُهَا . الطَّوَالُ أَنَا بِيَدِهَا . وَإِذَا
 اسْتَمَدَّتْ مِنْ أَنْطَاسِهَا . وَافَاكَ الشُّكْرُ مِنْ أَنْفَاسِهَا (قلائد العقيان)
 كتب ابو بكر الخوارزمي الى كاتب

٢٦٣ اِعْتَذَرَ سَيِّدِي مِنْ صِغَرِ الْكِتَابِ وَاخْتِصَارِهِ . فَمَدَّ أَغْنَاهُ اللَّهُ
 تَعَالَى عَنْ تَكْلِفِهِ مِنْ اِعْتِزَارِهِ . وَإِنَّمَا الصَّغِيرُ مَا صَغُرَ قَدْرُهُ . لَا مَا صَغُرَ
 حَجْمُهُ . فَأَمَّا مَا أَفَادَ . وَجَاوَزَ الْمُرَادَ . فَلَيْسَ بِصَغِيرٍ . بَلْ أَكْبَرُ مِنْ كَبِيرٍ .
 وَأَمَّا شُكْرُهُ لِي عَلَى تَفْصِيلِي لِكَلَامِهِ . فَإِنِّي مِنْ هَذَا بَعْدُ فِي مِيدَانِ

مَنَازِلِ آبَائِهِ الْأَوَّلِينَ . فَيَكُونُ أَوْلَهُمْ عِلْمًا وَأَدَبًا . وَهُوَ آخِرُهُمْ مِيلَادًا وَنَسَبًا

في الأشواق وحسن التواصل

كتب ابو النصر العتيبي كاتب السلطان محمود الى صديق له

٢٦٠ هَذَا يَوْمٌ قَدْ رَقَّتْ غَلَائِلُ صَحْوِهِ وَهَبَّتْ سَمَاوِلُ خَيْرِهِ .
وَضَحِكَتْ ثُغُورُ رِيَاضِهِ . وَأَطْرَدَ وَرُودُ النَّسِيمِ فَوْقَ حَيَاضِهِ . وَفَاحَتْ
مَجَامِرُ الْأَزْهَارِ . وَأَنْثَرَتْ قَلَائِدُ الْأَغْصَانِ مِنْ فَرَائِدِ الْأَنْوَارِ . وَقَامَ
خُطْبَاءُ الْأَطْيَارِ . عَلَى مَنَابِرِ الْأَشْجَارِ . وَدَارَتْ أَفْلَاكُ الْأَيْدِي بِشُمُوسِ
الرَّاحِ . فِي بُرُوجِ الْأَقْدَاحِ . فَبِحَقِّ الْقُوَّةِ الَّتِي زَانَ اللَّهُ بِهَا طَبْعَكَ .
وَالرُّوَّةِ الَّتِي قُصِرَ عَلَيْهَا أَصْلُكَ وَفَرَعُكَ . إِلَّا مَا تَفَضَّلْتَ عَلَيْنَا بِالْحُضُورِ .
وَنَظَّمْتَ لَنَا بِكَ عُقُودَ السَّرُورِ (حابة الكميت للنواجي)

كتب الشيخ البسطامي الى بعض السادة

٢٦١ أَمَا بَعْدُ فَالْعَبْدُ الْكَلِيمُ . يُنْهِي إِلَى السَّيِّدِ الرَّحِيمِ . مِنْ شَوْقِهِ
الَّذِي مَلَكَ قِيَادَهُ . وَعَمَرَ بِفَوَائِدِهِ فَوَادَهُ . وَمَا بَرِحَ الْعَبْدُ يَدْعُو لِأَوْلَانَا
فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ . وَيُنْشِرُ عَلَى بَسَاطِ إِحْسَانِهِ جَوْهَرَ شُكْرِهِ . وَيَتَشَوَّقُ
إِلَيْهِ تَشَوُّقَ السَّاهِرِ إِلَى الْمَنَامِ . وَيُهْدِيهِ مِنْ ثَنَائِهِ أَحْسَنَ مِنْ ضِحْكِ
الزَّهْرِ لِبُكَاءِ الْعَمَامِ :

وَالرُّوضُ يَبْدُو زَهْرَهَا مُتَبَسِّمًا فَكَأَنَّهُ لِبُكَاءِ الْعَمَامِ قَدْ اشْتَفَى
وَقَدْ سَطَرَتْ هَذِهِ الْعُبُودِيَّةُ مَظْهَرًا مِنْ إِحْسَانِ مَوْلَانَا مَا لَا يَخْفَى .
وَذَا كِرَامٍ مِنْ تَفَضُّلَاتِهِ مَا تَعْجِزُ عَنْهُ الْأَلْسُنُ وَصَفَا . الْمَسْئُولُ مِنْ صَدَقَاتِهِ

الشَّرِيفَ الْمُتَخَصِّصَ بِمَوْلَانَا لِيَأْخُذَ حِظَّهُ مِنْ هَذِهِ الْبَشْرَى . وَيَبْشُرَهُ آمِنَ
 طَيِّبِ الْبُرُوجِ مَعَ نَفْحَاتِ الرُّوضِ تَتْرَى . فَطَمَحَ الرَّعَايَا مِنْ فَضْلِ الْهِنَاءِ
 إِلَى أَحْسَنِ الْمَطَامِحِ . وَيَرْضَوْنَ عَنْ بَاقِي الزَّمَانِ وَمَا ضِيهِ فَيَصِفُونَهُ
 بِكَامِلٍ وَصَفٍ وَيُثْنُونَ عَلَيْهِ بِصَالِحٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى مِعْلَانُهُ الْبَشَائِرِ أَوْطَارًا
 وَأَوْطَانًا . وَيَسِرُّ الدِّينَ وَالدُّنْيَا أَبَدًا بِتِلَاوَةِ هَذَا الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ . وَيَجْعَلُ
 لَكُمْ سُلْطَانًا آخِرَهُ : وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ (الكنز المدفون للسيوطي)

لاي بكر الخوارزمي الى والي بلاد قومس وقد ورد عليه ابنه للقراءة

٢٥٩ ورد علي كتاب الفقيه بعد نزاع كان إليه وحرص عليه . وبعد
 أن اقترحتة علي الدهر . وخلصت فيه ربة الغزاء والصبر . ولم أدر
 بأيهما أنا أشد سروراً أيا لكتاب وهو أيسر وأصل . أم بحامله وهو
 أجل حامل . فلان ولدي قد اقتطعت له من فراغي فذرة علي أنني لو
 درسته حتى تخفى الأقلام . ويفني الكلام . وتخصر الأفهام والأوهام .
 ثم لقمته العلم لقمه . وسبكت له الأدب فقرة . وألهمته جوامع
 الكلام . وأفرغت في خاطره آداب العرب والعجم . وخرجت له من
 حد الإفهام . إلى حد الإلهام . لكنت فيه عن قضاء حق من حقوق
 الفقيه قاصراً . ولما كان وقوعي دون أدنى مواجهه علي ظاهراً . ولكن
 الإقرار عذر قوي . كما أن الإنكار ذنب طوي . وقد كان هذا
 الولد أدبياً مجملاً . فصار بحمد الله تعالى أدبياً مفصلاً . وكان أغر فصار
 أغر محجلاً . وأرجو أن الله يحيي به ما أثر سلفه الصالحين . ويعلي به

السَّعِيدِ الشَّهِيدِ . الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَصَرَ اللَّهُ شَبَابَهُ . وَاسْتَقَى عَهْدَ الرِّضْوَانِ
عَهْدَهُ وَتُرَابَهُ . بَمَرَضٍ كَمَا سَمِعَ مَوْلَانَا لَمْ تَنْفَعْ فِيهِ الْأَذْوِيَةُ وَالرُّقَى .
وَعَرَضِ اسْتَوْلَى عَلَى ذَلِكَ الْجَوْهَرِ الْفَرِيدِ فَفَرَّكَهُ بَعْدَ حَرَكَةِ اللِّقَاءِ
لَقَى . وَارِدَ خَطْبٍ لَمْ تَرُدَّهُ الْبُرُوجُ الْمُشِيدَةُ وَالْجُنُودُ الْمُجَنَّدَةُ
وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَيِّبٍ
وَأَمَّا الثَّانِي فِيمَا حَبَاهُ اللَّهُ وَهَنَاهُ مِنْ جُلُوسِ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ الْأَعْظَمِ
الْمَلِكِ الْكَامِلِ سَيْفِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ أَبِي الْقُتُوبِ شَعْبَانَ أَخِيهِ خَدَّ اللَّهُ
مُلْكَهُ عَلَى سَرِيرِ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ . سُلْطَانًا عَادِلًا وَمَلِكًا نَشَافِي أُنْفُقِ
الْمَلِكِ هَلَالًا إِلَى أَنْ ظَهَرَ كَامِلًا . وَسَيْفًا تَخَضَعُ لِعِزَّتِهِ رِقَابُ مُلُوكِ الْعَرَبِ
وَالشَّرْقِ . وَمُتَوَجًّا يَظْهَرُ بِإِشْرَاقِ جَبِينِهِ مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ مِنَ الْفُرْقِ . وَإِنَّ
كَلِمَةَ الْإِجْمَاعِ انْعَقَدَتْ عَلَى مُلْكِهِ الرَّفِيعِ . وَإِنَّ الْعِزَاءَ الْمُقْتَضِبَ
يَجِيءُ بِالْهِنَاءِ السَّرِيعِ . وَإِنَّ الطَّامَةَ الشَّرِيفَةَ قَدْ أَطْلَعَتْ فِي أُنْفُقِ
الْمَلِكِ الْمُرْجَبِ هَلَالِ شَعْبَانَ فِي رَبِيعِ . فَسَرَّتِ السَّرَائِرَ وَضُرِبَتْ بَعْدَ
ضُرُوبِ الْهِنَاءِ نُوبُ الْبِشَائِرِ . وَأَخَذَتْ الْأَرْضُ زُخْفَهَا وَالْمَدُنُ زِينَتَهَا
مِنْ كُلِّ زَاهٍ وَزَاهِرٍ . سَجَمَتِ الْخُطْبَاءُ بِالْأَسْمِ الشَّرِيفِ فَكَادَتْ أَنْ
تُورِقَ أَعْوَادُ الْمَنَائِرِ . وَظَهَرَتْ بِالْإِبْتِهَاجِ حَتَّى عَلَى وُجُوهِ الدَّرَاهِمِ
وَالدَّنَانِيرِ أَمَائِرُ . وَأَصْبَحَتْ أَيْدِي الرِّجَاءِ بِهَا مَلِيَّةٌ . وَتَسَابَقَتْ
الْأَلْسُنُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنْ جَعَلَ هَذَا الْبَيْتَ الشَّرِيفَ نُجُومَ سَمَاءِ
كَلَّمَ غَابَ كَوَكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُ بَهِيَّةٌ . وَجَهَزَ الْمَمْلُوكُ الْمِثَالَ

وَشُكْرُهُ لِلْإِنْعَامِ الَّذِي أَوْصَلَهُ إِلَى التَّحْمِيلِ وَالتَّامِيلِ . وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ
التَّنْوِيهِ وَالتَّنْوِيلِ . شُكْرٌ مَنْ أُطْلِقَ مِنْ أَسْرِهِ . وَأَذِيقَ طَعْمَ الْيَسْرِ بَعْدَ
عُسْرِهِ . وَلَوْ نَهَضَتْ بِهِ الْقَدَمَانِ . وَأَسْعَدَهُ عَوْنُ الزَّمَانِ . لَقَدِمَ اعْتِمَادَ
الْبَابِ لِلْمَعْمُورِ . وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ إِسْرَاعَ الْعَبْدِ الْمَأْمُورِ . لِيُؤَدِّيَ بَعْضَ حُقُوقِ
الْإِحْسَانِ . وَيَتَلَوَّصُحَفَ الشُّكْرِ بِاللِّسَانِ . لَكِنَّ أُنَى يَنْهَضُ الْمُتَعَدُّ . وَمَنْ
لَهُ بَأْسٌ يَصْعَدُ فَيَسْعَدُ . وَمَا قَصُرَتْ خُطْوَةُ الْعَبْدِ وَحُرْمَ حُضَاوَةِ الْقَصْدِ .
وَلَزِمَهُ مَعَ وُضُوحِ الْعُذْرِ . أَنْ يُفْصَحَ عَنِ الشُّكْرِ . خَدَمَ بِنَا يُنْبِئُ عَنِ فِكْرِهِ
الْمَرِيضِ . وَيَشْهَدُ بِطَعِ طَبْعِهِ فِي الْقَرِيضِ . وَلَوْلَا أَنَّ الْهَدْيَةَ عَلَى
حَسَبِ مُهْدِيهَا . وَبِهِ تَعَلَّقُ مَسَاوِيهَا . لَمَا قَدَّرَ أَنْ يَهْدِيَ الْوَرَقَ إِلَى الشَّجَرِ .
وَيَبْيَضُ شِعْرًا كَيَاضِ الشَّعْرِ . هَذَا عَلَى أَنْ ذَنْبَ الْمُعْتَرِفِ مَغْفُورٌ .
وَالْحُجْتِجِدَ وَإِنْ أَخْطَأَ مَعْدُورٌ . وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَلْحَقَ بِمَنْ نَيْتَهُ خَيْرٌ مِنْ
عَمَلِهِ . لِيَبْلُغَ قَاصِدَةَ أَمَلِهِ . وَلِلْآرَاءِ الْعَلِيَّةِ فِي تَشْرِيفِ خِدْمَتِهِ
بِالْإِسْتِعْرَاضِ . وَصَوْنِ مِدْحَتِهِ عَنِ الْإِعْتِرَاضِ . وَتَأْهِيلِهِ مِنْ مَزَايَا
الْإِيْجَابِ وَالْجَوَابِ . بِمَا يُمَيِّزُهُ عَلَى الْأَحْزَابِ . مَزِيدُ الْعُلُوِّ (لِلْحَرِيرِيِّ)

نسخة كتاب من نائب الشام الى نائب حلب يخبره بوفاة الملك الصالح

٢٥٨ إِنْ الْمَرْسُومُ الشَّرِيفَ زَادَهُ اللهُ شَرْفًا وَرَدَّ عَلَى الْمَمْلُوكِ
يَتَّصِنُ خَيْرِينَ . هَذَا سَاءٌ وَهَذَا سَرٌّ . وَهَذَا عَقُّ الْقُلُوبِ وَهَذَا بَرٌّ . وَهَذَا
ضَرُّ الْجَوَانِحِ وَهَذَا نَفْعٌ أَضَافَ مَا ضَرَّ . أَمَّا الْأَوَّلُ فَمَا قَضَاهُ اللهُ تَعَالَى
وَقَدْرَهُ مِنْ وَفَاةِ أَسْتَاذِنَا السُّلْطَانِ السَّعِيدِ . وَابْنِ أَسْتَاذِنَا السُّلْطَانِ

اللباب الخامس عشر في المراسلات

مراسلات بين الملوك والامراء

كتاب ابي القاسم الحريري الى الوزير سعد الملك يستغيثه على
العرب الذين غزوا مدينة البصرة

٢٥٦ لَوِ اطَّلَعَ مَوْلَانَا عَلٰى مَا فَاجَا الْبُصْرَةَ وَاَهْلَهَا مِنْ الْفَتْكِ وَالْقَهْرِ .
وَالنَّهْبِ وَالْاَسْرِ . اِلَى مَا مُنُوا بِهِ مِنْ الشَّتَاتِ . وَاَقْتَضَا حُلْفَرَاتِ .
وَاَحْتِرَاقِ الْمَسَاكِينِ وَاخْتَانَاتِ . وَاَنْتِشَارِ الْقَسَادِ . اِلَى قُرَى السَّوَادِ .
لَرَأَى مَنْظَرَ اَيْحُرْقِ الْاَكْبَادِ . وِيبْكِي الْعَيْنَ الْجَمَادِ . وَقَدْ اَشْرَفَتْ
الْبُصْرَةُ عَلٰى الْعَقَاءِ . وَاللَّحَاقِ بِالصَّخْرَاءِ . وَاَنْ يُورَخَ اَنَّهُ رَأْسَهَا فِي هَذِهِ
الدَّوْلَةِ الْغُرَاءِ . اِذْ كَانَ تَوَالِي عَلَيْهَا مِنْ الْاَحْدَاثِ . فِي هَذِهِ السِّنِينَ
الْاَثَلَاثِ . مَا يَدْمُرُ اَعْمَرَ الْبُلْدَانِ وَلَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ . فَاِنْ
اَنْعَمَ وَعَجَّلَ النَّظَرَ لِلرَّعِيَّةِ . بِتَرْتِيبِ النُّجْدَةِ الْقَوِيَّةِ . وَاِسْقَاطِ مُعَامَلَةِ
الذَّبِّ . فِي اَهْرَبِ مِنَ الْعَرَبِ . وَاِخْفَاءِ بَمَا فِي تَنْفِيسِ الْكُرْبِ مِنَ الْقُرْبِ

وكتب اليه يشكره واصحب كتابه بقصيدة

٢٥٧ دَعَا الْعَبْدُ لِلْمَجَاسِ الْفُلَانِي دَامَتْ جُدُودُهُ سَعِيدَةً . وَسَعُودُهُ
جَدِيدَةً . وَعَلِيَاؤُهُ مُحْصُودَةً . وَاَعْدَاؤُهُ مُحْصُودَةً . دُعَاءٌ مِنْ يَتَقَرَّبُ
بِإِضْدَارِهِ . عَلٰى بَعْدِ دَارِهِ . وَيَقْصُرُ عَلَيْهِ سَاعَاتِهِ . مَعَ قُصُورِ مَسَاعَاتِهِ .

وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
 لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُهُ مِنْ نُجَيْرِهِ
 رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ
 هُوَ الْأَبْلَقُ الْقَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
 وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سَبَّةً
 يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنا لَنَا
 وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيْدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ
 تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نُفُوسُنَا
 صَفُونَا وَلَمْ نَكْدُرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا
 عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا
 فَتَحْنُ كَمَا الْمُرْنِ مَا فِي نِصَابِنَا
 وَنُكْرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ
 إِذَا سَيْدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيْدٌ
 وَمَا أَتَّخِذَتْ نَارُنَا دُونَ طَارِقٍ
 وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا
 وَأَسَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
 مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تَسَلَ نِصَالَهَا
 سَلِي إِنْ جَهَلَتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنَهُمْ
 فَإِنَّ بَنِي الدِّيَانِ قُطِبُ لِقَوْمِهِمْ
 عَزِيزٌ وَجَارٌ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ
 مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلٌ
 إِلَى النُّجْمِ فَرَعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلٌ
 يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطْوِلُ
 إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
 وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطْوِلُ
 وَلَا طُلَّ يَوْمًا حَيْثُ كَانَ قَيْلُ
 وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَاتِ تَسِيلُ
 إِنَاثُ أَطَابَتْ حَمَلَنَا وَفَحُولُ
 لَوَقْتُ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ زُؤُولُ
 كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بَحِيلُ
 وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
 قَوْلٌ يَا قَالِ الْكِرَامِ فَعُولُ
 وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ تَزِيلُ
 لَهَا غُرٌّ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ
 بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ
 فَتُعَمَّدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَيْلُ
 فَلَيْسَ سِوَاءَ عَالِمٍ وَجَهُولُ
 تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

بِضْمَرٍ مَا رَبَطْنَاهَا مُسَوِّمَةً
 وَفَتِيَّةٍ إِنْ نَقُلْ أَعْفُوا مَسَامِعَهُمْ
 قَوْمٌ إِذَا اسْتُخْصِمُوا كَانُوا فَرَاعِنَةً
 تَدْرَعُوا الْعَقْلَ جِلْبَابًا فَإِنْ حَمِيَتْ
 إِذَا أَدْعَوْا جَاءَتْ الدُّنْيَا مُصَدِّقَةً
 إِنَّ الزَّرَازِيرَ لَمَّا قَامَ قَائِمُهَا
 ظَلَّتْ تَأْتِي الْبُرَاقَةَ الشُّهْبَ عَنْ جَزَعٍ
 ذَلُّوا بِأَسْيَافِنَا طُولَ الزَّمَانِ فَمَذُ
 لَمْ يُعْنِهِمْ مَا لَنَا عَنْ نَهْبِ أَنْفُسِنَا
 ثُمَّ أَنْتَيْنَا وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا
 وَلِلدَّمَاءِ عَلَى أَثْوَابِنَا عَلَقُ
 إِنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا شَرْفًا
 بِيضٌ صَنَائِعُنَا سُودٌ وَقَائِعُنَا
 لَا يَظْهَرُ الْعَجْزُ مِنَّا دُونَ نَيْلِ مَنَى

قصيدة السمورل في الفخر

٢٥٥

إِذَا الْمُرءُومُ يَدْنَسُ مِنَ اللُّؤْمِ عَرَضُهُ
 وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ صَمِيمًا
 تَعَبِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
 وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلُنَا
 فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
 فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الشَّاءِ سَبِيلٌ
 قُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ
 شَبَابُ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُهُولُ

يَقُولُونَ لِي أَهْلَكَ مَالِكَ فَأَقْصِدْ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدَا
 كُلُوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ وَأَيِّرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَانِ رِزْقَكُمْ غَدَا
 سَاذْخُرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَابِحًا وَأَسْمَرَ خَطِيًّا وَعَضْبًا مُنْهَدَا
 وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ مَهْصُونَا إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتْلَدَا
 ٢٥٣ وَأَنْشَدَهُ أَيضًا مِنْ قَصِيدَةٍ :

مَهْلًا نَوَارُ أَقْبِي اللَّسُومَ وَالْعَدْلَا وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْلِكُهُ
 وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْلِكُهُ بِرَى الْبَخِيلِ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً
 بِرَى الْبَخِيلِ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنْ الْبَخِيلُ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ
 إِنْ الْبَخِيلُ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ فَاصْدُقْ حَدِيثَكَ إِنْ الْمَرْءُ يَتَّبِعُهُ
 فَاصْدُقْ حَدِيثَكَ إِنْ الْمَرْءُ يَتَّبِعُهُ لَيْتَ الْبَخِيلُ يَرَاهُ النَّاسُ كُلَّهُمْ
 لَيْتَ الْبَخِيلُ يَرَاهُ النَّاسُ كُلَّهُمْ لَا تَعْدِلِينِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ
 لَا تَعْدِلِينِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ يَسْمَعِي الْفَتَى وَحِمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ
 يَسْمَعِي الْفَتَى وَحِمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي
 إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي

لصني الدين الحلي

٢٥٤

سَلِي الرِّمَاحَ الْعَوَالِي عَنْ مَعَالِنَا وَأَسْتَشْهَدِي الْبَيْضَ هَلْ خَابَ الرَّجَافِنَا
 سَلِي الرِّمَاحَ الْعَوَالِي عَنْ مَعَالِنَا فِي أَرْضِ قَبْرِ عَيْدِ اللَّهِ أَيْدِنَا
 وَسَائِلِي الْعَرَبِ وَالْأَتْرَاكَ مَا فَعَلْت عَمَّا نَزُومُ وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَا
 لَمَّا سَعِينَا فَمَا رَقَّتْ عَزَائِنُنَا دِنَا الْأَعَادِي كَمَا كَانُوا يَدِينُونَا
 يَأْيَوْمَ وَقَعَةَ زُورَاءِ الْعِرَاقِ وَقَدْ

وَمِنْ عَجَبِ عَجَبٍ لَهُ حَدِيثٌ
 تَمَنَّى أَنْ يُلَاقِيَنِي قَيْسٌ
 تَمَنَّى وَسَابِعِي قَيْصِي
 وَسَيْفُ ابْنِ ذِي قَيْعَانَ عِنْدِي
 فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لَلَيْتَ لَيْثًا
 وَلَا سَتَيْفَتُ أَنْ الْمَوْتَ حَقٌّ
 أُرِيدُ جَبَاهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي
 ١٥٢ أَنشَدَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمِ الطَّائِيِّ :

وَعَاذِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلُ تَلُومِي
 تَلُومٌ عَلَى إِعْطَائِي الْمَالَ ضِلَّةً
 تَقُولُ أَلَا أَمْسِكُ عَلَيْكَ فَإِنِّي
 ذَرَيْتَنِي وَحَالِي إِنْ مَالِكَ وَأَفْرُ
 أَعَاذِلُ لَا أَلُوكُ إِلَّا خَلِيقَتِي
 ذَرَيْتَنِي يَكُنْ مَالِي لِعَرِضِي جُنَّةً
 أَرَيْتَنِي جَوَادِمَاتَ هَزَلًا لَعَلَّنِي
 وَإِلَّا فَكُنِّي بَعْضَ لُومِكَ وَأَجْعَلِي
 أَلَمْ تَعَلَّمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي
 أَسْوَدُ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ عَارِفًا
 وَأَلْفِي لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظًا
 وَقَدْ غَابَ عَيْشُوقُ الثُّرَيَّا فَرَدَا
 إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبُخَيْلُ وَصَرَدَا
 أَرَى الْمَالَ عِنْدَ الْمُتَسَكِّينَ مُعَبَّدَا
 وَكُلُّ أَمْرِي جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
 فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكَ مِبرَدَا
 بَقِيَ الْمَالُ عَرِضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
 أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بُخَيْلًا مُخْلَدَا
 إِلَى رَأْيِي مِنْ تَلْحِينِ رَأْيِكَ مُسْنَدَا
 وَعَزَّ الْقَرَى أَقْرِي السَّدِيفُ الْمُسْرَهَدَا
 وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي الشَّدَا نِدْمُودَا
 وَحَقِّهِمْ حَتَّى أَكُونَ الْمُسَوَّدَا

أَمَدُ صَبْنَاهُمْ بِالْيَيْضِ صَافِيَةً عِنْدَ اللِّقَاءِ وَحَرُّ الْمَوْتِ يَتَقَدُّ
وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ أَيَّ مِنْ فَوَارِسِهَا يَوْمَ الطِّعَانِ وَقَبُ النَّاسِ يَرْتَعِدُ
وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَصْلِحُهُمْ مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِي الْمَلَأِ أَحَدُ
٢٥٠ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الزَّوَائِدِ يَفْتَخِرُ:

هَلَّا سَأَلْتُ مَنْزِلًا بِفِزَارِ عَمَّنْ عَهَدْتُ بِهِ مِنَ الْأَحْرَارِ
عُدِّي رَجَالِكِ وَأَسْمَعِي يَا هَذِهِ عَنِّي مَقَالَةَ عَالِمٍ مِفْخَارِ
سَاعَدْتُ سُودَاتٍ لَنَا وَمَكَارِمًا وَأَبُوهُ لَيْسَتْ عَلَيَّ بِعَارِ
قَيْسٌ وَخَنْدِفٌ وَالِدَايَ كِلَاهُمَا وَالْعَمُّ بَعْدَ رَيْبَعَةَ بْنِ زَارِ
مَنْ مِثْلُ فَارِسِنَا دُرَيْدِ فَارِسًا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَعَانِقِ وَكِرَارِ
وَبَنُو زِيَادٍ مِنْ لِقَوْمِكَ مِثْلَهُمْ أَوْ مِثْلِ عُنْتَرَةَ الْهَزْبِ الصَّارِي
وَالْحَمِي مِنْ سَعْدِ ذَوَابَةِ قَوْمِهِمْ وَالْفَخْرُ مِنْهُمْ وَالسَّنَامُ الْوَارِي
وَالْمَانِعُونَ مِنَ الْعَدُوِّ ذِمَارَهُمْ وَالْمُدْرِكُونَ عَدُوَّهُمْ بِالثَّارِ
وَبَنُو سُلَيْمٍ نِكَلٌ مِنْ عَادَاهُمْ وَحَيَا الْعُقَاةِ وَمَعْقِلِ الْقَرَارِ
لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ إِذَا حَاسَتَهُمُ الْمَوْتُ الْعُدَاةُ وَصَمَّمُوا لِمَغَارِ

٢٥١ قَالَ عَمْرُو بْنُ مُعَدِي كَرِبَ يَصِفُ صَبْرَهُ وَجَلَدَهُ فِي الْحَرْبِ
أَعَاذِلُ عُدَّتِي بِأَنِّي وَرَمِحِي وَكُلُّ مُقْلَصٍ سَلِسِ الْقِيَادِ
أَعَاذِلُ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي إِجَابَتِي الصَّرِيحِ إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي وَأَفْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ الْجِنَادِ
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى بَعْدَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

لِمَنْ يَلْتَمِي أَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا
 وَيَبْنِي بِحَدِّ السِّيفِ مَجْدًا مُشِيدًا
 وَمَنْ لَمْ يَرَوْي رَمْحَهُ مِنْ دَمِ الْعِدَى
 وَيُعْطِي الْقَنَا الْخَطِيَّ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ
 يَعِيشُ كَمَا عَاشَ الذَّلِيلُ بَغْضَةً
 فَضَائِلُ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ
 بَرَزَتْ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ
 إِذَا كَذَبَ الْبَرْقُ الْأَمُوعُ لِشَائِمٍ
 ٢٤٩ قَالَ أَبُو بَجِيرٍ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ

سَلِّحِي تَعْلِبَ عَنْ بَكْرِ وَوَقَعْتِهِمْ
 فَأَقْبَلُوا بِجَنَاحِهِمْ يَلْفُهُمَا
 فَأَصْبَحُوا ثُمَّ صَفُّوا دُونَ بَيْضِهِمْ
 وَأَيَقِنُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ
 وَيَشْكُرُ وَبَنُو عَجَلٍ وَإِخْوَتَهُمْ
 ثُمَّ التَّقِينَا وَنَارُ الْحَرْبِ سَاطِعَةٌ
 طَوْرًا نَدِيرٌ رَحَانًا ثُمَّ نَطْحُهُمْ
 حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَارَتْ أَجْضَلُوا هَرَبًا
 فَرَوْا إِلَى النَّمْرِ مِنَّا وَهُوَ عَمَّهُمْ
 نَحْنُ الْفَوَارِسُ نَعْنَى النَّاسِ كُلَّهُمْ
 بِالْخَيْلِ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا أَوْ مَارَشِدُوا
 مِنْ جَنَاحَانِ عِنْدَ الصُّبْحِ فَأَطْرَدُوا
 وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا
 قَيْسًا وَذَهْلًا وَتَمِيمَ اللَّاتِ قَدَرَصَدُوا
 بَنُو حَنِيفَةَ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ
 وَسَهْمِي الْعَوَالِي بَيْنَنَا وَقَصْدُ
 طَحْنًا وَطَوْرًا نَالِقِيهِمْ فَجَتَدُوا
 عَنَا وَخَلَوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَأَنْجَرَدُوا
 فَمَا وَفَى النَّمْرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرْدُ
 وَنَقَلُ النَّاسِ حَتَّى يُوحِشَ أَسَدُ

فَاذًا لَعْلَاهُ بَارِقُ وَخَطْمَتُهُ
 وَيَسْعَى إِذَا أَبْنِي لَهْدِمِ مَصَالِحِي
 يَوَدُّ لَوْ أَنِّي مُعْدِمٌ ذُو خِصَاصَةٍ
 فَمَا زِلْتُ فِي لِيْنِي لَهُ وَتَعَطُّبِي
 وَخَفْضِي لَهُ مِنْ بِي الْجِنَاحِ تَأَلُّفًا
 وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْهُ تُرِيْبِي
 لِأَسْتَلَّ عَنْهُ الضِّغْنُ حَتَّى سَلَّتَهُ
 رَأَيْتُ أَنْثَلَامًا بَيْنَنَا فَرَقَعْتَهُ
 وَأَبْرَأْتُ غِلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوْسَعًا
 فَاطْفَأَتْ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 ٢٤٨ قَالَ عَنْتَرَةُ :

وَأَصْبُو إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ اللُّوَابِ
 وَدَارَتْ عَلَى رَأْسِي سِهَامُ الْمَصَابِ
 حُدَاةُ أُنْيَايَا وَارْتِهَاجِ الْمَوَاكِبِ
 كَجَحِّ الدَّجْحِيِّ مِنْ وَقَعِ أَيْدِي السَّلَاحِ
 وَتَنَقُّضِ فِيهَا كَالنُّجُومِ التَّوَابِ
 كَلَمَعِ بُرُوقِ فِي ظِلَامِ الْغِيَابِ
 وَنَيْلِ الْأَمَانِي وَارْتِفَاعِ الْمَرَاتِبِ
 أَحْنُ إِلَى ضَرْبِ السُّيُوفِ الْقَوَاصِبِ
 وَأَشْتَاقُ كَأَسَاتِ الْمُنُونِ إِذَا صَفَتْ
 وَيَطْرِبُنِي وَأَخْيِلُ تَعَثُّرُ بِالْقِنَا
 وَضَرْبِ وَطْعَنِ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةِ
 تَطِيرُ رُؤُوسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظِلَالِهَا
 وَتَلْمَعُ فِيهَا الْبَيْضُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 لَعَمْرُكَ إِنْ أُنْجِدَ وَأَنْفَخَ وَالْعُلَى

وَأَمُوتُ يَفْرَعُ مَنِّي فِي الْهَيَاجِ إِذَا
 وَرَاحَتِي فِي لِقَا الْأَبْطَالِ إِنْ طَعَنْتُ
 كَمْ قَسَطَلْ خُضَّتْهُ لَمْ أَحْشَ غَائِلَةً
 لَا فَعَلَنْ فِعَالًا لَا مِثَالَ لَهَا
 وَأَصْطَلِيهَا يَفِينَا وَأَلْجَارُ دَمٌ
 وَأَجْعَلُ الْجَوْ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ إِذَا
 وَلَيْسَ لِي مُؤْنَسٌ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ
 إِلَّا الْجَوَادُ وَسِنِّي يَشْتَكِي غَضْبِي
 نَارَ الْعَجَاجِ وَصَارَ النَّعْمُ كَاللَّهَبِ
 زُرْقُ الْأَسِنَّةِ لِلْأَقْرَانِ مِنْ كَتَبِ
 وَسَاحَةُ الْحَرْبِ قَصْدِي وَهِيَ لِي طَلِي
 فِعْلًا يُوْرَخُ فِي الْأَوْرَاقِ وَالْكَتَبِ
 لِأَنَّ فِي مَوْجَهَا يَزْدَادُ لِي طَرَبِي
 نَارَ الْعُبَارِ عَلَى الْأَقْطَارِ كَالْحَجَبِ

٢٤٧ روى أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان عبد الملك بن مروان في سفره مع أهل بيته وولده وخاصته فقال لهم: ليقل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر وليفصل رأي تفضيله. فأشدوا وفضلوا. فقال بعضهم: النابغة. وقال بعضهم: الأعشى. فلما فرغوا قال: أشعر من هؤلاء الذي يقول. وأشد لمن بن أوس:

وَذِي رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ صِغْنِهِ
 يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ
 فَإِنْ أَعْفُ عَنْهُ أُغْضِ عَيْنًا عَلَى قَدْيِ
 وَإِنْ أَنْتَصِرَ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَأْسِي
 صَبْرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 وَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّأْيَ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ
 وَيَشْتُمُّ عِرْضِي فِي مَغِيبِي جَاهِدًا
 إِذَا سُمْتُهُ وَصَلَ الْقَرَابَةَ سَامِي
 وَإِنْ أَدَعَهُ لِلنَّصْفِ يَأْبَ إِجَابَتِي
 يَجْلِمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ
 وَكَأَمُوتٍ عِنْدِي أَنْ يَحْلِبَ بِهِ الرُّغْمُ
 وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عِلْمٌ
 سِهَامَ عَدُوٍّ يُسْتَهَاضُ بِهِ الْعِظْمُ
 وَمَا يَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّلَامُ
 عَلَى سَهْمِهِ مَا كَانَ يُمَكِّنُهُ السَّهْمُ
 وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتْمٌ
 قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ
 وَيَدْعُ حُكْمَ جَائِرٍ غَيْرَهُ الْحُكْمُ

٢٤٥ وَقَالَ فِي إِغَارَتِهِ عَلَى بَنِي حَرِيْقَةَ :

حَكْمٌ سِيُوفِكَ فِي رِقَابِ الْعُدْلِ وَإِذَا تَزَلَّتْ بِدَارِ ذَلٍّ فَارْحَلِ
وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةِ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ أُرْدِحَامِ الْجَحْفَلِ
فَاعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفَلِ بِهَا وَأَقْدِمْ إِذَا حَقَّ اللَّقَاءُ فِي الْأَوَّلِ
وَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ أَوُمْتُ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطَلِ
إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَهَمِّتِي فَوْقَ الثَّرِيَّا وَالسَّمَالِ الْأَعْزَلِ
أَوْ أَنْكَرْتُ فُرْسَانَ عَبَسٍ نَسَبِي فِسَانُ رُحْمِي وَالْحُسَامُ يُقْرِي
وَيَذَابِلِي وَمَهْدِي نَتُّ الْعُلَى لَا بِالْقِرَابَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَجْزَلِ
وَرَمَيْتُ مَهْرِي فِي الْعَجَاجِ فَخَاضَهُ وَالنَّارُ تُقَدِّحُ مِنْ شِفَارِ الْأَنْصَلِ
خَاضَ الْعَجَاجُ مُجْجَلًا حَتَّى إِذَا شَهَدَ الْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُجْجَلِ
وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حَرِيْقَةَ نَكْبَةً لَمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخِيلِ
وَقَتَلْتُ قَارِسَهُمْ رَيْبَةَ عَنُوءَ وَالْمُهَيْذِبَانَ وَجَارِ بْنَ مَهْمَلِ
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالغَيْرِ كَأْسِ الْخَنْظَلِ
مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمَ وَجَهَنَّمَ بِالغَيْرِ أَطِيبُ مَنْزِلِ
٢٤٦ وَقَالَ أَيْضًا :

أَلْيَوْمَ أَسْعِرُهَا حَرْبًا تَذِلُّ لَهَا كُلَّ الْجَبَابِرَةِ الْمَاضِينَ فِي الْحُفْبِ
وَأَتْرُكُ الدَّمَ يَجْرِي مِنْ غَلَا صِيْهِمْ إِذَا عَلَوْتُ رُؤُوسَ الْقَوْمِ بِالْقَضْبِ
كَمْ سَيِّدٍ إِذْ رَأَى حِينَ أَطْلَبُهُ أَلْقَى السَّلَاحَ وَغَرَّ النَّفْسَ لِلْهَرَبِ
أَنَا الشُّجَاعُ لِنَارِ الْحَرْبِ أَضْرِمُهَا وَأَرْتَمِي الْقَوْمَ بِالْإِرْغَامِ وَالْعَطَبِ

٢٤٤ قال عنترة يتوعد النعمان بن المذرم ملك العرب ويفتخر بقوله :

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعَاوَى بِهِ الرُّتْبُ وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ
لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبَسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِنْ أَلَا كَارِمٍ مَا قَدْ تَسَلُّ الْعَرَبُ
قَدْ كُنْتُ فِي مَا مَضَى أَرْعَى جِهَالَهُمْ وَالْيَوْمَ أَحْمِي جِهَاهُمْ كُلَّمَا نَكَبُوا
لَنْ يَعْيبُوا سَوَادِي فَهَوَى لِي نَسَبٌ يَوْمَ الْتَزَالُ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَا نِعْمَانُ أَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَالْأَيَّامُ تَنْقَلِبُ
إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا عِنْدَ الثَّقَلِ فِي أَنْبَاهِهَا الْعَطْبُ
الْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نِعْمَانُ أَيُّ فِتْيَ يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدَّغَرَهُ الْعُصْبُ
فَتَى يَخْوِضُ غُبَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا وَيَنْشِي وَيَسْنَانُ الرُّمْحِ مُخْتَضِبُ
إِنْ سَلَّ صَارِمَهُ سَأَلَتْ مُضَارِبَهُ وَأَشْرَقَ الْجَوُّ وَأَنْشَقَتْ لَهُ الْحُجْبُ
وَأَخِيلُ تَشْهَدُ لِي أَنِّي أَكْفَكُهَا وَالطَّعْنَ مِثْلَ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَهَبُ
إِذَا التَّقِيْتُ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمَعْرُورِ يَلْتَهَبُ
لِي النَّفُوسُ وَاللِّطِيرُ اللَّحُومُ وَاللَّسُوحُ وَاللَّحْمُ وَاللَّحْيَالَةُ السَّلْبُ
لَا أَبْعَدُ اللَّهُ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً إِنْسَاءً إِذَا زَلُّوا جِنًّا إِذَا رَكَبُوا
أَسْوَدُ غَابٍ وَلَكِنْ لَا نِيُوبَ لَهُمْ إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْغُضْبُ
تَعْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتٌ مُضْمَرَةٌ مِثْلَ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَبَبُ
مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ أَخِيلٍ مُنْدَفِقًا بِالطَّعْنِ حَتَّى يَضِجَ السَّرِجُ وَالْأَبَبُ
فَالْعَمِي لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظْرًا وَالْحُرْسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خَطْبًا
وَالنَّعْ يَوْمَ طَرَادِ أَخِيلٍ يَشْهَدُ لِي وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَقْلَامُ وَالْحُكْبُ

٢٤٢ وَقَالَ أَيْضًا مُتَحَمِّسًا :

النَّاسُ مِنْ خَوْلِي وَالذَّهْرُ مِنْ خَدَمِي
وَاللِّبَانُ لِسَانِي وَالنَّدَى خَضَلُ
وَالنَّسْرُ يَتَّبَعُ سَنَفِي حِينَ يَلْحَظُهُ
فَأَيْنَ مِثْلُ أَبِي فِي الْعَرَبِ قَاطِبَةٌ
لَوْ صِغَتِ الْأَرْضُ لِي دُونَ الْوَرَى ذَعْبًا
وَعَنْ قَلِيلٍ أَرَى فِي مَازِقِ حَرَجٍ
وَالْبَيْضُ مُرْدَقَةٌ تَبْدُو خَلَاخِلَهَا
فَالنَّجْدُ فِي صَهَوَاتِ الْحَيْلِ مَطْلَبُهُ

وَقِيَّةُ النَّجْمِ عِنْدِي مَوْطِي الْقَدَمِ
بِهِ يَدِي وَالْعُلَى يُخْلَقْنَ مِنْ شِيَمِي
وَالذَّهْرُ يُشَدُّ مَا يَهْمِي بِهِ قَلْبِي
وَمَنْ كَحَالِي فِي صِيَابَةِ الْأَجْمِ
لَمْ تَرْضَهَا لِمَرْجِي نَائِلٌ هَمِي
بِهِ تُشَامُ السُّرُجِيَّاتُ فِي الْقِمَمِ
فِي مَسَاكٍ وَحِلٍّ مِنْ عِبْرَةٍ وَدَمِ
وَالْعَزِي فِي ظُبِيَّةِ الصَّمَامَةِ الْحَدِيمِ

٢٤٣ قَالَ الْمُتَنَبِّيُّ فِي صِبَاهِ عَلَى إِسَانِ بَعْضِ التَّنُوخِيِّينَ :

قُضَاعَةٌ تَعْلَمُ أَنِّي أَلْتَمِي الَّذِي أُدْخَرَتْ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ
وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خَنْدِفٍ عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ بِمَا يَنِي
أَنَا ابْنُ الْلَقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ
أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّعَانِ
أَنَا ابْنُ الْفِيَا فِي أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي
أَنَا ابْنُ السَّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرَّعَانِ
طَوِيلُ النِّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ
حَدِيدُ الْحِفَاطِ حَدِيدُ الْحِمَاطِ
طَوِيلُ الْقِنَاقَةِ طَوِيلُ السِّنَانِ
يَسَابِقُ سَنَفِي مَنَايَا الْعِبَادِ
حَدِيدُ الْحِفَاطِ حَدِيدُ الْحِمَاطِ
إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانِ
يَرَى حَدَّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ
إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي
سَاجِعُهُ حَكْمًا فِي النُّفُوسِ
وَلَوْ نَابَ عَنْهُ إِسَانِي كَفَانِي

وَمَا مُنَعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَائِلِ
 ٢٤٠ قَالَ الْأَدِيبُ الْأَبِيُّورْدِيُّ فِي الْفَخْرِ:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْغِي مَدَايٍ وَقَدْ رَأَى مَسَاحِبَ ذَيْلِي فَوْقَ هَامِ الْفَرَاقِدِ
 وَيَلِي نَسَبٍ فِي الْحَمِيِّ عَالٍ يَفَاعُهُ رَجِيبُ مَسَارِي الْعِرْقِ زَاكِي الْمَحَافِدِ
 وَفِي مَنْ أَلْفُضِلَ الَّذِي لَوْ ذَكَرْتُهُ كَفَانِي أَنْ أَزْهَى بِجَدِّ وَوَالِدِ
 وَرَثْنَا الْعُلَى وَهِيَ الَّتِي خَلَقَتْ لَنَا وَنَحْنُ خُلِقْنَا لِلْعُلَى وَالْمَحَامِدِ
 أَبَا فَا بَابٍ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَكَذَا إِلَى آدَمٍ لَمْ يَنْمَأْ غَيْرُ مَا جَدِ
 ٢٤١ وَقَالَ أَيْضًا:

لَوَيْتُ عَلَى الرَّيْحِ الرَّدِّيَّ مِعْصَمًا وَرَزَتْ الْعُدَى وَالْحَرْبُ فَاغِرَةٌ فَمَا
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي أَلَيْنُ عَرِيكَتِي لَهُمْ إِذْ تَوَسَّطْتُ الْخِصَاصَةَ مُعْدِمًا
 أَمَا عَلِمُوا أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ مُقْتَرًا أُرْوِي مِنَ الْقِرْنِ الْحَسَامَ الْمُعْصِمَا
 وَيَشْرِقُ وَجْهِي حِينَ يَنْسَبُ وَالِدِي وَتَلْقَى عَلَيْهِ لِّلسِّيَادَةِ مَيْسَمَا
 وَإِنْ ذَكَرُوا آبَاءَهُمْ فَوْجُوهُمْ تُشَبِّهُهَا قِطْعًا مِنَ الْإِيلِ مُظْلَمًا
 وَلَلْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ أَبِي ذِي دَنَاءَةٍ إِذَا هَزَّ لِلْفَخْرِ أَبْنَهُ عَادَ مُفْحَمًا
 مَتَى حَصَلَتْ أَنْسَابُ فَيْسٍ وَخَنْدِفٍ فَلِي مِنْ رَوَابِيهِنَّ أَشْرَفُ مُنْتَمَى
 وَإِنْ نُشِرَتْ مِنْهَا صَحِيفَةٌ نَاسِبٍ رَأَيْتُ بُدُورًا مِنْ جُدُودِي وَأَنْجَمًا
 لَهُمْ أَوْجُهُ عِنْدَ الْفَخَارِ يَزِينُهَا عَرَانِينَ مَا سَمَّتْ هَوَانَا وَمَرَعَمًا
 لِيَصِدَّ مَسَّ الضَّغْنِ فِينَا يَذْرَعُهُ وَلَا يَسْتَثِرُ مِنَّا بِوَادِيهِ صَيْغَمًا
 فَإِنَّ الْمَنِيَا حِينَ يَضْمُرْنَ غَلَّةً لِيَلْقُنَّ مِنْ أَطْرَافِ أَرْمَاحِنَا الدَّمَ

الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي الْفَخْرِ

٢٣٧ قَالَ الْمُهَلَّبُ :

إِنَّا بُنُو تَغْلِبِ شُمِّ مَعَاظِنَا
قَوْمٌ إِذَا عَاهَدُوا وَفُوا وَإِنْ عَقَدُوا
وَإِنْ دَعَوْتَهُمْ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ
لَا يَرْقُدُونَ عَلَيَّ وَتَرَى يَكُونُ لَهُمْ
بِيضُ الْوُجُوهِ إِذَا مَا أَفْرَعَ الْبَلْدُ
شَدُّوا وَإِنْ شَهِدُوا يَوْمَ الْوَعْدِ اجْتَهَدُوا
جَاءُوا وَسِيرَاعًا وَإِنْ قَامَ الْحَتَّى قَعَدُوا
وَإِنْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ وَتَرَى الْعِدَى رَقَدُوا

٢٣٨ قَالَ الْحَصِينُ بْنُ الْحَمَامِ الْمُرِّيُّ :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبِقِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمِي كُلُّوْمَنَا
نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ
لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ
وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطَّرُ الدَّمَا
عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقًا وَأَظْلَمًا

٢٣٩ قَالَ الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي
وَأَتَى شَقِيًّا بِاللَّامِ وَلَا تَرَى
إِذَا مَا رَأَيْتَنِي قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ
مَلَأَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَهَا
أَكْلُ أَمْرِي أَلْفَى أَبَاهُ مُقَصِّرًا
إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاةُ وَالِدِهِ أَضْطَنَى
بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرِي غَيْرِ طَائِلِ
شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ
وَبَيْنِي فِعْلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ
مِنْ الضِّيقِ فِي عَيْنِهِ كِفَّةُ حَابِلِ
مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ الْأَوَائِلِ
وَلَا يَضْطَنِي مِنْ شَتْمِ أَهْلِ الْقَضَائِلِ

حَتَّى الْمُحَارِبِ بُكْبِي وَهِيَ جَامِدَةٌ
 يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ
 وَمَا شِئًا مَرِحًا يُهَيِّهِ مَوْطِنُهُ
 تِلْكَ الْمُصِيبَةُ أَنْتَ مَا تَقْدَمُهَا
 يَا رَاكِبِينَ عِتَاقِ الْخَيْلِ ضَامِرَةٌ
 وَحَامِلِينَ سَيْوْفِ الْهِنْدِ مُرْهَفَةٌ
 وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دَعَا
 أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أُنْدُلُسٍ
 كَمْ يَسْتَعِيثُ صُنَادِيدُ الرِّجَالِ وَهُمْ
 مَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ
 أَلَا نُفُوسٌ آيَاتٌ لَهَا هِمٌّ
 يَا مَنْ لِدِلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عِزِّهِمْ
 بِالْأَمْسِ كَانُوا مُلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ
 فَلَوْ تَرَاهُمْ حَيَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ
 وَلَوْ رَأَيْتَ بُكَاهُمُ عِنْدَ تَبِعِهِمْ
 يَا رَبَّ أُمَّ وَطِفْلٍ حَيْلَ بَيْنَهُمَا
 وَطِفْلَةٍ مِثْلَ حَسَنِ الشَّمْسِ إِذْ صَلَّتْ
 يَفُودُهَا الْعَلَجُ عِنْدَ السَّبِيِّ مُكْرَهَةٌ
 لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ
 حَتَّى الْمَنَابِرِ تَرْتِي وَهِيَ عِيدَانُ
 إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةِ فَالْدَّهْرِ يُقْطَانُ
 أَبْعَدَ خَمْسِ تَعْرُ الْمَرْءِ أَوْطَانُ
 وَمَا لَهَا مَعَ طُولِ الدَّهْرِ نَسِيَانُ
 كَأَنَّهَا فِي مَجَالِ السَّبْقِ عُقْبَانُ
 كَأَنَّهَا فِي ظِلَامِ النَّعْمِ نِيرَانُ
 لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ
 فَقَدْ سَرَى بِحَدِيثِ الْقَوْمِ رُكْبَانُ
 قَتْلَى وَأَسْرَى فَمَا يَهْتَرُ إِنْسَانُ
 وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانُ
 أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانُ
 أَحَالَ حَالَهُمْ جَوْرٌ وَطَغْيَانُ
 وَالْيَوْمَ هُمْ فِي بِلَادِ الْكُفْرِ عُبْدَانُ
 عَلَيْهِمْ مِنْ ثِيَابِ الذَّلِّ أَلْوَانُ
 لَهَا لِكَ الْأَمْرُ وَأَسْتَهْوَتْكَ أَحْزَانُ
 كَمَا تَفْرَقُ أَرْوَاحٌ وَأَبْدَانُ
 كَأَنَّمَا هِيَ يَا قُوتُ وَمَرْجَانُ
 وَالْعَيْنُ بَاكِةٌ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ
 إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانُ

وَيَنْضِي كُلَّ سَيْفٍ لِلْفَنَاءِ وَلَوْ
 أَيْنَ الْمُلُوكُ ذُووُ التَّيْجَانِ مِنْ يَمِينٍ
 وَأَيْنَ مَا شَادَهُ شَدَادُ فِي إِرْمٍ
 وَأَيْنَ مَا حَازَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبٍ
 أَتَى عَلَى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ
 وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مَلِكٍ وَمِنْ مَلِكٍ
 دَارَ الزَّمَانِ عَلَى دَارَا وَقَاتَلَهُ
 كَأَنَّمَا الصَّعْبُ لَمْ يَسْمَلْ لَهُ سَبَبٌ
 فَجَاءَ الدَّهْرُ أَنْوَاعُ مُنَوَّعَةٌ
 وَلِلْحَوَادِثِ سُلوَانٌ يُسَهِّلُهَا
 دَهَى الْجَزِيرَةِ أَمْرٌ لَا عَزَاءَ لَهُ
 أَصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَارْتَرَّتْ
 فَاسْأَلِ بَلْسِيَةَ مَا شَأْنُ مُرْسِيَةِ
 وَأَيْنَ قُرْطَبَةَ دَارِ الْعُلُومِ فَكَمْ
 وَأَيْنَ حِمصٌ وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ نَزْهِ
 قَوَاعِدُ كُنَّ أَرْكَانَ الْبِلَادِ فَمَا
 تَبْكِي الْحَنِيفِيَّةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ أَسْفٍ
 عَلَى دِيَارِ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَةٍ
 حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كَنَائِسَ مَا

كَانَ ابْنُ ذِي يَزَنٍ وَالْعَمْدُ عَمْدَانُ
 وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلُ وَيَجَانُ
 وَأَيْنَ مَا سَاسَهُ فِي الْفُرْسِ سَاسَانُ
 وَأَيْنَ عَادُ وَشَدَادُ وَقَحْطَانُ
 حَتَّى قَضُوا فَكَانَ الْقَوْمَ مَا كَانُوا
 كَمَا حَكَى عَنْ خِيَالِ الطِّيفِ وَسَنَانُ
 وَأَمَّ كَسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيْوَانُ
 يَوْمًا وَلَمْ يَمْلِكِ الدُّنْيَا سُلَيْمَانُ
 وَلِلزَّمَانِ مَسْرَاتٌ وَأَحْزَانُ
 وَمَا لِمَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سُلوَانُ
 هَوَى لَهُ أَحَدٌ وَأَنْهَدَ شَهْلَانُ
 حَتَّى خَلَّتْ مِنْهُ أَقْطَارُ وَبُلْدَانُ
 وَأَيْنَ شَاطِبَةُ أَمْ أَيْنَ جِيَانُ
 مِنْ عَالَمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانُ
 وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ فَيَاضُ وَمَلَانُ
 عَسَى الْبَقَاءُ إِذَا لَمْ تَبْقَ أَرْكَانُ
 كَمَا بَكَى لِقِرَاقِ الْإِلْفِ هَيْمَانُ
 قَدْ أَقْفَرَتْ وَلَهَا بِالْكَفْرِ عَمْرَانُ
 فِيهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسُ وَصَلْبَانُ

بِرَأْيَةٍ رُفِعَتْ لِلْمَجْدِ خَافِقَةٌ تَحْوِي عَلَى عِلْمٍ بِالنَّصْرِ مَنشُورٍ
 وَعَسْكَرٍ مَلَأَ الْأَفَاقَ مُحْتَشِدٍ مِنْ كُلِّ قَطْرٍ مِنَ الْأَقْطَارِ مَحْشُورٍ
 يَا نَفْسُ مَا لَكَ فِي الدُّنْيَا مَخْلَفَةٌ مِنْ بَعْدِ رِحْلَتِهِ عَنْ هَذِهِ الدُّورِ
 وَكَيْفَ تَمْسِينَ فَوْقَ الْأَرْضِ عَافِلَةٌ أَلَيْسَ جُثْمَانُهُ فِيهَا بِمَقْبُورٍ
 حَقٌّ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ أَسَى لَكِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ غَيْرٌ مَقْدُورٍ
 يَا نَفْسُ فَاتَّبِعِي لِأَتَهْلِكِي أَسْفَاً فَإِنَّ مَنظُومَةً فِي سَبِيلِكَ مَعْدُورٍ
 إِذْ لَسْتَ مَأْمُورَةٌ بِالْمُسْتَحِيلِ وَلَا بِمَا سَوَى بَدَلٍ مَجْهُودٍ وَمَيْسُورٍ
 إِنَّ الْمُنَايَا وَإِنْ عَمَّتْ مُحَرَّمَةٌ عَلَى شَهِيدٍ جَمِيلِ الْحَالِ مَبْرُورٍ
 إِبْتِغَاءَ سَاطِنَةِ الْعُقْبِيِّ سِلْطَنَةِ الدُّنْيَا فَاعْظِمِي بِرَبْحٍ غَيْرِ مَخْصُورٍ
 بَلْ حَازَ كِلَيْتَهُمَا إِذْ حَلَّ مَنزَلُهُ مَنْ لَمْ يُغَايِرْهُ فِي أَمْرٍ وَمَأْمُورٍ
 فَإِنَّهُ عَيْنُهُ فِي كُلِّ مَأْثَرَةٍ وَكُلِّ أَمْرٍ عَظِيمِ الشَّانِ مَأْثُورٍ
 أَضْحَى بِقَبْضَتِهِ الدُّنْيَا بِرِمْتِهَا مَا كَانَ مِنْ مَجْهَلٍ مِنْهَا وَمَعْمُورٍ
 سُبْحَانَ مَنْ مَلَكَ جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ عَنِ الْبَيَانِ بِمَنْظُومٍ وَمَنْشُورٍ
 لِأَزَالِ أَحْكَامُهُ بِالْعَدْلِ جَارِيَةً بَيْنَ الْأَبْرِيَّةِ حَتَّى نَفْخَةِ الصُّورِ

لاي البقاء صالح بن شريف الرندي يرثي الاندلس

٢٣٦

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ فَلَا يُغَيِّرُ بِطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
 هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُولُ مِنْ سَرَّةِ زَمَنٍ سَاءَتْهُ أَرْمَانُ
 وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ
 يَمِزُّ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلَّ سَائِغَةٍ إِذَا نَبَتَ مَشْرِفِيَّاتُ وَخُرْصَانُ

يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ أَهْكَذَا يُعْمَى ضِيَاءَ النَّيِّرِ الْوَقَادِ
 أَفَقَدْتَ عَيْنِي مُذْ فُقِدَتْ إِنْارَةٌ لِحِجَابِهَا فِي ظُلْمَةٍ وَسَوَادِ
 مَا كَانَ ظَنِّي قَبْلَ مَوْتِكَ أَنْ أَرُزُ قَبْرًا يَضُمُّ شَوَاحِجَ الْأَطْوَادِ
 أَلْهَضَبَةُ السَّمَاءِ تَحْتَ ضَرْبِهِ وَالتَّجْرُ ذُو التِّيَّارِ وَالْأَزْبَادِ
 عَهْدِي بِمَلِكٍ وَهُوَ طَلَقَ ضَاحِكٌ مُتَهَلِّلُ الصَّفَحَاتِ لِلْقَصَادِ
 أَيَّامٌ يَتَحَفَّقُ حَوْلَكَ الرَّايَاتُ فَوْقَ كِتَابِ الرُّؤَسَاءِ وَالْأَجْنَادِ
 وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالزَّمَانُ مُبَشِّرٌ بِمَالِكٍ قَدْ أَدْعَنْتَ وَبِلَادِ
 وَالْحَيْلُ تَمْرَحُ وَالْقَوَارِسُ تَحْنِي بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْفَنَاءِ الْمِيَادِ

للمفتي ابي السعود يريثي السلطان سليمان

٢٣٥

أَصَوْتُ صَاعِقَةٍ أَمْ نَفْحَةُ الصُّورِ فَالْأَرْضُ قَدْ مَلَّتْ مِنْ نَقْرِ نَاقُورِ
 أَصَابَ مِنْهَا الْوَرَى دَهِيَاءَ دَاهِيَةً وَذَاقَ مِنْهَا الْبَرَايَا صَعِقَةَ الطُّورِ
 تَصَدَّعَتْ قَلْبُ الْأَطْوَادِ وَارْتَعَدَتْ كَأَنَّهَا قَلْبُ مَرْغُوبٍ وَمَذْغُورِ
 أَتَى بِوَجْهِ نَهَارٍ لَا ضِيَاءَ لَهُ كَأَنَّهُ غَارَةٌ شَتَّتْ بِدَيْجُورِ
 أَمْ ذَاكَ نَعِي سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ قَضَتْ أَوَامِرُهُ فِي كُلِّ مَأْمُورِ
 مَدَارِ سُلْطَنَةِ الدُّنْيَا وَمَرَكَزِهَا خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْآفَاقِ مَذْكَورِ
 مُعَلِّي مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ مُظْهِرِهَا فِي الْعَالَمِينَ بِسَعْيِ مِنْهُ مَشْكُورِ
 وَحُسْنِ رَأْيٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْصَرِفِ وَصَدَقَ عَزَمٌ عَلَى الْأَلْطَافِ مَقْصُورِ
 بَأْيَةِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُتَمَثِّلِ بِغَايَةِ الْقِسْطِ وَالْإِنْصَافِ مَوْفُورِ
 تَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجْتَهِدِ مُوَيَّدِ مِنْ جَنَابِ الْقُدْسِ مَنْصُورِ

كَيْفَ تَحْرَمْتَ عَلِيًّا وَمَا أَنجَدَهُ كُلُّ طَوِيلِ النَّجَادِ
 تَجَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي مِنْ خَوْفِهِ يُرْعَدُ قَلْبُ الْجَمَادِ
 مُصِيبَةٌ أَذَكْتَ قَارِبَ الْوَرَى كَأَنَّمَا فِي كُلِّ قَلْبٍ زِنَادُ
 نَازِلَةٌ جَلَّتْ مِنْ أَجْلِهَا سَنُّ بَنُو الْعَبَّاسِ لُبْسُ السَّوَادِ
 مَأْتَةٌ فِي الْأَرْضِ لِكِنِّهَا عُرْسٌ عَلَى السَّبْعِ الطَّبَاقِ الشَّدَادِ
 طَرَفَتْ يَا مَوْتُ كَرِيمًا فَلَمْ يَضَعُ بغيرِ النَّفْسِ لِالضَّيْفِ زَادُ
 قَصَفَتْهُ مِنْ سِدْرَةِ الْمُشْتَهَى غَضْنَا فَشَلَّتْ يَدُ أَهْلِ الْقَسَادِ
 يَا تَالِكَ السَّبْطَيْنِ خَلَفْتَنِي أَهِيمٌ مِنْ هَمِّي فِي كُلِّ وَادِ
 يَا نَائِمًا فِي غَمْرَاتِ الرَّدَى كَلَّمْتَ أَجْفَانِي بِمِيلِ السَّهَادِ
 وَيَا صَاحِبَ التُّرْبِ أَفْلَقْتَنِي كَأَنَّمَا قَرَشِي شَوْكُ الْقَتَادِ
 دُفِنْتَ فِي التُّرْبِ وَلَوْ أَنْصَفُوا مَا كُنْتَ إِلَّا فِي صَيِّمِ الْوَوَادِ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ أَتَخَنَّتْ عَيْنِي سَقَتْ مَثَوَاكَ عَيْنَايَ كَصَوْبِ الْعِهَادِ

لاي بكر بن عبد الصمد يري الخليفة العتمد بالله

٢٣٤

مَلِكِ الْمُلُوكِ أَسْمِعْ فَأَنَادِي أَمْ قَدْ عَدَّتْكَ عَنِ السَّمَاعِ عَوَادِ
 لَمَّا خَلَّتْ مِنْكَ الْقُصُورُ وَلَمْ تَكُنْ فِيهَا كَمَا قَدْ كُنْتَ فِي الْأَعْيَادِ
 أَقْبَلْتُ فِي هَذَا التُّرَى لَكَ خَاضِعًا وَتَخَذْتُ قَبْرَكَ مَوْضِعَ الْإِنشَادِ
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ تُبَدِّدَ أَدْمِعِي نِيرَانُ حُزْنٍ أَضْرَمْتَ بِفُؤَادِي
 فَإِذَا بِدَمْعِي كَمَا أَجْرِيتهُ زَادَتْ عَلَيَّ حَرَارَةُ الْأَكْبَادِ
 فَالْعَيْنُ فِي التَّسْكَابِ وَالتَّهْتَانِ وَأَأْخِشَاءُ فِي الْإِحْرَاقِ وَالْإِيْقَادِ

سُخْمًا لِيَوْمِكُمْ يَوْمًا وَلَا حَمَلَتْ
 مِنْ الْأَسِيرَةِ أَوْ مِنْ لِلْأَعْنَةِ أَوْ
 مِنْ لِلْبِرَاعَةِ أَوْ مِنْ لِلْبِرَاعَةِ أَوْ
 أَوْ دَفَعِ كَارِثَةٍ أَوْ قَمِ آزِفَةٍ
 وَيَبِ السَّمَاحِ وَيَبِ الْبَأْسِ لَوْ سَلِمَا
 سَقَتْ رَى الْفَضْلِ وَالْعَبَّاسِ هَامِيَةً
 وَمَرَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَطِيبُهُ
 أَيْنَ الْجَلَالُ الَّذِي عَمَّتْ مَهَابَتُهُ
 أَيْنَ الْإِبَاءُ الَّذِي أَرْسَوْا قَوَاعِدَهُ
 أَيْنَ الْوَفَاءُ فَقَدْ أَصْفَوْا شَرَائِعَهُ
 عَلَى الْفَضَائِلِ إِلَّا الصَّبْرَ بَعْدَهُمْ
 رَجُوعَسَى وَلَهُ فِي أُخْتِهَا طَمَعٌ

بِمِثْلِهِ لَيْلَةٌ فِي سَالِفِ الْعُمُرِ
 مِنَ الْأَسِنَّةِ يَهْدِيهَا إِلَى الثُّغْرِ
 مِنَ السَّمَاحَةِ أَوْ لِلنَّفْعِ وَالضَّرْرِ
 أَوْ رَدَعِ حَادِثَةٍ تُعَيِّ عَلَى الْقَدْرِ
 وَاحْسِرَةَ الدِّينِ وَالْدُنْيَا عَلَى عُمُرِ
 تُعْزِي إِلَيْهِمْ سَمَاحًا لَا إِلَى الْمَطْرِ
 حَتَّى التَّمَعِ بِالْأَصَالِ وَالْبُكْرِ
 قُلُوبَنَا وَعُيُونَ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
 عَلَى دَعَائِمٍ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ ظَفَرِ
 فَلَمْ يَرِدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى كَدَرِ
 سَلَامٍ مُرْتَقِبٍ لِلْأَجْرِ مُنْتَظِرِ
 وَالذَّهْرُ ذُو عُنُقٍ شَتَّى وَذُو غَيْرِ

لابن النبيه يرثي ولد الناصر احمد امير المؤمنين

٢٣٣

النَّاسُ لِلْمَوْتِ كَخَيْلِ الطَّرَادِ
 وَاللَّهُ لَا يَدْعُو إِلَى دَارِهِ
 وَالْمَوْتُ نَقَادٌ عَلَى كَفِّهِ
 وَالْمَرَّةُ كَالظِّلِّ وَلَا بُدَّ أَنْ
 لَا تَصْلُحُ الْأَرْوَاحُ إِلَّا إِذَا
 أَرْنَعَتْ يَا مَوْتُ أَنْوْفِ الْقَنَا

فَالسَّائِقُ السَّائِقُ مِنْهَا الْجَوَادُ
 إِلَّا مَنْ اسْتَصْلَحَ مِنْ ذِي الْعِبَادِ
 جَوَاهِرُ يُخْتَارُ مِنْهَا الْجِيَادُ
 يَزُولُ ذَلِكَ الظِّلُّ بَعْدَ امْتِدَادِ
 سَرَى إِلَى الْأَجْسَادِ هَذَا النَّسَادُ
 وَدُنْتَ أَعْنَاقَ السُّيُوفِ الْحِدَادُ

قَدْ كَانَ أَنْصَارُهُ يَحْمُونَ حَوَازِيَهُ
 وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَوْضَى يَعْجَبُونَ لَهُ
 عَلْتِكَ أَسِيفٌ مَنْ لَادُونَهُ أَحَدٌ
 صَبَّحَتْ نِسَاؤُكَ بَعْدَ الْغَزِيِّ حِينَ رَأَتْ
 أَضْحَى شَهِيدَ بَنِي الْعَبَّاسِ مَوْعِظَةً
 فَلَوْ جَعَلْتُمْ عَلَى الْأَحْرَارِ نِعْمَتَكُمْ
 قَوْمٌ هُمْ الْجِذْمُ وَالْأَنْسَابُ تَجْمَعُكُمْ
 وَلِلرَّدى دُونَ أَرْصَادِ الْقَتَى رَصْدٌ
 لَيْثًا صَرِيحًا تَنْزَى حَوْلَهُ النَّقْدُ
 وَلَيْسَ فَوْقَكَ إِلَّا الْوَالِدُ الْعَمْدُ
 خَدًّا كَرِيمًا عَلَيْهِ قَارَتْ جَسْدُ
 لِكُلِّ ذِي عِزَّةٍ فِي رَأْسِهِ صَيْدٌ
 حَمَتِكُمْ السَّادَةُ الْمَرْكُوزَةُ الْحُشْدُ
 وَالْمَجْدُ وَالِدَيْنُ وَالْأَرْحَامُ وَالْبَلَدُ

من مرثية ابن عبدون الفهري للملك بني الانفس

٢٣٢

الدَّهْرُ يَجْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ
 فَلَا تَعْرَنُكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَوْمَتَهَا
 تَسْرُ بِالشَّيْءِ لَكِنْ كَيْ تَعْرِبَهُ
 كَمْ دَوْلَةٍ وَلَيْتَ بِالنَّصْرِ خِدْمَتَهَا
 هَوَتْ بَدَارًا وَقَلَّتْ غَرْبَ قَاتِلِهِ
 وَأَسْتَرْجَعَتْ مِنْ بَنِي سَاسَانَ مَا وَهَبَتْ
 وَمَا أَقَالَتْ ذَوِي الْهَيْبَاتِ مِنْ يَمِينِ
 وَمَزَقَتْ سَبَأً فِي كُلِّ قَاصِيَةٍ
 وَخَضَبَتْ شَيْبَ عُثْمَانَ دَمَا وَخَطَّتْ
 وَأَوْثَقَتْ فِي عُرَاهَا كُلَّ مُعْتَمِدِ
 وَرَوَعَتْ كُلَّ مَأْمُونٍ وَمَوْثِقِ
 فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّورِ
 فَمَا صِنَاعَةُ عَيْنَيْهَا سِوَى السَّهْرِ
 كَالْأَيْمِ نَارًا إِلَى الْجَانِي مِنَ الزَّهْرِ
 لَمْ تُبْقِ مِنْهَا وَسَلْ ذِكْرًا عَنْ خَبْرِ
 وَكَانَ عَضْبًا عَلَى الْأَمْلَاقِ ذَا أَثَرِ
 وَلَمْ تَدْعِ لِبَنِي يُونَانَ مِنْ أَثَرِ
 وَلَا أَجَارَتْ ذَوِي الْعَالِيَاتِ مِنْ مُضَرِ
 فَمَا التَّقَى رَاحٌ مِنْهَا بِمَيْتِكِ
 إِلَى الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَسْتَفْخِ مِنْ عُمَرِ
 وَأَشْرَقَتْ بِقِذَاهَا كُلَّ مُقْتَدِرِ
 وَأَسْلَمَتْ كُلَّ مَنْصُورٍ وَمُنْتَصِرِ

صَدُورُهُمْ مَرْضَى عَلَيْهِ عَمِيدَةٌ
 تَرَى كُلَّ مَحْزُونٍ تُفِيضُ جُفُونَهُ
 جُزَيْتَ جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ مُضَاعَفًا
 فَكَمْ لَكَ فِينَا مِنْ خَلَائِقَ جَزَلَةٍ
 هِيَ الشَّهْدُ أَوْ أَحَلَى إِلَيْنَا حَلَاوَةَ
 ذَهَبَ وَخَلَيْتَ الصَّدِيقَ بَعُولَةً
 بَكَتْ دَارُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَتَنَكَّرَتْ
 فَمَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتُ أَعْتَرِي
 هِيَ الدَّارُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ تَخَشَعَتْ
 وَبَانَ الْجَمَالُ وَالْفِعَالُ كِلَاهُمَا
 خَلَّتْ دَارُهُ مِنْ بَعْدِهِ فَكَأَنَّمَا
 يَسُرُّ الَّذِي فِيهَا إِذَا مَا بَدَأَ لَهُ
 بِمَا كَانَ مَيُونًا عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ
 سَرِيعٌ إِلَى إِخْوَانِهِ بِرِضَانِهِ
 لَهَا أَرْزَمَةٌ مِنْ ذِكْرِهِ وَزَفَازِفُ
 دُمُوعًا عَلَى الْحَدِيدِ وَالْوَجْهَ شَاسِفُ
 كَمَا كَانَ جَدَّوَاكَ الْوَدَى الْمُتَضَاعِفُ
 سَبَقَتْ بِهَا مِنْهَا حَدِيثٌ وَسَالِفُ
 مِنْ الشَّهْدِ لَمْ يَمْزِجْ بِهِ الْمَاءَ عَارِفُ
 بِهِ أَسْفُ مِنْ حُزْنِهِ مُتَرَادِفُ
 مَعَالِمُ مِنْ آفَاتِهَا وَمَعَارِفُ
 وَإِنِّي بِهَا لَوْلَا أَفْتَادِيكَ عَارِفُ
 وَأَظْلَمَ مِنْهَا جَانِبٌ وَهُوَ كَاسِفُ
 مِنَ الدَّارِ وَأَسْتَنْتَ عَلَيْهَا الْعَوَاصِفُ
 بِعَاقِبَةٍ لَمْ يَغْنِ فِي الدَّارِ طَارِفُ
 وَيَفْتَرُ مِنْهَا ضَاحِكًا وَهُوَ وَاقِفُ
 يُعِينُ عَلَى مَا نَابَهُ وَيُكَافِفُ
 وَعَنْ كُلِّ مَا سَاءَ الْأَخْلَاءُ صَادِفُ

رثاء الخلفاء والملوك

للمهلي يربى التوكل

٢٣١

لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أُجِدُّ
 هَلَّا آتَاهُ مُعَادِيهِ مُجَاهِرَةٌ
 فَحَرَ فَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ مُنْجِدِلًا
 وَهَلْ كَمَنْ فَقَدْتَ عَيْنَايَ مُفْتَقِدُ
 وَأَلْحَرْبُ تُسْعَرُ وَالْأَبْطَالُ تَطْرُدُ
 لَمْ يَجْمِهِ مُلْكُهُ لَمَّا انْقَضَى الْأَمْدُ

وَمَا لَكَ تَرْبَةً فَأَقُولَ تُسْقَى لِأَنَّكَ نَضِبُ هَطْلَ الْأَهْطَالَاتِ
عَلَيْكَ نَحِيَّةَ الرَّحْمَنِ تَتَرَى بِرَحْمَاتِ غَوَايِدِ رَانِحَاتِ
وَقَالَ فِيهِ حِينَ أَنْزَلَ عَنِ الصَّلِيبِ :

لَمْ يُلْحِقُوا بِكَ عَارًا إِذْ صُلِبْتَ بَلَى بَاءُوا بِإِيْمَتِكَ ثُمَّ اسْتَرْجَعُوا نَدَمًا
وَأَيَقِنُوا أَنَّهُمْ فِي فِعَالِهِمْ غَلَطُوا وَأَنْهَمُ نَضَبُوا مِنْ سُودِدِ عَامَا
فَاسْتَرْجَعُوكَ وَوَارُوا مِنْكَ طُودَعُلَا بِدَفْنِهِ دَفَنُوا الْإِفْضَالَ وَالْكَرْمَا
لَنْ بَلَيْتَ فَلَا يَبْلِي نَدَاكَ وَلَا تُنْسَى وَكَمْ هَالِكٍ يُنْسَى إِذَا قَدَمَا
تَقَاسَمَ النَّاسُ حُسْنَ الذِّكْرِ فَيْكَ كَمَا تَرَكْتَ مَا لَكَ بَيْنَ النَّاسِ مُقْتَسَمَا
٢٢٩ قَالَ الْعُقَيْلِيُّ يَرِي صَدِيقَالَهُ صِلب :

لَعَمْرِي لَنْ أَصْبَحْتَ فَوْقَ مُشَدَّبٍ طَوِيلٍ تُعْفِيكَ الرِّيحُ مَعَ الْقَطْرِ
لَقَدْ عَشْتُ مَبْسُوطَ الْيَدَيْنِ مُبَرِّزًا وَعُوفِيَتْ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ ضَنْغَطَةِ الْقَبْرِ
وَأَفَلْتَ مِنْ ضَيْقِ التُّرَابِ وَعَمَّهِ وَلَمْ تَفْقِدِ الدُّنْيَا فَهَلْ لَكَ مِنْ شُكْرِ
فَمَا تَشْتَفِي عَيْنَايَ مِنْ دَائِمِ الْبُكََا عَلَيْكَ وَلَوْ أَنِّي بَكَيْتُ إِلَى الْحَشْرِ
فَطُوبَى لِمَنْ يَبْكِي أَخَاهُ مُجَاهِرًا وَلَكِنِّي أَنْبَكِي لِفَقْدِكَ فِي سِرِّي

٢٣٠ قَالَ مَصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيِّ يَرِي إِسْحَاقَ الْمُوصِلِيَّ

أَتَدْرِي لِمَنْ تَبْكِي الْعُيُونُ الذَّوَارِفُ وَيَنْهَلُ مِنْهَا وَاصْفُ ثُمَّ وَاصْفُ
نَعَمْ لِأَمْرِي لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ مُفِيدٌ لِعَالِمٍ أَوْ صَدِيقٌ مُلَاطِفُ
تَجَهَّزْ إِسْحَاقُ إِلَى اللَّهِ غَادِيَا فَاللَّهُ مَا صَمَّتْ عَلَيْهِ اللَّفَافُ
وَمَا حَمَلَ النَّعْشَ الْمَرْجِي عَشِيَّةً إِلَى الْقَبْرِ إِلَّا دَامِعُ الْعَيْنِ لَاهِفُ

عَلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ لِحَقِّ تِلْكَ إِحْدَى الْمُعْجَزَاتِ
 كَانَ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
 كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا وَكَلَّمَهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
 مَدَدْتَ يَدَيْكَ مَحْوَهُمْ اخْتِفاءً كَمَدَّيْهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ
 وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عُمَّالَكَ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ
 أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَأَسْتَعَاضُوا عَنْ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ
 لِعُظْمِكَ فِي النُّفُوسِ بَقِيَتْ تَرْعَى بِحُرَّاسٍ وَحِفَاطٍ ثِقَاتِ
 وَتَوَقَّدُ حَوْلَكَ النَّيْرَانُ لَيْلًا كَكَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ
 رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ عَلَاهَا فِي السِّنِينَ الْمَاضِيَاتِ
 وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأْسٌ تُبَاعِدُ عَنْكَ تَغْيِيرَ الْعِدَاةِ
 وَلَمْ أَرِ قَبْلَ جِذْعِكَ قَطُّ جِذْعًا تَبْكُنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرَمَاتِ
 أَصَاتَ إِلَى النَّوَابِ فَاسْتَنَارَتْ فَأَنْتَ قَتِيلُ نَارِ النَّائِبَاتِ
 وَكُنْتَ مُجِيرٌ مِنْ صَرْفِ الْأَيْلِي فَصَارَ مُطَالِبًا لَكَ بِالسَّرَاتِ
 وَصِيرَ دَهْرِكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ
 وَكُنْتَ لِمَعَشَرٍ سَعْدًا قَلَمًا مَضَيْتَ تَفَرَّقُوا بِالنَّحْسَاتِ
 غَلِيلُ بَاطِنُ لَكَ فِي فُوَادِي يُخَفِّفُ بِالدُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ
 وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامِ بِفَرَضِكَ وَالْحَقُّوقِ الْوَاجِبَاتِ
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِمَاتِ
 وَلَكِنِّي أَصِيرُ عَنْكَ نَفْسِي مَخَافَةَ أَنْ أُعَدَّ مِنْ الْجَنَافَاتِ

فَيَا وَيَا قَدْ طِيبَ اللَّهُ ذِكْرَهُ فَأَضْحَى وَطِيبُ الذِّكْرِ عُمْرُ لَهُ ثَانِ
 وَجَدتَّ الَّذِي أَسْلَاكَ عَنِّي وَإِنِّي وَحَقَّكَ مَا حَدَّثتُ نَفْسِي بِسُلْوَانِ
 لَقَدْ دَفَنَ الْأَقْوَامُ يَوْمَ وَفَاتِهِ بَقِيَّةَ مَعْرُوفٍ وَخَيْرٍ وَإِحْسَانِ
 يُوَاجِهُنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ خِيَالَهُ كَمَا كُنْتُ أَلْقَاهُ قَدِيمًا وَيَلْقَانِي
 وَأُقْسِمُ لَوْ نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَيِّتٌ لَجَاؤِبِنِي تَحْتَ التُّرَابِ وَبَلَانِي
 هَنِيئًا لَهُ قَدْ طَابَ حَيًّا وَمَيِّتًا فَمَا كَانَ مُتَحَاجًّا لِطَيِّبِ أَكْفَانِي
 صَدِيقِي الَّذِي إِذْ مَاتَ مَوْتٌ مُهْجَتِي فَمَا لِي لَا أَبْكِيهِ وَالرُّزْءُ رُزَانِ
 وَكَانَ أَيْسِي مَذْحَطِي بِرُزْبِهِ وَكُنْتُ كَأَنِّي بَيْنَ أَهْلِي وَأَوْطَانِي
 وَقَدْ كَانَ أَسْلَانِي عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَلَا أَحَدٌ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ أَسْلَانِي
 كَرِيمُ الْحَمِيَّا بِاسْمِ مُتَهَلِّلٍ مَتَى جِئْتَهُ لَمْ تَلْقَهُ غَيْرَ جَدْلَانِ
 يَمْنُ لِمَنْ يَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِ مَنَةٍ فَإِنْ قُلْتَ مَنَانٌ فَقُلْ غَيْرَ مَنَانِ
 قَدِمْتَ حَبِيبًا وَأَبْتَلْتَ بَغْرِيَّةَ وَحَسْبُكَ مِنْ هُذَيْنِ أَمْرَانِ مُرَانِ
 هُوَ الْمَوْتُ مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِصَاحِبِ وَهَيَّاتِ إِنْسَانٌ يَمُوتُ لِإِنْسَانِ
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا رَاحِلٌ بَعْدَ رَاحِلٍ إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي مِنَ الْعَالَمِ الْفَانِي

مرثية أبي الحسن الأنباري للوزير أبي طاهر

٢٣٨ لما استعرت الحرب بين عز الدولة بن بويه وابن عمه عضد الدولة ظفر عضد الدولة
 بوزير عز الدولة أبي طاهر محمد بن بقية فسمله وشهره وعلى راسه برنس . ثم طرحه للفيلة
 فقتلته . ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة . ولما صلب رثاه أبو الحسن
 محمد بن عمران يعقوب الأنباري احد العدول ببغداد حمذه القصيدة الغراء . فلما وقف عليها
 عضد الدولة قال : وددت لو اني المصلوب وتكون هذه القصيدة في

وَأَسِيفُهُ فِي أَلْبَحْثِ قَاطِعَةِ الطُّبَا
 يَقُومُ بِإِيضَاحِ الْمَسَائِلِ مُرْشِدًا
 لَهُ قَدَمٌ فِي الْفَقْهِ سَابِقَةُ الْخَطَا
 تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَاهُ فِيهِ مَرَاتِبًا
 فَكَمْ كَانَ يُبْدِي فِيهِ كُلَّ غَرِيبَةٍ
 أَحَلَّ جَمَالَ الدِّينِ فِي الْخُلْدِ رَبُّهُ
 وَحَيَاهُ بِالرَّيْحَانِ وَالرُّوحِ وَالرِّضَا
 لَقَدْ كَانَ فِي الْأَعْمَالِ وَالطَّلَمِ مُخْلِصًا
 فَلَهْفِي لِأَمْدَاحِ عَلَيْهِ تَحَوَّلَتْ
 يُسَاعِدُنِي فِيهِ الْحَمَامُ بِشَجْوَاهَا
 صَرَفَتْ عَلَيْهِ كَثْرَ صَبْرِي وَأَدْمَعِي
 وَمَا نَحْنُ إِلَّا رَكْبُ مَوْتٍ إِلَى الْإِلَهِي
 قَطَعْنَا إِلَى نَحْوِ الْقُبُورِ مَرَّاحِلًا
 وَهَذَا سَبِيلُ الْعَالَمِينَ جَمِيعِهِمْ

٦٢٧ لهما الدين زهير يري في فتح الدين عثمان والي الاسكندرية

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا قَبْرَ عُمَانَ
 وَمَا زَالَ مِنْهَا عَلَى تَرْبِكَ الْحَيَا
 لَقَدْ خُتَّتْ فِي الْوَدِّ إِذْ عَشْتُ بَعْدَهُ
 وَعَهْدِي بِصَبْرِي فِي الْخُطُوبِ يُطْعِنِي
 وَحَيَاكَ عَنِّي كُلُّ رُوحٍ وَرَيْحَانِ
 يُغَادِيكَ مِنْهُ كُلُّ أَوْظَفِ هَتَانِ
 وَمَا كَانَ فِي وَدِّ الصِّدِّيقِ بِمُخَوَّانِ
 فَمَا لِي أَرَاهُ الْيَوْمَ أَظْهَرَ عِصْيَانِي

فَطَافَ بِأَرْضِ مِصْرَ كُلِّ عِلْمٍ
 فَيَا أَهْلَ الشَّامِ وَمِصْرَ فَأَبْكُوا
 عَلَى الْخَبْرِ الَّذِي شَهَدَتْ قُرُومُ
 وَمَنْ فَتَحَتْ لَهُ قَدَمًا عُلُومُ
 وَمَنْ سَتَّينَ عَامًا لَمْ يُجَارَى
 فَأَصْبَحَ بِالْكَرَامَةِ فِي أَصْطَبَاحِ
 فَيَا أَسْفَا وَيَا حُزْنَا عَلَيْهِ
 وَيَا أَسْفَا لِتَشِيدَاتِ عِلْمِ
 عَلَيْهِ سَلَامُ رَبِّي كُلِّ حِينِ
 وَأَسَقَتْ لِحَدِّهِ سَجْبُ الْغَوَادِي
 وَزَانَتْ رِيئَهُ فِي كُلِّ يَوْمِ
 بِكَأْسِ الْحَيْنِ لِلْعُلَمَاءِ سَاقِي
 عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْعِرَاقِي
 لَهُ بِالْإِنْفِرَادِ عَلَى اتِّفَاقِ
 غَدَّتْ عَنْ غَيْرِهِ ذَاتَ انْفِلاقِ
 وَلَا طَمَعَ الْعُجَارِي فِي اللِّحَاقِ
 وَبِالتُّخْفِ الْكَرِيمَةِ فِي اتِّعْبَاقِ
 أَرَقُّ مِنَ النُّسَيْمَاتِ الرِّقَاقِ
 تَوَلَّتْ بَعْدَهُ ذَاتَ انْفِلاقِ
 يُلَاقِيهِ الرِّضَا فِيمَا يُلَاقِي
 إِذَا انْهَمَّتْ هَمَّتْ ذَاتَ انْفِلاقِ
 تَحِيَّاتٌ إِلَى يَوْمِ التَّلَاقِ

٢٢٦ للبرهان القيراطي يرثي جمال الدين عبد الرحيم شيخ الشافعية

نَعَمْ قُضِيَ رُوحُ الْعَالِي وَالْقَضَائِلِ
 تَعَطَّلَ مِنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ مَكَانُهُ
 أَحَقًّا وَجُوهُ الْفَقْهِ زَالَ جَمَالُهَا
 قَفُّوا خَيْرُونَا مَنْ يَفُومُ مَقَامَهُ
 قَفُّوا خَيْرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُشَابِهِ
 فَأَعْظَمَ بِحَبْرِ كَانَ لِلْعِلْمِ سَاعِيًا
 وَأَعْظَمَ بِهِ يَوْمَ الْجِدَالِ مُنَاطِرًا
 بَمَوْتِ جَمَالِ الدِّينِ صَدْرَ الْأَفَاضِلِ
 وَغَيْبِ عَنْهُ فَاضِلُ أَيِّ فَاضِلِ
 وَحُطَّتْ أَعَالِي هَضْبِهَا لِلْأَسَافِلِ
 وَيُوفِضُ فِي مِيدَانِ كُلِّ مُنَاضِلِ
 قَفُّوا خَيْرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُمَائِلِ
 بَعْزَمِ صَحِيحِ لَيْسَ بِالْمُتَكَايِلِ
 إِذَا قَالَ لَمْ يَبْرُكْ مَكَانًا لِقَائِلِ

أَوْ كَانَ مِنْ حَمْرِ الْمَنَايَا مَانِعٌ
 يَأْطَالِي الْمَعْرُوفِ أَيْنَ مَصِيرِكُمْ
 الْمُسْتَرِي الْعُلْيَا بِأَعْلَى قِيمَةٍ
 مَا عَنَّفَ الْجُلَسَاءَ قَطُّ وَنَفْسُهُ
 يَا مُرْشِدَ الْقَتِيَانِ إِذْ مَا أَشْكَتْ
 مَنْ لِلضَّعِيفِ بَعِينُهُ أَنَّى أَتَى
 مَنْ لِلْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ كَافِلٌ
 أَفْنَيْتَ عُمَرَكَ فِي تَقَى وَعِبَادَةٍ
 وَسَجَّتَ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ مُكَابِدًا
 وَبَدَلْتَ سَائِرَ مَا حَوَيْتَ وَلَمْ تَدَعِ
 يَا شَمْسُ مَا لَكَ تَطْلَعِينَ أَلَمْ تَرِي
 لَهْفِي عَلَى حَبْرٍ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
 كَانَ الْخَفِيفَ عَلَى تَقِيٍّ مُؤْمِنٍ
 عَمَّ الْمَصَابِ بِهَ الطَّوَائِفَ كُلَّهَا
 بُشْرَاكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ الْعَالِيِ الذَّرَى
 وَلَقَدْ تَزَلَّتْ عَلَى كَرِيمٍ غَافِرٍ

٢٢٥ للمحافظ بن حجر في رثاء المحافظ الامام الكبير زين الدين الرازي

مُصَابٌ لَمْ يُنْفَسِ لِلْخِثَاقِ
 أَصَادَ الدَّمْعِ جَارًا لِلْمَاقِ
 فَرَوْضُ الْعِلْمِ بَعْدَ الزُّهْوِ ذَاوِ
 وَرَوْحُ الْفَضْلِ قَدْ بَلَغَ التَّرَاقِ

عَلَى الْمَعْرُوفِ وَالْأَشْيَاءِ جَمِيعًا وَدَوْلَةَ آلِ بَرْمَكِ السَّلَامِ
 جَزَعْتُ عَلَيْكَ يَا فَضْلُ بْنُ يَحْيَى وَمَنْ يَجْزَعُ عَلَيْكَ فَلَا يَلَامُ
 هَوَتْ بِكَ أَنْجُمُ الْمَعْرُوفِ فِينَا وَعَزَّ بِفَقْدِكَ الْقَوْمُ اللَّتَامُ
 وَلَمْ أَرْ قَبْلَ قَتْلِكَ يَا ابْنَ يَحْيَى حُسَامًا قَدَّهُ السَّيْفُ الْحُسَامُ
 بَرِينَ الْحَادِثَاتُ لَهُ سَهَامًا فَقَالَتْهُ الْحَوَادِثُ وَالسَّهَامُ
 لِيَهِنَ الْحَاسِدِينَ بِأَنَّ يَحْيَى أَسِيرٌ لَا يَضِيمُ وَيُسْتَضَامُ
 وَأَنَّ الْفَضْلَ بَعْدَ رِدَاءِ عِزِّي غَدَاً وَرِدَاؤُهُ ذَالٌ وَلَا مُمْ
 وَقَدْ آلَيْتُ مُعْتَذِرًا بِنَذْرِي وَلِي فِيهَا نَذْرَتْ بِهِ أَعْتَرَامُ
 بِأَنَّ لَا ذُقْتُ بَعْدَكُمْ مُدَامًا وَمَوْتِي أَنْ يُفَارِقَنِي الْمُدَامُ
 اللَّهُ بَعْدَكُمْ وَأَقْرَبُنَا عَلَيَّ اللَّهُ بَعْدَكُمْ حَرَامُ
 وَكَيْفَ يَطِيبُ لِي عَيْشٌ وَفَضْلُ أَسِيرٌ دُونَهُ الْبَلَدُ الشَّامُ
 وَجَعْفَرُ ثَاوِيًا بِالْحِجْرِ أَبْلَتْ مَحَاسِنُهُ السَّمَامُ وَالْقَتَامُ
 أَمْرٌ بِهِ فَيُعْلِنِي بُكَائِي وَلَكِنَّ الْبُكَاءَ لَهُ الْاِكْتَامُ
 أَقُولُ وَقْتُ مُنْتَصِبًا لَدَيْهِ إِلَى أَنْ كَادَ يَفْضَحُنِي الْقِيَامُ
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ وَاشٍ وَعَيْنٌ لِلْخَلِيفَةِ لَا تَنَامُ
 لَطَفْنَا رُكْنَ جِذَعِكَ وَأَسْتَلَمْنَا كَمَا لِلنَّاسِ بِالْحَجْرِ اسْتِلامُ

٢٢٤ قال محمد بن محمد القوسي يري في الامام محمد المعروف بابن دقيق العيد

سَيَطُولُ بَعْدَكَ فِي الطَّلُولِ وَقُوْفِي أَرْوِي الثَّرَى مِنْ مَدْمَعِي الْمَذْرُوفِ
 أَمْ كَانَ يَقْبَلُ فَيْكَ حَقِّكَ فِدْيَةً لَقَدِيتَ مِنْ عُلَمَائِنَا بِالْوَفِ

وَمَا عَمَدَ الْوُفُودُ لِمِثْلِ مَعْنٍ وَلَا حَطُّوا بِسَاحَتِهِ الرَّجَالَ
 وَلَا بَلَّغَتْ أَكْفُ ذَوِي الْعَطَايَا يَمِينًا مِنْ يَدَيْهِ وَلَا شِمَالًا
 وَمَا كَانَتْ تَجِفُّ لَهُ حِيَاضُ مِنْ الْمَعْرُوفِ مُتْرَعَةٌ سِجَالًا
 فَلَيْتَ الشَّامِتِينَ بِهِ فِدْوَهُ وَلَيْتَ الْعُمَرَ مَدَّهُ فَطَالَا
 وَلَمْ يَكُ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلَكِنْ سُيُوفَ الْهِنْدِ وَالسَّمَرِ الصِّعَالَا
 وَذُخْرًا مِنْ مُحَمَّدٍ بِأَقْيَاتٍ وَفَضْلَ تَقَى بِهِ التَّفْضِيلَ نَالَا
 مَضَى لِسَبِيلِهِ مَنْ كُنْتَ تَرْجُو بِهِ عَثْرَاتِ دَهْرِكَ أَنْ تُقَالَ
 فَالْتَمَسْتُ بِمَا لَكَ عِبْرَاتِ عَيْنٍ أَبَتْ بِدُمُوعِهَا إِلَّا أَنْهَمَالَا
 فَهَلْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذِ الْيَتَامِي غَدَوْا شُعْمًا وَقَدْ أَضْحَوْا سِلَالَا
 وَهَلْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذِ الْتَوَافِي لِمُتَدَحِّحِهَا ذَهَبَتْ ضَالَا
 أَقْنَا بِالْيَامَةِ إِذِ يَيْسُنَا مُقَامًا لَا يُزِيدُ لَهَا زِيَالَا
 وَقَلْنَا أَيْنَ نَزَحَلُ بَعْدَ مَعْنٍ وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالَا
 سَيَذْكُرُكَ الْخَلِيفَةُ غَيْرَ قَالٍ إِذَا هُوَ فِي الْأُمُورِ بِلَا الرَّجَالَا
 وَلَا يَنْسَى وَقَائِعَكَ الْلَوَاتِي عَلَى أَعْدَائِهِ جُعِلَتْ وَبَالَا
 حَبَاكَ أَخَوَامِيَّةَ بِالْمُرَائِي مَعَ الْمُدْحِ الَّذِي قَدْ كَانَ قَالَا
 وَالَّتِي رَحَلَهُ أَسْفَاً وَالَّتِي يَمِينًا لَا يَشُدُّ لَهُ جِبَالَا

رثاء بني برمك لسليمان بن برمك

٢٣٣

أَصْبَتْ بِسَادَةِ كَانُوا عِيُونَا بِهِمْ نُسْقَى إِذَا انْقَطَعَ النِّعَامُ
 فَفَلَّتْ فِي الْفُؤَادِ ضَرِيمُ نَارٍ وَلِلْعِبْرَاتِ مِنْ عَيْنِي الْعِجَامُ

أَفَلَتِ نَجُومُ بَنِي زَيْدٍ بَعْدَ مَا
لَوْلَا بَقَاؤُهُ مُحَمَّدٍ لَتَصَدَّعَتْ
أَبْقَى مَكَارِمَ لَا تَبِيدُ صِفَاتُهَا
أَصْبَحَتْ مَهْجُورًا بِخُفْرَتِكَ الَّتِي
بَلَيْتَ عِظَامَكَ وَالصَّفَاحُ جَدِيدَةٌ
إِنْ كُنْتَ سَاكِنَ حُفْرَةٍ فَلَقَدْ تَرَى

لمروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة

٢٢٢

مَضَى لِسَيْلِهِ مَعْنٌ وَأَبْقَى
كَأَنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ
هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ تِرَارٌ
وَعُظِّلَتِ الشُّعُورُ لِقَدَمَيْهِ مَعْنٌ
وَأَظْلَمَتِ الْعِرَاقُ وَأَوْرَثَتْهَا
وَوَظَلَّ الشَّامُ يَرْجِفُ جَانِبَاهُ
وَكَادَتْ مِنْ تِهَامَةٍ كُلُّ أَرْضٍ
فَإِنْ يَغْلُ الْبِلَادَ لَهُ خُشُوعٌ
أَصَابَ الْمَوْتَ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنًا
وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ
وَلَمْ يَكُ طَالِبٌ لِلْعُرْفِ يَنْوِي
مَضَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ عِبٍّ

مَكَارِمَ أَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُتَالَا
مِنَ الْإِظْلَامِ مَلْبَسَةٌ جَلَالًا
تَهْدُ مِنَ الْعَدُوِّ بِهِ الْجَبَالَ
وَقَدْ يُرْوِي بِهَا الْأَسْلَ النَّهَالَ
مُصِيبَتُهُ الْمَجَالَةُ أَعْتَالَ
لِرُكْنِ الْعِرَاقِ وَهِيَ فَمَالَا
وَمِنْ نَجْدٍ تَرُولُ غَدَاةَ زَالَا
فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيَالَا
مِنَ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فَعَالَا
إِلَى أَنْ زَارَ حُضْرَتَهُ عِيَالَا
إِلَى غَيْرِ ابْنِ زَائِدَةَ أَرْتَحَالَا
وَيَسْبِقُ فَضْلُ نَائِلِهِ السُّوَالَا

وَجَدَنَاهُ بَغِيضًا فِي الْأَعَادِي حَيْبًا فِي رَعِيَّتِهِ حَمِيدًا
 أَمِينًا مُؤْمِنًا لَمْ يَقْضِ أَمْرًا فَيُوجَدُ غَيْبُهُ إِلَّا رَشِيدًا
 فَقَدْ أَضْحَى الْعَدُوَّ رُخِيَّ بَالٍ وَقَدْ أَضْحَى النَّقِيَّ بِهِ عَمِيدًا
 فَعَاضَ اللَّهُ أَهْلَ الدِّينِ مِنْكُمْ وَرَدَّ لَكُمْ خِلَافَتَكُمْ جَدِيدًا
 مُجَانِبَةً الْأَحْقَاقِ وَكُلِّ نَحْسٍ مُقَارِبَةً الْأَيَّامِ وَالسُّعُودَا
 خِلَافَةَ رَبِّهِمْ كُونُوا عَلَيْهَا كَمَا كُنْتُمْ عَنَابَةَ أَسُودَا
 يَعْلَمُهَا الْكُھُولُ الْمُرْدَ حَتَّى تَذَلَّ بِهَا الْأَكْفُ وَتَسْتَقِيدَا
 إِذَا مَا بَانَ ذُو ثِقَةٍ بَلُوتُمْ أَخَا ثِقَةٍ بِهَا صَنَعًا حُمِيدًا
 تَلَقَّفَهَا زَيْدٌ عَنِ أَبِيهِ فَخَذَهَا يَا مُعَاوِيَةَ عَنِ زَيْدَا
 فَإِنَّ دُنْيَاكُمْ بِكُمْ أَطْمَأَنَّتْ فَأَوْلُوا أَهْلَهَا خُلُقًا شَدِيدًا
 وَإِنْ شَغِبَتْ عَلَيْكُمْ فَأَعْصِبُوهَا عِصَابًا يَسْتَدِرُّ بِهَا شَدِيدًا
 وَإِنْ لَأَنْتَ لَكُمْ فَتَلَقَّفُوهَا وَلَا تَرْمُوا بِهَا الْغُرَضَ الْبَعِيدَا

قال اشجع بن عمرو السلمي يرثي منصور بن زياد

٢٢١

يَا حُفْرَةَ الْمَلِكِ الْمُؤْمَلِ رِفْدُهُ مَا فِي ثَرَاكِ مِنَ النَّدَى وَالْحَجِيرِ
 لَا زِلْتِ فِي ظِلِّينِ ظِلِّ سَحَابَةٍ وَطَفَاءَ دَانِيَةٍ وَظِلِّ حُجُورِ
 وَسَقَى الْوَلِيَّ عَلَى الْعَهَادِ عِرَاصَ مَا وَالَاكِ مِنْ قَبْرِ وَمِنْ مَقْبُورِ
 يَا يَوْمَ مَنْصُورِ أُنْجَتْ حِمَى النَّدَى وَفَجَعَتْهُ بِوَلِيِّهِ الْمَذْكُورِ
 يَا يَوْمَهُ أَعْرَيْتِ رَاحِلَةَ النَّدَى مِنْ رَبِّهَا وَحَرَمْتَ كُلَّ فَقِيرِ
 ذَلَّتْ بِمَضْرَعِهِ الْمَكَارِمُ وَالنَّدَى وَذُبَابُ كُلِّ مَهْنِدٍ مَأْثُورِ

أَدْعُ الْمَزَارِعَ وَالْحُصُونَ بِهِ وَأَحِلَّهُ فِي الْمَهْمَةِ الْقَفْرِ
 مَا زِلْتُ أَصْعَدُهُ وَأَحْدَرُهُ مِنْ قُفْرٍ مَوْمَاةٍ إِلَى قُفْرٍ
 هَرَبًا بِهِ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ حَيْثُ انْتَوَيْتُ بِهِ وَلَا أَدْرِي
 إِذْ رَاعَنِي صَوْتُ هَيْبَتُهُ بِهِ وَذَعِرْتُ مِنْهُ أَيَّمَا ذَعِرٍ
 وَإِذَا مَنِيَّتُهُ تُسَاوَرُهُ قَدْ كَدَحَتْ فِي الْوَجْهِ وَالنَّخْرِ
 وَإِذَا لَهُ عَلَقٌ وَحَشْرَجَةٌ مِمَّا يُجِشُّ بِهِ مِنَ الصَّدْرِ
 وَالْمَوْتُ يَقْبِضُهُ وَيَبْسِطُهُ كَالثُوبِ عِنْدَ الطِّيِّ وَالنَّشْرِ
 فَمَضَى وَأَيُّ فِتْيٍ فَجَعْتُ بِهِ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ عَنِ الْقَدْرِ
 لَوْ قِيلَ تَقْدِيرُهُ بَدَلْتُ لَهُ مَالِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ وَفْرِ
 أَوْ كُنْتُ مُقْتَدِرًا عَلَى عُمْرِي آثَرْتُهُ بِالشَّطْرِ مِنْ عُمْرِي
 قَدْ كُنْتُ ذَا فِقْرٍ لَهُ فَعَدَا وَرَمَى عَلَيَّ وَقَدْ رَأَى قَفْرِي
 لَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ مَتَعَنِي بِأَبْنِي وَشَدَّ بِأَزْرِهِ أَزْرِي
 بُنِيتَ عَلَيْكَ بُنَى أَحْوَجَ مَا كُنَّا إِلَيْكَ صَفَاخَ الصَّخْرِ
 لَا يُعِيدُنَاكَ اللَّهُ يَا عُمْرِي إِمَّا مَضَيْتَ فَتَخَنُ بِالْإِثْرِ
 هَذِي سَبِيلُ النَّاسِ كُلِّهِمْ لَا بُدَّ سَأَلِكُمَا عَلَى سَفْرِ

رثاء مشاهير العرب

٢٢. قال عبد الله بن همام السلولي يري في بعض امراء بني حرب

تَغْرَوَا يَا بَنِي حَرْبٍ بِصَبْرِ فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَرْجُو الْخُلُودَا
 لَقَدْ وَارَى قَلْبِيكُمْ بَنَانًا وَحَزَمًا لَا كِفَاءَ لَهُ وَجُودَا

لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَصْتَ مُسَالِمًا خُلِقَ الزَّمَانُ عِدَاوَةً الْأَحْرَارِ
 يَا كَوَكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرُهُ وَكَذَلِكَ تَكُونُ كَوَاكِبُ الْأَسْحَارِ
 وَهَلَالَ أَيَّامٍ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ بَدْرًا وَلَمْ يُيْهِلْ لَوَقْتِ سَرَارِ
 عَجَلَ الْخُسُوفُ إِلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ فَحَاهُ قَبْلَ مَظْنَةِ الْأَبْدَارِ
 فَكَأَنَّ قَلْبِي قَبْرُهُ وَكَأَنَّهُ فِي طَيْهِ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ
 أَبِئْبِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مُعْتَذِرًا لَهُ وَوَقْتُتَ حِينَ تَرَكْتِ الْأَمَّ دَارِ
 جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبَّهُ شَتَانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي
 وَلَقَدْ جَرَيْتُ كَمَا جَرَيْتُ لِغَايَةٍ فَلَبَقْتَهَا وَأَبُوكَ فِي الْخِضَارِ
 فَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي إِضْمَارِي

رثاء اعرابية لابنها

٢١٩

يَا عَمْرُو مَا لِي عَنْكَ مِنْ صَبْرٍ يَا عَمْرُو يَا أَسْفِي عَلَى عَمْرُو
 لِلَّهِ يَا عَمْرُو وَأَيَّ فَتَى كَفَنْتِ يَوْمَ وَضَعْتَ فِي الْقَبْرِ
 أَحْسُو التُّرَابَ عَلَى مَفَارِقِهِ وَعَلَى غَضَارَةِ وَجْهِهِ النَّضْرِ
 حِينَ أَسْتَوِي وَعَالَا الشَّبَابُ بِهِ وَبَدَا مُنِيرَ الْوَجْهِ كَالْبَدْرِ
 وَرَجَا أَقَارِبُهُ مَنَافِعُهُ وَرَأَوْا شَمَائِلَ سَيِّدِ عَمْرِ
 وَأَهْمُهُ هَمِّي فَسَاوَرَهُ وَغَدَامَعَ الْغَادِينَ فِي السَّفْرِ
 رَيْتُهُ دَهْرًا أَفْقَهُ فِي الْبَسْرِ أَغْذُوهُ وَفِي الْعُسْرِ
 حَتَّى إِذَا التَّامِيلُ أَمَكَّنِي فِيهِ قُبَيْلَ تَلَاخِقِ الثَّنْفْرِ
 وَجَعَلْتُ مِنْ شَغْفِي أَنْقَلَهُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ تَنَائِفِ غَيْرِ

لَا مَوْتَ لِي إِلَّا إِذَا الْأَجَلَ أَنْقَضَى
 حُزْنِي عَلَيْكَ بِقَدْرِ حُبِّكَ لَا أَرَى
 مَا هَدَّرُ كُنِي بِالسِّنِينَ وَإِنَّمَا
 يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ لَكَ وَالِدًا
 فَلَقَدْ شَقِيتُ وَرَبَّمَا شَقِيَّ الْقَتَى
 مَنْ ذَمَّ جَفْنَا بِأَخْلَا بِدُمُوعِهِ
 فَلَا نَظْمَنَ مَرَاثِيًا مَشْهُورَةً
 وَجَمِيعَ مَنْ نَظَّمَ الْقَرِيضَ مَفَارِقًا
 فَهُنَاكَ لَا أَتَجَاوَزُ الْمُحْدُودَا
 يَوْمًا عَلَى هَذَا وَذَلِكَ مَزِيدَا
 أَصْبَحْتُ بِعَدْلِكَ بِالْأَسَى مَهْدُودَا
 وَكَذَلِكَ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ مَوْلُودَا
 بِفِرَاقِ مَنْ يَهْوَى وَكَانَ سَعِيدَا
 فَعَلَيْكَ جَفْنِي لَمْ يَزَلْ مُحْمُودَا
 تُسَيِّئُ الْأَنَامَ كَثِيرًا وَلَيْدَا
 وَلَدَا لَهُ أَوْ صَاحِبًا مَفْقُودَا

لابن حسن التهامي يرثي ولده الصغير

٢١٨

حُكْمُ الْمُنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي
 بَيْنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا
 طُبِعَتْ عَلَى كَدْرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا
 وَمُكَلَّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا
 وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا
 فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمُنِيَّةُ يَقْظَةٌ
 وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوْ أَبَتْ
 فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا
 وَتَرَكَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَحَادِرُوا
 فَالْدَهْرُ يُخْدَعُ بِالْمُنَى وَيُنْفَضُ إِنْ
 مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارٍ
 حَتَّى يُرَى خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
 صَفْوًا مِنَ الْأَكْذَارِ وَالْأَقْدَارِ
 مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جُدْوَةَ نَارٍ
 تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارٍ
 وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارٍ
 مُنْقَادَةٌ بِأَزْمَةِ الْأَقْدَارِ
 أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ
 أَنْ تُسْتَرَدَّ فَإِنَّهُنَّ عَوَارٍ
 هُنَا وَيَهْدِمُ مَا بَنَى بِبَوَارٍ

أَسْوَاكَ الَّذِي أَجُودُ عَلَيْهِ بِدَمِي إِنِّي إِذَا لَبَجِلُ
عَثَرَ الدَّهْرُ فِيكَ عَثْرَةَ سُوءٍ لَمْ يُقِلْ مِثْلَهَا الْمُعِينُ الْمُقِيلُ
قُلْ لِمَنْ ضَنَّ بِالْحَيَاةِ فَإِنَّا بَعْدَهُ فِي التُّرَابِ صَرَعَى حُلُولُ
حُفْرَةَ حَشْوَهَا وَقَاةٌ وَحِلْمٌ وَنَدَى فَاضِلٌ وَبُ أَصِيلُ
وَعَفَافٌ عَمَّا يَشِينُ وَحِلْمٌ رَاجِحُ الْوِزْنِ بِالرُّوَاسِي مِمِيلُ
وَبَنَانٌ يَمِينُهَا غَيْرُ جَعْدٍ وَجَبِينٌ صَلَتْ وَخَذُ أُسَيْلُ
وَأَمْرُؤُهُ أَشْرَقَتْ صَفِيحَةُ خَدَيْهِ عَلَيْهِ بِشَاشَةٌ وَقَبُولُ

توفي ولد اعرابي في يوم عيد قتال يرثه

٢١٧

لَيْسَ الرَّجَالُ جَدِيدُهُمْ فِي عِيدِهِمْ وَلَيْسَتْ حُزْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ جَدِيدًا
أَيْسَرُنِي عِيدٌ وَلَمْ أَرْ وَجْهَهُ فِيهِ إِلَّا بُعْدًا لِذَلِكَ عِيدًا
فَارَقْتُهُ وَبَقِيْتُ أَخَذُ بَعْدَهُ لَا كَانَ ذَاكَ بَقَاً وَلَا تَحْلِيدًا
مَنْ لَمْ يَمُتْ جِزَعًا لِفَقْدِ حَبِيبِهِ فَهُوَ الْحَوْرُونَ مُوَدَّةً وَعَهودًا
مُتَمَعٍ حَبِيبِكَ إِنْ قَدَرْتَ وَلَا تَعِشْ مِنْ بَعْدِهِ ذَا لَوْعَةٍ مَكْمُودًا
مَا أُمُّ خِشْفٍ قَدَمًا لَأَحْشَاءِهَا حَذَرًا عَلَيْهِ وَجَفْنَهَا تَسْهِيدًا
إِنْ نَامَ لَمْ تَتَجَمَّعْ وَطَافَتْ حَوْلَهُ فَيَبِيتُ مَكْلُومًا بِهَا مَرْضُودًا
مِنِّي بِأَوْجَعٍ إِذْ رَأَيْتُ نَوَائِحًا لِأَبِي الْحُسَيْنِ وَقَدْ لَطَمَنَ خُدُودًا
وَلَقَدْ عَدِمْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ جَلَادِي لَمَّا رَأَيْتُ جَمَالَكَ الْمُفْقُودًا
كُنْتُ الْجَلِيدَ عَلَى الرَّزَايَا كُلِّهَا وَعَلَى فِرَاقِكَ لَمْ أَجِدْ تَحْلِيدًا
وَلَسِنٌ بَقِيَتْ وَمَا هَلَكْتُ فَإِنَّ لِي أَجَلًا وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِ مَعْدُودًا

الْبَابُ الثَّلَاثُ عَشَرَ
فِي الرِّثَاءِ

٢١٥ قَالَتِ الْفَارَعَةُ الْمُرِّيَّةُ تَرْتِي أَخَاهَا مَسْعُودَ بْنَ شَدَّادٍ:

يَا عَيْنُ جُودِي لِمَسْعُودِ بْنِ شَدَّادٍ بِكُلِّ ذِي عِبْرَاتٍ شَجْوَهُ بَادِي
شَهَادُ أَنْدِيَةِ رَفَاعُ أَبِيهِ شَدَّادُ الْوَيْةِ فَتَّاحُ أَسَدَادِ
نَحَارُ وَاعِيَةِ قَتْلُ طَائِعِيَةِ حَلَالُ رَائِيَةِ فَكَّاكُ أَقْيَادِ
قَوَالُ نَحْكَمَةِ نَقَاضِ مُبْرَمَةِ فَرَّاحُ مُبْهَمَةِ حَبَّاسِ أَوْرَادِ
حَلَالُ مُمْرِعَةِ حَمَالِ مُعْضَلَةِ قَرَّاعُ مُفْطَعَةِ طَلَّاعِ أَنْجَادِ
جَمَاعُ كُلِّ خِصَالِ الْخَيْرِ قَدْ عَلِمُوا زَيْنُ الْقَرِينِ وَخَطْلُ الظَّالِمِ الْعَادِي
أَبَا زُرَّارَةَ لَا تَبْعُدْ فَكُلِّفْتِي يَوْمًا رَهِينُ صَفِيحَاتٍ وَأَعْوَادِ

قال ابو مالك يري با نصر والده لما قتل

٢١٦

زَالَ عَنَّا السَّرُورُ إِذْ زُلْتَ عَنَّا وَازْدَهَانَا بُكَاءُ وَنَا وَالْعَوِيلُ
وَرَأَيْنَا الْقَرِيبَ مِنَّا بَعِيدًا وَجَعَانَا صَدِيقُنَا وَالْحَلِيلُ
وَرَمَانَا الْعَدُوَّ فِي كُلِّ وَجْهِ وَنَحْنِي عَلَى الْعَزِيزِ الدَّلِيلُ
يَا أَبَا النَّضْرِ سَوْفَ أَبْكِيكَ مَا عِشْتُ سَوِيًّا وَذَاكَ مِنِّي قَلِيلُ
حَمَلَتْ نَعْشَكَ الْمَلَائِكَةُ الْأَبْرَارُ إِذْ مَا لَنَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
غَيْرَ أَنِّي كَذَّبْتُكَ الْوَدَّ لَمْ تَقْطُرْ جُفُونِي دَمًا وَأَنْتَ قَتِيلُ
رَضِيَتْ مُقَلَّتِي بِإِرْسَالِ دَمْعِي وَعَلَى مِثَاكِ النُّفُوسِ تَسِيلُ

وَأَفْتَحَ الْحُصُونَ حِصْنًا حِصْنًا وَأَوْسَعَ النَّاسَ جَمِيعًا أَمْنًا
 وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى أُنْتَحَى جَبَانًا فَلَمْ يَدْعَ بِأَرْضِهَا شَيْطَانًا
 فَأَصْبَحَ النَّاسُ جَمِيعًا أَمَةً قَدْ عَقَدَ الْإِلَّالَ لَهُمْ وَالذِّمَّةَ
 وَلَمْ يَدْعَ مِنْ جَنْبِهَا مَرِيدًا بِهَا وَلَا مِنْ إِنْسِهَا عَيْدًا
 إِلَّا كَسَاهُ الذَّلَّ وَالصَّغَارَا وَعَمَّهُ وَأَهْلَهُ دَمَارًا
 فَأَقْبَلَ الْعُلُجُ لَهُمْ مَغِيثًا يَوْمَ الْحَمِيسِ مُسْرِعًا حَيْثَا
 بَيْنَ يَدَيْهِ الرَّجُلُ وَالْفَوَارِسُ وَحَوْلَهُ الصُّلْبَانُ وَالنَّوَاقِسُ
 وَكَانَ يَرْجُو أَنْ يُزِيلَ الْعَسْكَرَا عَنْ جَانِبِ الْحِصْنِ الَّذِي قَدُّمَرَا
 فَأَعْتَاقَهُ بَدْرٌ يَمُنْ لَدَيْهِ مُسْتَبْرَأًا فِي رَحْفِهِ إِلَيْهِ
 حَتَّى انْتَفَت مَيْمَنَةٌ بِمَيْسَرِهِ وَاعْتَلَّتِ الْأَرْوَاحُ عِنْدَ الْحَجْرَةِ
 فَقُتِلُوا قَتْلًا ذَرِيعًا فَاشِيَا وَأَذْبَرَ الْعُلُجُ دَمِيًّا خَاسِيَا
 فَاشْرَعَتْ بَيْنَهُمُ الرِّمَاحُ وَقَدَّ عَمَلًا التَّكْبِيرُ وَالصَّيَاحُ
 وَقَارَقَتْ أَعْمَادُهَا السُّيُوفُ وَفَقَرَتْ أَفْوَاهُهَا الْحُتُوفُ
 وَانْتَفَتِ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَانْعَمَسُوا فِي غَمْرَةِ الْقِتَالِ
 فِي مَوْقِفٍ زَاغَتْ بِهِ الْأَبْصَارُ وَقَصُرَتْ فِي طُولِهِ الْأَعْمَارُ
 فَأَنْقَضَتِ الْعِمْبَانُ وَالسَّلَالِقَةُ رَهَقًا عَلَى مُقَدَّمِ الْجَلَالِقَةِ
 عِمْبَانُ مَوْتٍ تَخَطَفُ الْأَرْوَاحَا وَتَشْبَعُ السُّيُوفُ وَالرِّمَاحَا
 فَأَنْهَزَمَ الْأَعْدَاءُ عِنْدَ ذَاكَ وَأَنْكَشَفَتْ عَوْرَتَهُ هُنَاكَ
 فَأَتَّصَلَ الْفَتْحُ بِفَتْحِ ثَانٍ وَالنَّصْرُ بِالنَّصْرِ مِنَ الرَّحْمَانِ

وَكَانَ أَوَّلَ غَزَاةٍ غَزَاهَا الْغَزَاةُ الْمَعْرُوفَةُ بِغَزَاةِ الْمُنْتَلُونَ اُنْتَحَى بِهَا سَبْعِينَ
حِصَانًا فَدَنَبَتْ عَنْهَا الطَّوَائِفُ. وَأَعْيَتْ عَلَى الْخِلَافِ. (وَفِيهَا أَقُولُ:)

قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ مِنْهَا جَا

وَقَدْ تَرَيْتِ الدُّنْيَا لِسَاكِنِهَا

يَا ابْنَ الْخِلَافِ إِنْ الْمَزْنَ لَوَعِلِمَتْ

وَالْحَرْبُ لَوَعِلِمَتْ بَأْسًا تَصُولُ بِهِ

وَأَصْبَحَ النَّصْرُ مَعْقُودًا بِالْوَيْةِ

أَدْخَلَتْ فِي قُبَّةِ الْإِسْلَامِ مَارِقَةً

يُجْفَلُ تُشْرِقُ الْأَرْضُ الْقَضَاءُ بِهِ

يَقُودُهُ الْبَدْرُ يُسْرِي فِي كَوَاكِبِهِ

تُرُوقُ فِيهِ بُرُوقُ الْمَوْتِ لِامِعَةِ

غَادَرَتْ فِي عِفْرِتِي جَيَّانَ مَلْحَمَةٍ

فِي نِصْفِ شَهْرِ تَرَكْتَ الْأَرْضَ سَائِمَةً

تَمْلَأُكَ الْأَرْضُ عَدْلًا مِثْلَ مَا مَلَأَتْ

يَا بَدْرَ ظَلَمْتَهَا يَا تَمَسَّ صُبْحَتَهَا

إِنَّ الْخِلَافَةَ لَنْ تَرْضَى وَلَا رَضِيَتْ

وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ هَذِهِ الْغَزَاةِ لِلْمَلِكِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَلَهُ

غَزَاةُ مَارْتَشِ أَخْتِ بَدْرٍ وَحُنَيْنٍ وَلَهُ غَزَاةُ جَيَّانَ وَفِيهَا قُلْتُ فِي أَرْجُوزِي:

ثُمَّ اُنْتَحَى جَيَّانَ فِي غَزَوَاتِهِ بِعَسْكَرٍ يَسْعَدُ مِنْ هِمَاتِهِ

وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ أَفْوَاجًا

كَأَنَّمَا أَنْبَتَ وَشِيًّا وَدِيَابَجًا

نَدَاكَ مَا كَانَ مِنْهَا أَلْمَاءُ تُجَابًا

مَا هَيَّجَتْ مِنْ جِبَالِ الدِّينِ أَهْيَا جَا

تَطْوِي الْمَرَايِلَ تَهْجِيرًا وَإِدْلَا جَا

أَخْرَجْتَهَا مِنْ دِيَارِ الْجُورِ إِخْرَا جَا

كَالْبَجْرِ يَقْدِفُ بِالْأَمْوَاجِ أَمْوَاجًا

عَرَمَرَمًا كَسُودِ الْأَيْلِ رَجْرَا جَا

وَيَسْمَعُونَ بِهِ لِرَاعِدِ أَهْرَا جَا

أَبَكَيْتَ مِنْهَا بَارِضِ الْغَدْرِ أَعْلَا جَا

مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِيهَا الطَّبَرُ قَدْ مَا جَا

جُورًا وَتَوْضِعُ لِمَعْرُوفٍ مِنْهَا جَا

يَا لَيْثَ حَوْمَتِهَا إِنْ هَامِجٌ هَا جَا

حَتَّى عَقَدْتَ لَهَا فِي رَأْسِكَ التَّجَا

يَقُولُ الْأَوَّلَى قَدْ فُوجِبُوا بِدُخُولِهَا وَحَيْرَهُمْ تَحْيِيرُهَا وَحَبِيرُهَا
 أَيْ كُلِّ قَصْرِ عَادَةٍ وَحَبِيرُهَا وَفِي كُلِّ بَيْتٍ رَوْضَةٌ وَغَدِيرُهَا
 وَقَالَ لَهَا اللَّهُ الْعَلِيُّ صِفَاتُهُ سَأَحْمِيكَ مَا ضَمَّ اللَّيَالِي كُرُورُهَا
 أَهْنِيكَ بِالْعُمُرَانِ وَالْعَمْرُ دَائِمٌ إِبَانِيكَ مَا أَفْنَى الدُّهُورَ مُرُورُهَا
 وَقَدْ أَسْجَلَتْ عَلَيْكَ عُمْدَةٌ مُلْكُهَا وَخَطَّتْ بِأَعْلَامِ السُّعُودِ سُطُورُهَا
 وَدَارَتْ لَهَا الْأَفْلَاكُ كَيْفَ أَدْرَتَهَا وَدَانَتْ إِلَى أَنْ قِيلَ أَنْتَ مُدِيرُهَا
 وَهَآكَ ابْنَةُ الْفِكْرِ الَّتِي قَدْ خَطَبْتَهَا وَقُدِّمَ مِنْ قَبْلِ الزَّمَانِ مُهْورُهَا
 فَإِنْ كَانَ لِلدَّارِ إِلَيَّ قَدْ بَنَيْتَهَا نَظِيرُ قَفِي عُرْضِ الْقَرِيضِ نَظِيرُهَا
 وَالْأَجْرَتِ الذَّلِيلِ فِي سَاحَةِ الْعَلِيِّ وَقُلْتُ الْقَوَافِي قَدْ أُعِيدَ جَمْرُهَا

ذَكَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَغَزَوَاتِهِ

٢١٤ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : تَوَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْقَمَرُ
 الْأَزْهَرُ . وَالْأَسَدُ الْعَضَنَفَرُ . الْمُؤْمِنُونَ النَّصِيبَةُ . الْمُحْمُودُ الضَّرِيْبَةُ . سَيِّدُ الْحَقَّاءِ
 وَأَحْبَبُ النَّجْبَاءِ . صَبِيحَةَ هِلَالِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةً ثَلَاثِمِائَةً (قُلْتُ فِيهِ :)

بَدَأَ الْهَلَالَ جَدِيدًا وَالْمَلِكُ غَضُّ جَدِيدٌ

يَا نِعْمَةَ اللَّهِ زَيْدِي مَا كَانَ فِيهِ مَزِيدٌ

قَتَوَى الْمَلِكُ وَهِيَ جَمْرَةٌ مُتَحْتَمٌ . وَنَارٌ تَضْطَرُّمٌ . وَشِقَاقٌ وَنَفَاقٌ
 فَأَحْمَدُ نَيْرَانَهَا . وَسَكَنَ زَلَازِلَهَا . وَأَفْتَحَهَا عَوْدًا كَمَا أَفْتَحَهَا بَدَأًا . سَمِيَهُ عَبْدُ
 الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَقَدْ قِيلَ فِي أَشْعَارِ غَزَوَاتِهِ كُلِّهَا أَشْعَارٌ قَدْ جَالَتْ
 فِي الْأَمْصَارِ . وَشَرَدَتْ فِي الْبُلْدَانِ حَتَّى أَتَهَمَتْ وَأُنْجِدَتْ وَأَعْرَقَتْ .

وَأَسْتَجْرَيْنَاهُمْ لِيُقْرَبُوا فِي الْقَتْلِ مِنْ مَضَاجِعِهِمْ . وَيَعْدُوا فِي الْهَرَبِ
 عَنْ مَوَاضِعِهِمْ . وَصَدَمْنَاهُمْ بِقُوَّةِ اللَّهِ صَدْمَةً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهَا قَبْلُ .
 وَحَمَلْنَا عَلَيْهِمْ حَمَلَةَ الْجَاهِ طُوفَانَهَا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَهَلْ يَعْتَمِدُ مِنْ
 أَمْرِ اللَّهِ جَبَلٌ . فَحَصَرْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ الْقَضَاءِ الْمُسْتَعِ . وَضَايْتَنَاهُمْ
 كَمَا قَدْ رَأَى وَمَزَقْتَاهُمْ كَمَا قَدْ سَمِعَ . وَأَنْزَلْنَاهُمْ عَلَى حُكْمِ السِّيفِ
 الَّذِي نَهَلَ مِنْ دِمَائِهِمْ حَتَّى رَوَى وَأَكَلَ مِنْ لُحُومِهِمْ حَتَّى شَبِعَ .
 وَتَبِعْتَهُمْ جِيُوشُنَا الْمَنْصُورَةَ تَتَخَفْتُهُمْ رِمَاحَهَا . وَتَسْتَلْقِيهِمْ صِفَاحُهَا .
 وَيَبِيدُهُمْ فِي الْقَلَوَاتِ رُعْبَهَا . وَيُفْرِقُهُمْ فِي الْقَفَارِ طَعْنُهَا الْمُتَدَارِكُ
 وَضَرْبُهَا . وَيَقْتُلُ مِنْ قَاتِ السُّيُوفِ مِنْهُمْ الْعَطَشُ وَالْجُوعُ . وَيُخَيِّلُ
 لِلْحَيِّ مِنْهُمْ أَنَّ وَطَنَهُ كَالدُّنْيَا الَّتِي لَيْسَ لَهَا مَيْتٌ إِلَيْهَا رُجُوعٌ . وَاعْلَمْ
 قَدْ رَأَى مِنْ ذَلِكَ فَوْقَ مَا وُصِفَ عَيَانًا . وَأَنْهُمْ مَا أَقْدَمُوا إِلَّا
 وَنَصَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ . وَمَا سَاقَتْهُمْ الْأَطْعَامُ فِي
 وَقْتِ مَا إِلَّا إِلَى حُتُوفِهِمْ . وَلَا عَادَ مِنْهُمْ قَطُّ فِي وَقْعَةٍ إِلَّا أَحَادٌ تُخْبِرُ
 عَنْ مَصَارِعِ الْوَفِيِّهِمْ . وَلَقَدْ أَضَاعَ الْحَزْمُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَسْتَدِيمَ نِعْمَ اللَّهِ
 عَلَيْهِ بِطَاعَتِنَا الَّتِي كَانَ فِي يَهَادِ أَمْنِهَا وَوَهَادِ مَيْمِنِهَا . وَحِمَايَةِ عَفْوِهَا . وَبُرْدِ
 رَأْفَتِهَا الَّتِي كَدَّرَهَا بِالْمُخَالَفَةِ بَعْدَ عَفْوِهَا . يَصُونُ رَعَايَاهُ بِالطَّاعَةِ
 عَنِ الْقَتْلِ وَالْإِسَارِ . وَيُخَيِّمُ أَهْلَ مِلَّتِهِ بِالْحَذَرِ عَنِ الْحَرَكَاتِ الَّتِي مَا
 نَهَضُوا إِلَيْهَا إِلَّا وَجْرًا وَذِيُولَ الْحُسَارِ . وَلَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ وَأَصْحَابَهُ
 لِسُيُوفِنَا الَّتِي كَانَ مِنْ سَطَوَاتِهَا فِي أَمَانٍ . وَوَثِقَ بِمَا ضَمِنَ لَهُ التَّتَارُ مِنْ

فِي الْقَفَارِ . وَأَتَلَّتْ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ السَّفَارِ . وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَّ فَلَمْ يَنْفَعَهُ
الْفِرَارُ

(حسن المحاضرة للسوطي)

صفة انكسار العدو

٢٠٩ وَصَفَ سُلَيْمَانَ الْحَلَبِيَّ الْعَدُوَّ بِالْخَوْرِ وَالْوَهْنِ فِي قِتَالِهِ وَمَا
يُظْهِرُونَهُ مِنَ الرَّهْمِ بِالْحُرْمَةِ وَإِعْدَادِ الْأَهْبَةِ وَالْإِحْتِشَادِ . قَالَ :
وَأَمَّا رَهْمُ الْعَدُوِّ الْمَخْذُولِ بِالْحُرْمَةِ وَرَمِي الصِّتِ بِهَا فَإِنَّ عِدَّتَهُ الصُّبْحُ .
وَعُقُوبَةُ الْجَبَانِ فِي الْقَوْلِ وَالْقَوْلُ يَذْهَبُ فِي الرِّيَاحِ . وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ مَا
أَقْدَمُوا إِلَّا وَكَانَ أَحَدُ سِلَاحِهِمُ الْهَرَبَ . وَلَا طَعْمُوا فِي التَّجَاحِ فَكَانَ
لَهُمْ فِي غَيْرِ النَّجَاةِ أَرْبُ مِثَالِ الْغُورِ فِي الْإِحْتِشَادِ وَالْجَارِزُ لَا يَهْوُلُهُ
كَثْرَةُ الْغَنَمِ . وَيَسْتَكْثِرُونَ مِنَ السَّوَادِ وَجُنُودُ مَنْ لَا يَنْفَعُ أَشْبَهُ
شَيْءٍ بِالْعَدَمِ . فَصَوْتُهُمْ ضَعِيفَةٌ . وَوَضَائِعُهُمْ خَفِيفَةٌ . وَثَبَاتُهُمْ أَقْصَرُ مِنْ
حَلِّ الْعَقَالِ . وَصَبْرُهُمْ أَسْرَعُ مِنَ الظِّلِّ فِي الْإِنْتِقَالِ . وَخِيُولُهُمْ لَا
تُطِيعُ أَمْرًا أَعْتَبَهَا إِلَّا فِي الْفِرَارِ . فَإِنْ طَعِمُوا فِي اللَّقَاءِ فَسَتَرْدُهُمْ
كِلَامٌ سُيُوفِنَا كَأَقْسَامِ الْكَلَامِ الثَّلَاثَةِ هَزِيمًا وَأَسِيرًا وَصَرِيحًا

وصف ابن سليمان الحلبي غلبة على التتار

٢١٠ (قَالَ) إِنْ التَّتَارَ اسْتَجَدُّوا بِكُلِّ طَائِفَةٍ وَأَقْدَمُوا عَلَى الْبِلَادِ
الْإِسْلَامِيَّةِ بِنُفُوسِ طَائِعَةٍ . وَقُلُوبِ خَائِفَةٍ . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَامُوا
مُدَّةً يَشْتَرُونَ الْعُقَادَةَ بِالْمُؤَادَعَةِ . وَيَسِرُّونَ الْمِصَارِمَةَ . فِي السُّلْمَةِ .
وَإِذَا تَيَسَّرَ مَرَادُهُمْ . وَتَكَمَّلَ أَحْتِشَادُهُمْ . اسْتَدْرَجْنَاهُمْ إِلَى مِصَارِعِهِمْ .

فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ التَّاسِعِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ أَتَى عَارِضٌ فِيهِ ظُلُمَاتٌ
 مُتَكَاثِفَةٌ . وَبُرُوقٌ خَاطِفَةٌ . وَرِيَّاحٌ عَاصِفَةٌ . فَقَوِيَ أَهْوِيَّتُهَا . وَاشْتَدَّ
 هُبُوبُهَا . فَتَدَافَعَتْ لَهَا أَعْنَتُهُ مُطْلَقَاتٌ . وَارْتَفَعَتْ لَهَا صَوَاعِقُ مُضَعَمَاتٌ .
 فَرَجَفَتْ لَهَا الْجُذُرَانُ وَأَصْطَفَقَتْ . وَتَلَاقَتْ عَلَى بُعْدِهَا وَأُعْتَقَتْ . وَنَارٌ
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَجَاجٌ فَقِيلَ : لَعَلَّ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ أَطْبَقَتْ . رَتَّحَسَبُ
 أَنَّ جَهَنَّمَ قَدْ سَالَ مِنْهَا وَادٍ . وَعَدَا مِنْهَا عَادٍ . وَزَادَ عَصْفُ الرِّيَّاحِ إِلَى
 أَنْ أَنْظَفَاتِ سُرُجُ النُّجُومِ . وَمَزَقَتْ أَدِيمَ السَّمَاءِ وَمَحَتْ مَا فَوْقَهُ مِنْ
 الرُّقُومِ . لَا عَاصِمَ مِنَ الْخُطْفِ لِلْأَبْصَارِ . وَلَا مُلْجَأَ مِنَ الْخُطْبِ إِلَّا مَعَاقِلُ
 الْإِسْتِغْفَارِ . وَفَرَّ النَّاسُ نِسَاءً وَرِجَالًا . وَنَفَرُوا مِنْ دُورِهِمْ خِفَافًا وَثِقَالًا .
 لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا . فَأَعْتَصَمُوا بِالْأَسَاجِدِ الْجَامِعَةِ .
 وَأَذَعَنُوا لِلنَّازِلَةِ بِأَعْنَاقٍ خَاضِعَةٍ . وَوُجُوهِ عَانِيَةٍ . وَنَفُوسٍ عَنِ الْأَهْلِ
 وَالْأَمَالِ سَالِيَةٍ . يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ . وَيَتَوَقَّعُونَ أَيَّ خُطْبٍ
 جَلِيٍّ . قَدْ أَنْقَطَعَتْ مِنَ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ . وَعَمَّتْ عَنِ النَّجَاةِ طُرُقُهُمْ .
 وَوَقَعَتِ الْفِكْرَةُ فِيهَا هُمْ عَلَيْهِ قَادِمُونَ . وَقَامُوا إِلَى صَلَاتِهِمْ وَوَدُّوا أَنْ
 لَوْ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهَا دَائِمُونَ . إِلَى أَنْ أَدْنَى اللَّهُ فِي الرُّكُودِ .
 وَأَسْعَفَ الْهَاجِدِينَ بِالْهُجُودِ . وَأَصْبَحَ كُلُّ يُسَلِّمٍ عَلَى رَفِيقِهِ . وَبِهِنَّ
 بِسَلَامَةٍ طَرِيقِهِ . وَيَرَى أَنَّهُ قَدْ بَعِثَ بَعْدَ النَّخْجَةِ . وَأَفَاقَ بَعْدَ الصَّيْحَةِ
 وَالصَّرْحَةِ . وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ رَدَّ لَهُ الْكُرَّةَ . وَأَدَبَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَأْخُذُهُ عَلَى
 الْغِرَّةِ . وَوَرَدَتْ الْأَخْبَارُ . بِأَنَّهَا كَسِرَتْ الْمَرَكَبَ فِي النِّجَارِ . وَالْأَشْجَارُ

مَذْهَبِ الْفِكْرِ . وَأَخْفَى لِعَمَلِ الْبِرِّ . وَأَعَوَّنُ عَلَى صَدَقَةِ السِّرِّ . وَأَصْحٌ
لِلتَّلَاوَةِ الذِّكْرِ . وَأَرْبَابُ الْأَمْرِ يَخْتَارُونَ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ لِرِيَاضَةِ
النَّفْسِ . وَسِيَاسَةِ التَّقْدِيرِ فِي دَفْعِ الْمُلَمِّ . وَإِمْضَاءِ الْمَهْمِ . وَإِنْشَاءِ
الْكَتَبِ وَنَظْمِ الشِّعْرِ وَتَصْحِيحِ الْمَعَانِي . وَإِظْهَارِ الْجُمُوحِ وَإِصَابَةِ غَرَضِ
الْكَلَامِ . وَتَثْرِيهِهِ مِنَ الْأَفْهَامِ . وَفِي اللَّيْلِ تَتَرَاوَرُ الْأَحْبَابُ . لَا
يَطْرُقُ فِيهِ خَيْرٌ قَاطِعٌ . وَلَا شُغْلٌ مُنَاعٌ .

٢٠٧ سَأَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ : كَيْفَ كَانَ سَيْرُكَ .
فَقَالَ : بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ عَصَفَتْ رِيحٌ شَدِيدٌ ظَلَمًا وَهَامًا . أَطْبَقَ
سَمَاوَهَا وَطَبَقَ مَحَابَهَا . وَتَعَلَّقَ رُبَانَهَا . فَبَقِيَتْ مُخْرَجِمًا كَأَلْشَقْرِ إِنْ تَقَدَّمَ
نُحْرٌ . وَإِنْ تَأَخَّرَ عِقْرٌ . لَا أَسْمَعُ لَوْ أَطِخْتُ هَمْسًا . وَلَا لِنَابِجِ جَرَسًا . تَدَلَّتْ
عَلَيَّ غُيُومَهَا . وَتَوَارَتْ عَنِّي نُجُومَهَا . فَلَا أَهْتَدِي بِنَجْمٍ طَالِعٍ . وَلَا بَعْلَمٍ
لَامِعٍ . أَقْطَعُ مَحَجَّةً . وَأَهْطِطُ بِحَجَّةٍ . فِي دَيْمُومَةٍ قَفْرٍ . بَعِيدَةِ التَّعْرِ . فَالرِّيحُ
تُخَطِّفُنِي . وَالشَّوْكَ يُخَطِّطُنِي . فِي رِيحِ عَاصِفٍ . وَبَرَقِ خَاطِفٍ . قَدْ
أَوْحَشَنِي إِكَامَهَا . وَقَطَعَنِي سِلَامَهَا . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ قَدْ ضَاقتْ عَلَيَّ
مَعَارِجِي . وَسُدَّتْ مَخَارِجِي . إِذْ بَدَأَ النُّجْمُ لِأَمْحٍ . وَبَيَاضٌ وَأَضْحٌ . عَرَجَتْ
إِلَى إِكَامِ مَجْرٍ ذَيْلُهُ فَإِذَا أَنَا بِمَصَابِيحِكُمْ هَذِهِ قَفَرَتْ الْعَيْنُ . وَأُنْكَشَفَ
الرَّيْنُ مَفْقَالَ هِشَامٍ : لِلَّهِ دَرَكٌ . مَا أَحْسَنَ وَصْفَكَ (سِرُّ اللَّيَالِ لابن منظور)

صفة عاصفة

٢٠٨ ذَكَرَ السُّيُوطِيُّ عَاصِفَةً حَدَثَتْ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ قَالَ : كَانَ

وَأَحَاطَتْ بِهِ إِحَاطَةُ الطُّفَاوَةِ لِلغَزَالَةِ . وَقَدْ أَعَدُّوا مِنْ مَكَائِدِ الصَّيْدِ مَا
 أُسْتَخْرَجَ ذَخَائِرُ الْمَاءِ . وَأَخَافُ حَتَّى حُوتِ السَّمَاءِ . وَأَهْلَةُ الْهَالَاتِ طَالِعَةُ
 مِنَ الْمَوْجِ فِي سَحَابٍ . وَقَانِصَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْمَاءِ كُلِّ طَائِرَةٍ كَالشَّهَابِ .
 فَلَا تَرَى إِلَّا صَيْوِدًا كَصَيْدِ الصَّوَارِمِ . وَقُدُودِ الْأَهَاذِمِ . فَقَالَ الْوَزِيدُ
 أَبُو الْفَضْلِ بْنِ حَسْدَايَ وَالطَّرْبُ قَدْ اسْتَهْوَاهُ . وَبَدِيعُ ذَلِكَ الْمَرَايِ
 اسْتَرَقَّ هَوَاهُ :

لِللَّهِ يَوْمٌ أُنِيقُ وَاضِحُ الْغُرْرِ	مُفَضَّضٌ مُذْهَبُ الْأَصَالِ وَالْبَكْرِ
كَأَمَّا الدَّهْرُ لَمَّا سَاءَ أَعْتَبْنَا	فِيهِ بَعْتِي وَأَبْدَى صَفْحَ مُعْتَدِرِ
نَسِيرُ فِي زُورِقِ حَفِّ السَّفِينِ بِهِ	مِنْ جَانِبِيهِ يَنْظُومِ وَمُتَثِيرِ
مَدَّ الشَّرَاعُ بِهِ نَشْرًا عَلَى مَلِكِ	بَدَّ الْأَوَائِلَ فِي أَيَّامِهِ الْأَخْرِ
هُوَ الْإِمَامُ الْهَمَامُ الْمُسْتَعِينُ حَوَى	عَلِيَاءَ مُؤْتَمِنٍ فِي هَدْيِ مُتَّعِدِرِ
تَحْوِي السَّفِينَةَ مِنْهُ آيَةٌ عَجَبًا	بِحُرِّ تَجْمَعُ حَتَّى صَارَ فِي نَهْرِ
تُثَارُ مِنْ قَعْرِهِ النَّيْنَانُ مُضْمَدَةً	صَيْدًا كَمَا ظَفِرَ الْغَوَاصُ بِالْدَّرِّ

صفة الليل

٢٠٦ قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ لِأَنَّهُ يَا بُنَيَّ أَجْعَلْ نَظْرَكَ فِي الْعِلْمِ لَيْلًا .
 فَإِنَّ الْقَلْبَ فِي الصَّدْرِ كَالطَّيْرِ يَنْتَشِرُ بِالنَّهَارِ وَيَعُودُ إِلَى وَكْرِهِ فِي
 اللَّيْلِ . فَهُوَ فِي اللَّيْلِ سَاكِنٌ مَا أَقْبَتَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ وَعَاهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :
 فِي اللَّيْلِ تَحْمُ الْأَذْهَانُ وَتَنْقَطِعُ الْأَشْغَالُ . وَيَصِحُّ النَّظْرُ وَتَوَلَّفُ
 الْحِكْمَةُ وَتَدْرُ الْخَوَاطِرُ . وَيَتَسَّعُ مَجَالُ الْقَلْبِ . وَاللَّيْلُ أُخْرَى فِي

فَلَاغَرُوا أَنْ يَحْكِي الْأَزَاهِرَ حُسْنَهَا أَلَيْسَ جَنَاهَا النَّخْلُ قَدِمًا مِنَ الزَّهْرِ
 ٢٠٤ قَالَ أَبُو بَكْرِ الْأَرَجَانِيُّ يَصِفُ الشَّمْمَةَ وَقَدْ أَحْسَنَ فِيهَا كُلَّ
 الْإِحْسَانِ وَأَسْتَعْرَقَ كُلَّ الصِّفَاتِ:

نَمَّتْ بِأَسْرَارِ لَيْلٍ كَانَ يُخْفِيهَا وَأَطْلَعَتْ قَابَهَا لِلنَّاسِ مِنْ فِيهَا
 قَلْبٌ لَهَا لَمْ يَرَعْنَا وَهِيَ مُكْتَمَةٌ الْأَتْرَى فِيهِ نَارًا مِنْ تَرَاقِيهَا
 غَرِيقَةٌ فِي دُمُوعٍ وَهِيَ تُحْرِقُهَا أَنْفَاسُهَا بِدَرَامٍ مِنْ تَلْطِيفِهَا
 تَنْفَسَتْ نَفْسَ الْمُهْجُورِ إِذْ ذَكَرَتْ عَهْدَ الْحَلِيطِ فَبَاتَ الْوَجْدُ يُذَكِّمُهَا
 يُخَشِي عَلَيْهَا الرَّدَى مَهْمَا أَلَمَّ بِهَا تَسِيمٌ رِيحٌ إِذَا وَانَى يُحْيِيهَا
 قَدْ أَثْمَرَتْ وَرْدَةً حَمْرَاءَ طَالِعَةٍ تَجْنِي عَلَى الْكَفِّ إِنْ أَهْوَيْتَ تَجْنِيهَا
 وَرَدُّ تَشَاكُ بِهَ الْأَيْدِي إِذَا قَطَفَتْ وَمَا عَلَى غَضَنِهَا شَوْكٌ يُوقِيهَا
 صَفْرٌ غَالِبٌ لَهَا حَمْرٌ عَمَانُهَا سُودٌ ذَوَائِبُهَا بَيْضٌ لِيَالِهَا

صفة ترهمة على نهر سرفسطة

٢٠٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ: ذَكَرَ صَاحِبُ قَلَانِدِ الْعَيَّانِ مَا هَذَا مَعْنَاهُ:
 إِنَّ الْمُسْتَعِينَ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُؤَمِّنِ بْنِ هُوْدِ الْجُدَامِيِّ صَاحِبُ سَرْفُسْطَةَ
 وَالشُّغُورِ رَكِبَ نَهْرَ سَرْفُسْطَةَ يَوْمًا لِيَتَّقُدَ بَعْضَ مَعَاقِلِهِ الْمُنْتَظِمَةِ بِحِدِّ
 سَاحِلِهِ . وَهُوَ نَهْرٌ رَقٌّ مَآوُهُ وَرَاقٌ . وَأَزْرَى عَلَى نَيْلٍ مِصْرَ وَدَجَلَةَ
 وَالْعِرَاقَ . وَقَدْ اُكْتَفَتْهُ الْبَسَاتِينُ مِنْ جَانِبِيهِ وَأَلَقَتْ ظِلَالَهَا عَلَيْهِ . فَمَا
 تَكَادُ عَيْنُ الشَّمْسِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ . هَذَا عَلَى اتِّسَاعِ عَرْضِهِ . وَبَعْدَ سَطْحِ
 الْمَاءِ مِنْ أَرْضِهِ . وَقَدْ تَوَسَّطَ زُورُفُهُ زَوَارِقُ حَاشِيَتِهِ تَوَسَّطَ الْبَدْرِ لِلِهَالَةِ .

اِيهِ يَأْوُرُقَهَا الْمُرْتَّةَ غَنِي فِحْيَاةُ النُّفُوسِ مِنْكَ الْهَدِيلُ
 رَوْضَ صَنْعَاءَ فَتَّ طَبَعًا وَوَضْفًا فَكَثِيرُ الثَّنَاءِ فِيكَ قَلِيلُ
 تَهَ عَلَى الشَّعْبِ شَعْبُ بَوَّانٍ وَأَخْرَجَ فَعَلَى مَا تَقُولُ قَامَ الدَّلِيلُ
 نَهْرٌ دَافِقٌ وَجَوْ فَنِيْقُ زَهْرٌ فَاقِقٌ وَظَلٌّ ظَلِيلُ
 وَثَمَارٌ قِطَافُهَا دَانِيَاتٌ يَجْتَنِيهَا قَصِيرِنَا وَالطَّوِيلُ
 لَسْتُ أُنْسِي أُتْعَاشُ شُخْرُورِ غَضْنٍ طَرَبًا وَاللَّضِيْبُ مِنْهُ يَمِيلُ
 وَعَلَى رَأْسِ دَوْحَةٍ خَاطَبَ الْوُرُقَ وَدَمَعُ الْفُصُونِ طَلًّا يَسِيلُ
 وَلِسَانُ الرُّعُودِ يَهْتَفُ بِالسُّحْبِ فَكَانَ الْخَفِيفُ مِنْهَا الثَّقِيلُ
 وَفَمُّ السُّحْبِ بِاسْمٍ عَنْ بَرُوقٍ مُسْتَطِيرٌ شُعَاعُهَا مُسْتَطِيلُ
 وَزَهْرُ الرَّبِيِّ تَعَجُّبٌ مِنْ ذَا شَاخِصًا طَرَفُهَا الْمَلِيحُ الْجَمِيلُ
 فِيهِ لِي رِفْقَةٌ رِقَاقُ الْحَوَاشِي كَادَ لَيْنُ الطَّبَاعِ مِنْهُمْ يَسِيلُ
 أَرِيحِيُونَ لَوْ تَسَوَّمَهُمُ النَّفْسُ لَجَادُوا فَلَيْسَ مِنْهُمْ بِخَيْلُ
 تَهَادَى مِنْ الْعُلُومِ كُؤُوسًا طَيِّبَاتٍ مِزَاجُهَا زَنْجَمِيلُ
 طَابَ لِي رَأْدُهَا وَطَابَ ضُجَاهَا كَيْفَ أَسْحَارُهَا وَكَيْفَ الْأَصِيلُ
 ٢٠٣ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ عَزِّ الْقُضَاةِ يَصِفُ شُمُوعًا :
 وَزَهْرٍ شُمُوعٍ إِنْ مَدَدْنَ بَنَانَهَا لِتَحْوُسُطُورِ اللَّيْلِ نَابَتْ عَنْ الْبَدْرِ
 وَفِيهِنَّ كَافُورِيَّةٌ خَلَّتْ أَنَهَا عَمُودٌ صَبَاحٍ فَوْقَهُ كَوْكَبُ الْفَجْرِ
 وَصَفْرَاءُ تَحْكِي شَاحِبًا شَابَ رَأْسُهُ فَأَدْمَعُهَا تَجْرِي عَلَى صَنِيعَةِ الْعَمْرِ
 وَخَضْرَاءُ يَبْدُو وَقْدُهَا فَوْقَ خَدِّهَا كَنَزْجِسَةٍ تَرَهُو عَلَى الْغُصْنِ النَّضْرِ

وَمُسْتَدِيرٌ كَجَرَمِ الْبَدْرِ مَسْطُوحٌ
 صُلبٌ يُدَارُ عَلَى قُطْبٍ يُثَبِّتُهُ
 مِلاءُ الْبِنَانِ وَقَدْ أَوْفَتْ صَفَاحُهُ
 تَأْمِي بِهِ السَّبْعَةَ الْأَفْلاكَ مُحَدِّقَةً
 تُنْدِيكَ عَنْ طَالِعِ الْأَبْرَاجِ هَيْئَتُهُ
 وَإِنْ مَضَتْ سَاعَةٌ أَوْ بَعْضُ ثَانِيَةٍ
 وَإِنْ تَعَرَّضَ فِي وَقْتٍ يُقَدِّرُهُ
 مُمَيَّزٌ فِي قِيَاسَاتِ الطُّلُوعِ بِهِ
 لَهُ عَلَى الظَّهِيرِ عَيْنَا حِكْمَةٍ بِيَهَامَا
 وَفِي الدَّوَارِ مِنْ أَشْكَالِهِ حِكْمٌ
 لَا يَسْتَمَلُّ لِمَا فِيهِ بِمَعْرِفَةٍ
 حَتَّى تَرَى الْغَيْبَ فِيهِ وَهُوَ مُنْعَلِقٌ أَوْ
 تَسِيحَةُ الذَّهْنِ وَالتَّفْكِيرِ صَوْرَهُ

عَنْ كُلِّ رَابِعَةِ الْإِشْكَالِ مَصْفُوحٌ
 تَمثالُ طَرَفِ بِشْكَمِ الحِذْقِ مَكْبُوحٌ
 عَلَى الْأَقَالِيمِ مِنْ أَقْطَارِهَا الْفَيْحُ
 بِالْمَاءِ وَالنَّارِ وَالْأَرْضِينِ وَالرِّيحِ
 بِالسَّمْسِ طَوْرًا وَطَوْرًا بِالْمَصَابِيحِ
 عَرَفَتْ ذَلِكَ يَعْلَمُ فِيهِ مَشْرُوحٌ
 لَكَ التَّشَكُّكُ جَلَّاهُ بِتَضْيِيحِ
 بَيْنَ الْمَشَائِمِ مِنْهَا وَالْمُنَاجِيعِ
 يَجْوِي الضِّيَاءَ وَجُنَيْهِ مِنَ الْاَلُوحِ
 تَنْقُحُ الْعَقْلَ مِنْ أَيِّ تَنْقِيعِ
 إِلَّا الْحَصِيفُ اللَّطِيفُ الْحَسَنِ وَالزُّوْحِ
 أَبْوَابِ عَمَّنْ سِوَاهُ جَدَّ مَقْشُوحِ
 ذُووُ الْعُقُولِ الْمُتَحَيِّجَاتِ الْمُرَاجِيعِ

٢٠٢ قال احمد صني الدين بن صالح بن ابي الرجال يصف روضة صنعاء

رَوْضَةٌ قَدْ صَبَا لَهَا السَّعْدُ شَوْقًا
 جَوْهَا تَخْبِجُ وَفِيهَا نَسِيمٌ
 صَحَّ سُكَّانُهَا جَمِيعًا مِنَ الدَّاءِ
 إِلَيْهِ يَا مَاءَ نَهْرِهَا الْعَذْبَ صَلِّصْ
 قَدْ صَفَا لَيْلُهَا وَطَابَ الْمُقِيلُ
 كُلُّ غُضْنٍ إِلَى لِقَائِهِ يَمِيلُ
 وَجَسْمُ النَّسِيمِ فِيهَا عَلِيلُ
 حَبْدًا يَا زَلَالَ مِنْكَ الصَّيْلُ

لَهُ زَهْوَطَاوُوسٍ وَخَطْرُ حَمَامَةٍ وَتَدْوِيمُ بَازٍ وَأَنْقِضَاضُ عُقَابٍ
 وَوَثْبُ ظُبِّيٍّ وَأَنْجِمَالُ نَعَامَةٍ وَإِهْذَابُ سَيِّدٍ وَأَنْسِيَابُ حُبَابٍ
 وَصَوْلَةٌ ضَرْغَامٍ وَرَوْعُ ثُعَالَةٍ وَلِحْظُ قَطَايِمِيٍّ وَحَذْرُ غُرَابٍ
 وَجَدْلُ عِنَانٍ وَأَنْثَاءُ ذُوَالَةٍ وَوَقْدُ ضِرَامٍ وَأَنْصِيَاعُ شِهَابٍ
 وَهَيْجُ أَخِي شَوْلٍ وَتَدْفِيقُ جِيَالٍ وَإِيْمَاضُ بَرْقٍ وَالْتِمَاعُ سَرَابٍ
 وَإِعْصَافُ رِيحٍ وَأَهْتِرَازُ يَرَاعَةٍ وَدَرَّةٌ نَوْءٍ وَأَنْجِيَابُ سَحَابٍ

٢٠٠ وصف بركار لابي الفتح كشاجم وكان استهداه من صاحب

جُدِّي بِيْرَكَارِكَ الَّذِي صَنَعْتُ فِيهِ يَدَا قَيْنِهِ الْأَعَاجِيْبَا
 مُلْتَمِعُ الشُّعْبَتَيْنِ مُعْتَدِلٌ مَا شَيْنَ مِنْ جَانِبٍ وَلَا عِيْبَا
 أَوْثِقَ مِسْمَارُهُ وَعُغِبَ عَنْ نَوَاطِرِ النَّاقِدِينَ تَقِيْبَا
 قَعَيْنُ مَنْ يَجْتَلِيهِ يَحْسَبُهُ فِي قَالِبِ الْإِعْتِدَالِ مَضْبُوبَا
 قَدْ ضَمَّ قَطْرِيَهُ مَحْكَمًا لهُمَا ضَمَّ حُبِّ إِلَيْهِ مَحْبُوبَا
 يَزِدَادُ حِرْصًا عَلَيْهِ مُبْصَرُهُ مَا زَادَهُ بِالْبَنَانِ تَقْلِيْبَا
 ذُو مَقَلَةٍ بَصِيرَةٍ مُذْهَبَةٍ لَمْ تَأَلُهُ رِقَّةً وَتَهْذِيْبَا
 يَنْظُرُ مِنْهَا إِلَى الصَّوَابِ فَمَا بِهِ يَزَالُ الصَّوَابُ مَطْلُوبَا
 لَوْلَاهُ مَا صَحَّ خَطُّ دَائِرَةٍ وَلَا وَجَدْنَا الْحِسَابَ مَحْسُوبَا
 أَلْحَقُ فِيهِ فَإِنْ عَدَلْتَ إِلَى سِوَاهُ كَانَ الْحِسَابُ تَقْرِيْبَا
 لَوْ عَيْنُ أَقْلِيدُسٍ بِهِ بَصُرْتُ خَرَّ لَهُ بِالسُّجُودِ مَكْنُوبَا
 فَأَبَيْتُهُ وَأَجْنِبُهُ لِي بِسَطْرَةٍ تَلُوقِ الثَّنَائِ بِالْعَلَاءِ مَحْجُوبَا

مُسَوِّدٌ شَطْرٌ مِثْلُ مَا أَسْوَدَ الدُّجَى مُبَيِّضٌ شَطْرٌ كَأُبْيَضِضِ الْمَهْرَقِ
 ١٩٧ وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفِ النَّهْرَوَالِيِّ لِأَبِي دُلْفٍ وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ
 أَذْهَمٌ يُسَمِّيهِ غُرَابًا :

كَمْ كَمْ تَجْرَعُهُ الْمُنُونَ وَيَسْلَمُ لَوْ يَسْتَطِيعُ شَكَاءَ إِلَيْكَ لَهُ الْقَمُ
 مِنْ كُلِّ مَنْتِ شَعْرَةٍ مِنْ جِلْدِهِ خَطٌّ يَنْمِيهِ الْحَسَامُ الْمُخْذَمُ
 مَا تُدْرِكُ الْأَرْوَاحَ أَذْنَى جَرِيهِ حَتَّى يَفُوتَ الرِّيحَ وَهُوَ مُقَدَّمُ
 رَجَعَتْهُ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ أَشْقَرًا وَاللَّوْنُ أَذْهَمٌ حِينَ ضَرَجَهُ الدَّمُ
 وَكَأَنَّمَا عَقَدَ النُّجُومَ بِطَرْفِهِ وَكَأَنَّمَا بَعْرَى الْجَمْرَةَ مُلْجَمُ

١٩٨ قال أبو نصر بن عمر التميمي السعدي وكان شاعرا مجيذا جمع بين حسن السبك
 وجودة المعنى طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء وله في سيف الدولة بن حمدان
 غرر القصائد ونخب المدائح وكان قد أعطاه فرسا أذم أغر مجللا فكتب إليه :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَخْلَقَهُ مِنْ خَلْقِهِ وَرَوَّاهُ مِنْ رَأْيِهِ
 قَدْ جَاءَ نَا الطَّرْفِ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ هَادِيَهُ يَعْقِدُ أَرْضَهُ بِسَمَائِهِ
 يَحْتَلُّ مِنْهُ عَلَى أَغْرٍ مُجْجَلٍ مَاءُ الدِّيَاجِي قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ
 فَكَيْفَ لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ فَأَقْبَصَ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ
 مُتَمِّمًا لِأَلْبَرْقِ مِنْ أَسْمَائِهِ مُتَبَرِّقًا وَالْحُسْنُ مِنْ أَكْفَائِهِ
 مَا كَانَتْ النِّيْرَانُ تُكْمِنُ حَرَّهَا لَوْ كَانَتْ لِلنِّيْرَانِ بَعْضُ ذَكَائِهِ
 لَا تَعْلَقُ الْأَلْحَاطُ فِي أَعْطَافِهِ إِلَّا إِذَا كَفَّكَتْ مِنْ غُلَوَائِهِ
 لَا يَكْمِلُ الطَّرْفُ الْحَاسِنُ كُلَّهَا حَتَّى يَكُونَ الطَّرْفُ مِنْ أَسْرَائِهِ

١٩٩ قَالَ آخِرُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

فَمَحَمَّدٌ وَمَدِينَةٌ قَدْ حَاهَا لَمْ أَلْقَ غَيْرَهَا لِقَلْبِي مَطْلَبًا

وصف الخيل

١٩٦ أَهْدَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ إِلَى الْمَأْمُونِ فَرَسًا وَكَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ
بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِفَرَسٍ يَلْحَقُ الْأَرَابَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيُجَاوِزُ
الطُّبَاءَ فِي الْأَسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ كَمَا قَالَ تَابَطَشْرَاءُ :
وَيَسْبِقُ وَقَدْ أَلْبَحَ مِنْ حَيْثُ تُنْتَجِي بِمُخْتَرِقٍ مِنْ شِدَّةِ الْمُتَدَارِكِ
جَمَعَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْكَلَامَيْنِ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ يَصِفُ
فَرَسًا : هُوَ حَسَنُ الْقَمِيصِ . جَيِّدُ النُّصُوصِ . وَثِقُ الْقَصَبِ . نَقِي
الْعَصَبِ . يَبْصُرُ بِأَذْنِيهِ . وَيَتَّبِعُ بِيَدَيْهِ . وَيُدْخِلُ بِرِجْلَيْهِ . كَأَنَّهُ
مَوْجٌ فِي لَجَّةٍ أَوْ سَيْلٌ فِي حُدُورٍ يَنْهَبُ الشَّيْءَ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ . وَيَلْحَقُ
الْأَرَابَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيُجَاوِزُ جَوَارِي الطُّبَاءِ فِي الْأَسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ
فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ . إِنْ عَطَفَ جَارَ . وَإِنْ أُرْسِلَ طَارَ . وَإِنْ كَلَّفَ
السَّيْرَ أَمَعَنَّ وَسَارَ . وَإِنْ حُبِسَ صَفَنَ . وَإِنْ أَسْتَوْقَفَ قَطَنَ . وَإِنْ
رَعَى ابْنَ . قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

مَا مَقْرَبٌ يَحْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ مَلَانَ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَاهُوقِ
بِحَوَافِرِ حُفْرٍ وَصَلْبِ أَصْلِبِ وَأَشَاعِرِ شُعْرِ وَخَلْقِ أَخْلَقِ
ذُو أَوْلَقٍ تَحْتَ الْعِجَاجِ وَإِنَّمَا مِنْ صِحَّةِ إِفْرَاطِ ذَاكَ الْأَوْلَقِ
صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا الْبَسْتَهُ مِنْ سُنْدُسٍ بَرٍّ وَمِنْ إِسْتَبْرَقِ
إِمْلِسُهُ إِمْلِيدُهُ لَوْ عَلِقَتْ فِي صَهْوَتَيْهِ الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقِ

فَقَلَعُ مَا شَاءَ مِنْ دَوْحَةٍ وَمَا يَلْقَى مِنْ صَخْرَةٍ يَحْمَلُ
 فَمِنْ عَامِرٍ رَدَّهُ غَايِرًا وَمِنْ مَعْلَمٍ عَادَ كَالْحَجَلِ
 كَفَانَا بَلِيَّتَهُ رَبَّنَا فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ لِلْمُفْضِلِ

لابن حجة الحموي يصف حماة ويتشوق إليها

١٩٥

يَا صَادِقَ الْأَنْفَاسِ يَا أَهْلَ الذِّكَا
 يَا لَسْمَةَ الْحَيْزِ الَّذِي مِنْ طَيْبِهِ
 وَإِذَا تَسَمَّتِ الشَّدَا وَتَعَطَّرَتْ
 عَرَجَ عَلَيَّ وَادِي حِمَاةٍ بِسُخْرَةٍ
 وَأَحْمَلْ لَنَا فِي طَيِّ بُرْدِكَ نَشْرَهُ
 وَأَسْرِعْ إِلَيَّ وَدَاوِي فِي مِصْرِي بِهِ
 لِلَّهِ ذَاكَ السَّفْحُ وَالْوَادِي الَّذِي
 وَأَنْعَمَ بِبِضْرِ نِسْبَةٍ لَكِنْ أَرَى
 أَرْضُ رَضَعَتْ بِهَا ثُدَيَّ شَبِيَّتِي
 يَا سَاكِنِي مَعْنَى حِمَاةٍ وَحَقِّكُمْ
 وَمَهَّا لِكُ الْحِرْمَانِ تَمْنَعُ عَبْدَكُمْ
 وَإِذَا اشْتَهَيْتُ السَّيْرَ نَحْوَ دِيَارِكُمْ
 وَقَدِ انْتَفَتْ إِلَيْكَ يَا دَهْرِي بِطَوِي
 قَرَّرْتُ لِي طَوْلَ الشَّتَاتِ وَظَيْفَةَ
 وَأَسْرَتِنِي لَكِنْ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ
 يَا طَاهِرَ الْأَذْيَالِ كَمْ لَكَ مِنْ نَبَا
 تَنْتَشِقُ الْأَخْبَارَ عَنْ تِلْكَ الرَّبِّي
 مِنْكَ الذُّيُولُ وَطَبْتُ يَا رِيحَ الصَّبَا
 مُتَمِّمًا مِنْهُ صَعِيدًا طَيْبًا
 فَيَغْيِرُ ذَاكَ الطَّيْبِ لَنْ نَتَّطِيبَا
 قَلْبًا عَلَيَّ نَارَ الْبِعَادِ مُقَلَّبَا
 مَا زَالَ رَوْضُ الْأَنْسِ فِيهِ مُحْضَبَا
 وَادِي حِمَاةٍ وَلُطْفُهُ لِي أَنْسَا
 وَمَزَجْتُ لَذَائِي بِكَاسَاتِ الصَّبَا
 مِنْ بَعْدِكُمْ مَا ذُقْتُ عَيْشًا طَيْبًا
 مِنْ أَنْ يَنَالَ مِنْ التَّلَاقِي مَطَابَا
 قَرَأَ النَّوَى لِي فِي الْأَوَاخِرِ مِنْ سَبَا
 لِي تَعْتَبِي وَيَحِقُّ لِي أَنْ أَعْتَبَا
 وَجَعَلَتْ دَمْعِي فِي الْحُدُودِ مُرْتَبَا
 يَا دَهْرُ كُنْ فِي مَخْلَصِي مُتَسَبِّبَا

إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ . حَتَّى سَمِعْنَا خَرِيدَ الْأَنْهَارِ . وَرَأَيْنَا السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ
 الرُّبْحَى . وَالْمَاءُ قَدْ غَمَرَ الْقِيَعَانَ وَالرُّبْحَى . فَبَادَرْنَا إِلَى حِصْنِ الْقَرْيَةِ
 لِأَنْبِذِينَ مِنَ السَّيْلِ بِأَفْنِيَّتِهَا . وَعَانِذِينَ مِنَ الْقَطْرِ بِأَبْنِيَّتِهَا . وَأَثْوَابَنَا قَدْ
 صَنَدَلْ كَأَفُورِيَّهَا مَاءُ الْوَيْلِ . وَغَلَّفَ طِرَازِيهَا طِينُ الْوَحْلِ . وَنَحْنُ نُحْمَدُ
 اللَّهَ تَعَالَى عَلَى سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ . وَإِنْ فَقَدْنَا بِيَاضَ الْأَكْثَامِ وَالْأَرْدَانَ .
 فَلَمَّا سُلَّ سَيْفُ الصُّبْحِ مِنْ غَمْدِ الظُّلَامِ . وَصُرِفَ بِوَالِي الصُّخْرِ عَامِلُ
 النِّعَمِ . رَأَيْنَا صَوَابَ الرَّأْيِ أَنْ نُوسِعَ الْإِقَامَةَ بِهَا رَفْضًا . وَنَتَّخِذَ
 الْإِرْتِحَالَ عَنْهَا قَرَضًا . فَمَا زِلْنَا نَطْوِي الصُّحَارِي أَرْضًا قَارَضًا . إِلَى أَنْ
 وَافَيْنَا الْمُسْتَقَرَّ رَكْضًا . فَلَمَّا نَفَضْنَا غِبَارَ ذَلِكَ الْمَسِيرِ . الَّذِي جَمَعْنَا فِي
 رِبْقَةِ الْأَسِيرِ . وَأَفْضَيْنَا إِلَى سَاحَةِ التَّيْسِيرِ . بَعْدَ مَا أَصْبْنَا بِالْأَمْرِ
 الْعَسِيرِ . وَتَدَاكَّرْنَا مَا لَقِينَا مِنَ التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ . فِي قَطْعِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ
 وَطَيَّ تِلْكَ الشَّقَّةَ . أَخَذَ الْأَمِيرُ السَّيِّدُ الْقَامَ فَعَلَقَ هَذِهِ الْأَيَاتِ أَرْتِحَالًا :

دَهْتَنَا السَّمَاءُ غَدَاةَ السَّحَابِ	بَغِيثٍ عَلَى أَفْقِهِ مُسْبِلِ
وَأَشْرَفَ أَصْحَابُنَا مِنْ أَذَاهُ	عَلَى خَطَرٍ هَائِلٍ مُعْضِلِ
فَمِنْ لَانِدٍ بِفِنَاءِ الْجِدَارِ	وَأَوْ إِلَى نَفَقٍ مُهْمَلِ
وَمِنْ مُسْتَعِيرٍ يُنَادِي الْغَرِيقَ	هُنَاكَ وَمِنْ صَارِخٍ مُعْوِلِ
وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السُّقُوفِ	بِدَمْعٍ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَهْمَلِ
كَأَنَّ حَرَامًا لَهَا أَنْ تَرَى	يَبْسَامٍ مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يَبْلَلِ
وَأَقْبَلَ سَيْلٌ لَهُ رَوْعَةٌ	فَأَذْبَرَ كُلُّهُ عَنِ الْمُقْبَلِ

أَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْوَصْفِ

وصف ترهة

١٩٤ حَكَى عَمْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَطُوعِيُّ قَالَ: رَأَى الْأَمِيرُ السَّيِّدُ أَبُو الْفَضْلِ
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ آدَامَ اللَّهِ عِزَّهُ أَيَّامَ مُقَامِهِ بِجُوبَيْنَ أَنْ يُطَالِعَ قَرْيَةً مِنْ
قَرْيِ ضِيَاعِهِ تُدْعَى نِجَابَ عَلَى سَبِيلِ التَّنْزِهِ وَالتَّفْرِجِ . فَكُنْتُ فِي جَمَلَةٍ
مَنْ اسْتَصْحَبَهُ إِلَيْهَا مِنْ أَصْحَابِهِ . وَاتَّفَقَ أَنَا وَصَلْنَا وَالسَّمَاءُ مُصْحِيَةً
وَأَجْوُصَافٌ لَمْ يُطَرِّزْ تَوْبُهُ بِعِلْمِ الْعِمَامِ . وَالْأَفُقُ فَيَرُورُ لَمْ يَبْقَى بِهِ
كَافُورُ السَّحَابِ . فَوَقَعَ الْأَخْتِيَارُ عَلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ بَاسِقَةِ الْفُرُوعِ مُتَسَمَّةً
الْأُورَاقِ وَالْعُصُونِ . قَدْ سَتَرَتْ مَا حَوَالَيْهَا مِنَ الْأَرْضِ طُولًا وَعَرْضًا .
فَتَرْنَا تَحْتَهَا مُسْتَظْلِينَ سَمَاوَةً أَفْنَانِهَا . مُسْتَتْرِينَ مِنْ وَجْهِ الشَّمْسِ بِسِتَارَةٍ
أَعْصَانِهَا . وَأَخَذْنَا نَتَجَادَبُ أَذْيَالَ الْمَذَاكِرَةِ . وَنَتَسَالَبُ أَهْدَابَ
الْمُنَاشِدَةِ وَالْمُحَاوَرَةِ . فَمَا شَعَرْنَا بِالسَّمَاءِ إِلَّا وَقَدْ أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ .
وَأَظْلَمَتْ بَعْدَ مَا أَشْرَقَتْ . ثُمَّ جَادَتْ بِمَطَرٍ كَأَفْوَاهِ الْقُرْبِ فَأَجَادَتْ .
بَلْ أَوْفَتْ عَلَيْهَا وَزَادَتْ . حَتَّى كَادَ غَيْثُهَا يَبُودُ عَيْثًا . وَهَمَّ وَبَلَّهَا أَنْ
يَسْتَحِيلَ وَيَلَّا . فَصَبَرَ نَاعَلَى أَذَاهَا وَقَلْنَا سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَمَّا قَلِيلٍ تُشْعِشُ .
فَإِذَا نَحْنُ بِهَا قَدْ أَمَطَرْنَا تَبَارِدًا كَاللُّغُورِ . لَكِنَّهَا مِنْ نُغُورِ الْعَذَابِ . لِأَنَّ
اللُّغُورِ الْعَذَابِ . فَأَيُّقْنَا بِالْبَلَاءِ . وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ . فَمَا مَرَّتْ

كَانَ غَرًّا . وَيَلْقَى مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْأُمَمِ وَهَلُمَّ جَرًّا . فَهَمَّ لَدَيْهِ أَحْيَاءُ
 وَقَدْ تَضَمَّتْهُمْ بَطُونُ الْبُورِ . وَعَنْهُ غَيْبٌ وَقَدْ جَعَلَتْهُمْ الْأَخْبَارُ فِي
 عِدَادِ الْخُضُورِ . وَلَوْلَا التَّارِيخُ لَجَلَّتِ الْأَنْسَابُ . وَنُسِيتِ الْأَحْسَابُ .
 وَلَمْ يَعْلَمْ الْإِنْسَانُ أَنَّ أَصْلَهُ مِنْ تُرَابٍ . وَكَذَلِكَ لَوْلَا مَا تَتِ الدُّوَلُ
 بِمَوْتِ زُعَمَائِهَا . وَعَمِي عَلَى الْأَوَاخِرِ حَالُ قُدَمَائِهَا . وَلَمْ يُحِطْ عِلْمَانِيَا
 تَدَاوُلَتُهُ الْأَرْضُ مِنْ حَوَادِثِ سَمَائِهَا . وَلِمَكَانِ الْعِنَايَةِ بِهِ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ
 كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ . فَمِنْهَا مَا أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْعَجْمَلَةِ . وَمِنْهَا مَا
 أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْمُفْصَلَةِ . وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّوْرَةِ مُفْرَدًا فِي سَفَرٍ مِنْ أَسْفَارِهَا .
 وَتَضَمَّنَ تَفْصِيلَ أَحْوَالِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمُدَدَ أَعْمَارِهَا . وَقَدْ كَانَتْ
 الْعَرَبُ عَلَى جَهْلِهَا بِالْقَلَمِ وَخَطِّهِ . وَالْكِتَابِ وَضَبْطِهِ . تَصْرَفُ إِلَى
 التَّوَارِيخِ جَمَلٌ دَوَاعِيهَا . وَتَجْمَلُ لَهَا أَوَّلَ حَظٍّ مِنْ مَسَاعِيهَا . فَتَسْتَعْنِي
 بِحَنِظِ قُلُوبِهَا . عَنْ حِفْظِ مَكْتُوبِهَا . وَتَتَعَاَضُ بِرَقْمِ صُدُورِهَا . عَنْ
 رَقْمِ سَطُورِهَا . كُلُّ ذَلِكَ عِنَايَةٌ مِنْهَا بِأَخْبَارِ أَوَائِهَا . وَأَيَّامِ فَضَائِلِهَا .
 وَهَلِ الْإِنْسَانُ إِلَّا مَا أَسَّسَهُ ذِكْرُهُ وَبَنَاهُ . وَهَلِ الْبَقَاءُ لِصُورَةِ حَيْمِهِ
 وَدَمِهِ لَوْلَا بَقَاءُ مَعْنَاهُ (*) (لابن الأثير)

(*) وفي هذا الكلام شيء من شعر الحماسة وهو:

وإذا الفتى لاقى الحمامَ وجدتهُ لولا التشاء كأنه لم يُولد . اهـ
 وما أحسن ما قيل في التارِيخِ:

ليس بانسانٍ ولا طائرٍ من لا يعي التارِيخِ في صدرِهِ
 ومن درى أخبارَ من قبلَهُ أضاف أعمارًا الى عمرِهِ

وَأَبْعَدَهُمْ ذِكْرًا . وَأَحْسَنَهُمْ عُذْرًا . وَأَيَسَرَّهُمْ مَثَلًا . وَأَحْلَاهُمْ عِلْمًا .
 أُنَجَّرُ الطَّاهِي إِذَا زَخِرَ . وَالْحَامِي إِذَا دَغَرَ . وَالسَّامِي إِذَا خَطَرَ . الَّذِي
 إِذَا هَدَرَ قَالَ . وَإِذَا خَطَرَ صَالَ . الْفَصِيحُ اللِّسَانِ . الطَّوِيلُ العِنَانِ .
 فَأَلْقَرَ زَدَقُ . وَأَمَّا أَحْسَنُهُمْ نَعْمًا . وَأَمْدَحُهُمْ بَيْتًا . وَأَقْلَهُمْ قَوْنًا . الَّذِي
 إِذَا هَجَا وَضَعَ . وَإِذَا مَدَحَ رَفَعَ . فَالْأَخْطَلُ . وَأَمَّا أَغْرَزَهُمْ بَحْرًا .
 وَأَرْقَهُمْ شِعْرًا . وَاهْتَكَّهُمْ سِتْرًا . الْأَغْرُ الْأَبَقُ . الَّذِي إِنْ طَلَبَ لَمْ
 يُسَبَقْ . وَإِنْ طَلَبَ لَمْ يُلْحَقْ . فَجَرِيدٌ . وَكُلُّهُمْ ذِكِي الْفُؤَادِ . رَفِيعُ العِمَادِ .
 وَارِي الزِّنَادِ . قَالَ مُسَامَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ حَاضِرًا : مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِكَ
 يَا ابْنَ صَفْوَانَ فِي الْأَوَّلِينَ . وَلَا فِي الْآخِرِينَ . أَشْهَدُ أَنَّكَ أَحْسَنُهُمْ
 وَضَفَا . وَأَلْيَنُهُمْ عَطْفًا . وَأَخْفَهُمْ مَقَالًا . وَأَكْرَمَهُمْ فَعَالًا . فَقَالَ خَالِدٌ :
 أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْكَ نِعْمَتَهُ . وَأَجْزَلَ لَكَ قِسْمَتَهُ . أَنْتَ وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا
 عَلِمْتُ كَرِيمُ الْفِرَاسِ . عَالِمٌ بِالنَّاسِ . جَوَادٌ فِي الْحُلِّ . بَسَامٌ عِنْدَ الْبَدَلِ .
 حَلِيمٌ عِنْدَ الطَّيِّشِ . فِي الذَّرْوَةِ مِنْ قُرَيْشٍ . مِنْ أَشْرَافِ عَبْدِ شَمْسٍ .
 وَيَوْمَكَ خَيْرٌ مِنَ الْأَمْسِ . فَضْحَكَ هِشَامٌ وَقَالَ : مَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ
 صَفْوَانَ لِتَخْلُصِكَ فِي مَدْحِ هَؤُلَاءِ وَوَضْفِهِمْ حَتَّى أَرْضَيْتَهُمْ جَمِيعًا
 وَسَلِمْتَ مِنْهُمْ

(زهر الآداب للقيرواني)

وصف التاريخ

١٩٣ التاريخ معاد معنوي يعيد الأعصار وقد سلفت . وينشر
 أهلها وقد ذهب آثارهم وعفت . وبه يستفيد عقول التجارب من

فَأَتَى بَعْضُهُ يُشَاكِلُ بَعْضًا وَأَقَامَتْ لَهُ الصُّدُورُ أُنُوتَنَا
كُلُّ مَعْنَى أَتَاكَ مِنْهُ عَلَى مَا تَمَنَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ أَنْ يَكُونَا
فَتَنَاهَى مِنَ الْيَبَانَ إِلَى أَنْ كَادَ حُسْنًا يَدِينُ لِلنَّاطِرِينَا
وَكَأَنَّ الْأَلْفَاظَ مِنْهُ وَجُوهٌ وَالْمَعَانِي رُكْبَانٌ فِيهِ عِيُونَا
قَائِمًا فِي الْمَرَامِ حَسَبَ الْأَمَانِي يَتَحَلَّى بِحُسْنِهِ الْمُتَشَدُّونَا
فَإِذَا مَا مَدَحْتَ بِالشِّعْرِ حُرًّا رُمْتَ فِيهِ مَذَاهِبَ الْمُسَهِّبِينَا
فَجَعَلْتَ النَّسِيبَ سَهْلًا قَرِيبًا وَجَعَلْتَ الْمُدِيحَ صِدْقًا مُبِينَا
وَتَنَكَّبْتَ مَا تَهْجَنَ فِي السَّمْعِ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ مُوزُونَا
وَإِذَا مَا قَرَضْتَهُ بِهَجَاءٍ عَبَتْ فِيهِ مَذَاهِبَ الْأَرْفِينَا
فَجَعَلْتَ التَّصْرِيحَ مِنْهُ دَوَاءً وَجَعَلْتَ التَّعْرِيفَ دَاءً دَفِينَا
وَإِذَا مَا بَكَيْتَ فِيهِ عَلَى الْغَا دِينَ يَوْمًا لِلدَّيْنِ وَالظَّاعِنِينَا
حُلَّتْ دُونَ الْأَسَى وَذَلَّلَتْ مَا كَا نَ مِنَ الدَّمْعِ فِي الْعِيُونِ مَضُونَا
ثُمَّ إِنْ كُنْتَ عَاتِبًا شُبْتَ بِالْوَاءِ دِ وَعِيدًا وَبِالصَّعُوبَةِ لِينَا
فَتَرَكْتَ الَّذِي عَتَبْتَ عَلَيْهِ حَذْرًا أَمِنَا عَزِيزًا مَهِينَا
وَأَصْحُ الْقَرِيبِ مَا فَاتَ فِي النَّظْمِ وَإِنْ كَانَ وَاضِحًا مُسْتَبِينَا
فَإِذَا قِيلَ أَطْعَمَ النَّاسَ طُرًّا وَإِذَا رِيمَ أَعْجَزَ الْمُعْجَزِينَا

جبر والفرزدق والأخطل

١٩٢ قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِحَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ صِفْ لِي جَرِيدًا
وَالْفَرَزْدَقَ وَالْأَخْطَلَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا أَعْظَمُهُمْ فخرًا .

وَإِذَا مَدَحْتَ بِهِ جَوَادًا مَاجِدًا وَقَضَيْتَهُ بِالشُّكْرِ حَقَّ دِيُونِهِ
أَصْفَيْتَهُ بِنَفْسِهِ وَرَصِينَهُ وَمَمَّخْتَهُ بِخَطِيرِهِ وَمَمِينَهُ
فَيَكُونُ جَزَلًا فِي اتِّفَاقِ صُنُوفِهِ وَيَكُونُ سَهْلًا فِي اتِّسَاقِ فُنُونِهِ
وَإِذَا أَرَدْتَ كِنَايَةً عَنِ رَبِيبَةٍ بَأَيْتٍ بَيْنَ ظُهُورِهِ وَبُطُونِهِ
فَجَعَلْتَ سَامِعَهُ يَشُوبُ شُكُوكَهُ بَيَانِهِ وَظُنُونَهُ بِيَقِينِهِ
وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ أَدْمَجْتَ شِدَّتَهُ لَهُ فِي لِينِهِ
فَرَكَّعْتَهُ مُسْتَأْنَسًا بِدَمَائِهِ مُسْتَأْمِنًا لَوَعُوثِهِ وَحُزُونِهِ
وَإِذَا نَبَذْتَ إِلَى الَّذِي عُلِقَتْهُ إِذْ صَدَّ عَنْكَ بِفَاتِنَاتِ شُؤُونِهِ
تَيْمَتَهُ بِالطِّيفِهِ وَدَقِيقِهِ وَشَفَقْتَهُ بِخَيْبِهِ وَكَمِينِهِ
وَإِذَا اعْتَذَرْتَ إِلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ وَأَشَكْتَ بَيْنَ نُخَيْلِهِ وَمَمِينِهِ
فَيَجُولُ ذَنْبُكَ عِنْدَ مَنْ يَعْتَدُهُ عَتَبًا عَلَيْهِ مُطَالِبًا بِمِينِهِ
وَالْقَوْلُ يُحْسِنُ مِنْهُ فِي مَشُورِهِ مَا لَيْسَ يُحْسِنُ مِنْهُ فِي مَوْزُونِهِ

قال ابن الرشيقي يصف الصناعة الشعرية

١٩١

لَعَنَّ اللَّهَ صَنَعَةَ الشَّعْرِ مَاذَا مِنْ صُنُوفِ الْجُهَالِ فِيهَا لَقِينَا
يُؤْثِرُونَ الْغَرِيبَ مِنْهُ عَلَى مَا كَانَ سَهْلًا لِلْسَّامِعِينَ مُبِينَا
وَيَدُونَ الْجُهَالَ مَعْنَى صَحِيحًا وَخَسِيسَ الْكَلَامِ شَيْئًا ثَمِينَا
يَجْهَلُونَ الصَّوَابَ مِنْهُ وَلَا يَدُ رُونَ لِلْجُهْلِ أَنَّهُمْ يَجْهَلُونَا
فَهُمْ عِنْدَ مَنْ سِوَانَا يُلَامُونَ نَ وَفِي الْحَقِّ عِنْدَنَا يُعْذَرُونَا
إِنَّمَا الشَّعْرُ مَا تَنَاسَبَ فِي النَّظْمِ وَإِنْ كَانَ فِي الصِّفَاتِ فُنُونَا

هُرَيْقٍ فِيهِ مَاءُ الْفَصَاحَةِ . وَأَضَاءٌ لَهُ نُورُ الرَّجَاجَةِ . فَأَنْهَلَ فِي صَادِي
 أَنْهَمَ . وَأَضَاءٌ فِي بَهْمِ الْمَرَايِ . لِمُتَأَمِّلِهِ تَرْقُوقٌ . وَلِمُسْتَشْفِهِ تَأَقُّقٌ . يَرْوُقُ
 الْمُتَوَسِّمُ . وَيَسِرُ الْمُتَبَرِّسِمُ . قَدْ آيَدَتْ صُدُورُهُ مَتُونَهُ . وَزَهَتْ فِي
 وَجُوهِهِ عِيُونُهُ . وَأَنْقَادَتْ كَوَاهِلُهُ لِهَوَادِيهِ . وَطَابَقَتْ آثَارُهُ
 لِمُسْتَوْضِحِهِ . وَأَشْبَهَ الرَّوْضَ فِي وَشِي أَلْوَانِهِ . وَتَعَمَّمُ أَفْئَانِهِ . وَإِشْرَاقِ
 أَنْوَارِهِ . وَأَبْتَهَاجِ أَنْجَادِهِ وَأَنْوَارِهِ . وَأَشْبَهَ الْوَشِيَّ فِي اتِّفَاقِ
 رُقُومِهِ . وَاتِّسَاقِ رُسُومِهِ . وَتَسْطِيرِ كُفُوفِهِ . وَتَحْيِيرِ حُرُوفِهِ . وَحِكْمِي
 الْعِقْدِ فِي التَّمَامِ فَصُولِهِ . وَأَنْتِظَامِ وُصُولِهِ . وَأَزْدِيَانِ يَاقُوتِهِ بِدَرِّهِ .
 وَقَرِيدِهِ بِشَذَرِهِ . قَدْ كَشَفَ الْإِيحَازُ مَوَارِدَهُ . وَصَقَلَتْ مَدَاوِسُ
 الدَّرْبِ مَنَاصِلَهُ . وَشَخَّذَتْ مَدَارِسُ الْأَدَبِ فَوَاصِلَهُ . فَجَاءَ سَلِيَامِنَ
 الْمَعَابِ مَهْدَبًا مِنَ الْأَدْنَسِ يَتَحَاشَاهُ الْأَبْنُ . وَتَحَامَاهُ الْعُجْنُ . مُهْدِيًا
 إِلَى الْأَسْمَاعِ بِهَجْتِهِ . وَإِلَى الْعُقُولِ حِكْمَتَهُ . وَقَدَقْتُ فِي الشَّعْرِ قَوْلًا
 جَعَلْتُهُ مَثَلًا لِقَائِلِيهِ . وَأَسْلُوبًا لِسَالِكِيهِ . وَهُوَ :

الشَّعْرُ مَا قَوَّمتْ زِينِ صُدُورِهِ وَشَدَدَتْ بِالتَّهْدِيبِ أَسْرَ مَتُونِهِ
 وَرَأَبَتْ بِالْإِطْنَابِ شَعْبَ صُدُوعِهِ وَفَتَحَتْ بِالْإِيحَازِ عُورَ عِيُونِهِ
 وَجَمَعَتْ بَيْنَ قَرِيبِهِ وَبَعِيدِهِ وَوَصَلَتْ بَيْنَ مَجْمَعِهِ وَمَعِينِهِ
 وَعَمَدَتْ مِنْهُ إِكْلَامُ رَيْقِي شَبَّاهُ بِهِ فِقْرَتَهُ بِقَرِينِهِ
 فَإِذَا بَكَيْتَ بِهِ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا أَجْرِيَتْ لِلْحَزُونِ مَاءَ سُورِنِهِ
 وَوَكَلْتَهُ بِهَمُومِهِ وَعُغُومِهِ دَهْرًا وَلَمْ يَسِرِ الْكُرَى بِجُحُونِهِ

يَرَى الْمَقَادِيرَ تَسْتَرِقُ لَهُ وَتُنْفِذُ الْحَادِثَاتُ مَا أَمَرَا
 تَحْتَ ضَيْلٍ لِفِعْلِهِ خَطْرٌ أَعْظَمُ بِهِ فِي مَلَمَّةٍ خَطْرًا
 تَمَجُّ فَكَّاهُ رَيْقَةً صَفَرَتْ وَخَطْبَهَا فِي الْقُلُوبِ قَدْ كَبُرَا
 إِذَا امْتَطَى الْخَصِرَيْنِ أَذْكَرُ مِنْ سَحَابٍ فِيمَا أَطَالَ وَأَخْتَصَرَا
 يُوَاقِعُ النَّفْسَ مِنْهُ مَا حَذَرَتْ وَرَبَّمَا جُنِبَتْ بِهِ الْحَذَرَا
 مَهْفُفٌ تَرْدِيهِ بِهِ صُحْفٌ كَأَنَّمَا جُلِيَتْ بِهِ دُرَرَا
 نَوَادِرُ تُفْرَعُ الْقُلُوبُ بِهَا إِنْ تَسْتَنِيهَا وَجَدْتَهَا صُورَا
 يُخَاطَبُ الْغَائِبَ الْبَعِيدَ بِمَا يُخَاطَبُ الشَّاهِدَ الَّذِي حَضَرَا

وصف الشعر لعبد الله الناشي.

١٩٠ قَالَ النَّاشِي فِي فَصْلِ مِنْ كِتَابِهِ فِي الشَّعْرِ: الشَّعْرُ قَيْدُ
 الْكَلَامِ وَعَقْلُ الْأَدَابِ. وَسُورُ الْبَلَاغَةِ. وَمَعْدِنُ الْبِرَاعَةِ. وَمَجَالُ
 الْجَنَانِ. وَمَسْرَحُ الْبَيَانِ. وَذَرِيْعَةُ الْمُتَوَسِّلِ. وَوَسِيْلَةُ الْمُتَوَسِّلِ.
 وَذِمَامُ الْغَرِيبِ. وَحُرْمَةُ الْأَدِيبِ. وَعِصْمَةُ الْهَارِبِ. وَعُدَّةُ الرَّاهِبِ.
 وَرُحْلَةُ الدَّانِي. وَدَوْحَةُ الْمُتَمَثِّلِ. وَمَنْحَةُ الْمُتَجَمِّلِ. وَحَاكِمُ الْأَعْرَابِ.
 وَشَاهِدُ الصَّوَابِ. (ثُمَّ قَالَ) الشَّعْرُ مَا كَانَ سَهْلَ الْمَطَالِعِ.
 فَصَلَ الْمَقَاطِعِ. فَحَلَ الْمَدِيحِ جَزَلَ الْإِفْتِخَارِ. رَقِيقَ النَّسِيبِ سَاوَرَ
 الْمَثَلِ. سَلِيمَ الزَّلَلِ. عَدِيمَ الْخَلَلِ. رَائِعَ الْهَجَاءِ. مُوجِبَ الْمَعْدَرَةِ.
 مُجِبَ الْمُعْتَبَةِ. مُطْمَعِ الْمَسَالِكِ. فَائِتَ الْمَدَارِكِ. قَرِيبَ الْبَيَانِ.
 بَعِيدَ الْمَعَانِي. نَائِيَ الْأَغْوَارِ. ضَاحِي الْقَرَارِ. نَقِي الْمُسْتَشْفِ. قَدْ

فَوَجَدَتْ إِطَالَتَهُ لِحِلَاوَتِهَا إِقْصَارًا . وَأَدْعَى الْإِنْفِرَادَ بِهَذِهِ الْمَرْيَةِ
فَأَقَرَّتْ لَهُ الْأَعْدَاءُ إِقْرَارًا . وَكُلُّ هَذَا فَضْلٌ لِقَلَمِهِ غَيْرُ مَدْفُوعٍ .
وَشَاهِدُهُ مَرْنِي لَدَيْهِ وَإِنَّ غَدَا قَبْلَهُ وَهُوَ مَسْمُوعٌ . وَفِي طَاعَةِ الْبَدْرِ مَا
يُنْعِيكَ عَنْ زُحَلٍ . فَأَقْوَالُ غَيْرِهِ مُتَقِلَّةٌ عَنْ أَوَّلِ إِلَى آخِرِ وَالَّذِي
يَقُولُهُ لَمْ يُقَلْ . فَهُوَ رَبُّ الْمَعَانِي الْمُخْتَرَعَةِ يَسْتَخْرِجُهَا مِنْ قَلْبِهَا . وَيَبْرِزُهَا
مِنْ ثَوْبِهَا الْقَشِيبِ وَلَيْسَ خَلْقُ الْأَثْوَابِ كَقَشِيهَا . وَقَدْ أَمْسَكَ
الْقَلَمَ قَوْمٌ رَضُوا مِنْ الْكِتَابَةِ بِتَحْسِينِ السُّطُورِ . وَإِذَا أَتَى أَحَدَهُمْ
بِشَيْءٍ مِنَ الْمَسْمُوعِ فَذَلِكَ هُوَ الْكَاتِبُ الْأَشْهُورُ . وَهُوَ لَا يَقْصُرُ
هَمَّهُمْ عَلَى الزَّيْفِ دُونَ اللَّبَابِ . وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْقِشْرَ لِدَوِيِّ الْقُشُورِ
وَاللَّبُّ لِدَوِيِّ الْأَلْبَابِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ مِنَ الْأَقْلَامِ رَحْمَةً فِي كَفِّ
رَحْمَةٍ وَعُقَابًا فِي كَفِّ عُقَابٍ (هَذَا فَضْلٌ مِنْ الْكَلَامِ قَدْ اعْتَرَفْتُ
مَعَانِيَهُ مِنْ بَحْرِ . وَنَحَتْ أَلْفَاظُهُ مِنْ صَخْرِ . فَتَتْ مَعَانِيَهُ مِنْ صَوَارِ
مِسْكِ . وَأَخَذَتْ أَلْفَاظُهُ مِنْ قَرِيدِ سِلْكِ . بَلْ جَنَيْتُ مَعَانِيَهُ مِنْ
ثَمَرَاتِ مُخْتَلَفِ طَعْمِهَا . وَنَسَجْتُ أَلْفَاظَهُ مِنْ دَبَابِيحِ مُوتَلَفِ رِقْمِهَا .
فَانظُرْ أَيُّهَا الْمُتَأَمِّلُ إِلَيْهَا نَظَرَ الْمُتَعَجِّبِ بِمَا فِيهَا مِنَ الْإِعْجَابِ . وَاسْجُدْ
لَهَا فَلِلْبَلَاغَةِ سَجُودٌ كَسَجُودِ الْكِتَابِ) (الوشي المرقوم لابن الأثير)

صفة قلم لابن عبد ربه

١٨٩

بِكَفِّهِ سَاحِرُ الْبَيَانِ إِذَا أَدَارَهُ فِي صَحِيفَةٍ سَحْرًا
يَنْطِقُ فِي عَجْمَةٍ يَلْفَظُهُ يَصْمُ عَنْهُ وَيَسْمَعُ الْبَصْرَا

لَا تَعْرِفَ مِنْ مَلَاذِ الْأَطْعَمَةِ غَيْرَ الشَّعِيرِ . وَلَوْ أَنْصَفَ هَوْلَاءُ لَعَلِمُوا أَنَّ
 الْقَلَمَ هُوَ مِزْمَارُ الْمُعَانِي . كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ مِزْمَارُ الْأَغَانِي . فَهَذَا
 يَأْتِي بِغَرَائِبِ الْحِكْمِ . كَمَا يَأْتِي ذَلِكَ بِغَرَائِبِ النِّعَمِ . وَكِلَاهُمَا شَيْءٌ
 وَاحِدٌ فِي الْإِطْرَابِ . غَيْرَ أَنَّ أَحَدَهُمَا يَلْعَبُ بِالْأَسْمَاعِ وَالْآخَرُ يَلْعَبُ
 بِالْأَلْبَابِ (*)

١٨٨ (قَالَ) وَقَدْ أوردتُ فِي وَصْفِ الْقَلَمِ فَصلاً آخَرَ مِنْ كِتَابِي إِلَى
 بَعْضِ الْإِخْوَانِ وَهُوَ : وَقَلَمُهُ هُوَ الْقَلَمُ الَّذِي إِذَا قَذَفَ بِشَبِّ بِيَانِهِ
 رَأَيْتَ نُجُومًا . وَإِذَا ضَرَبَ بِشَبِّ حَدِّهِ رَأَيْتَ كُلوْمًا . فَإِذَا صَوَّرَ
 الْمُعَانِي فِي الْأَقْطَابِ رَأَيْتَ أَرْوَاحًا وَجُسُومًا . وَقَدْ شَرَفَ اللَّهُ دَوْلَةَ
 يَجْلِسُ فِي حَفَلِهَا . وَيَخْطُبُ عَنْ أَهْلِهَا . فَهُوَ لَهَا فِي الْحُسْنِ طِرَازٌ . وَفِي
 الذَّبِّ عَضْبٌ جُرَازٌ . وَلَطَالَمَا قَالَ فَاسْتَحْفَ مُوقِرًا وَكَسَا وَقَارًا . وَأَطَالَ

(هـ) قال ابن الأثير: في هذا الكلام معانٍ مأخوذة من الشعر ومعانٍ مُبتدَءة لم يسبقني
 إليها شاعرٌ ولا كاتبٌ . فأما التي في الشعر . فمنها قول أبي عبادَةَ البجرتي وهو :
 فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَ مِ امْرُؤِهِ أَنَّ نِظَامٌ فَرِيدٌ
 وَمِنْهَا قَوْلُهُ أَيْضًا :

طَعَانُ بِأَطْرَافِ الْقَوَافِي كَأَنَّهُ طَعَانُ بِأَطْرَافِ الْقِنَا الْمُسْتَكْمَرِ

وهو قول أبي الطيب المتنبي :

أَعْلَى الْمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسْلِ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُجِبِّهِنَّ كَالْقُبْلِ

وَأَمَّا الَّذِي ابْتَدَعْتَهُ وَلَمْ أُسْبِقْ إِلَيْهِ فَهُوَ أَنِّي جَعَلْتُ الْقَلَمَ مِزْمَارَ الْمُعَانِي كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ
 مِزْمَارُ الْأَغَانِي . وَذَلِكَ أَنَّ كِلَيْهِمَا قِصْبَةٌ . وَلِهَذَا جَعَلْتُ الْمِزْمَارَ الْمَوْضُوعَ لِلْقِتَالِ أَخَا الْقَلَمِ فِي النَّسَبِ
 وَجَعَلْتُ مُعَانِي هَذَا كَنَفَمَ هَذَا . وَأَمَّا الْأَوْصَافُ الْبَاقِيَةُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا فِي كَوْنِهِ نَحْلَةً وَسَفَةً وَإِمَامًا
 فَانِّي لَمْ أَسْمَعْهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَبَقْتُ إِلَيْهَا وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ الْمَجْمُوعَةُ هُنَا فِي ذِكْرِ الْقَلَمِ لِاتِّجَادِهَا
 فِي كَلَامِ آخِرِ غَيْرِ هَذَا الْكَلَامِ

يَنْشَى الْوَعَى فَالْتُرْسُ لَيْسَ بِجَنَّةٍ مِنْ حِدِّهِ وَالْدَّرْعُ لَيْسَ بِمَعْقِلٍ
 مَاضٍ وَإِنْ لَمْ تَمُضْهُ يَدُ فَارِسٍ بَطْلٍ وَمَضْفُولٌ وَإِنْ لَمْ يُضَقَلْ
 مُضْعٌ إِلَى حُكْمِ الرَّدَى فَإِذَا مَضَى لَمْ يَلْتَفِتْ وَإِذَا قَضَى لَمْ يَعْدِلْ
 مُتَوَقِّدٌ يَبْرِي بِأَوَّلِ ضَرْبَةٍ مَا أَدْرَكَتْ وَلَوْ أَنَّهَا فِي يَدِ بَلٍ
 وَكَانَ فَارِسُهُ إِذَا أُسْتَعْنِيَ بِهِ فِي الرُّوعِ يَعْصِي بِالسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ
 فَإِذَا أَصَابَ فَكُلُّ شَيْءٍ مَقْتُلٌ وَإِذَا أُصِيبَ فَمَا لَهُ مِنْ مَقْتَلٍ

وصف القلم

١٨٧ القَلَمُ هُوَ الْبِرَاعُ الَّذِي نَفِثَتْ الْفَصَاحَةُ فِي رُوعِهِ . وَكَانَتْ
 الشَّجَاعَةُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ . فَإِذَا قَالَ أَرَاكَ كَيْفَ نَسَقُ الْفَرِيدِ فِي
 الْأَجْيَادِ . وَإِذَا صَالَ أَرَاكَ كَيْفَ الْأَخْتِلَافُ بَيْنَ الْأَسَادِ . وَهُوَ
 خَصَائِصُ أُخْرَى يُبْدِعُهَا إِبْدَاعًا . فَإِذَا لَمْ يَأْتِ بِهَا غَيْرُهُ تَصْنَعًا أَتَى هُوَ
 بِهَا صِنَاعًا . فَطَوْرًا يُرَى نَحْلَةً تَجْنِي عَسَلًا . وَطَوْرًا يُرَى إِمَامًا يَلْقَى دَرَسًا .
 وَطَوْرًا يُرَى وَرَقًا تَصْدَحُ بَيْنَ الْأُورَاقِ . وَطَوْرًا يُرَى جَوَادًا مُخْلَقًا بِخَلْقِ
 السَّبَاقِ . وَطَوْرًا يُرَى أَفْعَوَانًا مُطْرَقًا وَالْعَجَبُ أَنَّهُ لَا يُزْهِى إِلَّا عِنْدَ
 الْإِطْرَاقِ . وَلَطَالَمَا نَفَثَ سِحْرًا وَجَلَبَ عِطْرًا . وَأَدَارَ فِي الْقِرْطَاسِ
 خُمْرًا . وَتَصَرَّفَ فِي وُجُوهِ الْعَمَانِيِّ . فَلَا تَحْطَى بِهِ دَوْلَةٌ إِلَّا فَخَرَتْ عَلَى
 الدُّوَلِ . وَغَنِيَتْ بِهِ عَنِ الْخَيْلِ وَالْحَوْلِ . وَقَالَتْ : أَعْلَى الْمَمَالِكِ عَلَى
 الْأَقْلَامِ لَا عَلَى الْأَسَلِ . وَلَرُبَّمَا لَقِيَ هَذَا الْقَوْلُ بِأَعْظَامِ النَّكِيرِ .
 وَقَالُوا : مِنْ أَيْنَ لِلْقَصَبَةِ الضَّعِيفَةِ هَذَا الْخَطْرُ الْكَبِيرُ . وَلِلْبَهَائِمِ عُذْرٌ أَنْ

المَهْدِيُّ فَأَشْتَرَاهُ مُوسَى الْهَادِي بِمَالِ جَلِيلٍ . وَكَانَ أَوْسَعُ بَنِي الْعَبَّاسِ
 كَفَاءً وَأَكْثَرَهُمْ عَطَاءً . وَدَعَا بِالشُّعْرَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَكْتَلٌ فِيهِ بَدْرَةٌ .
 فَقَالَ : قُولُوا فِي هَذَا السِّيفِ . فَبَدَرَ ابْنُ يَامِينَ الْبَصْرِيُّ فَقَالَ :

حَازَ صَمَامَةَ الزُّبَيْدِيِّ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ
 سَيْفَ عَمْرٍو وَكَانَ فِيهَا سَمْعِنَا خَيْرَ مَا أَعْمَدْتَ عَلَيْهِ الْجُفُونَ
 أَخْضَرَ اللَّوْنُ بَيْنَ خَدَيْهِ بَرْدٌ مِنْ دُعَافٍ تَمِيسُ فِيهِ الْمُنُونُ
 أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَارًا ثُمَّ شَابَتْ بِهِ الدُّعَافُ الْقِيُونَ
 فَإِذَا مَا سَلَّتَهُ بِهِرَ الشَّمْسِ ضِيَاءٌ فَلَمْ تَكْذُ تَسْتَبِينُ
 مَا يُبَالِي مَنْ أُنْتَضَاهُ لِحَرْبِ أَشْمَالٍ سَطَتْ بِهِ أُمَّ يَمِينُ
 يَسْتَطِيرُ الْأَبْصَارَ كَالْقَبَسِ الْمُشْعَلِ مَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ الْعُيُونُ
 وَكَانَ الْفَرَنْدَ وَالْجَوْهَرَ الْجَارِي عَلَى صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ مَعِينُ
 نَعْمَ مَخْرَاقُ ذَا الْحَلِيفَةِ فِي الْهَيْسَجَاءِ يَهْضِي بِهِ وَنَعْمَ الْقَرِينُ
 قَالَ مُوسَى : لَمْ يَتَعَدَّ مَا فِي نَفْسِي وَأَسْتَحْمَهُ . وَأَمْرُهُ بِالْمَكْتَلِ

وَالسِّيفِ . فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِلشُّعْرَاءِ : إِنَّمَا دَخَلْتُمْ مَعِيَ وَحَرَمْتُمْ مِنْ أَجْلِ
 فَسَأَلْتُمْ الْمَكْتَلُ وَفِي السِّيفِ غَنَائِي (زهر الآداب للقيرواني)
 ١٨٦ قَالَ الْجُبَيْرِيُّ يَصِفُ سَيْفًا :

قَدْ جُدَّتْ بِالطَّرْفِ الْجَوَادِ قَتْنَهُ لِأَخِيكَ مِنْ جَدْوَى يَدَيْكَ بِمُقْصَلِ
 يَتَأَوَّلُ الرُّوحَ الْبَعِيدَ مَنَالَهُ عَفْوًا وَيَفْتَحُ فِي الْقَضَاءِ الْمُقْلَ
 بِإِنَارَةٍ فِي كُلِّ حَتْفٍ مُظْلِمٍ وَهَدَايَةٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ مَجْهَلِ

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ
فِي السِّيفِ وَالْقَلَمِ

وصف السيف

١٨٤ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَلْبِيِّ يَصِفُ سَيْفًا اسْتَوْهَبَهُ: وَقَدَّ تَنِي
مِنَّا سَيْفًا تَلْمَعُ مَخَايِلُ النُّصْرِ مِنْ غَمْدِهِ . وَتُشْرِقُ جَوَاهِرُ الْفَتْحِ فِي
فِرْنِدِهِ . وَإِذَا سَابَقَ الْأَجَلَ إِلَى قَبْضِ النُّفُوسِ عَرَفَ الْأَجَلَ قَدْرَهُ
فَوَقَّفَ عِنْدَ حِدِّهِ . وَمَتَى جَرَدَهُ عَلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْعِدَى وَهَتَّ عَزَائِمَهُ
وَعَجَزَ جَنَاحَ جَيْشِهِ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

بِكُلِّ رُدِّي نِي كَانَ سِنَانَهُ شِهَابٌ بَدَأَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ سَاطِعُ
تَقَاصَرَتِ الْأَجَالُ فِي طُولِ مَتْنِهِ وَعَادَتْ بِهِ الْأَمَالُ وَهِيَ فَجَائِعُ
وَسَاءَتْ ظُنُونُ الْحَرْبِ فِي حُسْنِ ظَنِّهِ فَهِنَّ لِحَبَاتِ الْقُلُوبِ قَوَارِعُ
وَذِي شُطْبٍ تَقْضِي الْمُنَايَا لِحُكْمِهِ وَلَيْسَ لِمَا تَقْضِي الْمُنِيَّةُ دَافِعُ
فِرْنِدُ إِذَا مَا أَعْتَنَ لِلْعَيْنِ رَاكِدُ وَبَرَقَ إِذَا مَا أَهْتَرَ بِالْكَفِّ لَامِعُ
يُسَلِّلُ أَرْوَاحَ الْكُفَّةِ أَنْسِلَالَهُ وَيَرْتَاعُ مِنْهُ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ رَائِعُ
إِذَا مَا أُلْتَقَتْ أَمْثَالُهُ فِي وَقِيعةٍ هَتَالِكَ ظَنُّ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَقَاعُ

وصف سيف عمرو بن معدي كرب

١٨٥ لَمَّا صَارَ سَيْفُ عَمْرٍو بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ وَكَانَ يُسَمَّى الصَّمْصَمَامَةَ إِلَى
الْهَادِي . وَكَانَ عَمْرٍو وَهَبَهُ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَوَارَثَهُ وَوَلَدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ

وَمَا ذَهَبَتْ شَمْسُ الْأَصِيلِ عَشِيَّةً
 وَغَتَّ قِيَانُ الطَّيْرِ فِي كُلِّ آيَكَةٍ
 قِيَانُ كَسَاهَا أَلْحَدُ دِيبَاجٍ وَجْهٍ
 أَقَامَتْ لَهَا دَوْحُ الْأَرَاكِ أَرَاكُكَا
 وَأَمْسَى أَصِيلُ الْيَوْمِ مُتَقِيٌّ مِنَ الضَّنَا
 بَكَتْهُ حَمَامَاتُ الْأَرَاكِ وَشَقَّتْ
 فِكْمٌ مِنْ نَجِيبٍ لِلْحَمَائِمِ بِالضُّحَى

زهريّة ابن الوكيل

١٨٣

أَلَسْتَ تَرَى وَشِيَ الرَّبِيعُ تَسْمَا
 وَقَدْ حَكَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بِنُورِهَا
 فَخَضَرَتْهَا كَالْجَوْوِ فِي حُسْنِ لَوْنِهِ
 فَمِنْ تَرَجَسٍ لِمَا رَأَى حُسْنَ نَفْسِهِ
 وَأَبْدَى عَلَى الْوَرْدِ الْجَنِي تَطَاوُلًا
 وَزَهْرٍ شَقِيقٍ نَازِعِ الْوَرْدِ فَضْلَهُ
 غَظْلٍ لِقَرِطِ الْحُزْنِ يَلْطَمُ خَدَهُ
 وَمِنْ سُوسَنٍ لِمَا رَأَى الصَّبْغَ دُونَهُ
 تَجَلَّبَبَ مِنْ زُرْقِ الْيَوَاقِيتِ حُلَّةً
 وَأَنْوَارٍ مَشْهُورٍ تَخَالَفَ شَكْلُهَا
 جَوَاهِرُ لَوْ قَدْ طَالَ فِيهَا حَيَاتُهَا

وَمَا صَنَعَ الرَّبِيعُ فِيهِ وَنَظَّمَا
 فَلَمْ أَرِ فِي التَّنْشِيهِ أَيُّهَا سَمَا
 وَأَنْوَارُهَا تَحْكِي لِعَيْنِكَ أَنْجُمَا
 تَدَاخَلَهُ عُجْبٌ بِهِ فَتَبَسَّمَا
 وَأَظْهَرَ غَيْظَ الْوَرْدِ فِي خَدِهِ دَمَا
 فَرَادَ عَلَيْهِ الْوَرْدُ فَضْلًا وَقَدِمَا
 فَأَظْهَرَ فِيهِ اللَّطْمُ جَمْرًا مُضْرَمَا
 عَلَى كُلِّ أَنْوَاعِ الرِّيَاضِ تَقَسَّمَا
 فَأَغْرَبَ فِي الْمَلْبُوسِ فِيهَا وَأَحْكَمَا
 فَصَارَ بِهَا شَكْلُ الرَّبِيعِ مِنْهَا
 رَأَيْتَ بِهَا كُلَّ الْمُلُوكِ مُخْتَمَا

بَدِيعَةُ الْحُسْنِ قَدْ فَازَ الْجِنَاسُ لَهَا
 وَصَوْتُ بُلْبُلِهَا الرَّاقِي ذُرَى عُصْنِ
 كَقَرَعِ نَاقُوسِ دَيْرِي عَلَى شَرْفِ
 كَيْمِ صَفْقِ الْمَوْجِ مِنْ أَزْهَارِهَا طَرْبًا
 كَأَنَّهَا مِنْ جَنَانِ الْخُلْدِ قَدْ كَمَّتْ
 مَالَتْ عَلَى النَّهْرِ إِذْ جَاشَ الْخُرَيْدُ بِهِ
 كَأَنَّهَا النَّهْرُ مِرَاةٌ وَقَدْ عَكَفَتْ
 ذُوشَاطِي رَاقِ غَبِّ الْقَطْرِ فَهَوَعَلَى
 كَأَنَّهُ عِنْدَ تَفْرِيكِ النَّسِيمِ لَهُ
 كَأَنَّهُ حِينَ يَجْرِي زُرْقَةٌ وَصَفَا
 إِذَا شَدَوَتْ حَمَامَاتِ الْأَرَاكِ عَلَى
 مِنْ كُلِّ وَرْقَاءٍ فِي الْأَفْتَانِ صَادِحَةٍ
 وَرُقٌ تَغَنَّتْ بِجَنَاتِ رَقِيقِ عَلَى

نخبة من زهرية بدر الدين الذهبي

١٨٢

تَرَمَّحَ عَطْفُ الْبَانِ فِي الْحُلَلِ الْخَضِرِ
 وَغَنَى بِالْحَانَ عَلَى عُوْدِهِ الْقُمْرِي
 وَرَاقَتْ أَزَاهِيرُ الْحَدَائِقِ بِالضُّحَى
 نَوَاطِرَ أَحْدَاقِ بِنَوَارِهَا النَّضْرِ
 وَأَشْرَقَ خَدُّ الْوَرْدِ بِيَدِي نَضَارِهِ
 وَأَشْرَقَ جِيدُ الْعُصْنِ فِي لَوْلُوهِ الْقَطْرِ
 وَبَاتَ سَقِيطُ الْطَلِّ فِي كُلِّ رَوْضَةٍ
 يُدَبُّ فِي أَرْجَائِهَا نَاعِسَ الزَّهْرِ
 وَقَدْ غَضَّ طَرْفَ التَّرْجَسِ الْعُضْ مِنْ حَيَا
 نَهُ وَالْأَقَا حِي مِنْهُ مُتَسِمَ الشَّعْرِ

وَأَفْتَرَتْ ثَغْرُ الْأَقْحَوَانَةِ بِاسْمَا
وَالْأَرْضُ قَدْ زُهَيْتَ بِحُلِيِّ نَبَاتِهَا
وَالرُّوضُ فِي نَشَوَاتِ سَكْرَتِهِ وَقَدْ
وَتَنَى أَلْحِيَا عَطْفَ الْغَدِيرِ فَصَفَقَتْ
فَكَانَ أَعْطَافَ الْعُصُونِ مَنَابِرُ
هَذَا الرَّبِيعِ أَجْبَ نِدَاءِ سُرُورِهِ
إِذِ لِلشَّقِيقَةِ مُثَلَّةٌ رَمْدَاءُ
وَأَجْوُ حَلَّةٌ سُوْحِهِ دَكْنَاءُ
طَافَتْ عَلَيْهِ الدَّيْمَةُ الْوُطْفَاءُ
أَطْرَافُهُ وَتَغَنَّتِ الْوَرَقَاءُ
وَالْوُزْقُ فِي أَوْرَاقِهَا خُطْبَاءُ
تَشْمَاكَ مِنْهُ بَرُوحُكَ السَّرَاءُ

نخبة من زهرية لابن مكناس

١٨١

قلها في وصف شجرة سرح على شاطئ النيل

يَا سَرْحَةَ الشَّاطِئِ الْمُنْسَابِ كَوْرُهُ
حَلَّتْ عَلَيْكَ عَزَالِيهَا السَّحَابُ إِذَا
وَإِنْ بَسَمَ فِيكَ التَّوْرُ مِنْ جَدَلٍ
لَا صَوْحَ الدَّهْرِ مِنْكَ الزَّهْرُ وَأَنْبَجَسَتْ
رُحْمَاكَ بِالْوَارِفِ الْمَعْهُودِ مِنْكَ فَكَمْ
وَكَمْ زَلْنَا مَقِيلًا مِنْكَ مَا حَمِيْنَا
نَظَلُّ مِنْ فَيْئِكَ الْفَضْفَاضِ فِي ظَلِّ
يَاطِبَةٌ بِدَوَاءِ الْقَيْظِ عَالِمَةٌ
لَهَا مَطَارِفُ ظِلِّ سَجَسَجٍ فَمَصِيفُهَا يُعَادِلُ فِيهِ طِيبَ مَشْتَاءِ
خَمَائِلِ الرُّوضِ مَنَشَاهَا وَمَرْضَعُهَا
ضَرَعُ النَّمِيرَيْنِ مِنْ نَيْلٍ وَأَنْوَاءِ
فَاسْتَمَدَّتْ دَوْحَهَا الْمُخْضَلَّ وَأَقْرَشَتْ نَجْمَ الرَّبِيِّ وَرَقَّتْ عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ

أَلْبَابُ الْعَاشِرِ
فِي الزَّهْرِيَّاتِ

زهريّة بديع الزمان الهمداني

١٨٠

بَرَزَ الرَّبِيعُ لَنَا بِرَوْتِقِ مَائِهِ فَانظُرْ لِرَوْعَةِ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
فَالْتَرَبُّ بَيْنَ مُمْسِكٍ وَمُعْتَبِرٍ مِنْ نَوْزِهِ بَلْ مَائِهِ وَرُؤَايِهِ
وَالْمَاءُ بَيْنَ مُصْنَدِلٍ وَمُكْفَرٍ فِي حُسْنِ كُدْرَتِهِ وَلَوْنِ صَفَائِهِ
وَالطَّيْرُ مِثْلَ الْمُحْصَنَاتِ صَوَادِحٍ مِثْلَ الْمُغْنِيِّ شَادِيًا بِنَائِهِ
وَالْوَرْدُ لَيْسَ بِمُمْسِكٍ رِيَاءُ إِذْ يُهْدِي لَنَا نَفْحَاتِهِ مِنْ مَائِهِ
زَمَنَ الرَّبِيعِ جَلَبَتْ أَرْكَى مَشْجَرٍ وَجَلَوْتَ لِلرَّائِنِ خَيْرَ جَلَاءِهِ
فَكَأَنَّهُ هَذَا الرَّئِيسُ إِذَا بَدَأَ فِي خَلْقِهِ وَصَفَائِهِ وَعَطَائِهِ
يُحْمَى أَعَزُّ مَجْرٍ وَنَدَى أَعْرَى مَحَلٍّ فِي خَلْقِهِ وَوَفَائِهِ
يَمْشُو إِلَيْهِ الْمُخْتَوِي وَالْمَجْتَدِي وَالْمَجْتَوِي هُوَ هَارِبٌ بِدَمَائِهِ
مَا الْبَحْرُ فِي تَرْخَارِهِ وَالْغَيْثُ فِي إِمْطَارِهِ وَالْجَوْ فِي أَنْوَائِهِ
بِأَجَلٍ مِنْهُ مُوَاهِبًا وَرَغَابًا لَا زَالَ هَذَا الْمَجْدُ حَلْفَ فَنَائِهِ
وَالسَّادَةُ الْبَاقُونَ سَادَةَ عَصْرِهِمْ مُتَمَدِّحُونَ بِمَدْحِهِ وَتَنَائِهِ

نُجْمَةٌ مِنْ زَهْرِيَّةِ ابْنِ الرَّاجِحِ الْحَلِيِّ

نَثَرَتْ عُهُودَ سَمَائِهَا الْأَنْدَاءُ بِيَدِ النَّسِيمِ فَللثَرَى إِثْرَاءُ
وَبَدَتْ تَبَاشِيرُ الرَّبِيعِ كَأَنَّمَا نَشَرَتْ حَبَائِرَ وَشَيْهَا صَنَعَاءُ

وَبِهَا عَقَابٌ كَالْأَقَارِبِ رَتَعُ فِينَا حَمَانَا اللَّهُ لَذَعُ حَمَاتِهَا
 كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى النِّجَاةِ وَلَا نَجَا ةَ وَلَا حَيَاةَ لِمَنْ رَأَى حَيَاتِهَا
 مَسْجُوجَةٌ بِالْعَنَكُبُوتِ سَمَاوَهَا وَالْأَرْضُ قَدْ نَسِجَتْ عَلَى آفَاتِهَا
 فَضْحِيحًا كَالرَّعْدِ فِي جَنَابَتِهَا وَتُرَابُهَا كَالرَّمْلِ فِي خُسْنَاتِهَا
 وَالْبُومُ عَاكِفَةٌ عَلَى أَرْجَلِهَا وَالذُّودُ تَبْحَثُ فِي ثَرَى عَرَصَاتِهَا
 وَالْجِنُّ تَأْتِيهَا إِذَا جَنَّ الدُّجَى تَحْكِي الْحَيُولَ الْجُرْدَ فِي حَمَلَاتِهَا
 وَالنَّارُ جُرُومٌ مِنْ تَلْهُبِ حَرِّهَا وَجَهَنَّمُ تُغْرَى إِلَى لَفْحَاتِهَا
 شَاهَدَتْ مَكْتُوبًا عَلَى أَرْجَلِهَا وَرَأَيْتُ مَسْطُورًا عَلَى جَنَابَاتِهَا
 لَا تَقْرَبُوهَا مِنْهَا وَخَافُوهَا وَلَا تَلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى هَاكِكَاتِهَا
 أَبَدًا يَقُولُ الدَّاخِلُونَ بِبَابِهَا يَا رَبِّ نَجِّ النَّاسَ مِنْ آفَاتِهَا
 قَالُوا إِذَا نَدَبَ الْغُرَابُ مَنَازِلًا يَتَفَرَّقُ السُّكَّانُ مِنْ سَاحَاتِهَا
 وَيَدَارِنَا أَلْفَا غُرَابٍ نَاعِقُ كَذَبِ الرُّوَاهُ فَإِنَّ صِدْقَ رُوتِهَا
 صَبْرًا لَعَلَّ اللَّهَ يُعِيبُ رَاحَةَ لِلنَّفْسِ إِذْ غَلَبَتْ عَلَى شَهَوَاتِهَا
 دَارُ تَيْتِ الْجِنِّ تُحْرَسُ نَفْسَهَا فِيهَا وَتَنْدُبُ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِهَا
 كَمْ بَتٌ فِيهَا مُفْرَدًا وَالْعَيْنُ مِنْ شَوْقِ الصَّاحِ تَسْمَعُ مِنْ بَرَاتِهَا
 وَأَقُولُ يَا رَبِّ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى يَا رَازِقًا لِلْوَحْشِ فِي قَلَوَاتِهَا
 أَسْكَنْتَنِي بِجَهَنَّمَ الدُّنْيَا قَفِي أَخْرَايَ هَبْ لِي الْخُلْدَ فِي جَنَاتِهَا
 وَاجْمَعْ بَيْنَ أَهْوَاهُ سُبُلِي عَاجِلًا يَا جَامِعَ الْأَرْوَاحِ بَعْدَ شَتَاتِهَا

١٧٩ قال الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشيرازي بن الاعمي

في ذم دار كان يسكنها

دَارٌ سَكَنْتُ بِهَا أَقْلُ صِفَاتِهَا أَنْ تَكْثُرَ الْحُشْرَاتُ فِي جَنَابَتِهَا
 الْحَذِيرُ عَنْهَا نَارِحٌ مُتَبَاعِدٌ وَالشَّرُّ دَانٍ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا
 مِنْ بَعْضِ مَا فِيهَا الْبَعُوضُ عَدِمَتْهُ كَمْ أَعْدَمَ الْأَجْفَانَ طِيبَ سُبَاتِهَا
 وَتَيْتُ تُسَعِرُهَا بَرَاغِيثُ مَتَى غَنَّتْ لَهَا رَقِصَتْ عَلَى نَعْمَاتِهَا
 رَقِصٌ بِتَقْيِطٍ وَلَكِنْ قَافُهُ قَدْ قُدِّمَتْ فِيهِ عَلَى أَخْوَاتِهَا
 وَبِهَذَا بَابُ كَالضَّبَابِ يَسُدُّ عَيْنَ الشَّمْسِ مَا طَرَبِي سِوَى غُنَاتِهَا
 أَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَامِ قَدِّمَتْهَا فِينَا وَأَيْنَ الْأَسَدِ مِنْ وَثْبَاتِهَا
 وَبِهَا مِنْ الْخُطَافِ مَا هُوَ مُعْجِزٌ أَبْصَارَنَا عَنْ وَصْفِ كَيْفِيَّاتِهَا
 وَبِهَا خَفَافِيشُ تَطِيرُ نَهَارَهَا مَعَ لَيْلِهَا لَيْسَتْ عَلَى عَادَاتِهَا
 وَبِهَا مِنَ الْجُرْدَانِ مَا قَدْ قَصَّرَتْ عَنْهُ الْعِتَاقُ الْجُرْدُ فِي حِمَلَاتِهَا
 وَبِهَا خَنَافِسُ كَالطَّنَافِسِ أَفْرِشَتْ فِي أَرْضِهَا وَعَلَتْ عَلَى جَنَابَتِهَا
 وَبَنَاتُ وَرْدَانٍ وَأَشْكَالٌ لَهَا مِمَّا يَفُوتُ الْعَيْنَ كُنْهُ ذَوَاتِهَا
 أَبَدًا تَمَّصُ دِمَاءَنَا فَكَانَتْهَا حِجَامَةٌ لَبَدَتْ عَلَى كَاسَاتِهَا
 وَبِهَا مِنَ النَّمْلِ السَّلِيمَانِيِّ مَا قَدْ قَلَّ ذَرُّ الشَّمْسِ عَنْ ذَرَاتِهَا
 مَا رَاعِنِي شَيْءٌ سِوَى وَرَعَاتِهَا فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ ذَرَاتِهَا
 سَجَعَتْ عَلَى أَوْكَارِهَا فَظَنَنْتَهَا وَرُقَ الْحَمَامِ سَجَعْنَ فِي شَجَرَاتِهَا
 وَبِهَا زَنَابِيرُ تُظَنُّ عَمَارِبًا حَرُّ السَّمُومِ أَخْفَ مِنْ زَفَرَاتِهَا

أَبْصَرْتُهُ فَلَمْ تَحِبُّ فِرَاسِي لَمَّا دَنَا
وَرَمْتُ أَنْ أَرُوحَ لِلظَّنِّ بِهِ مُتَحِبًّا
فَقُلْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ هَاتِ أَخِي عَنْ لَنَا
فَأَنْشَالَ مِنْهُ حَاجِبٌ وَحَاجِبٌ مِنْهُ أُخْنِي
وَأَمْتَلَأُ الْمَجْلِسُ مِنْ فِيهِ نَسِيًّا مُنْتَنَا
أَوْقَعَ إِذْ وَقَعَ فِي مِ الْأَنْفُسِ أَسْبَابَ الْعِنَا
وَمَا أَكْتَفَى بِاللَّحْنِ وَالْحَخْلِيطِ حَتَّى لَحْنَا
يُوهِمُ زَمْرًا أَنَّهُ قَطَعَهُ وَدَدْنَا
وَصَاحَ صَوْتًا نَافِرًا يُخْرِجُ مِنْ حَدِّ الْبِنَا
وَمَا دَرَى مَحْضَرُهُ مَاذَا عَلَى الْقَوْمِ جَنِي
فَذَا يَسُدُّ أَنْفَهُ وَذَا يَسُدُّ الْأَذْنَا
وَمِنْهُمْ جَمَاعَةٌ تَسْتُرُ عَنْهُ الْأَعْيْنَا
فَأَعْتَضَتْ حَتَّى كَدَتْ مِنْ غَيْظِي أَبْثُ الشَّجْنَا
وَقُلْتُ يَا قَوْمُ اسْمَعُوا إِمَّا الْمَغْنِي أَوْ أَنَا
أَقْسَمْتُ لَا أَجْلِسُ أَوْ يُخْرِجُ هَذَا مِنْ هُنَا
قَالُوا لَقَدْ رَحِمْتَنَا وَرَلَتْ عَنَّا الْعِنَا
فَحَزْتُ فِي إِخْرَاجِهِ رَاحَةَ نَفْسٍ وَالنَّسَا
وَحِينَ وَلِي شَخْصَهُ قَرَأْتُ فِيهِمْ مُعَانَا
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَا

يَظَلُّ يَمِينِي عَلَى الرَّحْلِ وَارِكًا
يُبَشِّرُنِي أَنْ لَنْ أَمُوتَ وَأَنَّهُ
فَقُلْتُ لَهُ هَلَّا أُخِيكَ أَخْرَجْتَ
رَمَيْتَ بِهِ فِي النَّيْمِ لَمَّا رَأَيْتَهُ
فَلَمَّا تَلَاقَى فَوْقَهُ الْمَوْجَ طَامِيًا
أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْحَجْرِ وَالْحَجْرُ أَهْلُهُ
فَقُلْتَ أَعْقِرُوا هَذِي اللَّفُوحَ فَإِنَّهَا
فَلَمَّا أَنْخَسَوْهَا تَبَرَّتْ مِنْهُمْ
وَأَدَمٌ قَدْ أَخْرَجْتَهُ وَهُوَ سَاكِنٌ
وَأَقْسَمْتَ يَا إِبْلِيسُ أَنَّكَ نَاصِحٌ
فَظَلَّ يَخْطِئُ طَانَ الْوَرِاقِ عَلَيْهِمَا
وَكَمْ مِنْ قُرُونٍ قَدْ أَطَاعُوا أَصْبَحُوا
وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسُ بِالرَّءِ أُنْبَغِي
سَاجِدِيكَ مِنْ سَوَاتِمَا كُنْتَ سُقْتِي
تَعْبِيرُهَا فِي النَّارِ وَالنَّارُ تَلْتَقِي
وَإِنَّ ابْنَ إِبْلِيسَ وَإِبْلِيسَ الْبَنَاءُ
هَآ تَفَلَّافِي فِي مَنْ فَوَيْهِمَا

١٧٨ من مليح شعر الخطيب الحسكفي في هجوم مغن ردي الصوت

وَمُسْمِعٌ غِنَاءُهُ يَبْدُلُ بِالْفَقْرِ الْغِنَى

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَانُكَ قَدْ أَوْهَى قَوَايَ بِكَثْرَةِ الْعُرْمِ
 مُتَبَيِّنٌ فِيهِ لُبُّصِرِهِ آثَارُ رَفْوٍ أَوْائِلِ الْأُمَمِ
 وَكَأَنَّهُ الْحُمْرُ الَّتِي وَصَفَتْ فِي يَأْشَقِيقِ الرُّوحِ مِنْ حَكَمِ
 فَإِذَا رَمَمْنَاهُ فَقِيلَ لَنَا قَدْ صَحَّ قَالَ لَهُ أَلَيْسَ أَنْهَدِمِ
 مِثْلُ السَّقِيمِ بَرًّا فَرَاغَهُ نُكْسُ فَأَسْلَمَهُ إِلَى سَقَمِ
 أَنْشَدْتُ حِينَ طَعَنِي فَأَعْجَزْتِي وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْمَهْرِمِ
 وَلَهُ: طَيْلَسَانُ لِابْنِ حَرْبٍ جَاءَنِي خِلْعَةٌ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرِّ
 فَإِذَا مَا صَحْتُ فِيهِ صِحَّةً تَرَكْتُهُ كَهَشِيمِ الْمُخْتَضِرِ
 وَإِذَا مَا أَلْرِيحُ هَبَّتْ نَحْوَهُ طَيْرَتُهُ كَالْجَرَادِ الْمُنْتَشِرِ
 مُطْعُ الدَّاعِي إِلَى الرَّافِي إِذَا مَا رَأَاهُ قَالَ ذَا شَيْءٍ نُكْرِ
 وَإِذَا رَفَاؤُهُ حَاوَلَ أَنْ يَتَلَفَّاهُ تَعَاظِي فَعَقَّرِ

قال الفرزدق يهجو إبليس

١٧٧

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي فَإِنِّي لَبَيْنَ رِيَّاحٍ قَائِمٌ وَمُقَامِ
 عَلَى قَسَمٍ لَا أَشْتَمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي سَوْءِ كَلَامِ
 أَطْمَتِكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً فَلَمَّا أَنْتَهَى سُنْبِي وَتَمَّ تَمَامِي
 فَرَزْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيَّضْتُ أَنِّي مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمُنُونِ حِمَامِي
 وَلَمَّا دَنَا رَأْسُ أَلَّتِي كُنْتُ خَائِفًا وَكُنْتُ أَرَى فِيهَا لِقَاءَ لِرَامِ
 حَلَفْتُ عَلَى نَفْسِي لِأَجْتَهِدَنَّهَا عَلَى حَالِهَا مِنْ صِحَّةٍ وَسَقَامِ
 أَلَا طَلَمًا قَدِ بَتَ يُوَضَعُ نَاقَتِي أَبُو الْجِنِّ إِبْلِيسُ بَغِيرِ خِطَامِ

هجو طيلسان ابن مزب

١٧٦ كان أحمد بن حرب المهلبى من المنعمين على الحمدوني الشاعر والمحسنين إليه وله فيه مدائح كثيرة . فوهب له طيلساناً أخضر لم يرضه . قال أبو العباس المبرد : فأنشد فيه عشر مقطعات فاستحينا مذهبه فيه فجعلها فوق الخمسين فطارت كل مطارٍ وسارت كل مسارٍ فيها :

يَا أَبْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْسَانًا مَلَّ مِنْ صُحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدًّا
فَحَسِبْنَا نَسِجَ الْعَنَّاكِبِ قَدْ جِي لَ إِلَى ضَعْفِ طَيْسَانِكَ سَدًّا
طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرَّفُوحِ حَتَّى لَوْ بَعَثَاهُ وَحَدَهُ لَتَهْدَى
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

يَا طَيْلَسَانَ ابْنَ حَرْبٍ قَدْ هَمَمْتَ بَانَ تُودِي بِجِسْمِي كَمَا أُوْدَى بِكَ الزَّمَنُ
مَا فِيكَ مِنْ مَبَسٍ يُعْنِي وَلَا ثَمَنُ قَدْ أَوْهَنْتَ حِيلَتِي أَرَاكَ نَكَّ الْوَهْنُ
فَلَوْ تَرَانِي لَدَى الرَّقَاءِ مُرْتَبَطًا كَأَنِّي فِي يَدَيْهِ الدَّهْرُ مَرْتَهَنُ
أَقُولُ حِينَ رَأَيْتِ النَّاسَ أَلْزَمَهُ كَأَنَّمَا لِي فِي حَانُوتِهِ وَطَنُ
مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَرْنَا فَالْأَقْحَوَاتُ مِنَّا مَنَزِلُ قَمِنُ
وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْسَا نَكَ قَوْمُ نُوْحٍ مِنْهُ أَحَدُ
أَفْنَى الْقُرُونِ وَلَمْ يَزَلْ عَمَّنْ مَضَى مِنْ قَبْلِ يُورَثُ
وَإِذَا الْعِيُونُ لَحَظَتْهُ وَكَأَنَّهُ بِاللَّحْظِ يُجْرَثُ
يُودِي إِذَا لَمْ أَرْفُهُ فَإِذَا رَفُوتُ فَلَيْسَ يَلْبَثُ
كَالْكَابِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ هِ الدَّهْرُ أَوْ تَرُكُهُ يَلْهَثُ
وَقَالَ أَيْضًا :

يَأَنَّ الْكَثِيرَ بِهَا جَائِعٌ وَأَنَّ الْقَلِيلَ بِهَا مُقْتَرٌ
 وَأَنَّ لِحَى النَّاسِ مِنْ حَرِّهَا تَطُولُ فَتَجَامُ أَوْ تُضْفَرُ
 وَيَزَعُمُ مَنْ جَاءَهَا قَبْلَنَا يَا أَيُّهَا سَنَسَهُمْ أَوْ نُحْرُ
 أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْخُزْيَانِ تِ فِيهَا أُسِرُ وَمَا أَجْهَرُ
 وَحَدِثْتُ أَنْ مَا لَنَا رَجْعَةٌ سِنِينَ وَمَنْ بَعْدَهَا أَشْهَرُ
 إِلَى ذَاكَ مَا شَابَ أَبْنَاؤُنَا وَبَادَ الْأَخْلَاءُ وَالْمَعَشْرُ
 وَمَا كَانَ بِي مِنْ نَشَاطِلِهَا وَإِنِّي لَذُو عُدَّةٍ مُوسِرُ
 وَلَكِنْ بُعِثْتُ لَهَا كَارِهَا وَقِيلَ أَنْطَلِقْ كَالَّذِي يُؤَمِّرُ
 فَكَانَ النِّجَاءُ وَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ وَشَرَّهُمْ مُنْكَرُ
 هُوَ السِّيفُ جَرَدٌ مِنْ نَعْمَدِهِ فَلَيْسَ عَنِ السِّيفِ مُسْتَأْخِرُ
 وَكَمْ مِنْ أَخٍ لِي مُسْتَأْنِسٍ يَظُلُّ بِهِ الدَّمْعُ يَسْتَحْسِرُ
 يُودَعُنِي أَنْتَجِبُ عَبْرَةً لَهُ كَالْجِدَاوِلِ أَوْ أَغْرُ
 فَلَسْتُ بِالْإِفِيهِ مِنْ بَعْدِهَا يَدِ الدَّهْرِ مَا هَبَّتِ الصَّرَصُ
 وَقَدْ قِيلَ إِنَّكُمْ عَابِرُونَ نَجْرًا لَهَا لَمْ يَكُنْ يُعْبَرُ
 إِلَى السِّنْدِ وَالْهِنْدِ فِي أَرْضِهِمْ هُمْ الْجِنُّ لَكِنَّهُمْ أَنْكَرُ
 وَمَا رَامَ غَزْوًا لَهَا قَبْلَنَا أَكْبَارُ عَادٍ وَلَا حَمِيرُ
 وَلَا رَامَ سَابُورُ غَزْوًا لَهَا وَلَا الشَّيْخُ كِسْرَى وَلَا قَيْصَرُ
 وَمِنْ دُونِهَا مَعْبَرٌ وَاسِعٌ وَأَجْرُ عَظِيمٌ لِيَنْ يُوجِرُ

فَأَبْشِرْ إِنْ بَقِيَتْ بِيَوْمٍ سَوْءٍ يَشِيبُ لَهُ مِنَ الْخَوْفِ الْوَلِيدُ
 كَيْوَمِكَ إِذْ خَرَجْتَ تَفُوقَ رُكْنًا وَطَارَ الْقَلْبُ وَأَتَفَحَّ الْوَرِيدُ
 وَدَعَّ قَوْلَ السَّفَاهَةِ لَا تَقْلَهُ فَقَدْ طَالَ التَّهْدُدُ وَالْوَعِيدُ
 وَقَالَ: أَعْمَسُ إِنَّا وَمَا بَيْنَنَا
 فَسْتَبْكَفٍ لِأَمْتَالِنَا وَشَتَمَكَ أَنْتَ بِهِ أَجْدَرُ
 وَلَسْنَا بِأَهْلٍ لِمَا قُلْتَهُ وَنَحْنُ بِسِتْمِكُمْ نَعْدَرُ
 فَضْرَكَ مِنِّي رَقِيقُ الدُّبَا بِعَضْبِ كَرِيهَتِهِ تُحْذَرُ
 وَأَزْرَقُ فِي رَأْسِ خَطِيئَةٍ إِذَا هَزَّ كَمْبٌ لَهَا تَحْطَرُ
 يُلُوحُ السِّنَانُ عَلَى مَتْنِهَا كَنَارٍ عَلَى مَرْقَبٍ تُسْعَرُ

فَلْجَابُهُ الْعَبَّاسُ

خَفَافُ أَلْمِ تَرَمَا يَبْنَانَا يَزِيدُ اسْتِعَارًا إِذَا يُسْعَرُ
 أَلْمِ تَرَا أَنَا نُهَيْنُ الْبِلَا دَ لِّلْسَائِلِينَ وَمَا نَعْدَرُ
 لَنَا شَيْمٌ غَيْرُ مَجْهُولَةٍ تَوَارِثَهَا الْأَكْبَرُ الْأَكْبَرُ
 فَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الصَّبَا حَ أَنَّ الْعَقِيلَةَ بِي تُسْعَرُ
 وَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الرَّهَا نِ أَنِّي أَنَا الشَّاحِخُ الْمُخْطَرُ
 فَأَنِّي تُعَيِّرُنِي بِالْفَخَارِ أَرَى أَنَّ هَذَا هُوَ الْمُنْكَرُ

١٧٠ لاي المصبح اعشى همدان يهجو مدينة مكران وكان العجاج أتى به إليها أسيراً

وَلَمْ تَكْ مِنْ حَاجَتِي مَكْرَانُ وَلَا الْغَزْوُ فِيهَا وَلَا الْمَتَجَرُ
 وَخَيْرَتْ عَنْهَا وَلَمْ آتِهَا فَمَا زِلْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أُذْعَرُ

أَلْبَابُ التَّاسِعِ
فِي الْعَجْوِ

١٧١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي عَدُولٍ :

وَقَالُوا فُلَانٌ فِي الْوَرَى لَكَ شَاتِمٌ وَأَنْتَ لَهُ دُونَ الْخَلَاتِقِ تَمْدَحُ
فَقُلْتُ ذَرُوهُ مَا بِهِ وَطِبَاعُهُ فَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْصَحُ
إِذَا الْكَلْبُ لَا يُؤْذِيكَ عِنْدَ نَبِيحِهِ فَذَرَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْجِحُ

١٧٢ قَالَ آخَرُ فِي طَيْبٍ :

يَا مَلِكَ الْمَوْتِ وَأَبْنَ زَهْرٍ جَاوَزْتَمَا الْحَدَّ وَالنَّهْيَاةَ
تَرَفَّقَا بِالْوَرَى قَلِيلًا فِي وَاحِدٍ مِنْكُمَا الْكِفَايَةَ

١٧٣ قَالَ غَيْرُهُ فِي قَاضٍ يُحِبُّ الرِّشْوَةَ :

رَأَيْتُ شَاةً وَذَيْبًا وَهِيَ مَا سَكَّةٌ بِأَذْنِهِ وَهُوَ مُنْقَادٌ لَهَا سَارِي
فَقُلْتُ أَعْجُوبَةٌ ثُمَّ التَّفْتُ أَرَى مَا بَيْنَ نَائِيهِ مُلْتَقَى نِصْفِ دِينَارٍ
فَقُلْتُ لِلشَّاةِ مَاذَا الْإِلْفُ بَيْنَكُمَا وَالذَّبُّ يَسْطُو بِأَنْيَابٍ وَأَطْفَارٍ
تَبَسَّمْتَ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ بِالتَّبَرُّكِ كَسَّرَ ذَلِكَ الضَّيْعُ الضَّارِي

١٧٤ قَالَ خُفَّافُ بْنُ تَدْبَةَ يَهْجُو الْعَبَّاسَ بْنَ مَرْدَاسٍ :

أَرَى الْعَبَّاسَ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ وَدَعَمُ أَنَّهُ جَهْلًا يَزِيدُ
فَلَوْ نَقِضَتْ عِزَّتُهُ وَبَادَتْ سَلَامَتُهُ أَكَانَ كَمَا يُرِيدُ
وَلَكِنَّ الْمَعَابِ أَفْسَدَتْهُ وَكَيْدُ الْمَرْءِ أَقْبَحُ مَا يُفِيدُ

وَسَاقَ لَهَا جَيْشًا تَحْمِيسًا عَرَمَرَمًا
 لَهُمْ أَسَدُ شَاكِي السِّلَاحِ عَرِينُهُ
 وَزَيْدٌ عَظِيمُ الشَّانِ ثَاقِبُ رَأْيِهِ
 يَقُومُ بِأَعْبَاءِ الوَزَارَةِ قَوْمَةٌ
 أَيَادِيهِ بِالبَّاسِ كَاسِرَةٌ العَدَا
 بِهِ أَمَّنَ اللهُ البِلَادَ وَطَمَنَ أَل-
 سِنَانُ عَزِيزُ القَدْرِ يُوسُفُ عَصْرِهِ
 تَدَلَّى إِلَى أَقْصَى البِلَادِ بِجَيْشِهِ
 وَقَطَعَ رُؤَسَاءَ مِنْ كِبَارِ رُؤُوسِهِمْ
 وَكَانَ عَصَا مُوسَى تَلَقَّفُ كَلِمَا
 وَلَا زَالَ فِيهِمْ عَادِلُ الرُّمَحِ عَامِلًا
 وَمَا يَمِينُ إِلَّا مَمَالِكُ تُبَعِ
 وَقَدْ مَلَكَتْهَا آلُ عُثْمَانَ إِذْ مَضَتْ
 فَهَلْ يَطْمَعُ الزَّيْدِيُّ فِي مُلْكِ تُبَعِ
 أَيْ اللهُ وَالْإِسْلَامُ وَالسَّيْفُ وَالقَنَا
 يَدُكُ شُجَاعِ الأَرْضِ فِي السَّهْلِ وَالوَعْرِ
 طَوَالَ الرِّمَاحِ السَّمْعَرِيَّةِ وَالْبَتْرِ
 يُجَهِّزُ فِي أَنْ جُيُوشًا مِنَ العُكُورِ
 يَشْدُ جُيُوشَ الدِّينِ بِالأَيْدِ وَالْأَزْرِ
 وَلَكِنَّهَا بِالجُودِ جَابِرَةٌ العُكُورِ
 أَل-عِبَادَ وَأَصْحَى الدِّينِ مُنْشِرِحَ الصَّدْرِ
 أَلَمْ تَرَهُ فِي مَضَرَ أَحْكَامَهُ تُجْرِي
 وَمَهْدَ مُلْكَا قَدْ تَمَزَّقَ بِالشَّرِّ
 لَهُمْ بَاطِنُ السِّرْحَانِ وَالطَّيْرُ كَالقَبْرِ
 بَدَأَ مِنْ صَنِيعِ العُلُحْدِينَ مِنَ السِّخْرِ
 وَلَا بَرْحُوا فِي الذَّلِّ بِالقَتْلِ وَالْأَسْرِ
 وَنَاهِيكَ مِنْ مُلْكٍ قَدِيمٍ وَمِنْ فَخْرِ
 بَنُو طَاهِرٍ أَهْلُ الشَّهَامَةِ وَالذِّكْرِ
 وَيَأْخُذُهُ مِنْ آلِ عُثْمَانَ بِالمُكْرِ
 وَسِرُّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَبِي بَكْرِ



يَمِينِكَ تَرْوِي عَنْ يَسَارٍ وَنَائِلٍ
 وَإِنِّي لَصَوَانٌ لِدِرِّ قَلَائِدِي
 فَقَابِلِ رَعَاكَ اللَّهُ شُكْرِي بِمِثْلِهِ
 فَلَا زِلْتَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مُوَيْدًا
 وَوَجْهَكَ يَرْوِي فِي الْبَشَاشَةِ عَنْ بَشِيرٍ
 عَنْ الْمَدْحِ الْإِفِيكَ يَا مَلِكَ الْعَصْرِ
 فَإِنَّكَ لَمَعْرُوفٍ مِنْ أَكْرَمِ الذُّخْرِ
 مِنْ اللَّهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْعِزِّ وَالنَّصْرِ

١٧٠ قصيدة الشيخ قطب الدين النهروالي في السلطان سليم خان

لَكَ الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
 كَذَا فَلَيْكُنْ فَتَحُ الْبِلَادِ إِذَا سَعَتْ
 جُنُودٌ رَمَتْ فِي كَوْكَبَانَ خِيَامَهَا
 تَجْرُ مِنْ الْأَبْطَالِ كُلِّ غَضَنْفَرٍ
 عَسَاكِرُ سُلْطَانِ الزَّمَانِ مَلِيكِنَا
 حَمَى حَوْزَةَ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ بِالْفَنَاءِ
 لَهُ فِي سَرِيحِ الْمَلِكِ أَصْلٌ مُؤَثَّلٌ
 مُلُوكٌ تَسَامَوْا لِلْعُلَا وَخَلَّافٌ
 سُمُوسُ بَفِيضِ النُّورِ تَحْوِغِيَاهِبًا
 هُمْ مَلُؤُوا عَيْنَ الزَّمَانِ وَقَلْبَهُ
 هُمْ الْعَقْدُ مِنْ أَعْلَى اللَّائِي مُنْظَمًا
 شَهْنِشَاهُ سُلْطَانِ الْمُلُوكِ جَمِيعِهِمْ
 عِمَادٌ يَلُودُ الْمُسْلِمُونَ بِظِلِّهِ
 وَحِينَ آتَاهُ أَنْ قَدْ أُحْتَلَّ جَانِبٌ
 عَلَى عِزَّةِ الْإِسْلَامِ وَأَقْبَحُ وَالنَّصْرِ
 لَهُ الْهَمُّ الْعُلْيَا إِلَى أَشْرَفِ الذِّكْرِ
 وَأَخْرَجَهَا بِالنَّيْلِ مِنْ شَاطِئِي وَبَصْرِ
 بِصَارِمِهِ يَسْطُو عَلَى مَفْرِقِ الدَّهْرِ
 خَلِيفَةَ هَذَا الْعَصْرِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 وَبَيْضِ الْمَوَاضِي وَالْمُنْتَقَةِ السُّرْرِ
 تَلَقَّاهُ عَنْ أَسْلَافِهِ السَّادَةِ الْغُرِّ
 أُولُو الْعِزْمِ فِي أَرْزَامِهِمْ وَأُولُو الْأَمْرِ
 مِنْ الْكُفْرِ مِنْهُمْ يُسْتَمْدُضِيَا الْبَدْرِ
 فَتَمَرَّتْ عِيُونَ الْعَالَمِينَ مِنَ الْبَشْرِ
 وَسُلْطَانَانَا فِي الْمَلِكِ وَاسِطَةَ الدَّرِّ
 سَلِيمٌ كَرِيمٌ أَصْلُهُ أَطِيبُ الذُّخْرِ
 وَسَدُّ مَنَعِ الْأَنَامِ مِنَ الْكُفْرِ
 مِنْ أَلْيَنِ الْأَقْدَمِي أَصْرَعَلَى الْقَهْرِ

إِلَى بَايَزِيدَ الْخَيْرِ الْمَلِكِ الَّذِي
وَجَرَدَ لِلدِّينِ الْخِنْفِيَّ صَارِمًا
وَجَاهَدَهُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
لَهُ هَيْبَةٌ مِثْلُ الصُّدُورِ وَصَوْلَةٌ
أَطَاعَ لَهُ مَا بَيْنَ رُومٍ وَقَارِسٍ
هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ دَائِمٌ الْعَطَا
هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ كَامِلٌ الضِّيَاءِ
هُوَ الْغَيْثُ إِلَّا أَنَّ الْغَيْثَ مُسَكَّةٌ
هُوَ السِّيفُ إِلَّا أَنَّ السِّيفَ نَبْوَةٌ
سَالِبُ بَنِي عُثْمَانَ وَالسَّادَةِ الْأَلِيِّ
مُلُوكُ كِرَامِ الْأَصْلِ طَابَتْ فُرُوعُهُمْ
مَحْوًا أَثْرَ الْأَعْدَاءِ بِالسِّيفِ فَانْقَدَتْ
فِي أَمْلَاكَ فَاقَ الْمُلُوكَ مَكَارِمًا
فَدَتِكَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طَرًّا لِأَنَّهَا
تَعَالَيْتَ عَنْهُمْ رِفْعَةً وَمَكَانَةً
لَكَ الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ وَالرُّثْبَةُ الْبُتِي
سَمَوْتَ عَلَوْا إِذْ دَنَوْتَ تَوَاضَعًا
عَدَّتْ بِكَ أَرْضَ الرُّومِ تَرْهُومَلَا حَةً
أَلَسْتَ ابْنَ عُثْمَانَ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ

حَمَى بَيْضَةَ الْإِسْلَامِ بِالْيَمِينِ وَالسُّرَى
أَبَادَ بِهِ جَمْعَ الطَّوَاغِيَتِ وَالْكُفْرِ
رَجَاءً بِمَا يَبْنِي مِنَ الْقَوْرِ وَالْأَجْرِ
مُقَسَّمَةٌ بَيْنَ الْخِخَافَةِ وَالذُّعْرِ
وَدَانَ لَهُ مَا بَيْنَ بَصْرَى إِلَى مِصْرٍ
وَذَلِكَ لَا يَخْلُو مِنَ الْمَدِّ وَالْجَزْرِ
وَذَلِكَ الْكَلِيفُ النَّقْصُ فِي مُعْظَمِ الشَّهْرِ
وَذَا لَا يَزَالُ الدَّهْرُ يَنْهَلُ بِالْقَطْرِ
وَفَلَا وَذَا مَا ضِيَ الْعَزِيمَةُ فِي الْأَمْرِ
عَلَّامَجْدُهُمْ فَوْقَ السَّمَائِينَ وَاللَّسْرِ
وَهَلْ يَنْسَبُ الدِّينَارُ إِلَّا إِلَى التَّبْرِ
بِهِمْ حَوْرَةُ الْإِسْلَامِ سَامِيَةَ الْقَدْرِ
فَكُلُّهُ إِلَى أَدْنَى مَكَارِمِهِ يَجْرِي
سَرَارٌ وَأَنْتَ الْبَدْرُ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ
وَذَاتَا وَأَوْصَافًا تَجِلُّ عَنْ الْحَضْرِ
قَوَاعِدُهَا تَسْمَعُو عَلَى مَنْكِبِ اللَّسْرِ
وَقَمْتَ بِحَقِّ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
وَتَرَفُّلُ فِي ثَوْبِ الْجَلَالَةِ وَالْفَخْرِ
مَسِيرَ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

اللَّهُ أَعْلَى قَدْرَهُمْ وَأَحْلَاهُمْ
 يَا مَالِكًا عَوَّذْتُ طَلْعَتَهُ وَجَوْ
 قُلْ لِلَّذِي قَدَّرَ رَاحَ يُنْكِرُ أَنِّي
 قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَفْتِرَاهُ وَقَدْ مَحَا
 فَدَعَ اسْتِمَاعَ مَقَالِ حَاسِدِ نِعْمَةٍ
 فَهَوَّ الحُسُودُ وَهَلَّ تَبِعْتُمْ حَاسِدًا
 وَهُوَ الكَذُوبُ تَعْرُضًا وَخِيَانَةٌ
 وَالبَدْرُ مَا أَبْدَى لِعَيْنِكَ عَاطِلًا
 فَأَنَا الَّذِي أَوْضَحْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ
 وَشُهْرَتٌ فِي شَرِّ البِلَادِ وَغَرِبَهَا
 فَأَحْفَظُ نَفِيسَ عُمُودِ نَظْمِي إِنَّهُ
 وَاسْتَجَلَّ مِنْهُ كُلَّ نَسَمَاتٍ عَدَتْ
 وَتَلَقَّهَا بِالرَّحْبِ مِنْكَ فَإِنَّمَا
 لَمْ لَا وَمَدْحُكَ قَدْ كَفَّاهَا حُلَّةٌ
 فَلَاكَ السَّلَامَةُ وَالْهَنَا مَا أَنْشَدَتْ

١٦٩ قصيدة خطيب مكة الشيخ يحيى
 الدين الشهاب العليفي في السلطان بايزيد
 إِلَى الرُّومِ يُهْدِي نَحْوَهَا طِبَّ النَّشْرِ
 رَوِيدًا لِاسْتَبْشُولَ سَامِيَةَ الذِّكْرِ
 شَرِيفِ الْمَسَاعِي نَافِذِ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
 فَإِرَاكَ بِنَايَسِي عَلَى ظَهْرِ ضَامِرٍ
 لَكَ الْخَيْرَانِ وَأَقِيَتْ بَرَسًا قَسْرِيهَا
 لَدَى مَلِكٍ لَا يَبْلُغُ الوَصْفُ كُنْهَهُ

أَمْوَالِي إِنْ أَلْقَصَدَ آلَ مَالِهِ
فَجَدَّ لِلْخُلوْفِ التَّارِجِ الدَّارِ بِالرِّضَا
فَأَنْتَ مَلَاذِي وَأَعْتِمَادِي وَغَايَتِي
وَلَا زِلْتِ فِي أَمْنٍ وَيَمْنٍ وَبَهْجَةٍ
وَجَاهٍ وَنَصْرِ وَأَعْتِلَاءٍ وَسُودِدِ
إِلَيْكَ وَأَيْدِي الْحَالِ تَحْوِكَ مُدَّتْ
عَلَى مُهْجَةٍ لِهَلِكِ فِيكَ اسْتَعَدَّتْ
وَعَزِي وَسُلْطَانِي وَذُخْرِي وَعُمْدَتِي
وَيْسِرٍ وَخَيْرٍ وَأَرْتِقَاءٍ وَعِزَّةٍ
وَفَخْرٍ وَنَجْدٍ وَأَقْتِدَارٍ وَرَفْعَةٍ

وله فيه أيضاً من قصيدة

١٦٨

مَلِكٌ سَمَتْ أَخْلَاقُهُ فَتَرَفَّتْ
قَمْرٌ جَلَا ظَلَمَ الْخُطُوبِ ضِيَاؤُهُ
إِنْ كَانَ عَالٍ فِي الْخِلَافَةِ قَدْرُهُ
ذُو هِمَّةٍ رَفَعَتْ عَوَامِلَ نَصِيحَتِهَا
وَعَوَامِلٌ حُدَّتْ لِقَطْعِ مَكِيدِهَا
لَا عَيْبَ فِي نِعْمَاهُ إِلَّا أَنَّهَُا
عَجَبٌ لَهَا وَهِيَ الَّتِي مَعَ عَدْلِهَا
تُؤْتِي الْعَطَايَا بَغَيْرِ مَنْ مُتَّبِعٍ
حَسَنَتْ مَعَالِيهِ فَلَيْسَ لِلطُّفْهِهَا
هَذَا هُوَ الشَّرْفُ الَّذِي قَدْ جَلَّ أَنْ
مِنْ مَعَشَرِهِمْ فِي النَّدَى سَحْبٌ وَفِي
فَهُمْ هُمُ الْأَسَادُ فِي يَوْمِ الْوَعَى
شَادُوا حِمَى الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ الَّتِي
عَنْ رُتَبَةِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ
عَنَّا وَبَدْرٌ كَامِلٌ الْإِجْلَالِ
فَأَبُودُ مِنْهَا فِي مَحَلِّ عَالٍ
فَقَضَتْ بِحُزْمِ الْخَفِضِ لِلْأَفْعَالِ
فَهِيَ الْقَوَاضِبُ فِي مَضَا وَصِقَالِ
تُوفِيكَ مَا وَعَدَتْ بَغَيْرِ مِطَالِ
ظَلَامَةٌ فِي بَدْلِهَا لِلْمَالِ
وَتُحِبُّ رَاجِحًا بَغَيْرِ سُؤَالِ
حَدٌّ فِعْرِبُهُ لِسَانُ مَقَالِ
تَطْرَى لَدَيْهِ عَرَابُ الْأَمْثَالِ
نَقَعَ الْحُرُوبِ هُمْ حَمَى الْأَبْطَالِ
وَهُمْ هُمُ الْأَقْيَالُ يَوْمَ سِبَالِ
مِنْهَا تَهْلُ سَحَابُ الْأَجَالِ

أَوْ مَا سَمِعْتَ يَوْمَهُ الشُّهُودِ فِي
 مَلِكِ الْعِبَادِ فَأَظْهَرْتَ أَرَاؤُهُ
 فَضْلُ أَقْرَبِهِ الْعِدَاةُ وَلَمْ أَجِدْ
 لَا يَعْدَمَنَّكَ السَّائِلُونَ فَإِنَّهُمْ
 كُنْ حَيْثُ شِئْتَ أَسِرْ إِلَيْكَ فَإِنِّي
 فَظَمْتُ فِيكَ بَدِيعَ شِعْرِي فَاتَّأَنُّ
 سُرَّاطٍ إِذْ سَارَتْ بِهِ الْأَنْبَاءُ
 عَفْوًا فَتَمَّ فَضْلُهُ الْإِبْدَاءُ
 كَأَلْفِضْلِ قَدْ شَهِدْتَ بِهِ الْأَعْدَاءُ
 فِي ظِلِّ عِزِّ أَدْرَكُوا مَا شَاءُوا
 أَهْدَى إِلَيْكَ وَلَمْ وَأَنْتَ ذُكَاةُ
 تَرَقَّى إِلَى حُجْرَاتِهِ الشُّعْرَاءُ

وقال ايضا فيه

١٧٧

مَلِكٌ تَصَدَّى يَنْصُرُ الْحَقَّ فِي الْوَرَى
 زَعِيمٌ بِهِ أَيْدِي الْمَكَارِمِ أَيْدَتْ
 لَأَخْوَالِ الْبَاسِ وَالنُّعْمَى رُحَى وَيُجْتَشَى
 رَوْوْفٌ عَلَى الْعَالِي إِذَا الدَّهْرُ خَانَهُ
 هَجُومٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 مُدِيرٌ أَمْرٍ أَيْسَ يُصْدِرُ رَأْيَهُ
 حَلِيفٌ نَدَى يَاوِي إِلَى بَيْتِ سُودِدِ
 تَرَقَّى مَحَلًّا لَوْ تَرَقَّتْ لِبَابِهِ
 جَوَادٌ يُعِيدُ الْجُدْبَ خِصْبًا كَأَنَّمَا
 وَلَا عَيْبَ فِي نِعْمَانِهِ غَيْرَ أَنَهَا
 لَهُ هِمَّةٌ فَاقَتْ عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ
 هَنِئًا لَوْفِدِ سَائِرِينَ لِبَابِهِ
 إِذَا عُصْبَةٌ مِنْهُمْ لِظَالِمٍ تَصَدَّتْ
 وَوَيْثُ بِهِ كَفُّ الْمَظَالِمِ كَفَّتْ
 لِأَيَّامِ سِلْمٍ أَوْ لِأَيَّامِ فِتْنَةٍ
 صَفُوحٌ عَنِ الْجَانِي إِذَا الرَّجُلُ رَأَتْ
 شَفُوقٌ عَلَى الْأَصْحَابِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 فَيَقْرَعُ فِي إِصْدَارِهِ سِنَّ غَفْلَةٍ
 دَعَائِمُهُ مِثْلُ السَّمَكِ تَعَلَّتْ
 بُدُورُ الدِّيَاجِي رِفْعَةً مَا تَهَدَّتْ
 أَيْدِيهِ بِالغَيْثِ السُّكُوبِ اسْتَهَلَّتْ
 لِسَائِلِهِ قَبْلَ السُّوَالِ أَعَدَّتْ
 بِدَوْلَةٍ مَلِكٌ أَنْجَلَتْ كُلَّ دَوْلَةٍ
 لَقَدْ حَمِدُوا الْمَسْرِي بِصُبْحِ الْمَسْرَةِ

كَمْ عَوْدَةٍ دَلَّتْ عَلَى مَا بَهَا وَأَخْلَدُ لِلْإِنْسَانِ فِي مَا بِهِ
لَوْ قُرْبَ الدُّرِّ عَلَى طَالِبِهِ مَا بَجَحَ الْغَائِصُ فِي طَلَابِهِ
وَلَوْ أَقَامَ لَازِمًا أَصْدَاقَهُ لَمْ تَكُنْ أُتِيحَانُ فِي حِسَابِهِ
مَا لَوْلُو الْبَحْرِ وَلَا مَنْ صَانَهُ إِلَّا وَرَاءَ الْهَوْلِ مِنْ عُبَابِهِ

قال أحمد بن أبي القاسم الخولف في الملك المسعود

١٦٦

وَأَفْتَرَّ نَعْرُ الزَّهْرِ بَشْرًا إِذْ رَأَى وَجَهَ الْمَلِكِ تَحْفَهُ الْبُشْرَاءُ
سَاسَ الْخِلَافَةَ بِالْمَكَارِمِ وَالْحَجْبَى إِذْ لَمْ يَسْتَهْأِ مِثْلَهُ الْخُلَفَاءُ
تَعْلُو السَّمَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَرْضِهِ أَلْفُضْلُ وَالْإِفْضَالُ وَالنِّعْمَاءُ
وَتَلَاثَةٌ تَعْشَاكَ أَنَّى زُرْتَهُ أَلْبَرُ وَالْإِرْقَادُ وَالسَّرَاءُ
وَتَلَاثَةٌ قَدْ جُنِبَتْ أَخْلَافُهُ أَلْخُلُقُ وَالْأَثَامُ وَالسَّخَاءُ
وَتَلَاثَةٌ فِي الْعِزْمِ مِنْ أَفْعَالِهِ أَلْقَضُ وَالْإِبْرَامُ وَالْآرَاءُ
وَالْحُجْدُ وَهُوَ اثْنَانِ أَحْرَزَ وَاحِدًا أَعْمَامُهُ وَالْآخِرَ الْآبَاءُ
يَقْظَاتُهُ وَاللَّيْلُ مُرْخٌ سَجْفُهُ تَرَكْتَ عُيُونًا مَا لَهَا إِعْفَاءُ
بَحْرٌ لِيَكْفِي تَجْرَهُ نَعْمَاؤُهُ بَدْرٌ لِعَيْنِي تُبْدِيهِ الْأَضْوَاءُ
لَوْ عَانَيْتَ مِنْهُ السَّحَابُ مَا أَرَى حَارَتْ فَلَمْ تَسْجِسِ الْأَنْوَاءُ
وَإِذَا اخْتَفَى عَنْ مُنْكَرِيهِ فَعَاذِرُ أَنْ لَا تَرَاهُ مُثَلَّةً عَمِيَاءُ
هَذِي الْمَاثِرُ لَيْسَ يُنْشِي مِثْلَهَا بَانَ وَلَمْ يَسْمُوهَا الْنُظْرَاءُ
تَحْيِيرُ الشُّعْرَاءِ فِيهَا إِذْ تَدُلُّ مِ بَجْرِهَا الْكُبْرَاءُ وَالْعُظْمَاءُ
لَمْ يَثْنِ فِي طَلَبِ أَعْنَةِ خَيْلِهِ لَمَّا اعْتَرَتْ مَهْرُومًا النُّكْبَاءُ

جَزَى اللَّهُ عَنْ هَذَا الْأَنَامِ خَلِيفَةً
 وَحَيَاهُ مَا دَامَتْ مَحَاسِنُ ذِكْرِهِ
 قَدَمٌ لِلوَرَى غَيْثًا وَعِزًّا وَرَحْمَةً
 وَزَادَتْ بِكَ الْأَعْيَادُ حُسْنًا وَبَهْجَةً
 وَلَا زِلَّةَ لِلْأَيَّامِ تُبَلِي جَدِيدَهَا
 وَعُمُرَكَ فِي رِيْعَانِهِ لَيْسَ يَفُودُ
 بِهِ شَرُّ بَوَاءِ الْمَاءِ الْحَيَاةِ فَخَلِدُوا
 عَلَى مَدْرَجِ الْأَيَّامِ تُتْلَى وَتُنشَدُ
 فَتُرَبِّكُ فِي الدَّارَيْنِ مَنَعٌ وَمَسْعَدُ
 كَأَنَّكَ لِلْأَعْيَادِ زِيٌّ مُجَدِّدُ

قال ابن صردر يمدح السلطان ملكشاه

١٦٥

قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ
 مَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ سَلْتَهُ يَدُ
 هَزَّتُهُ حَتَّى أَبْصَرْتَهُ صَارِمًا
 أَكْرَمَ بِهَا وَزَارَةَ مَا سَلَّمْتَ
 مَشُوقَةٌ إِلَيْكَ مُذْ فَارَقْتَهَا
 مِثْلَكَ مَحْسُودٌ وَلَكِنْ مُعْجِزٌ
 حَاوَلَهَا قَوْمٌ وَمَنْ هَذَا الَّذِي
 يُدْنِي أَبُو الْأَشْبَالِ مِنْ زَاوِحِهِ
 وَهَلْ رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ لِأَبْسَا
 تَيَقَّنُوا لَمَّا رَأَوْهَا ضَيْعَةً
 إِنَّ الْهَلَالَ يُرْتَجَى طُلُوعُهُ
 وَالشَّمْسُ لَا يُؤَيَّسُ مِنْ طُلُوعِهَا
 مَا أَعْطَى الْأَوْطَانَ إِلَّا أَنَهَا
 وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ
 ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَابِهِ
 رَوْنَقُهُ يُغْنِيهِ عَنْ ضِرَابِهِ
 مَا اسْتُودِعْتَ إِلَّا إِلَى أَصْحَابِهِ
 شَوْقُ أَخِي الشَّيْبِ إِلَى شَبَابِهِ
 أَنْ يُدْرِكَ الْبَارِقُ فِي سَحَابِهِ
 يُخْرِجُ لَيْثًا خَادِرًا مِنْ غَابِهِ
 فِي جَيْشِهِ بَظْفِرِهِ وَنَابِهِ
 مَا خَلَعَ الْأَرْقَمُ مِنْ إِهَابِهِ
 أَنْ لَيْسَ لِلْجَوْسُورِ عُقَابِهِ
 بَعْدَ السَّرَارِ لَيْلَةَ أَحْتِجَابِهِ
 وَإِنْ طَوَّأَهَا اللَّيْلُ فِي جَنَابِهِ
 لِلْمَرْءِ أَحْلَى أَثَرُ اغْتِرَابِهِ

لابن رشيد يدح امير المؤمنين عبد المؤمن الكومي

دَرَارِيٍّ مِنْ نُورِ الْهُدَى تَتَوَقَّدُ مَطَالِعُهَا فَوْقَ الْحَجَرَةِ اسْعُدُ
 وَأَنْهَارُ جُودٍ كُلَّمَا أَمْسَكَ الْحَيَا يُمِدُّهَا طَامِي الْغَوَارِبِ مُزِيدُ
 وَأَسَادُ حَرْبٍ غَابَهَا شَجَرُ الْفَنَاءِ وَلَا لَبْدٌ إِلَّا الْعَجَاجُ الْمَلْبُدُ
 مَسَاعِيرُ فِي الْأَهْبِجَا مَسَاعِيرُ لِلنَّدَى بِأَيْدِيهِمْ يَحْمِي الْهَجِيرُ وَيَبْرُدُ
 تُشَبِّهُهُمْ نَارَانَ الْحَرْبِ وَالْقَرَى وَيَجْرِي بِهِمْ سَيْلَانِ جَيْشٍ وَعَسْجِدُ
 وَيَسْتَمْطِرُونَ الْبَرْقَ وَالْبَرْقُ عِنْدَهُمْ سَيْفٌ عَلَى أَفْقِ الْعِدَاةِ تَجْرُدُ
 سَلَامٌ عَلَى الْهُدِيِّ أَمَا قِضَاؤُهُ فَحَتْمٌ وَأَمَّا أَمْرُهُ فَوَكَّدُ
 إِمَامُ الْوَرَى عَمَّ الْبَسِيطَةَ عَدْلُهُ عَلَى حِينِ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْجُورِ أَرَبْدُ
 بَصِيرٌ رَأَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ جَلِيلَةٍ فَلَمْ يُغْنِهِ إِلَّا الْمَقَامُ الْمُعْجَدُ
 وَلَمَّا مَضَى وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَحَدَهُ وَبَلَغَ مَأْمُولٌ وَأَنْجَزَ مَوْعِدُ
 تَرَدَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رِدَاءَهُ وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالنَّاسُ هَجْدُ
 بِعِزْمَةٍ شَيْخَانِ الْفَوَادِ مُصَمَّمِ يَقُومُ بِهِ أَقْصَى الْوُجُودِ وَيَقْعَدُ
 مَشِيئَتُهُ مَا شَاءَهُ اللَّهُ إِنَّهُ إِذَا هُمْ فَالْحُلُوكُمْ الْإِلَهِيَّ يَسْعَدُ
 كِتَابَتُهُ مَشْفُوعَةٌ بِمَلَائِكِ تَرَادُّ بِهَا فِي كُلِّ حَالٍ وَتَرْقُدُ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا نِيَّةٌ خَلَصَتْ لَهُ فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا سِوَى اللَّهِ مَقْصَدُ
 إِذَا خَطَبَتْ رَايَاتُهُ وَسَطَ مَحْفَلِ تَرَى قُومَ الْأَعْدَاءِ فِي التُّرْبِ تَسْجِدُ
 وَإِنْ نَطَقَتْ بِالْفُضْلِ فِيهِمْ سَيُوفُهُ أَقْرَبَ بِأَمْرِ اللَّهِ مَنْ كَانَ يُحْجَدُ
 مُعِيدُ عُلُومِ الدِّينِ بَعْدَ ارْتِفَاعِهَا وَمُبْدِي عُلُومٍ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ تَهْدُ

أَمَّا سُعُودُكَ فَهُوَ دُونَ مُنَازِعٍ عَمْدٌ بِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ يُسَجَّلُ
وَلَكَ السَّجَايَا الْغُرُ وَالشِّيمُ الَّتِي بَعْرِيبَهَا يَتَمَثَّلُ الْعُمَثَلُ
وَلَكَ الْوَقَارُ إِذَا تَرَلَزَتِ الرَّبِّي وَهَفَّتْ مِنَ الرَّوْعِ الْهَضَابُ الْمَثَلُ
عَوْدُ كَمَّاكَ مَا أُسْتَطَعَتْ فَإِنَّهُ قَدْ تَقْصُ الْأَشْيَاءُ مِمَّا تَكْمَلُ
إِنْ كَانَ مَاضٍ مِنْ زَمَانِكَ قَدَمَضَى بِإِسَاءَةٍ قَدْ سَرَكَ الْمُسْتَقْبَلُ
هَذَا بِذَلِكَ فَشَفَعِ الثَّانِي الَّذِي أَرْضَاكَ فِيمَا قَدْ جَنَاهُ الْأَوَّلُ
وَاللَّهُ قَدْ وَّلَاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ لَمَّا أُرْتَضَاكَ وَوَلَايَةً لَا تُغْزَلُ
وَإِذَا تَعَمَّدَكَ الْإِلَهِ بِنَصْرِهِ وَقَضَى لَكَ الْحُسْنَى فَمَنْ ذَا يُخْذَلُ
وَضَعْنَتْ عَنْ أَوْطَانِ مُلْكِكَ رَاكِبًا مَتَى الْعِبَابِ فَأَيُّ صَبْرٍ يُجْمَلُ
وَالْبَجْرُ قَدْ حُنَيْتَ عَلَيْكَ ضُلُوعَهُ وَالرَّيْحُ تَقْطَعُ لِلزَّفِيرِ وَتُرْسِلُ
وَلَكَ الْجَوَارِي الْمُنْشَاتُ قَدِ انْعَدَّتْ تَخْتَالُ فِي بَرْدِ الشَّبَابِ وَتَرْفُلُ
غَرِقَتْ بِصَفْحَتِهِ النَّمَالُ وَأَوْشَكَتْ تَبْغِي النَّجَاةَ فَأَوْثَقْتَهَا الْأَرْجُلُ
فَالصَّرْحُ مِنْهُ مُرَدُّ وَالصَّفْحُ مِنْهُ مُرَدُّ وَالشُّطُّ مِنْهُ مُهْدَلُ
وَبِكُلِّ أَرْزَقٍ إِنْ شَكَتِ الْحَاطَةُ مَرَّةَ الْعُيُونِ فَبِالْعَجَاةِ يُكْحَلُ
مَأْوَدًا أَعْطَفَهُ فِي نَسْوَةٍ مِمَّا يُعَلُّ مِنَ الدَّمَاءِ وَيَنْهَلُ
عَجَبًا لَهُ إِنْ التَّحْمَعُ بِطَرْفِهِ رَمَدٌ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَقْتَلُ
لِلَّهِ مَوْقِفِكَ الَّذِي وَثَبَاتُهُ وَثَبَاتُهُ مَثَلٌ بِهِ يُتَمَثَّلُ
وَالْحَيْلُ خَطٌّ وَالْمَجَالُ صَحِيفَةٌ وَالسَّمَرُ تَنْقُطُ وَالصَّوَارِمُ تَشْكَلُ
وَالْيَيْضُ قَدْ كَسِرَتْ حُرُوفُ جُفُونِهَا وَعَوَامِلُ الْأَسَلِ الْمُثَقَّفِ تُعْمَلُ

وَدَعَاؤُهُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ
 مَا كَانَ أَشَوْقِي لِلَّهِ بِنَانِهِ
 وَدَخَلَتْ مِنْ أَبْوَابِهِ فِي جَنَّةِ
 يَأْمُكُثِرِي الدَّعْوَى اخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ
 أَنَا مَنْ يُحَدِّثُ عَنْهُ فِي أَقْطَارِهَا
 هَذَا مَقَامٌ لَا الْفِرْزَدَقُ مَاهِرٌ
 مَلِكِ الْمُلُوكِ إِلَيْكُمَا مِنْ نَاطِمٍ
 إِنْ شِئْتَ نَظْمًا فَالَّذِي أَمَلَيْتُهُ
 لَا تُخْدَعَنَّ بظَاهِرٍ عَنْ بَاطِنٍ
 وَالسَّبْعَةُ الْأَفْلَاكُ مَا حَرَكَتْهَا
 عَاشَتْ عِدَاكَ وَلَا أَشْخُ عَلَيْهِمْ

١٦٣ حَدَّثَ الْعَلَامَةُ لِسَانُ الدِّينِ بْنِ الْحَطِيبِ قَالَ: نَظَمْتُ لِلسَّلْطَانِ الظَّافِرِ وَأَنَا بِمَدِينَةِ
 سِيلَا مَا انفصل طالبًا حقًا بالأندلس قصيدة كان صُغَّعَ اللهُ مطابِقًا لاستهلالها. ووجهتُ بها إلى
 رُندة قبل الفتح. ثم لما قدمت أُنشدتها بين يديه بعد الفتح وفاءً بنذري. وسميتها الفتح القريب
 في الفتح القريب:

الْحَقُّ يَعْلُو وَالْأَبَاطِلُ تَسْفَلُ
 فَإِذَا اسْتَحَالَتْ حَالَةٌ وَتَبَدَّلَتْ
 وَالْيَسْرُ بَعْدَ الْعُسْرِ مَوْعُودٌ بِهِ
 وَالْمُسْتَعْدُّ بِمَا يَوْمِلُ ظَافِرُ
 وَالْحَقُّ عَنْ أَحْكَامِهِ لَا يُسْأَلُ
 فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَبَدَّلُ
 وَالصَّبْرُ بِالْفَرَجِ الْقَرِيبِ مُوَكَّلُ
 وَكَفَاكَ شَاهِدٌ قَدُوا وَتَوَكَّلُوا
 بِحُلِيِّهَا بَيْنَ الْوَرَى يُجَمَّلُ
 أَحْمَدُ وَالْحَمْدُ مِنْكَ سَجِيَّةُ

فَبِذَلِكَ الشَّرَفِ الَّذِي أُوتِيَتْهُ
 إِنِّي لَأَرْبِحُ مَتَجَرًّا مِنْ مَعَشِرِ
 جَلْبُوا الَّذِي يَفْنَى وَيَبْقَدُ عَاجِلًا
 اللَّهُ حَسْبُكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
 لَا تُلَّ عَرْشُ خِلَافَةِ مَذْحِطَهَا
 وَقَدْ اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ فَوْقَ سَرِيرِهَا
 فِي ظِلِّهِ لِلْإِنْدِينَ فَلَذِ بِهِ
 مَا لَارَاتَ عَيْنٌ وَلَا سَمِعَتْ بِهِ
 إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لَكُمْ

٦٢ وقال يمدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى أخا الملك الكامل

لَا شَيْءٌ يُطْرِبُ سَامِعًا كَحَدِيثِهِ
 الْأَشْرَفِ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ الْمُجْتَبِي
 مَلِكٌ إِذَا أَنْفَقَتْ عُمْرَكَ كُلَّهُ
 وَإِذَا أُتَخِّبَتْ لَهُ دُعَاءُ صَالِحًا
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ فَاتِهِ
 أَفْنَيْتَ خَيْلِكَ وَالصَّوَارِمَ وَالْفَسَا
 أَبَقْتَ لَكَ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ مُخَلَّدًا
 وَسَجَاعَةَ رَجَفِ الْعِرَاقِ لِذِكْرِهَا
 وَلَى الْخُورَزْمِيِّ مِنْهَا هَارِبًا

وَبِحَسْنِ مُنْقَلَبِي إِذَا فَلْيَفْرَحُوا
 أَصْحَتَ بَضَائِعُهُمْ تُذَالُ وَتُطْرَحُ
 وَجَلَبْتُ مَا يَبْقَى فَمَنْ هُوَ أَرْبِحُ
 فَلَسِيخُ مَذْحِكِ ذِي الْأَلَايِ تَصْلُحُ
 قَرَأَتْ عَلَى أَعْدَائِهَا لَنْ نَفْخُوا
 وَالْعِزُّ تَحْتَ لَوَائِهَا لَا يَبْرَحُ
 إِنْ كُنْتُ تَقْبَلُ مِنْ نَسِيحٍ يَنْصَحُ
 أُذُنٌ وَلَا أَمْسَى بِبَالٍ يَسْخُ
 مِنْ آدَمٍ وَهَلُمَّ جَرًّا تَصْلُحُ

إِلَّا التَّنَاءُ عَلَى عَلَاشَاهُ أَرْمَنُ
 مُوسَى وَتَمِّمُ بِالرَّحِيمِ الْمُحْسِنِ
 فِي نَظَرَةٍ مِنْ وَجْهِهِ لَمْ تُعْبِنِ
 لَمْ تَلْقَ غَيْرَ مُشَارِكٍ وَمُؤْمِنِ
 نَظَرُ إِلَيْكَ فَمَا أَرَاهُ بِمُؤْمِنِ
 وَعَدَاكَ وَالْأَمْوَالَ مَاذَا تَقْتَنِي
 شِيمٌ لَهَا الْأَمْوَالُ لَمْ تَنْفَطِنِ
 وَتِهَامَةٌ وَبِلَادُ عَبِيدِ الْمُؤْمِنِ
 وَهَلُمَّ جَرًّا قَلْبُهُ لَمْ يَسْكُنِ

بَيْنَ الْمُلُوكِ الْغَابِرِينَ وَبَيْنَهُ
 نَسَخَتْ خَلَاتِقَهُ الْحَمِيدَةُ مَا أَتَى
 مَلِكٌ إِذَا خَفَتْ حُلُومُ ذَوِي النُّهَى
 نَبَتْ الْجَنَانِ تُرَاعُ مِنْ وَثْبَاتِهِ
 يَقْظُ يَكَادُ يَقُولُ عَمَّا فِي عَدِ
 حِلْمٌ تَخَفُ لَهُ الْحُلُومُ وَرَاءَهُ
 يَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكْرُمًا
 لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ

١٦١ قال صاحب جمال الدين يحيى بن مطروح يمدح المستنصر بالله

لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ وَتَ بِي هِمَّةٌ
 بَعْدَادُ آتِيهَا الْمَذَاكِي إِنْهَا
 خَبَابٌ وَتَقْرِيْبًا وَإِنْضَاءٌ فِي
 هَذَا هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي لَا يُبْتَغَى
 مُسْتَنْصَرًا بِاللَّهِ يُمِيسِي دَائِبًا
 تَعْرُو الْمَنَابِرَ حِينَ يُذَكَّرُ هَيْبَةً
 تُعْشَى النَّوَاطِرُ إِنْ بَدَتْ أَنْوَارُهُ
 يَعْفُو وَيَصْفَحُ قَادِرًا عَمَّنْ جَنَى
 مِنْ مُبْلِغٍ قَوْمًا بِمِصْرَ تَرَكْتَهُمْ
 مَا نَلْتُ مِنْ شَرَفٍ وَمَجْدٍ بَادِخِ

عَنْ قَصْدِ دَارِ ظِلِّهَا لَا يَبْرَحُ
 أَنْجَى وَأَنْجَعُ لِلشُّوْنِ وَأَنْجَحُ
 شَوْقٌ إِلَى ذَاكَ الْجَنَابِ مَبْرَحُ
 لِسِوَاكَ وَالشَّرَفُ الَّذِي لَا يُرْجَحُ
 فِيمَا يَعْزُ بِهِ لَدَيْهِ وَيُصْبِحُ
 حَتَّى الْجَمَادِ لِذِكْرِهِ يَبْرَحُ
 فَالطَّرْفُ يَطْرَفُ وَالْجَوَانِحُ تَنْجَحُ
 عَمَلًا بِقَوْلِ اللَّهِ فَاعْفُوا وَأَصْفَحُوا
 فِرْقًا وَأَعْيْنَهُمْ لِعَوْدِي تَطْمَحُ
 وَعَدَا بِنَا فَوْقَ الْكَوَاكِبِ مَطْرَحُ

لَهُ عَلَى وَقَعِ الطَّبِي هِرَّةٌ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانَ يَوْمَ الرَّهَانِ
 صَالَتْ وَصَلَتْ فِي رُؤُوسِ الْعِدَى كَأَنَّ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا أَذَانَ
 مَوْلَايَ جُدَّ وَأَنْعَمَ وَصَلْ وَأَقْتَدِرْ وَأَفْتَكْ فَمَا تَفْرَحُ أُمَّ الْجَبَانَ
 وَأَرْكَبُ جَوَادَ الدَّهْرِ وَأَسْبِقُ إِلَى مَا تَشْتَهِيهِ قَدْ مَلَكَتِ الْعِنَانَ
 دُمْتُ بَنِي أَيُّوبَ فِي نِعْمَةٍ تَجُوزُ فِي التَّخْلِيدِ حَدَّ الزَّمَانِ
 وَاللَّهِ مَا زَلْتُمْ مُلُوكَ الْوَرَى شَرْفًا وَعَرَبًا وَعَلَى الضَّمَانَ

قال ابن عَنِين في الملك العادل وفي اولاده

١٦٠

وَلَهُ الْبُنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ مَلِكٌ يَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرًا
 مِنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ تَحَالُهُ بَدْرًا وَإِنْ شَهِدَ الْوَعَى فَعَضَّنْفَرًا
 مُتَقَدِّمٌ حَتَّى إِذَا التَّقَى الْجَبَلِي بِالْبَيْضِ عَنْ سَبِي الْحَرِيمِ تَأَخَّرَا
 قَوْمٌ زَكُوا أَصْلًا وَطَابُوا مَحْتَدًا وَتَدَفَّقُوا جُودًا وَرَاقُوا مَنْظَرًا
 وَتَعَافُ خَيْلُهُمُ الْوُرُودَ بِمَنْهَلٍ مَا لَمْ يَكُنْ بِدَمِ الْوَقَائِعِ حُمْرًا
 يَعْشُو إِلَى نَارِ الْوَعَى شَفَقًا هَا وَيَجِلُّ أَنْ يَعْشُو إِلَى نَارِ الْقَرَى
 الْعَادِلُ الْمَلِكُ الَّذِي أَسْمَاؤُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تُشْرِفُ مِنْبَرًا
 وَبِكُلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَدْلِهِ الصَّافِي أَسَالَ نَدَاهُ فِيهَا كَوَثْرًا
 عَدْلٌ يَبِيْتُ الذَّبُّ مِنْهُ عَلَى الطَّوَى غَرْنَانَ وَهُوَ بَرَى الْغَزَالَ الْأَعْفَرَا
 مَا فِي أَبِي بَكْرٍ لِمُعْتَدِ الْهُدَى شَكٌّ مُرِيبٌ أَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى
 سَيْفٌ صِقَالُ الْمَجْدِ أَخْلَصَ مَتْنُهُ وَأَبَانَ طِيبُ الْأَصْلِ مِنْهُ الْجَوْهَرَا
 مَا مَدَحُهُ بِالْمُسْتَعَارِ لَهُ وَلَا آيَاتُ سُودُدِهِ حَدِيثٌ يُفْتَرَى

رَدَّتْ بِهِ شَمْسُ السَّمَاحِ عَلَى الْوَرَى
 سَهْلٌ إِذَا لَمَسَ الصَّفَا سَالَ النَّدَى
 دَانَ وَلَكِنْ مِنْ سُؤَالِ عُنْفَاتِهِ
 يَا بَرِّقْ هَذَا مِنْكَ أَصْدَقُ شَيْئَةً
 يَا رَوْضُ هَذَا مِنْكَ أَنْبَجُ مَنْظَرًا
 يَا سَهْمُ هَذَا مِنْكَ أَصُوبُ مَقْصِدًا
 يَا صُبْحُ هَذَا مِنْكَ أَسْفَرُ غُرَّةً
 حَمَلْتُ أَنَامِلَهُ السُّيُوفِ فَلَمْ تَرَلْ
 حَلَّتْ فَلَا بَرِحَتْ مَكَانًا لَمْ يَزَلْ
 أَدُظَّفَرِ الدِّينِ أَسْتَمِعْ قَوْلِي وَقُلْ
 أَيَضِيقُ بِي حَرَمٌ أَصْطِنَاعِكَ بَعْدَمَا
 وَعَلَى كِلَا الْحَالَيْنِ إِنِّي شَاكِرٌ

وقال يمدحه وهي من القصائد المرقضة

١٥٩

وَاللَّهِ لَوْ قَيْسَ بِهِ حَاتِمٌ
 ذَا يَمَلُّ الْأَرْضَ بِإِحْسَانِهِ
 يَرُوي الْعُلَى عَنِ نَفْسِهِ عَنِ أَبِي
 قَدْ نَظَّمَ الْمَجْدُ لَهُ نِسْبَةً
 طَلَقَ النَّدَى طَلَقَ الْحَيَا طَلَقَ نَصْ
 يَقُولُ مَنْ يَسْمَعُ الْفَاطَهَ
 لَقَلَّ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ وَهَانَ
 وَذَاكَ يَمْتَنُّ بِبِلْدِ الْجَنَانِ
 عَالٍ قَمَا فِي نَصْبِهِ عَنِ فُلَانِ
 كَالدَّرِّ تَجْلُوهُ وَجُوهُ الْحِسَانِ
 لِمِ السِّيفِ طَلَقَ الْأَمْرَ طَلَقَ اللِّسَانَ
 هَذَا جِنِيٌّ يَانِعُ أَمْ جِنَانِ

إِنْ غَاضَ مَا أَلْرَزَقِ مُوسَى وَإِنْ
 لَهُ يَدٌ ظَاهِرَهَا كَعَبَّةٌ
 بَيْضَاءُ فِي السَّلَامِ وَلَكِنَّهَا
 إِذَا دَجَا النَّعْمُ وَصَلَتْ بِهِ
 سَلَّ حُسَامًا وَأَمْطَى أَشْقَرًا
 طَرْفٌ مِنَ الصُّبْحِ لَهُ غُرَّةٌ
 فِي جَنْفٍ يُحْمَدُ يَوْمَ الْوَعَى
 بَحْرٌ حَدِيدٌ مَوْجُ أَبْطَالِهِ
 مَلِكٌ لَهُ الْأَمَلَاكُ مِنْ رَهْبَةٍ
 يُخْفِيهَا السُّطُورَةَ مِنْ بَأْسِهِ
 لَا تَرْضَى هِمَّتُهُ غَايَةً
 مَبَكَّرٌ لِلْمَجْدِ مُدَاخُهُ
 تَنَزَّهَتْ أَفْعَالُهُ فَهَوَّعَنْ
 يَا ابْنَ الَّذِي لَوْ كَادَهُ تَبِعُ
 كَفَاهُ فَخْرًا أَنْ تَكُونَ أَبْنُهُ
 بَقِيَتْ لِلْإِسْلَامِ مَا غَرَّدَتْ

وقال يمدحه ويستعطفه

اللَّهُ أَبَدَى الْبَدْرِ مِنْ أَرْزَارِهِ
 وَالشَّمْسِ مِنْ قَسَمَاتِ مُوسَى أَطْلَمَا
 الْأَشْرَفُ الْمَلِكِ الَّذِي سَادَ الْوَرَى
 كَهَلَا وَمُكْتَمِلِ الشَّبَابِ وَمُرْضَعَا

جَرَّارُ أَذْيَالِ الْجُوشِ بِحِفْهَآ
 صَمِتَ لَهَا عَادَاتُ نَصْرِ اللَّهِ أَنْ
 أُسْدُ بَرَاثِنِهَا النَّصَالُ تَحَمَّتْ
 أَجَمُ الْوَشِيحِ فَبَيْنَ فِي غَابَاتِ
 طَلَعَتْ مِنَ الْخُودِ الْحَدِيدِ وَجُوهَهُمْ
 فَكَأَنَّهَا الْأَقَارُ فِي الْهَالَاتِ
 وَأَسْتَلَّامَتْ حَلَقُ الدَّرُوعِ عَلَيْهِمْ
 فَكَأَنَّهَا لِحْجٌ عَلَى هَضَبَاتِ
 يَرْمِي بِهَا سُبُلَ الْمَهَالِكِ مَا جِدُّ
 كَمْ رَكْعَةٌ لِقَنَاهُ فِي ثَعْرِ الْعَدَى
 كَمْ خَاصَ دُونَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَاتِ
 سَمْرٌ ذَوَائِلُ لَا يَبُلُّ غَلِيلَهَا
 وَإِسْفِيهِ فِي الْهَامِ مِنْ سَجَدَاتِ
 يَأْبِي مَسَامِعَهُ الصَّلِيلُ وَأَيْنَ مِنْ
 إِلَّا إِذَا سُقِيَتْ دَمَ الْأَمْهَجَاتِ
 طَبَعَ الْقَيْونِ تَطَبَعُ الْقَيْنَاتِ
 جُرْدٌ تَطِيرُ بِهِ إِلَى الْغَايَاتِ
 فَعَدَا وَمَطَّلَعُهُ مِنَ الْجِبَّاتِ
 لَا بُدَّ دُونَ الْوَرْدِ مِنْ شَوْكَاتِ
 فَجَرَّتْ كَجَرِي الشَّهْبِ مُشْتَعَلَاتِ
 بَغْرَائِبِ الْإِحْسَانِ وَالْحَسَنَاتِ
 تَدْبِيرِ عَهْدِ الرَّأْيِ وَالرَّايَاتِ
 وَقَضَى عَلَى أَمْوَالِهِ بِشَتَاتِ
 حَرٌّ تَرَبَّتْ بَيْنَ مُشْتَجِرِ الْقَنَا
 شُهْبٌ بِهَا قُدِفَتْ شَيَاطِينُ الْعَدَى
 هَذَا الَّذِي أَرْضَى الْعِبَادَ وَرَبَّهُمْ
 هَذَا الَّذِي أَسْتَغْنَى عَنِ الْوُزَرَاءِ فِي
 سُجَّانٍ مَنْ جَمَعَ الْمَكَارِمَ عِنْدَهُ

وقال أيضاً مدحه

١٥٢

قَدَمَسْنِي الضُّرُومَالِي سَوَى
 مَن يَمْنَعُ الْجَارَ وَلَا يَمْنَعُ
 الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شَاهِ أَرْمَنُ
 مُظْفَرُ الدِّينِ أَلْقَى الْأَرْوَعُ

وَكُلُّ طَرْفٍ إِذَا طَالَ الطَّرَادُ بِهِ
 وَدُونَ دِمِيَّاطٍ بَحْرٌ حَالٌ بَيْنَهُمْ
 ذَلُّوا لِبُلُوكِ أَعَانَ اللَّهُ صَاحِبَهُ
 وَسَلَّمُوهَا وَرَدُّوْا أَهْلَهَا وَمَضَوْا
 كَانَهُمْ أَبْصَرُوا مَا قَدْ مَضَى زَمَانًا
 أَشْبَهَتْ جِدَاكَ إِبْرَاهِيمَ وَأَتَفَقَتْ
 قُلُوبٌ لِلْكُمَاةِ وَسِرَّتُهُ سَلَامَتُهُ
 عَادُوا بِحُزْنٍ إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَمَضَوْا
 تَبْكِي النِّسَاءُ عَلَى أَسْرَى مُلُوكِهِمْ
 يَا بَاذِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُهْجَتُهُ
 لَوْلَاكَ زُلْزَلُ دِينِ الْمُصْطَفَى وَوَهَى
 أَقُولُ لِلْحَاسِدِ الْخُزُونِ ذَا مَلِكٍ
 هَذَا اخْتِصَاصُ إِلَهِي وَمَرْتَبَةٌ
 لَا فَارَقَتْ أَلْسُنُ الْمُدَّاحِ دَوْلَتَهُ

وله فيه أيضا

١٥٦

حَظِي مِنْ أَلْزَمَنِ الْقَلِيلُ وَهَذِهِ
 أَشْكُو إِلَى شَاهِ أَرْمَنِ مُوسَى الْمَلِكِ
 مَلِكٌ إِذَا اعْتَكَرَ الْعَجَاجُ رَأْيَتُهُ
 لَوْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ جَيْنُهُ
 نَفَثَاتٌ فِي وَهْدِهِ كَلِمَاتِي
 كِ الْأَشْرَفِ السَّبَاقِ لِلغَايَاتِ
 طَلَقَ الْعُجْمَا وَاصْخَعَ الْقَسَمَاتِ
 أَوْلَى مِنَ التَّشْبِيهِ بِالْمَشْكَاةِ

بِمَجْدِ سَيْفِكَ آيَاتِ الْعِصِيِّ لَسِخَتْ
 سَلِ الْكَلْبِيِّ وَالطَّلِيِّ يَا مَنْ يُسَاجِلُهُ
 تَنَجَّسَتْ بِدَمِ الْقَتْلَى صَوَارِمُهُ
 جَمِ النَّوَالِ سَرِيعِ الْبَطْشِ مُتَسِدِّ
 إِذَا حَبَا أَعْنَتِ الْأَيْدِي مَوَاهِبُهُ
 أَيْنَ الْمَفْرُوقِ لِمَنْ عَادَاهُ مِنْ يَدِهِ
 إِنْ يَصْعَدِ الْجَوَانِشُ خَوَاطِفُهُ
 يَا جَامِعًا بِالْعَطَايَا شَمَلِ عِثْرَتِهِ
 إِنْ جَادَ سِعْرِي فَهَذَا الْفَضْلُ عَلَّمَنِي
 إِذَا تَفَرَّعَ عَنْ يَوْمِ الرَّوْعِ كَافِرُهُ
 فَالرَّمْحُ نَاطِقُهُ وَالسَّيْفُ نَازِرُهُ
 وَظَهَّرَتْ بِيَدِ التَّقْوَى مَا زَرَهُ
 كَالدَّهْرِ يُرْجَى كَمَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
 وَإِنْ سَطَا سَدَّتِ الدُّنْيَا عَسَاكِرُهُ
 وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ أَتْبَاعُ تَسَايِرُهُ
 أَوْ يَهْبِطِ الْأَرْضَ غَالَتَهُ كَوَاسِرُهُ
 كَأَلْقَابِ لَوْلَاهُ مَا صَحَّتْ دَوَائِرُهُ
 مِنْ غَاصٍ فِي الْبَحْرِ جَاءَتْهُ جَوَاهِرُهُ

وقال أيضاً يمدح السلطان موسى الأشرف

١٥٥

بِسُجُوبِ النَّصْرِ مَنْ صَحَّتْ عَزَائِمُهُ
 بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ نَالَ الْمَجْدَ طَالِبُهُ
 فِي كُلِّ دَوْرٍ لِهَذَا الدِّينِ مُنْتَظَرُهُ
 فَالْيَوْمَ كُلُّ إِمَامِي يُؤَافِقُنَا
 مَنْ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا بَعْدَ مَا مَلَّتْ
 يَا يَوْمَ دِمْيَاطَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ شَرَفِ
 رَأَتْ بُنُو الْأَصْفَرِ الْأَعْلَامَ طَالِعَةً
 وَالْجَيْشُ يَلْتَفُ مِرْطَاهُ عَلَى مَلِكِ
 وَالْجَوُّ يَبْكِي سَهَامًا كُلَّمَا ضَحِيكَتْ
 وَيَسْتَبِي الشُّكْرَ مَنْ عَمَّتْ مَكَارِمُهُ
 إِنْ الْعَظِيمَ لَمَنْ هَانَتْ عَظَائِمُهُ
 يَشِيدُهُ بَعْدَ مَا تَخْفَى مَعَالِمُهُ
 بَانَ شَاهِ أَرْمَنِ الْمُهْدِيِّ قَائِمُهُ
 جَوْرًا وَتَكْشِفُ غَمَاهَا صَوَارِمُهُ
 لِمَنْ تَقَدَّمَ إِلَّا أَنْتَ هَادِمُهُ
 وَالنَّقْعُ يُرْمِدُ عَيْنَ الشَّمْسِ فَاجِحُهُ
 كَأَلَيْتِ تَرَارَ حَوْلِيهِ ضِرَاعِمُهُ
 عَنْ كُلِّ بَرَقٍ يَمَانِي غَمَائِمُهُ

فَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا
 أُيِّدَتْ مِنْ فَضْلِ الْخُطَابِ بِحِكْمَةٍ
 وَوَقَّفَتْ فِي بُرْدِ الْخُطِيبِ مُدَكِّرًا
 صَلَوا وَرَأَاكَ آخِذِينَ بِبَعْضَةٍ
 وَمَوَاعِظٍ شَفَّتِ الصُّدُورَ مِنَ الَّذِي
 حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ الْجَهْلُ وَأَخْلَصَتْ
 فَاسْعَدَ بِمَغْفِرَةِ الْإِلَهِ فَلَمْ يَزَلْ
 اللَّهُ أَعْطَاكَ أُحِبَّةً فِي الْوَرَى
 وَلَا أَنْتَ أَمَلًا لِلْعُيُونِ لَدَيْهِمْ
 فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ
 تُنْبِي عَنْ أَحَقِّ الْمُنِيرِ وَتُخْبِرُ
 بِاللَّهِ تُنذِرُ تَارَةً وَتُبَشِّرُ
 مِنْ رَبِّهِمْ وَبِدَمَةٍ لَا تُخْفَرُ
 يَتَعَادَهَا وَشَفَاوَهَا مُتَعَذِّرُ
 نَفْسُ الْمُرْتَبِي وَاهْتَدَى الْمُتَخَيِّرُ
 يَهَبُ الذُّنُوبَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ
 وَحَبَاكَ الْفَضْلُ الَّذِي لَا يَنْكُرُ
 رَأَجُلٌ قَدْرًا فِي الصُّدُورِ وَكَبِيرُ

١٥٤ من قصيدة لكمال الدين المعروف بابن النيه في الناصر احمد امير المؤمنين

إِمَامٌ عَدْلٌ لِيَتَّقَى اللَّهَ بَاطِنُهُ
 تَجَسَّدَ الْحَقُّ فِي أَثْنَاءِ بُرْدَتِهِ
 لَهُ عَلَى سَتْرِ سِرِّ الْغَيْبِ مُطَّلَعٌ
 رَاعٍ يَطْرَفُ حَمَى الْإِيمَانِ سَاهِرُهُ
 فِي صَدْرِهِ الْبَجْرُ أَوْ فِي بَطْنِ رَاحَتِهِ
 مُجَبَّبٌ فِي سُجُوفِ الْعِزِّ لَوْ فَرَجَتْ
 نَضَاهُ سَيْفًا عَلَى أَعْدَاءِ دَوْلَتِهِ
 فَضْلُ أَصْطَفَاءِ أَتَى مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ
 تَهَنَّ نَعْمَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَدَمُ
 وَالْجَلَالَةِ وَالْإِحْسَانَ ظَاهِرُهُ
 وَتَوَجَّحَتْ بِأَتَمِّهِ الْعَالِي مَنَابِرُهُ
 فَمَا مَوَارِدُهُ إِلَّا مَضَادِرُهُ
 سَاطِئِ سَيْفِ أَبَادِ الْجُورِ شَاهِرُهُ
 كَلَامَاهَا يَغْفِرُ السُّؤَالَ زَاخِرُهُ
 عَنْ نُورِ وَجْهِ بِيَاهِي الصُّبْحِ بَاهِرُهُ
 مَا كُلُّ سَيْفٍ لَهُ تُثْنَى خَنَاصِرُهُ
 يَفْنَى بِهِ عَنْ أَخْرَبِ يَوْمِ زَرْدِهِ
 يَا أَيُّهَا الْأَشْرَفُ الْمَيُّونَ طَاهِرُهُ

١٥٣ قصيدة البحتري في الخليفة المتوكل لما دخل الموصل يوم الفطر

اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ مُلْكًا يُحَسِّنُهُ الْخَلِيفَةَ جَعْفَرُ
 نَعْمَى مِنْ اللَّهِ أَصْطَفَاهُ بِفَضْلِهَا وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيُقَدِّرُ
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَرَلْ تُعْطَى الزِّيَادَةَ فِي الْبَقَاءِ وَتُشْكِرُ
 عَمَّتْ فَوَاضِكَ الْبَرِّيَّةَ فَالتَقَى فِيهَا الْمُقْلَ عَلَى الْغَنَى وَالْمُكْرَهُ
 بِالْبَرِّ ضَمَّتْ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَاحِمٍ وَيَسِّنَّةِ اللَّهِ الرِّضِيَّةَ تُفْطِرُ
 فَانْعَمَ يَوْمَ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ يَوْمَ أَعْرُ مِنْ الزَّمَانِ مُشَهَّرُ
 أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمَلِكِ فِيهِ بِجَحْفَلِ لِحَبِّ يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ
 خَلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرُ فِيهِ وَقَدَعَدَتْ عُدْدًا يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
 فَالْحَيْلُ تَصْهَلُ وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالْأَسِنَّةُ تَرَهْرُ
 وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِشَقْلِهَا وَأَلْجُو مُعْتَكِرُ الْجَوَانِبِ أَغْبَرُ
 وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوَقَّدُ فِي الصُّحَى طَوْرًا وَيُظْفِرُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْثَرُ
 حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْوِ وَجْهِكَ فَانْجَلَى ذَاكَ الدُّجَى وَأَنْجَابَ ذَاكَ الْعَشِيرُ
 وَأَفْتَنَ فِيكَ النَّاطِرُونَ فَاصْبَعْ يَوْمًا إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنٌ تَنْظُرُ
 يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
 ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ الرَّشِيدَ فَهَلَّلُوا لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا
 حَتَّى أَنْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لِأَيْسَا نُورَ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُظْهَرُ
 وَمَشَيْتَ مَشِيَّةَ خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ لِلَّهِ لَا تُرْهِى وَلَا تَتَكَبَّرُ

أَثْرَتَ رُحْمِكَ مِنْ رُؤُوسِ كَلْبِهِمْ
وَصَبَغْتَ دِرْعَكَ مِنْ دِمَاءِ مُلُوكِهِمْ
مَقْتَهَا وَشَيْئاً بِذِكْرِكَ مُذْهَباً
مَنْ ذَا يُنَافِحْنِي وَذِكْرَكَ صَنْدَلٌ
فَلَنْ وَجَدْتَ نَسِيمَ حَمْدِي عَاطِراً
وَإِلَيْكُمَا كَالرُّؤُوسِ زَارَتُهُ الصَّبَا
لَمَّا رَأَيْتَ الْعُضْنَ يُعْشَقُ مُشْمِراً
لَمَّا عَلِمْتَ الْحُسْنَ يُبْلَسُ أَحْمِراً
وَقَفَّتْهَا مَسْكَاً بِحَمْدِكَ أَذْفِراً
أُورِدَتْهُ مِنْ نَارِ فِكْرِي مَجْمِراً
فَلَقَدْ وَجَدْتُ نَسِيمَ بَرِّكَ أَعْطِراً
وَحَنَا عَلَيْهِ النُّورُ حَتَّى نَوَّراً

١٥٢ لَمَّا عَقَدَ الْمُتَوَكِّلُ لَوْلَاةَ الْعَهْودِ مِنْ وُلْدِهِ رَكِبَ بَسْرًا مَنْ رَأَى رَكْبَةً لَمْ يُرَ أَحْسَنَ مِنْهَا
وَرَكِبَ لَوْلَاةَ الْعَهْودِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْأَتْرَاقَ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ الطَّبْرَزِيانَاتِ الْمُحَلَّاتِ بِالذَّهَبِ . ثُمَّ نَزَلَ فِي
الْمَاءِ فَجَلَسَ فِيهِ وَالْحَيْشُ مَعَهُ فِي الْجَوَانِحَاتِ وَسَائِرِ السُّفُنِ . وَجَاءَ حَتَّى نَزَلَ فِي الْقَصْرِ الَّذِي يُقَالُ
لَهُ الْعُرُوسُ وَأَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا إِلَيْهِ . فَلَمَّا تَكَلَّمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ بَيْنَ
الصَّفِيْنِ فَاسْتَأْذَنَ فِي الْإِنْشَادِ فَأَذِنَ لَهُ فَأَنْشَدَ :

وَلَمَّا بَدَأَ جَعْفَرُ فِي الْخَمِيْسِ م
بَدَأَ لِأَيْسَاءِ بِيهَا حُلَّةً
وَلَمَّا بَدَأَ بَيْنَ أَحْبَابِهِ
غَدَا قَرًّا بَيْنَ أَقْمَارِهِ
لِإِيْقَادِ نَارٍ وَإِطْفَائِهَا
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى لَوْلَاةِ الْعَهْودِ فَقَالَ :

أَضْحَتْ عَرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنْوُطَةٌ
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةِ
قَمَرٍ تَوَاقَتْ حَوْلَهُ أَقْمَارُهُ
رَفَعَتْهُمُ الْآيَّامُ وَارْتَفَعُوا بِهَا
بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالتَّأْيِيدِ
كَتَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ لَوْلَاةِ عَهْودِ
فَحَقَّقْنَ مَطْلِعَ سَعْدِهِ بِسُعودِ
فَسَعَوْا بِأَكْرَمِ أَنْفُسِ وَجُدُودِ

لَا خَلْقَ أَقْرَأُ مِنْ شِفَارِ حُسَامِهِ
 أَيَقِنْتُ أَنِّي مِنْ ذَرَاهُ بِجَنَّةٍ
 وَعَلِمْتُ حَقًّا أَنَّ رَبِّي مُخْصَبٌ
 مَنْ لَا تَوَازِنُهُ الْجِبَالُ إِذَا أَحْتَبَى
 مَاضٍ وَصَدْرُ الرَّمْحِ يَكُومُ وَالظُّبَى
 فَإِذَا الْكُتَابُ كَالْكُوكَبِ فَوْقَهُمْ
 مِنْ كُلِّ أَيْضٍ قَدْ تَقَلَّدَ أَيْضًا
 مَلَكٌ يَرُوقُكَ خَلْقُهُ أَوْ خَلْقُهُ
 أَقْسَمْتُ بِاسْمِ الْفَضْلِ حَتَّى سَمِعْتُهُ
 وَجَهَلْتُ مَعْنَى الْجُودِ حَتَّى زُرْتُهُ
 فَاحِ الثَّرَى مُتَعَطِّرًا بِشَاهِهِ
 وَتَتَوَجَّتْ بِالزَّهْرِ صُلْعُ هَضَابِهِ
 هَمَّصَتْ يَدِي غَضْنَ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ
 حَسْبِي عَلَى الصُّنْعِ الَّذِي أَوْلَادُ أَنْ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَارَ أُنْبَى
 السِّيفِ أَفْصَحُ مِنْ زِيَادِ خُطْبَةٍ
 مَا زِلْتُ تُعْنِي مَنْ عَنَى لَكَ رَاجِيًا
 حَتَّى حَلَّتْ مِنَ الرَّئَاسَةِ مَحْجَرًا
 شَقِيتَ بِسَيْفِكَ أُمَّةً لَمْ تَعْتَقِدْ

إِنْ كُنْتُ شَبِهْتُ الْمَوَاكِبَ اسْطَرًّا
 لَمَّا سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ الْكَوْثَرَا
 لَمَّا سَأَلْتُ بِهِ الْغَمَامَ الْمُمْطَرَا
 مَنْ لَا تَسَايِفُهُ الرِّيحُ إِذَا جَرَى
 تَبَدُّوْا وَيَدِي الْخَيْلُ تَهْتَفِي الْبَرَى
 مِنْ لَأَمِهِمْ مِثْلُ السَّحَابِ كَنُورَا
 عَضْبًا وَأَمْرًا قَدْ تَأَبَّطَ اسْمَرَا
 كَالرُّوضِ يَحْسُنُ مَنَظَرًا أَوْ مَجْبَرَا
 فَرَأَيْتُهُ فِي بَرْدَتِيهِ مَصُورَا
 فَرَأَيْتُهُ فِي رَاحَتِيهِ مُفَسَّرَا
 حَتَّى حَسَبْنَا كُلُّ تَرْبٍ غَنَبَرَا
 حَتَّى ظَنَّنَّا كُلُّ هَضْبٍ قَيْصَرَا
 وَجَنَّتْ بِهِ رَوْضَ السُّرُورِ مَنُورَا
 أَسْعَى بِمَجْدٍ أَوْ أَمُوتَ فَأَعْدَرَا
 وَحَبَاهُ مِنْهُ بِمِثْلِ حَمْدِي أَنْوَرَا
 فِي الْحَرْبِ إِنْ كَانَتْ يَمِينُكَ مَنِيرَا
 نَيْلًا وَتُفْنِي مَنْ عَتَا وَتَجْبَرَا
 رَحْبًا وَصَمَّتْ مِنْكَ طَرْفًا أَحُورَا
 إِلَّا الْيَهُودَ وَإِنْ لَسِمْتَ بَرِيرَا

مَحِينٌ لِلدَّرَاجِ فِي جَنَابَتِهِ وَتَلَعُرُّ آجَالُ قُدْرِنَ بِكَيْفِكَ
 حُتُوفًا إِذَا وَجَّهْتُنَّ قَوَاضِيًا عِجَالًا إِذَا أَغْرَبْتُنَّ بِزَجْرِكَ
 أُنَجَّتْ حَمَامًا مُضْعِدًا وَمُضَوِّبًا وَمَارَتَ فِي حَالِكَ مَجْلِسَ لَهْوِكَ
 تَصَرَّفَ فِيهِ بَيْنَ نَائِيٍّ وَمُسْمِعٍ وَمَشْمُولَةٍ مِنْ كَفِّ ظَنِّي لِسَمِيكَ
 قَضَيْتَ لُبَانَاتٍ وَأَنْتَ مُخَيَّمٌ مُرِيحٌ وَإِنْ شَطَّتْ مَسَافَةُ عَزْمِكَ
 وَمَا نَالَ طِيبَ الْعَيْشِ إِلَّا مُودَعٌ وَمَا طَابَ عَيْشٌ نَالَ مَجْهُودٌ كَدَّكَ

فقال الواثق: ما يعدل الراحة ولذة الدعة شيء فلما اتى الى قوله:

خُلِقْتَ أَمِينَ اللَّهِ لِلخَلْقِ عَصِمَةً وَأَمَّنَا فَكُلُّ فِي ذَرَاكَ وَظَلِكِ
 وَثِقْتَ بَيْنَ سَمَاكَ بِالْغَيْبِ وَاثِقًا وَبَيَّتَ بِالتَّأْيِيدِ أَرْكَانَ مُلْكِكَ
 فَأَعْطَاكَ مُعْطِيكَ الْخِلَافَةَ شُكْرَهَا وَأَسْعَدَ بِالتَّقْوَى سَرِيرَةَ قَلْبِكَ
 وَزَادَكَ مِنْ أَعْمَارِنَا غَيْرَ مِنَّةٍ عَلَيْكَ بِهَا أَعْصَافُ أَعْصَافِ عُمْرِكَ
 وَلَا زَالَتْ الْأَقْدَارُ فِي كُلِّ حَالَةٍ عُدَاةً لِمَنْ عَادَاكَ سِلْمًا أَسْلَمَكَ
 إِذَا كُنْتَ مِنْ جَدْوَالِكَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ فَلَا كُنْتَ إِنْ لَمْ أَفْنِ عُمْرِي بِشُكْرِكَ

فطرب الواثق فضرب الأرض بحضرة كانت في يده وقال: لله درك يا حسين ما أقرب قلبك من لسانك. فقال: يا أمير المؤمنين جودك ينطق الفم بالشعر والجاهد بالشكر. فقال له: لن تصرف إلا مسروراً ثم أمر له بخمسين ألف درهم.

قصيدة ابي بكر بن عمار في الخليفة المعتض بالله العباسي

١٥١

مَلِكٌ إِذَا أَرَادَ حَمَّ الْمُلُوكِ بِمُورِدٍ وَنَحَاهُ لَا يَرُدُّونَ حَتَّى يَصْدُرَا
 أَنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى وَالذُّبِّي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَّةِ الْكُرَى
 قَدَّاحٌ زَنْدِ الْمَجْدِ لَا يَنْفَكُ عَنِ نَارِ الْوَعَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْقِرَى

سَكَنَ الْأَنَامُ إِلَى إِمَامِ سَلَامَةٍ عَفَّ الضَّمِيرُ مَهْدَبِ الْأَخْلَاقِ
فَحَمَى رَعِيَّتَهُ وَدَافَعَ دُونَهَا وَأَجَارَ مُمْلِقَهَا مِنَ الْإِمْلَاقِ
قُلُوبَ الْأَوْلَى صَرَفُوا الْوُجُوهَ عَنِ الْهُدَى مُتَعَسِّفِينَ تَعَسَّفَ الْمُرَاقِ
إِنِّي أَحْذَرُكُمْ بَوَادِرَ ضَيْغَمٍ دَرَبِ بِحَطْمِ مَوَائِلِ الْأَعْنَاقِ
مُتَاهِبٍ لَا يَسْتَفِرُّ جَنَانَهُ زَجَلُ الرَّعُودِ وَلَا مِعُ الْأَبْرَاقِ
لَمْ يَبْقَ مِنْ مُتَعَزِّمِينَ تَوَنَّبُوا بِالشَّامِ غَيْرُ جَمَاجِمِ أَفْلَاقِ
مِنْ بَيْنِ مُتَجِدِّلٍ تَمَجُّ عُرُوقُهُ عَلَقَ الْأَخَادِعِ أَوْ أَسِيرِ وَثَاقِ
وَتَنَى الْخَيُْولَ إِلَى مَعَاوِلِ قَيْصَرٍ تَحْتَالُ بَيْنَ أَجْرَةٍ وَدِقَاقِ
يَحْمَلْنَ كُلَّ مُشْمَرٍ مُتَغَشِّمٍ لَيْثٍ هَزِيرٍ أَهْرَتِ الْأَشْدَاقِ
حَتَّى إِذَا أَمَّ الْحُصُونُ مَنَازِلًا وَالْمَوْتُ بَيْنَ تَرَابٍ وَتَرَاقِ
هَرَّتْ بَطَارِقُهَا هَرِيدَ قَسَاوِيرٍ بُدِهَتْ بِأَكْرَهٍ مَنْظَرٍ وَمَذَاقِ
ثُمَّ أُسْتَكَانَتْ لِلْحِصَارِ مُلُوكُهَا ذُلًّا وَنَاطَ حُلُوقَهَا بِخِنَاقِ
هَرَبَتْ وَأَسَلَمَتِ اللَّوَاءُ عَشِيَّةً لَمْ يَبْقَ غَيْرُ حُشَاشَةِ الْأَزْمَاقِ

حتى أتمها فقال له المعتصم: ادن مني. فدنا منه فلأفه جوهراً من جواهر كان بين يديه.
ثم أمره بان يخرجهُ من فيه فاخرجه وأمر بان يُنظَمَ ويدفع اليه. ويخرج الى الناس وهو
في يده ليعلموا موقعه من رأيه ويعرفوا فعله فكان أحسن ما مدح به يومئذ (الافغانى)

١٥٠ أخبر إبراهيم بن حسن بن سهل قال: كنا مع الواثق بالقاطول وهو يتصيد فصاد
صيداً حسناً وهو في الزو من الإوز والدرّاج وطير الماء وغير ذلك. ثم رجع فتندى ودعا
بالجلساء والمغنين وطرب وقال: من يُشَد. فقام الحسين بن الضمّك فأنشده.

سَقَى اللَّهُ بِالْقَاطُولِ مَسْرَحَ طَرْفِكَ وَخَصَّ بِسُقْيَاهُ مَنَازِلَ قَصْرِ كَا
حَتَّى أَتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

رَمَاهُمْ بِقَوْلِ أَنْصَتُوا عَجَبًا لَهُ
 وَلَمَّا وَعَتَ إِذَانَهُمْ مَا أَتَى بِهِ
 فَأَبْكَى عِيُونَ النَّاسِ أَبْلَغَ وَأَعْظَمَ
 مَهَيْبٌ عَلَيْهِ لِلوَقَارِ سَكِينَةٌ
 وَلَا وَاجِبٌ فَوْقَ الْمُنَارِ قَلْبُهُ
 إِذَا مَا عَلَا الْمُأْمُونُ أَعْوَادَ مِنْبَرِ
 تَصَدَّعَ عَنْهُ النَّاسُ وَهُوَ حَدِيثُهُمْ
 شَيْبُهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خِزَامَةٌ
 إِذَا طَابَ أَضَلُّ فِي عُرُوقِ مَشَاجِحِهِ
 فَضَّلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ
 كَانَ لَمْ تَعْبَ عَنْ بَلَدَةٍ كَانَ وَالِيَا
 تَتَّبَعَ مَا يُضِيكَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ
 وَرَثْتُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ إِزْثَ مُحَمَّدٍ

فلما وصلت هذه الآيات الى الرشيد أمر لأبي محمد بخمسين ألف درهم ولابنه محمد بن

(الانثاني)

ابي محمد بمائة

انشد حسين بن الضحاك يوم بُوع بالخلافة للمعتصم

١٤٩

خَيْرُ الْوُفُودِ مُبَشِّرٌ بِخِلَافَةٍ
 وَاقْتُهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ سَلِيمَةٌ
 أَعْطَتْهُ صَفَقَتَهَا الضَّمَارُ طَاعَةً
 قَبْلَ الْأَكْفِ بِأَوْكِدِ الْمِثْقَالِ
 خَصَّتْ بِبِعْجَتِهَا أَبَا إِسْحَاقِ
 مِنْ كُلِّ مُشْكَلَةٍ وَكُلِّ شِفَاقِ

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَنْتَ كُلِّهِمْ
 وَكَذَلِكَ لَنْ تَنْفِكَ خَيْرَهُمْ
 لِلَّهِ مَا هَارُونَ مِنْ مَلِكٍ
 مَلِكٌ عَلَيْهِ لِرَبِّهِ نَعَمٌ
 تَحْكِي خِلَافَتَهُ بِيَهْجَتِهَا
 مِنْ عِثْرَةٍ طَابَتْ أَرْوَمَتِهَا
 نُطِقْ إِذَا أُخْتَضِرَتْ مَجَالِسُهُمْ
 إِنِّي إِلَيْكَ لَجَلْتُ مِنْ هَرْبٍ
 وَأَخْتَرْتُ حَامِكَ لَا أَجَاوِزُهُ
 لَمَّا اسْتَحَرْتُ اللَّهَ فِي مَهَلٍ
 كَمْ قَدْ قَطَمْتُ إِلَيْكَ مُدْرِعًا
 إِنْ هَاجَبَنِي مِنْ هَاجِسٍ جَزَعٌ

فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه في أنه لا يقبل له توبة بقوله:

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

١٤٨ أخبر محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثني عمي عبد الله وأخي أحمد قالا: لما بلغ المأمون وصار في حد الرجال أمرنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة. فعملنا له خطبته المشهورة وكان جهور الصوت حسن اللهجة. فلما خطب جارت له قلوب الناس وابكى من سمعه. فقال أبو محمد اليزيدي يمدح المأمون:

لَتَنْهَنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَامَةً
 بَانَ وَبِيَ الْعَهْدِ مَأْمُونِ هَاشِمٍ
 وَمَا رَمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 عَلَيْهِ بِهَا شُكْرُ الْإِلَهِ وَجُوبٌ
 بَدَا فَضْلُهُ إِذْ قَامَ وَهُوَ خَطِيبٌ
 بِأَبْصَارِهِمْ وَالْعُودُ مِنْهُ صَلِيبٌ

فقال له يا كُثَيرُ إنَّ اللهَ سائلُكَ عن كلِّ ما قلتَ . ثم تقدَّم إليه الأحوصُ فاستأذنه فقال :
 قُلْ ولا تَقُلْ إِلاَّ حَقًّا فَإِنَّ اللهَ سائلُكَ فأنشده :

وَمَا الشَّعْرُ إِلاَّ خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلِّفٍ
 فَلا تَقْبَلْنَ إِلاَّ الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا
 رَأْيُنَا لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً
 وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْحَقَّ جُهْدَكَ كُلَّهُ
 فَفَلَّنا وَلَمْ نَكْذِبْ بِمَا قَدْ بَدَأَ لَنَا
 وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ صِدْوْفِهِ
 وَلَوْ لا الَّذِي قَدْ عَوَّدَتْنا خِلافُهُ
 لَمَّا وَخَدَتْ شَهْرًا بِرِخْلِي جِسْرَةَ
 وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ
 وَكَانَ مُصِيدًا صَادِقًا لا يَعْيبُهُ
 فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَمَحْضَرَ مَوَدَّةٍ
 فَذَادُوا عَدُوَّ السَّلْمِ عَنْ عُمْرِ دَارِهِمْ
 فَقبَلَكَ ما أَعْطَى الهَيْدَةَ جِلَّةً
 فَكُلُّ الَّذِي عَدَدَتْ يُكْفِيكَ بَعْضُهُ

بِمَنْطِقِ حَقٍّ أَوْ بِمَنْطِقِ باطلٍ
 وَلا تُرْجِعْنَا كَالنِّسَاءِ الأَرَامِلِ
 وَلا يَسِرَةَ فِعْلِ الظُّلْمِ المُجَادِلِ
 وَتَقَفُوا مِثَالَ الصَّالِحِينَ الأَوَائِلِ
 وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلِ عَادِلٍ
 عَلَى فُوقِهِ إِنْ عَادَ مِنْ تَرْعٍ نَائِلِ
 غَطَارِيفُ كَانَتْ كَاللِّيُوثِ البَوَائِلِ
 تَقْدُّ مِثُونَ الأَيْدِ بَيْنَ الرِّوَاحِلِ
 صُرِفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوَيْكَ الأَفْضَلِ
 وَإِنْ كَانِ مِثْلَ الدَّرِّ مِنْ قَوْلِ قَائِلِ
 سِوَى أَنَّهُ يُدْنِي بِنَاءَ المَنَازِلِ
 وَمِيرَاثَ آباءِ مَشُوا بِالمَنَاصِلِ
 وَأَرْسَوْا عَمُودَ الدِّينِ بَعْدَ تَمَائِلِ
 عَلَى الشَّعْرِ كَعَبَابِ مِنْ سَدِيسِ وَبَازِلِ
 وَنَيْلِكَ خَيْرٌ مِنْ بُحُورِ سِوَائِلِ

١٥٧ أخبر عليُّ بن سليمان الأَخْفَشُ قال : كان الرشيْدُ قد أخذ صالح بن عبد القدوس
 وعلي بن الحليل في الزندقة وكان علي بن الحليل استأذن أبا نواس في الشعر فأنشده علي بن
 الحليل قصيدة منها :

إِذَا أَنْصَرَفُوا لِلْحَقِّ يَوْمًا تَصَرَّفُوا إِذَا الْجَاهِلُ الْحَيْرَانُ لَمْ يَتَصَرَّفِ
سَمَوْا فَعَلُوا فَوْقَ الْبَرِيَّةِ كَمَا بَيَّانَ عَالٍ مِنْ مُنِيفٍ وَمُشْرِفٍ
١٤٦ دخل كثير ابو صخر والأحوص على عمر بن عبد العزيز فأنشده كثير :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيًّا وَلَمْ تَخَفْ
وَقَاتَ فَصَدَّقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي أَلْتَمَى بَعْدَ زَيْغِهِ
لَقَدْ لَبِستَ لُبْسَ الْمُلُوكِ ثِيَابَهَا
وَتَوْمَضُ أَحْيَانًا بَعَيْنَ مَرِيضَةٍ
فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا مُشْمِزًا كَأَنَّمَا
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْيَالِهَا فِي مَمْنَعٍ
وَمَا زِلْتَ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
فَلَمَّا آتَاكَ الْمُلْكُ عَفْوًا وَلَمْ يَكُنْ
تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُؤْنِقًا
فَأَضْرَرْتَ بِالْقَانِي وَشَمَّرْتَ لِلَّذِي
وَمَا لَكَ إِذْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعٍ
سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفَوَادِ مُورِقٍ
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ تَقَسُّمًا
فَعَشْتَهُ بِهِ مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاكِبٌ
فَارْبِجْ بِهَا مِنْ صَفْقَةِ لِبَايِعِ
بَدِيًّا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةَ مُجْرِمٍ
فَعَلْتَ فَأَضْحَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ
مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافُ الْمُقِيمِ
تَرَأَتْ لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمَعْصَمٍ
وَتَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ الْجَمَانِ الْمُنْظَمِ
سَقَّتْكَ مَدُوقًا مِنْ سِمَامٍ وَعَلَقَمٍ
وَمِنْ بَحْرِهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُفْعَمٍ
صَعِدْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمُقَدَّمِ
لِطَالِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ مِنْ تَكَلُّمِ
وَأَثَرَتْ مَا يَبْقَى بِرَأْيِ مُصَمِّمِ
أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْهَوْلِ مُظْلِمِ
سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَلَا دَمِ
صَعِدْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسَلْمِ
لَكَ الشُّطْرَ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرَ نَدَمِ
مُعْذُ مُطِيفٍ بِالْمَقَامِ وَزَمْرَمِ
وَأَعْظَمَ بِهَا أَعْظَمَ بِهَا ثُمَّ أَعْظَمِ

وَذِي حَسَدٍ مُنْعَرِي بِتَعْدَادِ فَضْلِهِ
 فَلَوْ أَبْصَرَ الْكُفَّارُ فِي الْعِلْمِ دَرْسَهُ
 فَخَذَهَا جَلَالَ الدِّينِ فِي الْمُدْحِ كَلْعِبًا
 وَلَا تَبْتَسِ مِنْ قَوْلِي وَاشِ وَحَاسِدِ
 وَمَنْ لَحِظَتْ مَسْعَاهُ عَيْنٌ عِنَايَةً
 فَهَذَا اِعْتِقَادُ الْمُؤْمِنِينَ أُولِي النُّهَى
 وَإِنَّ جَلَالَ الدِّينِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ
 وَإِنَّ الْقَوَائِي ضَمَّنَ ذِرْعَانَ الَّذِي
 وَإِنَّ الْفَقِيرَ الْقَادِرِي لِعَاجِزِ
 وَقَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ كُلِّ مَخْنَةِ

عَلَى نَفْسِهِ يَبْكِي أَسَى وَيَعْدُدُ
 وَقَدْ شَاهَدُوا تَقْرِيرَهُ لَتَشْهَدُوا
 لَهَا جَيْدٌ حُسْنٌ بِالنُّجُومِ مُقَلَّدُ
 فَمَا بَرِحَتْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ تُحْسَدُ
 فَطَرَفُ أَعَادِيهِ مَدَى الدَّهْرِ أَرْمَدُ
 فَلَا يَكُ فِي هَذَا لَدَيْكَ تَرَدُّدُ
 بِمِثْنِي عُلُومِ الدِّينِ سَيْفٌ مُجْرَدُ
 لَهُ مِنْ تَصَانِيفٍ فَلَيْسَتْ تَعَدُّ
 عَنِ الْمُدْحِ فِي عَلَيْهِ إِذْ يَتَقَصَّدُ
 وَمَا أَضْمَرَتْ يَوْمًا عِدَاهُ وَحَسَدُ

مدح المخلصاء

مدح معاوية لابن ارقطة

١٤٥

وَإِنِّي أَمْرٌ أُنْمِي إِلَى أَفْضَلِ الْوَرَى
 إِلَى تَضِيدٍ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ كَانَهُمْ
 مَيَامِينَ يَرْضُونَ الْكِفَايَةَ إِنْ كَفُوا
 غَطَارِفَةَ سَاسُوا الْبِلَادَ فَاحْسَنُوا
 فَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُوسِرًا يَفْشُ فَضْلُهُ
 وَإِنْ تَبَسَّطَ النُّعْمَى لَهُمْ يَبْسُطُوا بِهَا
 وَإِنْ تَرَوْعْتُمْ لَا يَضْحَكُوا وَتَلْفَهُمْ

عَدِيدًا إِذَا أَرَفَضَتْ عَصَا الْمُتَخَلِّفِ
 هِضَابُ أَجَا أَرْكَانَهُمْ لَمْ تَقْصِفِ
 وَيَكْفُونَ مَا وُلُّوا بِغَيْرِ تَكْلُفِ
 سِيَاسَتَهَا حَتَّى أَقْرَتْ لِمُرْدِفِ
 وَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُعْسِرًا يَتَعَقَّفِ
 أَكْفًا سِبَاطًا نَفْعَهَا غَيْرُ مُرْفِ
 قَالِي التَّشْكِي عِنْدَهَا وَالتَّكْلُفِ

إِنَّ الْبَرَامِكَةَ الْكِرَامَ تَعَلَّمُوا فِعْلَ الْجَمِيلِ وَعَلَّمُوهُ النَّاسَا
 كَانُوا إِذَا غَرَسُوا سَقَوْا وَإِذَا بَنَوْا لَا يَهْدُمُونَ لِمَا بَنَوْهُ أَسَاسَا
 وَإِذَا هُمْ صَنَعُوا الصَّنَاعَ فِي الْوَرَى جَعَلُوا لَهَا طِيبَ الْبَقَاءِ لِبَاسَا
 ١٤٤ شمس الدين القادري الشاعر الفلق في جلال الدين السيوطي

إِمَامُ اجْتِهَادٍ عَالِمُ الْعَصْرِ عَامِلٌ بِجَمَاعٍ فَضْلٍ نَاسِكٌ مُتَّحِدٌ
 وَيَحْسُدُ طَرْفُ النُّجْمِ بِالْعِلْمِ طَرْفُهُ إِذَا بَاتَ لَيْلًا فِيهِ وَهُوَ مُسَهَّدٌ
 وَيَقْدَحُ زَنْدَ الْعِزْمِ زَنْدَ ذِكَايِهِ قِيَصُحٌ مِنْهُ فِكْرُهُ يَتَوَقَّدُ
 وَمَنْ مَدَدَ الْمَوْلَى وَعَيْنَ عِنَايَةٍ وَتَوَفَّقَهُ نِيحًا وَنَجِيحًا وَيُحْمَدُ
 وَجْتِهَدُ قَدْ طَالَ فِي الْعِلْمِ مُدْرَكًا وَبَاعًا قَفِي سَكَلِ الْعُلُومِ لَهُ يَدُ
 فَحَقَّ لَهُ دَعْوَى اجْتِهَادٍ لِأَنَّهُ هُوَ الْبَجْرُ عَلَمًا زَاخِرُ الْبَحْرِ مُزِيدُ
 فَمِنْ ذَاكَ عِلْمٌ بِالْكِتَابِ وَسُنَّةٍ تُبَيِّنُ مَا فِي بَحْرِهِ فَهُوَ مُورِدُ
 وَفَحْوَى خِطَابٍ ثُمَّ مَفْهُومٌ مَا بِهِ يَدُلُّ عَلَى مَفْهُومِهِ حَيْثُ يُوجَدُ
 وَمَعْرِفَةٌ الْأَخْبَارِ ثُمَّ رَوَاتِهَا عَدُولًا وَمَنْ بِالطَّعْنِ فِيهِ تَرَدُّدُ
 وَفِي النَّحْوِ وَالْتَصْرِيفِ لِلْمَرْءِ عِصْمَةٌ مِنَ اللَّحْنِ فَالْحَنَّانُ بِاللَّحْنِ مُكَمَّدُ
 وَمَعْرِفَةٌ الْإِعْرَابِ أَرْفَعُ مُرْتَقِي فَطُوبَى لِمَنْ يَرْتَقِي إِلَيْهِ وَيَصْعَدُ
 وَعِلْمُ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ كِلَاهِمَا مَرَّاقٌ إِلَى عِلْمِ الْبَدِيعِ وَمَصْعَدُ
 وَسُلْطَانُ مَنْقُولِ الْفَقِيهِ مَتَى يَجِدُ وَزَيْدًا مِنَ الْمَعْقُولِ فَهُوَ مُوَيْدُ
 وَإِنَّ الْجَلَالَ السُّيُوطِيَّ لِلْهُدَى كَكُوكَبِ عِلْمٍ بِالضِّيَاءِ يَتَوَقَّدُ
 وَقَدْ جَادَصُوبُ الْعِلْمِ رَوْضَةَ أَصْلِهِ فَطَابَ لَهُ بِالْعِلْمِ فَرْعٌ وَجْتِهَدُ

وَإِنْ سَاعَدَ الْمَقْدُورُ فَالْتَّحِجْ وَاقِعْ وَإِلَّا فَاِنِّي مُخْلِصُ الْوَدِّ شَاكِرٌ

قال عنتربن شداد يدح الملك كسرى انوشروان

١٤٣

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي رَاحَاتُهُ
يَا قُبَلَةَ الْقَصَادِ يَا تَاجَ الْعُلَى
يَا مُنْقِذَ نُورِ السَّمَاءِ بِجُودِهِ
يَا سَاكِنِينَ دِيَارِ عَنَسِ إِنِّي
مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يَقْدَرُ أَوْ يُفِي
مَلِكٌ حَوَى رُتَبَ الْمَعَالِي كُلِّهَا
مَوْلَى بِهِ شَرَفُ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
وَإِذَا سَطَا خَافَ الْأَنَامُ جَمِيعَهُمْ
الْمُظْهِرُ الْإِنصَافِ فِي أَيَّامِهِ
أَمْسَيْتُ فِي رُبْعِ خَصِيبٍ عِنْدَهُ
وَنَظَرْتُ بَرْكَتَهُ تَفِيضُ وَمَاوَاهَا
فِي مَرْبَعٍ جَمَعَ الرَّبِيعَ بِرَبْعِهِ
وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أُنشِدَتْ
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ الْإِلْقَا
وَالنَّصْرُ مِنْ جُلْسَانِهِ دُونَ الْوَرَى
فَلَا شُكْرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ الْمَلَا

قَالَ أَبُو نُوَاسٍ فِي الْبَرَامِكَةِ :

وَلِلَّهِ مَا أَنْتَ مِنْ خَيْرٍ بِسَجَلٍ لِقَوْمٍ وَمِنْ خَارِبٍ
 فَتَسْقِي الْعِدَى بِكُؤُوسِ الرَّدَى وَتَسْبِقُ مَسْئَلَةَ الطَّالِبِ
 وَكَمْ رَاغِبٍ نَلْتَهُ بِالْعَطَا وَكَمْ نَلْتَ بِالْعَطْفِ مِنْ هَارِبٍ
 وَتِلْكَ الْخَلَائِقُ أُعْطِيَتْهَا وَفَضْلٌ مِنَ الْمَانِعِ الْوَاهِبِ
 كَسَبْتَ الثَّنَاءَ وَكَسَبَ الثَّنَاءُ أَفْضَلُ مَكْسَبَةِ الْكَاسِبِ
 يَقِينِكَ يَجْلُو سُورَ الدُّجَا وَظَنُّكَ يُخْبِرُ بِالْغَائِبِ
 وَهَذَا الشِّعْرُ يَتَدَقَّقُ طَبَعًا وَسَلَاةً

١٢٢ لما خَلَصَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُدَبَّرِ جَوْدَ الْمَسْأَلَةِ فِي امْرَأِهِ وَبَدَلَ
 أَنْ يُجْتَمَلَ فِي مَالِهِ كُلِّ مَا يَطْلُبُ بِهِ فَاغْنَاهُ التَّوَكُّلُ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى عَيْدِ اللَّهِ
 وَوَجْهِهِ لِابْنِ طَاهِرٍ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ اسْتَفَاثَ بِهِ وَمَدَحَهُ بِقَوْلِهِ:

دَعَوْتُكَ مِنْ كَرْبٍ وَلَيْتَ دَعَوْتِي
 إِلَيْكَ وَقَدْ جَلَيْتُ أَوْرَدْتُ هِمَّتِي
 نَمَى بِكَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْعِزِّ وَالْعَلَا
 فَأَنْتُمْ بَنُو الدُّنْيَا وَأَمْلَاكُ جَوْهَا
 مَا زُرْتُ كَانَتْ لِلْحُسَيْنِ وَمُضْعَبٍ
 إِذَا بَدَلُوا قِيلَ الْغِيُوثُ الْبَوَاكِرُ
 تَطِيعُكُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ الْبَوَاكِرُ
 وَمَا لَكُمْ غَيْرَ الْأَسْرَةِ تَجْلِسُ
 وَلِي حَاجَةٌ إِنْ شِئْتَ أَحْرَزْتَ مَجْدَهَا
 كَلَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَظْفُهُ
 وَلَمْ تَعْرِضْنِي إِذْ دَعَوْتُ الْمَعَادِرُ
 وَقَدْ أَعْجَزْتَنِي عَنْ هُمُومِي الْمَصَادِرُ
 وَحَازَ لَكَ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلَّ طَاهِرُ
 وَسَاسَتْهَا وَالْأَعْظَمُونَ الْأَكَابِرُ
 وَطَلْحَةَ لَا تَحْوِي مَدَاهَا الْمُنَاخِرُ
 وَإِنْ غَضِبُوا قِيلَ الْغِيُوثُ الْبَوَاكِرُ
 وَتَرَهُو بِكُمْ يَوْمَ الْمَقَامِ الْمُنَابِرُ
 وَلَا لَكُمْ غَيْرَ السُّيُوفِ مَخَاصِرُ
 وَسَرَّكَ مِنْهَا أَوْلُ ثُمَّ آخِرُ
 فَمَا لِي بَعْدَ اللَّهِ غَيْرَكَ نَاصِرُ

الْمُسْتَقْلُ بِهَا وَقَدْ رَسَبَتْ وَلَوَتْ عَلَى الْأَيَّامِ جَانِبَهَا
 وَعَدَلَتْهَا بِالْحَقِّ فَأَعْتَدَلَتْ وَوَسِعَتْ رَاغِبَهَا وَرَاهِبَهَا
 وَإِذَا الْحُرُوبُ بَدَتْ بَعَثَتْ لَهَا رَأْيًا تَقُلُّ بِهَا كِتَابَهَا
 رَأْيًا إِذَا نَبَتِ السُّيُوفُ مَضَى عَزْمُ بِهَا فَشَقِي مَضَارِبَهَا
 وَإِذَا الْخُطُوبُ تَأَثَّلَتْ وَرَسَتْ هَدَّتْ فَوَاضِلُهُ نَوَائِبَهَا
 وَإِذَا جَرَتْ بِضَمِيرِهِ يَدُهُ أَبَدَتْ بِهِ الدُّنْيَا مَنَاقِبَهَا

١٤١ قصيدة ابي محمد عبد الله بن ايوب التيمي في عمرو بن مسعدة

غَرِيبٌ يَمُنُّ لِأَوْطَانِهِ وَيَبْكِي عَلَى عَصْرِهِ الذَّاهِبِ
 كَفَاكَ أَبُو الْفَضْلِ عَمْرُو النَّدَى مُطَالَعَةَ الْأَمَلِ الْكَاذِبِ
 وَصَدَقُ الرَّجَاءُ وَحُسْنُ الْوَفَاءِ لِعَمْرٍو بْنِ مُسْعَدَةَ الْكَاتِبِ
 عَرِيضُ الْفِنَاءِ طَوِيلُ الْبِنَا فِي الْعِزِّ وَالشَّرَفِ الثَّاقِبِ
 هُوَ الْمُرْتَجَى لَصُرُوفِ الزَّمَانِ وَمُعْتَصِمُ الرَّغْبِ الرَّاهِبِ
 جَوَادٌ بِنَا مَلَكَتْ كَفَّهُ عَلَى الضَّيْفِ وَالْجَارِ وَالصَّاحِبِ
 ثَوْمُهُ لِحَسَامِ الْأُمُورِ وَزَجْوُهُ لِلجَلَلِ الْكَارِبِ
 خَصِيبُ الْجَنَابِ مَطِيرُ السَّحَابِ بِسَيْتِهِ لَيْنُ الْجَانِبِ
 يَرُوي الْفَنَاءَ مِنْ نُحُورِ الْعِدَى وَيَغْرَقُ فِي الْجُودِ كَاللَّاعِبِ
 إِلَيْكَ تَبَدَّتْ بِأَكْخَوَارِهَا حَرَّاجِجٌ فِي مَهَبِهِ لَاجِبِ
 كَأَنَّ نَعَامًا تُبَارِي بِنَا بِوَابِلٍ مِنْ بَرْدِ عَاصِبِ
 يَرِدُنْ نَدَى كَفَاكَ الْمُرْتَجَى وَيَقْضِينَ مِنْ حَقِّكَ الْوَاجِبِ

تَلَّافَيْتَ يَا فَتْحُ الْأَرَامِ بَعْدَ مَا
وَهَبْتَ لَهُمْ بِالسَّامِ بَاقِي نَفُوسِهِمْ
أَتَاكَ وَفُودُ الشُّكْرِ يُنُونُ بِالَّذِي
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سُودَدًا
تَرَاءُ وَلَكِنْ مِنْ أَقْصَى السَّمَاءِ قَبَّرُوا
وَمَا أَقْضُوا صَدْرَ السَّلَامِ تَهَافَتُوا
إِذَا شَرَعُوا فِي خُطْبَةٍ قَطَعْتَهُمْ
إِذَا نَكَسُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ
نَصَبْتَ لَهُمْ طَرْفًا حَدِيدًا وَمَنْطِقًا
وَسَلَّ سَخِيمَاتِ الصُّدُورِ فَعَالِكُ الْأُ
بِكَ التَّمَّ الشَّعْبُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ
فَمَا يَرِحُوا حَتَّى تَعَاطَتْ أَكْفُهُمْ
وَجَرُّوا بِرُودِ الْعَصَبِ تَضْفُو ذِيُولَهُمَا
وَمَا عَمَّهُمْ عَمْرُ بْنُ غَنَمٍ بِنِسْبَةٍ
فَمَهَارَاوَا مِنْ غِبْطَةٍ فِي أَصْطِلَاحِهِمْ

سَقَاهُمْ بِأَوْحَى سُمِّهِ الْأَرْقَمُ الصِّلُ
وَقَدْ أَشْرَفُوا أَنْ يَسْتَتِمَّهُمُ الْقَتْلُ
تَقَدَّمَ مِنْ نِعْمَاكَ عِنْدَهُمْ قَبْلُ
مِنْ الْيَوْمِ صَمْتَهُمْ إِلَى بَابِكَ السُّبُلُ
خُطَاهُمْ وَقَدْ جَاوَزُوا السُّتُورَ وَهُمْ عَجَلُ
عَلَى يَدِ بَسَامٍ سَجَّيْتَهُ الْبَذْلُ
جَلَالَةَ طَلَقِ الْوَجْهِ جَانِبُهُ سَهْلُ
وَمَا لَوْ بِالْحِظِّ خِلَتْ أَنَّهُمْ قَبْلُ
سَدِيدًا وَرَأْيَا مِثْلَ مَا أَنْتَضِي النَّصْلُ
كَرِيمٍ وَأَبْرَى غُلْمًا قَوْلِكَ الْفَضْلُ
عَلَى حِينَ بَعْدٍ مِنْهُ وَاجْتَمَعَ الشَّمْلُ
قِرَاكَ فَلَا ضَعْفٌ لَدَيْهِمْ وَلَا ذَخْلُ
عَطَاءِ كَرِيمٍ مَا تَكَاةً دَهْهُ نُجْلُ
كَمَا عَمَّهُمْ بِالْأَمْسِ نَائِكَ الْجَزْلُ
فَمِنْكَ بِهَا النُّعْمَى جَرَتْ وَلَكَ الْفَضْلُ

من قصيدة لابراهيم بن العباس في الفضل بن سهل

١٤٠

يَمِضِي الْأُمُورَ عَلَى بَدِيهِتِهِ وَتُرِيهِ فِكْرَتُهُ عَوَاقِبَهَا
فَيُظَلُّ يَصْدِرُهَا وَيُورِدُهَا فَيَعِمُّ حَاضِرَهَا وَقَائِبَهَا
وَإِذَا أَلَّتْ صَعْبَةٌ عَظُمَتْ فِيهَا الرِّزْيَةُ كَمَا كَانَ صَاحِبَهَا

وَالْعَرَبُ تَرْفُلُ فَوْقَ الْعَرَبِ سَابِحَةً
 مِنَ كُلِّ أَرْوَعَ وَضَاحِ عِمَامَتُهُ
 شِعَارُهُ الْبِرُّ وَالْتَّقْوَى وَمُوْنَسُهُ
 ذُوَابَةُ الْمَجْدِ مِنْ قَحْطَانَ كَلِمَتُهُمْ
 وَمَنْ زَنَاةٌ أَبْطَالُ غَطَارِيفُهُ
 وَمَلَطَةٌ وَهُمْ أَهْلُ الطَّعَانِ لَدَى أُولَى
 كَانَهُمْ فِي جَبِينِ الْمَجْدِ إِذْ رَكِبُوا
 كَالْأَسَدِ لَيْسَ لَهَا إِلَّا الْقَنَا ظَفِرُهُ
 كَالْبَدْرِ نَحْوَ لِقَاءِ الْجَيْشِ يَبْتَدِرُهُ
 فِي لَيْلِهِ رَمْحُهُ وَالصَّارِمُ الدَّكْرُ
 أَبُوهُمْ خَيْرٌ ذُو الْمَجْدِ أَوْ مُضَرُّ
 ذُووَاتِجَارِبٍ فِي يَوْمِ الْوَعَى صَبْرُهُ
 هَيْجَاءٌ فِي زَمْرٍ تَتَمَادَاهَا زَمْرُهُ
 مُصَمِّمِينَ إِلَى أَعْدَائِهِمْ غُرْرُهُ

١٣٩ وقعت حرب بالجزيرة بين بني تغلب وفتول الإصلاح بينهم الفتح بن خاقان فقال
 الجعدي فيما تعلق بعضه بذكر الصبية :

بَنِي تَغْلِبٍ أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَى
 خَلَّتْ دِمْنَةٌ مِنْ سَاكِنِيهَا وَأَوْحَشَتْ
 إِذَا مَا التَّقْوَى يَوْمَ الْهَيْجِاجِ تَحَاجَزُوا
 كَفَيْتُ مِنَ الْأَحْيَاءِ لَأَقَى كَفِيَّهُ
 إِذَا مَا أَخْجَرَ الرِّمَاحَ أَنْتَهَى لَهُ
 نَحْوُطَهُمُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَصَمْرُهُ
 بَطْنُ يَكُّ الدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ
 تَجَافَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الَّتِي
 وَكَانَتْ يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ
 وَلَوْلَاهُ طَلَّتْ بِالْعُقُوقِ دِمَاؤُكُمْ
 دِرَارُكُمْ أَمَسَتْ وَلَيْسَ لَهَا أَهْلُهُ
 مَرَابِعٌ مِنْ سِنَجَارٍ يَهْمِي بِهَا الْوَبْلُ
 وَاللَّمُوتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ
 وَمِثْلُ مِنَ الْأَقْوَامِ رَاجِعُهُ مِثْلُ
 أَخٍ لَا يَلِيدُ فِي الطَّعَانِ وَلَا وَغْلُ
 عِتَاقُ وَأَحْسَابُ بِهَا يُدْرِكُ التَّبَلُ
 وَضَرْبٌ كَمَا تَرَعُو الْخَزْمَةَ الْبَزْلُ
 عَلِمْتُمْ وَلِلْجَانِينَ فِي مِثْلِهَا الْبُكْلُ
 يَدُ الْغَيْثِ عِنْدَ الْأَرْضِ أَجْدَبَهَا الْخَمْلُ
 فَلَا فَوْدَ يُعْطَى الْأَذَلَّ وَلَا عَقْلُ

لَهُ شَيْعٌ لَوْ أَنَّ فِي الدَّهْرِ بَعْضَهَا
 بَلِيغٌ إِذَا مَا أوردَ اللَّفْظَ حَلَّتْهُ
 تَحَلَّى بِهِ الدَّهْرُ الَّذِي كَانَ عَاطِلًا
 وَأَثْنَى عَلَيْهِ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ
 وَإِنِّي وَإِنْ أَتَخَفْتُهُ بِمَدَائِحِ
 فَمَا تَعَبْتِ لِي فِكْرَةً فِي مَدِيحِهِ
 فَلَا حَمْدَ لِي فِيمَا أَقُولُ وَإِنَّمَا
 عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ
 إِذَا سَارَ فَوْقَ الرَّاسِيَّاتِ تَرَعَزَعَتْ
 وَرُبَّ تَحْمِيسٍ طَبَقَ السَّهْلَ وَالرُّبِّيَّ
 بِكُمْ يَا بَنِي شَيْخِ الشُّيُوخِ تَأَيَّدَتْ
 وَقَدْ عَلِمَ السُّلْطَانُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
 وَأَخْلَقَ بِمَلِكٍ أَنْتَ حَارِسُ سِرِّهِ

١٣٨ قصيدة ابن الحسن القاضي في الوزير الحسن بن اضحى

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ مُضْمُونُ لَكَ الظَّفَرُ
 وَأَبٌ لَنَا سَالِمًا وَالسَّعْدُ مُقْتَبِلُ
 وَقَدْ طَلَعَتْ عَلَى الْبَيْضَاءِ مِنْ كَتَبِ
 حَلَّتْ فِي أَرْضِهَا فِي جَحْفَلِ لَجِبِ
 وَحَوْلَكَ الصَّيْدُ مِنْ لَمْتُونَةٍ وَهُمْ
 أَبْشِرْ فَمَنْ جُنْدِكَ التَّأْيِيدُ وَالْقَدْرُ
 وَالَّذِينَ مُنْتَظَمٌ وَالْكَفْرُ مُنْتَهَرُ
 كَمَا تَطَلَّعَ فِي جِنْحِ الدُّجَى الْقَمَرُ
 كَمَا يَجْلِبُ بِهَا فِي الْأَزْمَةِ الْمَطَرُ
 أَبْطَالُ يَوْمِ الْوَعْيِ وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ

وَالْعَدْلُ يَرْدَعُ قَادِرًا عَنْ عَاجِزٍ
وَالْحِلْمُ يَرْوِي جَارًا عَنْ فَضْلِهِ
يَا أَكْمَلَ الرُّوسَاءِ لَا مُسْتَنْبِيًا
يَا مَنْ مَلَّتْ مِنْ الْمُعَادِلِ لَهُ وَمَا
إِنْ لَمْ يَنْصَبْ بِمُحْسِقٍ مَا أَوْلَيْتَنِي
شَهِدَتْ مَعَالِيكَ الرَّفِيعَةَ وَاللَّدَى
فَالذَّبُّ هَاجِمَةٌ لَدَيْهِ الشَّاءُ
وَالْفَضْلُ يَرْوِي عَنْ يَدَيْهِ عَطَاءُ
أَحَدًا إِذَا مَا عُدَّتِ الرُّوسَاءُ
مَلَّتْ لَدَيَّ مَعَادَهَا النُّعْمَاءُ
مَدْحِي فَارْجُو أَنْ يَقُومَ دُعَاةُ
أَنَّ الْوَرَى أَرْضٌ وَأَنْتَ سَمَاءُ

١٣٧ من قصيدة ابن مطروح في الوزير عماد الدين

وَهَبَتْ عَلَيْنَا نَفْحَةً عَنبَرِيَّةً
فَقُتِمْتُ مِنَ الْإِجْلَالِ أَنْشِدْ مَدْحَهُ
تَكَفَّافِي الْإِحْسَانِ شِعْرِي وَمَدْحَهُ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الرُّوضُ بَاكِرُهُ الْحَيَا
وَضَاعَ شَذَا أَزْهَارِهِ وَتَدَقَّقْتُ
تَخَافُ عِدَاهُ مِنْ تَوْقُدِ عَزْمِهِ
يُبَشِّرُ مِنْهُ الْبِشْرُ رَاجِي نَوَالِهِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَرْقَ يَبْدُو أَمَامَهُ
لَمْ أَرْ غَيْثًا مِثْلَ غَيْثِ سَمَاحَةِ
كَفَى وَالِدَامِينَ حَمَلٍ هَمَّ لَوْلَدِهِ
عَلَى مَهْلٍ يَأْمَنُ يُجَاوِلُ مَجْدَهُ
كَرِيمٌ لَهُ بَيْتٌ كَرِيمٌ تَقَاسَمْتُ
كَرَفِ عِمَادِ الدِّينِ حِينَ تُقَابِلُهُ
وَقَدْ سَبَقْتَنِي قَبْلَ ذَلِكَ قَوَاضِلُهُ
وَلَكِنْ بِخُصْلِ السَّبْقِ فَازَتْ أَنَامِلُهُ
فَأَنْبَعَ ذَاوِيهِ وَرَقَّتْ خَمَائِلُهُ
بِمَدْحِكَ مِنْ هَذَا الثَّنَاءِ جَدَاوِلُهُ
وَتَأْمَنُ إِذْ يَطْفُو وَيَطْفَحُ نَائِلُهُ
كَذَا الْغَيْثُ لَا تَحْتَمِي عَلَيْنَا مَخَابِلُهُ
وَتَتَّبَعُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ هَوَاطِلُهُ
تَيْمِّمُ مَضْرًا مِنْ ذُرَى الشَّرْقِ وَأَيْلُهُ
فَكُلُّ الْوَرَى أَيْتَامُهُ وَأَرَامِلُهُ
فَبَيْنَ الثَّرِيَا وَالسَّمَاءِ مَنَازِلُهُ
أَوَاخِرُهُ إِرْثُ الْعُلَى وَأَوَائِلُهُ

وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ
فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ قَائِتٍ
وَمَا تَقَمُّ الْأَيَّامُ مِمَّنْ وَجُوهَهَا
لَا تَخْصِيهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلُ
وَمَا عَزَهُ فِيهَا مُرَادُ أَرَادَهُ
وَإِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
كَفَى تُعَلَّا فُخْرًا إِنَّكَ مِنْهُمْ
وَوَيْلٌ لِلنَّفْسِ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً
وَدَهْرٌ لِأَنَّ أَمْسِيَتَ مِنْ أَهْلِ أَهْلِ
وَطُوبَى لِعَيْنِ سَاعَةٍ مِنْكَ لَا تَخْلُو
فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرَقَكَ فَاقَّةً
وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَبِيهَا مَحَلُّ

جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود

١٣٦

كَمْ مِنْ جَمَالٍ عِنْدَهُ ضُرُّ الْقَتَى
وَلَكُمْ جَمَالٌ عِنْدَهُ السَّرَّاءُ
جَمَالِ دِينِ اللَّهِ وَأَبْنِ شَهَابِهِ
لَا الظُّلْمُ حَيْثُ يُرَى وَلَا الظُّلْمَاءُ
أَلْمَاجِدُ الرَّاقِي مَرَاتِبَ سُودِدِ
قَدْ رُصِّعَتْ بِجِوَارِهِ الْجُوزَاءُ
ذَاكَ الَّذِي أَمْسَى السُّهَى جَارًا لَهُ
لَكِنَّ حَاسِدَ مَجْدِهِ الْعَوَاءُ
عَمَّتْ مَكَارِمُهُ وَسَارَ حَدِيثُهُ
فِي كُلِّ أَرْضٍ نِعْمَةٌ وَنِئَاءُ
وَسَعَتْ بَرَاعَتُهُ بِأَرْزَاقِ الْوَرَى
فَكَانَهَا قَلْبٌ وَتِلْكَ رِشَاءُ
وَحَمَى الْعَوَاصِمَ رَأْيُهُ وَلَطَالَمَا
قَعَدَ الْحُسَامُ وَقَامَتِ الْأَرَاءُ
عَجَبًا لِنَارِ ذُكَايِهِ مَشْبُوبَةٌ
وَيُظْلِمُهُ تَقْيًا الْأَفْيَاءُ
غَنَى الْبِرَاعِ بِهِ وَأَزْهَرَ طِرْسُهُ
وَكَذَا تَكُونُ الرُّوْضَةُ الْعَنَاءُ
يَارَاكَ الْعَزَمَاتِ غَايَاتُ الْمُنَى
مَعْنَى شَهَابِ الدِّينِ وَالشَّهْبَاءُ
ذِي الْمَجْدِ لَا فِي سَاعِدَيْهِ عَنِ الْعُلَا
قِصْرٌ وَلَا فِي عَزْمِهِ إِعْيَاءُ

أَنسُوا بِهَجْرَانِ الْأَنْبَسِ كَانَهُمْ
وَمَشَوْا عَلَى قِطْعِ الْفُؤُسِ كَأَنَّمَا
قَوْمٌ يَسِيْتُ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرَهُمْ
وَتَظَلُّ لَسَجَّ فِي الدَّمَاءِ قَبَابَهُمْ
فَحِيَاضُهُمْ مِنْ كُلِّ مُهْجَةٍ ضَالِعٍ
وَكَفَاكَ مِنْ حُبِّ السَّمَاحَةِ أَنَهَا

قصيدة المتنبي في شجاع بن محمد الطائي المنجي

١٣٥

إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
إِلَى أَمْرِ الْحُلُوِّ الَّذِي طَبِي لَهُ
إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّعِيمِ الَّذِي
إِلَى رَبِّ مَالٍ كَمَا شَتَّ شَمْلُهُ
هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْغَمْدَ سَيْفُهُ
رَأَيْتَ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ
عَلَى سَابِجِ مَوْجِ الْمُنَايَا يَنْجِرُهُ
وَكَمْ عَيْنٍ قَيْنٍ حَدَقَتْ لِزَالِهِ
إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلْحَلَمِ مَوْضِعٌ
وَلَوْلَا قَوْلِي نَفْسِهِ حَمَلٌ جَلِيهِ
تَبَلَدَتْ الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ
وَنَادَى النَّدَى بِالنَّاعِمِينَ عَنِ السَّرِيِّ

شُجَاعُ الَّذِي لِلَّهِ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ
فُرُوعٌ وَقَطَّانُ بْنُ هُوْدٍ لَهَا أَصْلُ
تَحَدَّثُ عَنْ وَقْفَاتِهِ الْحَيْلُ وَالرَّجُلُ
تَجَمَّعَ فِي تَشْتِيهِ الْعَلَى شَمْلُ
وَعَايِنْتُهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا الْتَصَلُ
فَسَابِينَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَا تَقْطَعُ النَّسْلُ
عَدَاةٌ كَانَ النَّبْلُ فِي صَدْرِهِ وَبَلُ
فَلَمْ تُنْضِرْ إِلَّا وَالسِّنَانُ لَهَا كُحْلُ
وَجِلْمُ الْقَتْلِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
عَنِ الْأَرْضِ لِأَنْهَابَاتٍ وَنَاءٍ بِهَا الْحَيْلُ
وَصَاقَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِهِ السُّبُلُ
فَأَسْمَهُمْ هُبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُجْلُ

هُمُ الْجَبَلُ الْأَعْلَى إِذَا مَا تَنَازَرَتْ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا
 لَنَا فِيهِمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ
 لِعَمْرِي لَنَعْمَ الْحَيُّ يَدْعُو صَرِيحُهُمْ
 سَعَاةٌ عَلَى أَفْنَاءِ بَكْرٍ بَنٍ وَائِلٍ
 إِذَا طَلَبُوا ذَحْلًا فَلَا الذَّحْلُ قَائِتٌ
 مَوَاعِيدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا
 بُجُورٌ تُتَلَقَّيْهَا بُجُورٌ غَزِيرَةٌ

١٣٤ قصيدة محمد بن هاني في جعفر بن علي بن غلبون

فَتَقَتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بَعْبَرٍ
 وَجَنَيْتُمْ ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَا نَعْمَا
 وَضَرَبْتُمْ هَامَ الْكُفْمَةِ وَرَعْتُمْ
 أَبْنِي الْعَوَالِي السَّمْهَرِيَّةِ وَالسِّيُو
 مَنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ
 أَلْقَانْدُ الْحَيْلِ لَلْعَتَاقِ شَوَارِبَا
 شُعْتِ النَّوَاجِي حَشْرَةَ آذَانِهَا
 تَنْبُو سَنَابِكُهُنَّ عَنْ عَفْرِ الثَّرَى
 فِي فِتْيَةٍ صَدَا الدَّرُوعِ عَيْرُهُمْ
 لَا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شِلْوَطِيئِهِمْ
 وَأَمَدُّكُمْ فَاقُ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ
 بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ
 بِيضُ الْخُدُورِ بِكُلِّ لَيْثٍ مُخْدِرِ
 فِي الْمَشْرِفِيَّةِ وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ
 تَحْتِ السَّوَابِغِ تَبَعٌ فِي خَيْرِ
 خُرْرًا إِلَى لِحْظِ السِّنَانِ الْأَخْرَرِ
 قُبَّ الْأَيَّاطِ دَامِيَاتِ الْأَنْسَرِ
 قَيْطَانٍ فِي خَدِّ الْعَزِيذِ الْأَضْعَرِ
 وَخَافُوقِهِمْ عَاقُ النَّجِيعِ الْأَحْمَرِ
 مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَنَاسِ الْمَتَكْسِرِ

أَلْبَابُ التَّائِمِينَ فِي الْمَدِيحِ

١٣٣ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ :

أَبَا سَعِيدٍ وَمَا وَضَعِي بِمَتَمِّهِمْ
لَنْزِجِجَدْتِكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
أَمْسَى أَبْتَسَامِكَ وَالْأَلْوَانَ كَاسِفَةً
كَذَا أَخْوَكِ النَّدَى لَوْ أَنَّهُ بَشَرٌ
رَدَدْتَ رَوْتَقَ وَجْهِهِ فِي صَحِيْفَتِهِ
وَمَا أَبَايَ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
عَلَى الْمُعَالِي وَمَا سُكْرِي يُحْتَرِمُ
إِنِّي لَفِي الْيَوْمِ أَحْطَى مِنْكَ فِي الْكُرَمِ
تَبَسَّمَ الصُّبْحِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
لَمْ يَلْفَ طَرْفَةَ عَيْنٍ غَيْرَ مُبْتَسِمِ
رَدَّ الصِّقَالِ بِهَاءِ الصَّارِمِ الْحُذَمِ
حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِهِ أَوْحَشَتْ دَمِي

قصيدة خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة في قومه

عَدَاتُ إِلَى فَخْرِ الْعَشِيرَةِ وَالْهَوَى
إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ
إِلَى النَّفْرِ الْبَيْضِ الْأَلَاءِ كَانَهُمْ
إِلَى مَعْدِنِ الْعِزِّ الْمُوَيْدِ وَالنَّدَى
أَحِبُّ بَقَاءِ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِنْهُمْ
عَذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَا لَمْ يَذْفَعُهُمْ
عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْحِلْمِ حَتَّى كَانَمَا
إِذَا اسْتَجْهِلُوا لَمْ يَغْرِبِ الْحِلْمُ عَنْهُمْ
إِلَيْهِمْ وَفِي تَعْدَادِ مَجْدِهِمْ شُغْلُ
لَهَا الذَّرْوَةُ الْعَلِيَاءِ وَالسَّكَاهِلُ الْعَبْلُ
صَفَاحُ يَوْمِ الرَّوْعِ أَخْلَصَهَا الصُّقْلُ
هُنَاكَ هُنَاكَ التَّفْضُلُ وَالْحَلْقُ الْجَزْلُ
مَتَى يَطْعَنُوا مِنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَحْزَلُوا
عَدُوٌّ وَيَا الْأَفْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلُو
وَلَيْدُهُمْ مِنْ أَجْلِ هَيْبَتِهِ كَهْلُ
وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظْمَ الْجَهْلُ

يَكْتَسِي فِي الشَّرْقِ ثَوْبِي يَمْنَهُ وَمَعَ اللَّيْلِ عَلَيْهَا يَلْتَمِسُ
يَطْوِي اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَإِذَا وَاجَهُ الشَّرْقُ تَجَلَّى وَأَنْكَشَفَ
صَابِرٌ لَيْسَ يُبَالِي كَثْرَةَ خُرٍّ بِالْمَنْجَلِ أَوْ مِنْهُ نُتْفٌ
لَا تَرَى لِلْكَفِّ فِيهِ أَثْرًا فِيهِ بَلْ يَنْمِي عَلَى مَسِّ الْأَكْفِ
قَتَرَى الْأَطْبَاقَ لَا تُمَهِّلُهُ صَادِرَاتٍ وَارِدَاتٍ تَخْتَلِفُ
فِيهِ لِلخَارِفِ مِنْ جِيرَانِهِ كُلُّ مَا أَحْتَاجَ إِلَيْهِ مُحْتَرِفُ
أَفْحَوَانٌ وَبَهَارٌ مُوْتَقٌ وَسَوَى ذَلِكَ مِنْ كُلِّ الطَّرْفِ
وَهُوَ زَهْرٌ لِلنَّدَامَى أَصْلًا بِرِضَى قَاطِعِهِمْ مِمَّا قُطِفَ
وَهُوَ فِي الْأَيْدِي يُحْيُونَ بِهِ وَعَلَى الْأَنْفِ طَوْرًا يَسْتَشْفِ
أَعْفِهِ يَارَبِّ مِنْ وَاحِدَةٍ ثُمَّ لَا أَحْضَلُ أَنْوَاعَ التَّلَفِ
إِكْفِهِ شَاةٌ مَنِيْعٌ وَخَدَاهَا يَوْمَ لَا يُصْبِحُ فِي الْبَيْتِ عَلْفُ
إِكْفِهِ ذَاتَ سُعَالٍ شَهْلَةٌ مُتَعَتٍ فِي شَرِّ عَيْشٍ بِالْخَرْفِ
إِكْفِهِ يَارَبِّ وَفَصَاءَ الطَّلَى الْحِمِّ الْكُتْفَيْنِ مِنْهَا بِالْكَتْفِ
وَعَدَا الصَّبِيَّةُ مِنْ جِيرَانِهَا لِيَجْرُوهَا إِلَى مَأْوَى الْحَيْفِ
فَتَرَاهَا بَيْنَهُمْ مَسْخُوبَةٌ تَجْرِفُ التُّرْبَ بِمَجْنِبٍ مُخَرْفِ
فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْمَأْوَى بِهَا أَعْمَلُوا الْأَجْرَ فِيهَا وَالْخَرْفِ
ثُمَّ قَالُوا ذَا جَزَاءٍ لِلَّذِي تَأْكُلُ الْبُسْتَانَ مَنَا وَالصُّخْفِ
لَا تَلُومُونِي فَلَوْ أَبْصَرْتُ ذَا كُلَّهُ فِيهَا إِذْنٌ لَمْ أَنْتَصِفْ

فَإِذَا مَرَضْتُ فِدَاوِنِي بِحُومِهَا إِنِّي وَجَدْتُ لِحُومَهُنَّ دَوَائِي
وَدَعِ الطَّيِّبَ وَلَا تَتَّقِ بَدَوَائِهِ مَا خَالَفَكَ رَوَاضُ الْأَجْدَاءِ
إِنَّ الطَّيِّبَ إِذَا حَبَاكَ بِشَرِبَةٍ تَرَكَّتْكَ بَيْنَ نَحْفَةٍ وَرَجَاءِ
وَإِذَا تَنَطَّعَ فِي دَوَاءِ صَدِيقِهِ لَمْ يَعُدْ مَا فِي جَوْنَةِ الرَّقَاءِ
نَعَتِ الطَّيِّبُ هَلِيجًا وَبَلِيجًا وَنَعَتِ غَيْرَهَا مِنَ الْأَدَوَاءِ
رُطْبَ الْمَشَانِ مُجْزَعًا يُؤْتِي بِهِ وَالرَّازِقِي فَمَا هِيَ إِلَّا سَوَاءِ
وَضَائِنًا زُرْقًا كَانَ بَطُونَهَا قِطْعُ الشُّلُوحِ نَقِيَّةَ الْأَمْعَاءِ

محمد بن بشير والشاة

١٣٢ كان محمد بن بشير من شعراء أهل البصرة وأدبهم وهو من خشم وكان من بحلاء الناس. وكان له في داره بستان قدره أربع طوابق قلعهما من داره فغرس فيه أصل رمان وقسيلة لطيفة وزرع حوائله بقلًا. فأفادت شاة لمنيع جار له. فأكلت البقل ومضت الخوص ودخلت إلى بيته فلم تجد فيه إلا القراطيس فيها شعر وأشياء من سماعاته ذاككتها. وخرجت فعدا إلى الحيران في المسجد يشكو ما جرى عليه وعاد فزرع البستان. وقال يصفه ويهجو شاة منيع لي بستان أنيق زاهر ناضر الحضرة ريان ترف راسخ الأعراق ريان الثرى غدق رتبته ليست تحف مشرق الأنوار مباد الندى منتن في كل ريح منعطف تملك الريح عليه أمره فإذا لم يونس الريح وقف

فَبَدَأَتْ بِالْعَسَلِ الشَّدِيدِ بِيَاضِهِ شَهِدْتُ تَبَاكُرَهُ بِمَاءِ سَمَاءِ
إِنِّي سَمِعْتُ لِقَوْلِ رَبِّكَ فِيهَا فَجَمَعْتُ بَيْنَ مُبَارَكٍ وَشَفَاءِ
أَيَّامٍ أَنْتَ هُنَاكَ بَيْنَ عِصَابَةٍ حَضَرُوا الْيَوْمَ نَعْمَ الْأَكْفَاءِ
لَا يَنْطَفُونَ إِذَا جَلَسْتُ إِلَيْهِمْ فِيمَا يَكُونُ بِلِقْظَةِ عَوْرَاءِ
مُتَسَمِّينَ رِيَّاحَ كُلِّ هَبُوبَةٍ بَيْنَ النَّخِيلِ بِغُرْفَةٍ قَيْمَاءِ
فَقَعَدْتُ ثُمَّ دَعَوْتُ لِي بِمُبْدَرِقِ مُشْمِرًا يَسْعَى بِغَيْرِ رِدَاءِ
قَدْ لَفَّ كُمِّيهِ عَلَى عَضَلَاتِهِ قَلِصَ الْقَمِيصِ مُشْمِرِ سَعَاءِ
فَأَتَى بِجُبْزِ كَالْمَلَأِ مُنْقَطِ فَبَنَاهُ فَوْقَ أَخَاوِنِ السَّيرَاءِ
حَتَّى مَلَاهَا ثُمَّ تَرَجَمَ عِنْدَهَا بِالْفَارِسِيَّةِ دَاعِيًا بِوَجَاءِ
فَإِذَا الْقِصَاعُ مِنَ الْخَلْجِ لَدَيْهِمْ تَبَدُّوْا جَوَانِبَهَا مَعَ الْوُصْفَاءِ
إِرْفَعُ وَضِعْ وَهَنَا وَهَالِكٌ وَهَنَا قَصَفُ الْمُلُوكِ وَنَهْمَةُ الْقُرَاءِ
يَأْتُونَ ثُمَّ يَلُونَ كُلَّ طَرِيفَةٍ قَدْ حَالَقَتْهُ مَوَائِدُ الْخَلْفَاءِ
مِنْ كُلِّ ذِي قَرْنٍ وَجَدِي رَاضِعٍ وَدَجَاجَةٍ مَرْبُوبَةٍ عَشَوَاءِ
وَوَرِيدَةٍ مَلْمُومَةٍ قَدْ صُفِّتْ مِنْ فَوْقِهَا بِأَطْيَابِ الْأَعْضَاءِ
هَذَا الثَّرِيدُ وَمَا سِوَاهُ تَعَلُّ ذَهَبَ الثَّرِيدُ بِنَهْمَتِي وَهَوَائِي
وَلَقَدْ كَانَتْ بِنْتِ جَدِي رَاضِعٍ قَدْ صُنَّتْهُ شَهْرَيْنِ بَيْنَ رُعَاءِ
قَدْ نَالَ مِنْ لَبَنِ كَثِيرٍ طَيِّبٍ حَتَّى تَقْتَقَ مِنْ رِضَاعِ الشَّاءِ
مِنْ كُلِّ أَحْمَرٍ لَا يَقْرَأُ إِذَا أَرْتَوَى مِنْ بَيْنِ رَقِصٍ دَائِمٍ وَثَعَاءِ
مُتَعَمِّنَ الْجَنْبَيْنِ صَافٍ لَوْنُهُ عَيْلِ الْقَوَائِمِ مِنْ غِذَاءِ رَخَاءِ

وَجَمِيعُ الدُّيُوكِ تَشْهَدُ فِي حِمِّصٍ لَهُ بِالْجَلَالِ وَالْعَظِيمِ
 يَتَجَاوَبُنَ بِالصُّيَاحِ مُشِيرَاتٍ إِلَيْهِ فِي ذَاكَ بِالتَّسْلِيمِ
 وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسٍ مِنْ دَجَاجَاتِهِ كِبَارِ الْجُسُومِ
 قُلْتَ مَلِكٌ يَخْدُمُنَهُ فَيَاتُ يَهَادِينِ بَيْنَ زَنْجٍ وَرُومِ
 وَرَى عُرْفَهُ فَحَسَبَهُ التَّائِبَ جَعَلَ رَأْسَ كِسْرَوِيِّ كَرِيمِ
 نَاقِبِ الْعِلْمِ بِالْمُوَاقِفِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَحَاقِقِ بِالنُّجُومِ
 وَبِحُثِّ الْجِيرَانِ حَوْلِي عَلَى الْبِرِّمِ كَحُثِّ الْمَدِيرِ كَأْسِ التَّدِيمِ
 وَلَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ عَلَى الْعَهْدِ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ الْقَدِيمِ
 أَنَّهُ آمِنٌ مِنَ الشَّرِّ عِنْدِي غَيْرَ يَوْمِ الْمَشِيئَةِ الْمُخْتِومِ
 وَقَدْ أُخْتِجْتُ أَنْ أُضْحِي فِي الْعِيدِ بِهَاجَةِ الْأَدِيبِ الْعَدِيمِ
 وَبَنَاتِي يَقُلْنَ يَا أَبَتَانَا أَنْتَ فِي ذَاكَ بَيْنَ غَدْرٍ وَلُومِ
 وَرَأَهِنَّ حَوْلَهُ يَتَبَاكِنَ بِدَمْعٍ لِفَقْدِهِ مَسْجُومِ
 وَعَزِيذُ سِوَاكَ مَنْ يَفْتَدِيهِ فَافْدِهِ سَيِّدِي بِذَنْجِ عَظِيمِ
 تَبَقَ فِي ذَاكَ سَنَةٌ لَكَ يُبْقِي ذِكْرَهَا ذِكْرُ كَبْشِ إِبْرَاهِيمِ

قصيدة مساور الوراق في وصف ولية

١٣١

إِسْمَعْ بِنَعْتِي لِلْمُلُوكِ وَلَا تَرَى فِيمَا سَمِعْتَ كَمَيْتِ الْأَحْيَاءِ
 إِنَّ الْمُلُوكَ لَهُمْ طَعَامٌ طَيِّبٌ يَسْتَأْثِرُونَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ
 إِنِّي نَعْتُ لَذِيذَ عَيْشِي كُلَّهُ وَالْعَيْشُ لَيْسَ لَذِيذُهُ سِوَاءِ
 ثُمَّ اخْتَصَصْتُ مِنَ اللَّذِيذِ وَعَيْشِهِ صِفَةَ الطَّعَامِ بِشَهْوَةِ الْحُلُوءِ

وَقَسَّوْا الْخُبْزَ فِي السَّلَالِ وَكَمْ تَفَتَّتْ لِلْعِيَالِ مِنْ كَيْدِ
وَقَرَّغُوا قَعْرَهَا وَمَا تَرَكَوْا مَا عَلَّقَتْهُ يَدٌ عَلَى وَتَدِ
وَمَزَّقُوا مِنْ ثِيَابِنَا جُدًّا فَكَلْنَا فِي الْمَصَائِبِ الْجُدُّ

رثاء ديك لابن معة الحمصي

١٣

يَا بِنَ أَقْيَالِ وَائِلِ وَالْكَرَامِ الْصَيْدِ مِنْ تَعَابِ قُرْمِ الْقُرُومِ
وَالْأَمِيرِ الَّذِي عَلَيْهِ أَمَارَاتُ الْمُعَالِي مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمِ
قَدْ مَدَحَتْهُ الْأَمِيرُ بِالْأَمْسِ مَثُورًا وَجِئْتُ الْغَدَاةَ بِالْمَنْظُومِ
فَأَسْتَمِعْ قِصَّتِي وَفَرِّحْ بِإِحْسَانِكَ مَا بِي مِنْ طَارِقَاتِ الْأُمُومِ
لِي دَيْكٌ حَضَنَتْهُ وَهُوَ فِي الْيَسْرِ مِنْ مَنَصِبِ كَرِيمِ الْحَيْمِ
ثُمَّ رَبَّيْتُهُ كَثْرِيَّةَ الطِّفْلِ رَضِيْعًا وَعِنْدَ حَالِ الْفَطِيمِ
يَأْكُلُ الْعُفُوكَيْفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا لِي أَكُلَ الْوَلِيِّ مَالِ الْيَتِيمِ
هُوَ عِنْدِي بِصُورَةِ الْوَلَدِ الْبَرِّمْ وَفِي صُورَةِ الصَّدِيقِ الْحَمِيمِ
أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَفْرَقُ الْعُرْفِ نَظًّا رُبْعَيْنِ كَأَنَّهَا عَيْنُ رِيمِ
وَعَلَى تَحْرِيهِ وَشَاحَانِ مِنْ شَذْرٍ بَدِيعٍ وَلَوْلَوْ مَنْظُومِ
رَافِعٍ رَايَةً مِنَ الذَّنْبِ الْمُشْرِفِ يَسْعَى بِكَسْفِي الظَّالِمِ
وَإِذَا مَا مَشَى تَبَخَّرَ مَشَى الطَّرْبِ الْمُتَشِي مِنَ الْخُرْطُومِ
وَسَمَّ الْأَرْضَ وَسَمَّ طِينِ كِتَابِ بَحْوَاتِيمِ كَاتِبِ مَخْشُومِ
وَلَهُ خَنْجَرَانِ فِي قَصَبِ السَّاقِ قَيْنِ قَدْرُكَبًا لِحِفْظِ الْحَرِيمِ
وَعَلَيْهِ مِنْ رِيْشِهِ طَيَّاسَانُ صَيْغٍ مِنْ صَيْغَةِ اللَّطِيفِ الْحَكِيمِ

أَذَقْتَ أَمْرَ أَخِي يَدًا يَدِ
كَمَا كَانَ حَبْلًا حَوَى بِجُودَتِهِ
جِيدَكَ لِلخُنُقِ كَانَ مِنْ مَسَدِ
كَأَنَّ عَيْنِي تَرَكَ مُضْطَرِبًا
فِيهِ وَفِي فَيْكِ رَغْوَةُ الزَّبَدِ
وَقَدْ طَلَبْتَ الْخُلَاصَ مِنْهُ فَلَمْ
تَقْدِرْ عَلَى حِيلَةٍ وَتَمْ تَجِدِ
مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ مَوَاتِكَ إِذْ
مُتَّ وَلَا مِثْلَ عَيْشِكَ الْتَكْدِ
فَجَدْتَ بِالنَّفْسِ وَالنَّجِيلِ بِهَا
أَنْتَ وَمَنْ لَمْ يَجْذِبْهَا يُجْدِ
عِشْتَ حَرِيصًا يَفُودُهُ طَمَعُ
وَمُتَّ ذَا قَاتِلٍ بِبِلَا قُودِ
يَأْمَنُ لِذَيْدِ الْفِرَاحِ أَوْعَمَهُ
وَنَحَاكَ هَلَاقَتِ الْبَالِغِدِ
أَلَمْ تَخَفْ وَثْبَةَ الزَّمَانِ كَمَا
وَثَبْتَ فِي الْبُرْجِ وَثْبَةَ الْأَسَدِ
عَاقِبَةُ الظُّلْمِ لَا تَنَامُ وَإِنْ
تَأَخَّرَتْ مُدَّةً مِنَ الْمُدِّ
أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ الْفِرَاحَ وَلَا
يَأْكُلَكَ الدَّهْرُ أَكْلَ مُضْطَهِّدِ
هَذَا بَعِيدٌ مِنَ الْقِيَاسِ وَمَا
أَعَزَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْبَعْدِ
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا
كَانَ هَالِكُ النُّفُوسِ فِي الْمِعْدِ
كَمْ دَخَلَتْ لَهْمَةٌ حَشَا شَرِّهِ
فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الْجَسَدِ
مَا كَانَ أَعْنَاكَ عَنِ تَسْوِيرِكَ أَلَا
بُرْجَ وَلَوْ كَانَ جَنَّةَ الْخُلْدِ
قَدْ كُنْتُ فِي نِعْمَةٍ وَفِي دَعَا
مِنْ الْعَزِيزِ الْمُهَيَّنِ الْعَمَدِ
تَأْكُلُ مِنْ فَارِ بَيْتَا رَعْدًا
فَأَيْنَ بِالشَّاكِرِينَ لِلرَّعْدِ
وَكَنْتُ بَدَدْتُ سَمْلَهُمْ زَمْنَا
فَأَتَمَعُوا بَعْدَ ذَلِكَ الْبَدَدِ
فَلَمْ يُقِفُوا لَنَا عَلَى سَبَدِ
فِي جَوْفِ أَيْبَانِنَا وَلَا لَبَدِ

تَطْرُدُ عَنَّا الْأَذَى وَتَحْرُسُنَا
وَتُخْرِجُ الْفَأْرَ مِنْ مَكَامِنَهَا
يَلْقَاكَ فِي الْيَدِي مِنْهُمْ مَدَدٌ
لَا عَدَدٌ كَانَ مِنْكَ مُنْفِلَتَا
لَا تَرْهَبُ الصَّيْفَ عِنْدَ هَاجِرَةٍ
وَكَانَ يَجْرِي وَلَا سَدَادَ لَهُمْ
حَتَّى اعْتَقَدْتَ الْأَذَى لِجِيرَتِنَا
وَحَمْتَ حَوْلَ الرَّدَى لِظَلْمِهِمْ
وَكَانَ قَلْبِي عَلَيْكَ مُرْتَعِدًا
تَدْخُلُ بُرْجَ الْحِمَامِ مُتَّسِدًا
وَتَطْرَحُ الرِّيشَ فِي الطَّرِيقِ لَهُمْ
أَطْعَمَكَ الْغَنَى لِحْمَهَا فَرَأَى
حَتَّى إِذَا دَاوَمُوا وَاجْتَهَدُوا
كَادُواكَ دَهْرًا فَمَا وَقَعَتْ وَكَمْ
فَحِينَ أَخْفَرْتَ وَأَنْهَمَكْتَ وَكَأَ
صَادُوكَ غَيْظًا عَلَيْكَ وَأَنْتُمْ مَوَا
ثُمَّ شَفَوْا بِالْحَدِيدِ أَنْفُسَهُمْ
فَلَمْ تَزَلْ لِلْحِمَامِ مُرْتَصِدًا
لَمْ يَدْحَمُوا صَوْتَكَ الضَّعِيفَ كَمَا
بِالْغَيْبِ مِنْ حَيَّةٍ وَمِنْ جَرَدٍ
مَا بَيْنَ مَفْجُوحِهَا إِلَى السُّدَدِ
وَأَنْتَ تَلْقَاهُمْ بِلَا مَدَدٍ
مِنْهُمْ وَلَا وَاحِدٍ مِنَ الْعَدَدِ
وَلَا تَهَابُ الشِّتَاءَ فِي الْجَمَدِ
أَمْرُكَ فِي بَيْتِنَا عَلَى سَدَدٍ
وَلَمْ تَكُنْ لِلْأَذَى بِمُعْتَقِدٍ
وَمَنْ يَحْمُ حَوْلَ حَوْضِهِ يَرِدُ
وَأَنْتَ تَسَابُغُ غَيْرَ مُرْتَعِدٍ
وَتَبْلَعُ الْفَرْخَ غَيْرَ مُتَّسِدٍ
وَتَبْلَعُ اللَّحْمَ بَلْعَ مُزْدَرِدٍ
قَتَلَكَ أَرْبَابُهَا مِنَ الرَّشَدِ
وَسَاعَدَ النَّصْرُ كَيْدَ مُجْتَهِدٍ
أَفَلْتَ مِنْ كَيْدِهِمْ وَلَمْ تَكْذِبِ
شَفْتَ وَأَسْرَفْتَ غَيْرَ مُقْتَصِدٍ
مِنْكَ وَزَادُوا وَمَنْ يَصِدُّ يَصِدُّ
مِنْكَ وَلَمْ يَرْعَوْا عَلَى أَحَدٍ
حَتَّى سَقَيْتَ الْحِمَامَ بِالرَّصَدِ
لَمْ تَرُبْ مِنْهَا لِصَوْتِهَا الْفَرْدِ

كَانَتْ تُقَوِّمُ أَقْلَامِي وَتُنْحِتُهَا نَحْتًا وَتَسْخِطُهَا بَرِيًّا فَتَرْضِينِي
 وَأَضْحِكُ الطَّرْسَ وَالْقِرْطَاسَ عَنْ حُلِّ تَتُوبُ لِلْعَيْنِ عَنْ نَوْرِ الْبَسَائِتِ
 هَيْفَاءُ مَرْهَفَةٌ بَيْضَاءُ مُذْمَعَةٌ قَالَ الْإِلَهَ لَهَا سُبْحَانَهُ كُونِي
 لَكِنِ مِقْطِي أَسَى شَامِتًا جَدَلًا وَكَانَ فِي ذِلَّةٍ مِنْهَا وَفِي هُونِ
 فَصِينِ حَتَّى يُضَاهِي فِي صِيَاتِهِ جَاهِي لِصَوْنِهِ عَمَّنْ لَا يُدَانِي
 وَاسْتُ عَنْهَا بِسَالٍ مَا حَيْتُ وَلَا بَوَاجِدٍ عِوَضًا مِنْهَا إِسْكِينِ

رثاء هُرِّ لابن العلاف

١٢٩ قَالَ الصَّاحِبُ أَبُو عَبْدِ: أُنشِدُنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
 الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَلَّافُ الْبَغْدَادِيُّ الْمُقَرِّيُّ الْأَدِيبُ قَصِيدَةً وَالِدِهِ فِي
 الْهَرِّ كَتَبَ بِهِ عَنْ ابْنِ الْمُعْتَرِّ حِينَ قَتَلَهُ الْمُقْتَدِرُ فَحَشِي مِنَ الْمُقْتَدِرِ وَلَسَبَهَا
 إِلَى الْهَرِّ وَعَرَّضَ بِهِ فِي آيَاتٍ مِنْهَا. وَقِيلَ إِنَّمَا كَتَبَ بِالْهَرِّ عَنِ الْحُسَيْنِ
 ابْنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْفُرَاتِ أَيَّامَ مِحْنَتِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْسُرْ أَنْ
 يَذْكُرَهُ وَيَرْثِيَهُ. وَقِيلَ كَانَ لَهُ هُرٌّ يَأْتِسُ بِهِ فَكَانَ يَدْخُلُ أَبْرَاجَ الْحَمَامِ
 الَّتِي لِحَيْرَانِهِ وَيَأْكُلُ فِرَاحَهَا. فَأَمْسَكَهُ أَرْبَابُهَا فَذَبَّحُوهُ فَرَثَاهُ بِهَقِصِيدَةٍ.
 وَقَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ الشُّعْرِ وَأَبْدَعِهِ وَعَدَدُهَا خَمْسَةٌ
 وَسِتُّونَ بَيْتًا. وَطُولُهَا يَمْتَعُ مِنَ الْإِتْيَانِ بِجَمِيعِهَا فَنَأْتِي بِمَجَاسِنِهَا فِيهَا آيَاتٌ
 مُشْتَمَلَةٌ عَلَى حِكْمٍ أَوْلَهَا:

يَاهُرُّ فَارْقِنَا وَلَمْ تَعُدِ وَكُنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلِ الْوَالِدِ
 فَكَيْفَ نَفَكْتُ عَنْ هَوَاكَ وَقَدْ كُنْتَ لِنَاعِدَةٍ مِنَ الْعُدَدِ

أَجْرُ فِيهَا مَرَّابًا بِنَدِيدِ كَالدُّلْدُلِ

(قَالَ) فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ إِسَادِهَا بَهَتْ الْمَلِكُ فِيهَا وَلَمْ يَحْفَظْهَا الْخَلِيفَةُ لِعُسُوبَتِهَا. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَمْلُوكِ فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنَّهُ مَا حَفِظَ مِنْهَا شَيْئًا. وَفَهُمْ مِنَ الْجَارِيَةِ أَنَّهُمَا مَا حَفِظَتْ مِنْهَا شَيْئًا. فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنَّكَ صَادِقٌ وَهِيَ لَكَ بِلَاشِكَ فَإِنِّي مَا سَمِعْتُهَا قَبْلَ ذَلِكَ. فَوَاتِ الرَّقْعَةَ الَّتِي هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهَا حَتَّى نَعْطِيكَ زَنْتَهَا. فَقَالَ: يَا وَهْلَايَ إِنِّي لَمْ أَجِدْ وَرَقًا أَكْتُبُ فِيهِ. وَكَانَ عِنْدِي قِطْعَةٌ عَمُودِ رُخَامٍ مِنْ عَهْدِ أَبِي وَهِيَ مُلْقَاةٌ فِي الدَّارِ لَيْسَ لِي بِهَا حَاجَةٌ فَنَفَسْتُهَا فِيهَا. وَلَمْ يَسَعْ الْخَلِيفَةُ لِأَنَّ أَعْطَاهُ زَنْتَهَا ذَهَبًا. فَفَدَّ جَمِيعُ مَا فِي خِزَانَةِ الْمَلِكِ مِنَ الْمَالِ فَأَخَذَ الْأَصْمِعِيُّ ذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ. فَلَمَّا وُلِّيَ قَالَ: يَنْبَغُ عَلَيَّ ضَنِّي أَنَّ هَذَا الْإِعْرَابِيُّ هُوَ الْأَصْمِعِيُّ. فَأَحْضَرَهُ وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ الْأَصْمِعِيُّ. فَتَعَجَّبَ مِنْ صَنِيعِهِ وَرَجَعَ عَمَّا كَانَ يُعَامِلُ بِهِ الْأَشْعْرَاءَ وَأَجْرَاهُمْ عَلَى عَوَانِدِ الْمَمْلُوكِ (حلبة الكميث للنواجي)

١٢٨ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ كُشَاجِمُ يَرِينِي سِكِينًا سُرِقَتْ لَهُ فِي قَصِيدَةٍ بَدِيعَةٌ مِنْهَا:

يَا قَاتِلَ اللَّهِ كُتَّابَ الدَّوَابِّ مَا يَسْتَحِبُّونَ مِنْ أَخَذِ السَّكَاكِينِ
لَقَدْ دَهَانِي لَطِيفٌ مِنْهُمْ خَتَلٌ فِي ذَاتِ حَدِّ حَدِّ السِّيفِ مَسْنُونِ
فَأَقْفَرْتُ بِنَدِّ عُمَرَانِ بِمَوْقِعِهَا مِنْهَا دَوَاةٌ فَتَى بِالْكَتَبِ مَفْهُونِ
تُبْكِي عَلَى مُدِيَّةِ أَوْدَى الزَّمَانِ بِهَا كَانَتْ عَلَى جَارِ الْأَقْلَامِ تُغْرِينِي

وَأَنْتَ حَقًّا سَيِّدِي وَسُوْدُدِي وَمَسُوْلِي
 وَطَابَ لِي نَوْحَ الْحَمَا مِ قُوُقُو بِالزَّجَلِ
 قَدْ فَاحَ بَيْنَ لِحْظَاتِمَا عَبِيْرُ وَرْدِ الْجَمَلِ
 وَقُلْتَ وَصُوصُ وَصُوصُ فَجَاءَ صَوْتُ مِنْ عَلِ
 وَقَالَ لَا لَا لَا لَا وَقَدْ غَدَا مَهْرُوْلِي
 وَفِيَّةٍ يَسْتُوْنِي قُهِيُوَّةٌ كَالْعَسَلِ
 سَمِيْمَتَا فِي أَنْفِي أَذْكَى مِنْ الْقَرْنَفَلِ
 فِي بُسْتَانِ حَسَنِ بِالزَّهْرِ وَالسَّرُوْلِ
 وَالْعُوْدُ دَنْدَنُ دَنْدَنُ وَالطَّلُ طَبْطَبُ بِي
 وَالرَّقْصُ أَرْطَبُ طَبْطَبُ وَالْمَاءُ شَفْشَقُ بِي
 شُوْوَا شُوْوَا شُوْوَا عَلِي وَرَيْقِ السَّفَرَجَلِ
 وَغَرْدَ الْقُمْرِي يَصِيحُ مِنْ مَلَلٍ مِنْ مَلِي
 فَلَوْ تَرَانِي رَاكِبًا عَلِي جِمَارِ أَعْزَلِ
 أَمْشِي عَلِي ثَلَاثَةَ كَمِشِيَةِ الْعَرَنْجَلِي
 وَالنَّاسُ قَدْ تَرَجَمَنِي فِي السُّوقِ بِالْبَقْلَلِ
 وَالْكَلُّ كَمَّ كَمَّ كَمَّ خَلْفِي وَمِنْ حُوْلِي
 لَكِنْ مَشِيْتُ هَارِبًا مِنْ خَشِيَةِ فِي عَقْلِي
 إِلَى لِقَاءِ مَلِكٍ مُعْظَمِ نَبِيْجَلِ
 يَأْمُرُ لِي بِخَلْعَةٍ حَمْرَاءَ كَالْمَلَلِ

مَرَّةً . وَعِنْدَهُ مَمْلُوكٌ يَحْفَظُهُ مِنْ مَرَّتَيْنِ وَجَارِيَةٍ مِنْ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ . وَكَانَ
بِخِيَالًا جَدًّا فَكَانَ الشَّاعِرُ إِذَا آتَاهُ بِقَصِيدَةٍ قَالَ لَهُ : إِنْ كَانَتْ مَطْرُوقَةً
بِأَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مِنَّا يَحْفَظُهَا نَعْلَمُ أَنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ فَلَا نُعْطِيكَ لَهَا جَائِزَةً .
وَإِنْ لَمْ نَكُنْ نَحْفَظُهَا فَنُعْطِيكَ وَزَنَ مَا هِيَ فِيهِ مَكْتُوبَةٌ . فَيَقْرَأُ الشَّاعِرُ
الْقَصِيدَةَ فَيَحْفَظُهَا الْخَلِيفَةُ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ وَلَوْ كَانَتْ أَلْفَ بَيْتٍ . وَيَقُولُ
لِلشَّاعِرِ : اسْمِعْهَا عَلَيَّ فَإِنِّي أَحْفَظُهَا وَيُنشِدُهَا بِكَمَالِهَا . ثُمَّ يَقُولُ : وَهَذَا
الْمَمْلُوكُ أَيْضًا يَحْفَظُهَا . وَقَدْ سَمِعَهَا الْمَمْلُوكُ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً مِنَ الشَّاعِرِ وَمَرَّةً
مِنَ الْخَلِيفَةِ فَيَحْفَظُهَا وَيَقْرَأُهَا . ثُمَّ يَقُولُ الْخَلِيفَةُ : وَهَذِهِ الْجَارِيَةُ الَّتِي
وَرَاءَ السِّتْرِ تَحْفَظُهَا أَيْضًا . وَقَدْ سَمِعْتُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَرَّةً مِنَ الشَّاعِرِ وَمَرَّةً
مِنَ الْخَلِيفَةِ وَمَرَّةً مِنَ الْمَمْلُوكِ فَتَقْرَأُهَا بِحُرُوفِهَا . فَيَخْرُجُ الشَّاعِرُ صَفْرَ
الْيَدَيْنِ . وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ مِنْ جُلَسَائِهِ وَنُدْمَانِهِ . فَظَمَ أَيَّامًا مُسْتَضْعَبَةً
وَنَقَشَهَا فِي أُسْطُوَانَةٍ وَلَقَّهَا فِي مَلَاءَةٍ وَجَعَلَهَا عَلَى ظَهْرِ بَعِيرٍ . وَلَيْسَ
جُوحَةً بَدْوِيَّةً مُفْرَجَةً مِنْ وَرَاءِ وَمِنْ قَدَامٍ . وَضَرَبَ لَهُ لِثَامًا لَمْ يَبِينْ
مِنْهُ غَيْرَ عَيْنِيهِ وَجَاءَ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَقَالَ : إِنِّي أُمْتَدَحْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
بِقَصِيدَةٍ . فَقَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ كَانَتْ لِعَيْرِكَ فَلَا نُعْطِيكَ لَهَا
جَائِزَةً . وَإِنْ كَانَتْ لَكَ نُعْطِيكَ زِنَةَ مَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهِ . قَالَ : قَدْ
رَضِيتُ وَأَنْشَدَ :

صَوْتُ صَفِيرِ الْبُلْبُلِ هَمِيحٌ قَلْبَ الثَّمَلِ
الْمَاءُ وَالزَّهْرُ مَعًا مَعَ حُسْنِ لُحْظِ الْمُقَلِّ

فَقَطَّعَ مَنْطِقِي وَمَحُولُ يَنِينِي وَبَيْنَ حَدِيثِهِمْ فِيمَا تَوَالِي
 وَتُدْعَرُ لِلدَّجَاجَةِ إِذَا تَرَاهَا وَتَنْفِرُ لِلصَّفِيرِ وَاللَّخْيَالِ
 فَأَمَّا الْإِعْتِلَافُ فَأَدْنُ مِنْهَا مِنْ الْأَتْبَانِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ
 وَأَمَّا أَلَّتْ فَأَتْ بِالْفِ وَقِرٌّ كَأَعْظَمِ حَمَلِ أَحْمَالِ الْجَمَالِ
 فَاسْتَبْعَافٍ مِنْهُ ثَلَاثًا وَعِنْدَكَ مِنْهُ عُوْدٌ لِلْخِلَالِ
 وَإِنْ عَطَشْتَ فَأَوْرِدْهَا دَجِيلاً إِذَا أَوْرَدْتَ أَوْ نَهْرِي بِلَالِ
 فَذَلِكَ لِرِيَّهَا سُقِيَتْ حَمِيماً وَإِنْ مَدَّ الْفُرَاتُ فَلِنَهْأَلِ
 وَكَانَتْ قَارِحًا أَيَّامَ كَسْرِي وَتَذَكُرُ تَبْعًا عِنْدَ الْفَصَالِ
 وَقَدْ دَوَّرَتْ وَنُعْمَانُ صَبِي وَقَبْلَ فَصَالِهِ تِلْكَ اللَّيَالِي
 وَتَذَكُرُ إِذْ نَشَابَهْرَامُ جُورٍ وَعَامِلُهُ عَلَى خُرُجِ الْجَوَالِي
 وَقَدْ مَرَّتْ بِقَرْنٍ بَعْدَ قَرْنٍ وَآخِرُ عَهْدِهَا هَلَاكُ مَالِي
 فَأَبْدَلْنِي بِهَا يَا رَبِّ طَرْفًا يَزِينُ جَمَالَ مَرْكَبِهِ جَمَالِي

وَأَنْشَدَهَا الْمُهْدِيَّ فَقَالَ : لَقَدْ أَقَلْتُ مِنْ بِلَادٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَكَّثْتُ شَهْرًا أَتَوَقَّعُ صَاحِبَهَا أَنْ يَرُدَّهَا . فَقَالَ
 الْمُهْدِيُّ لِصَاحِبِ دَوَابِهِ : خَيْرُهُ بَيْنَ مَرْكَبَيْ فِي الْأِصْطَبِلِ . فَقَالَ :
 إِنْ كَانَ الْأَخْتِيَارُ إِلَيَّ فَقَدْ وَقَعْتُ فِي شَرِّ مِنَ الْبَغْلَةِ وَلَكِنْ مَرَّةً يَحْتَرِي .
 فَفَعَلَ (شرح مقامات الحريري للشريشي ووافي الوفيات للصفدي)

الحيفة والأصمعي

١٢٧ مِنْ الطِّفِّ مَا اتَّفَقَ أَنْ يَبْضَرَ الْخُلُقَاءُ كَانَ يَحْفَظُ الشَّعْرَ مِنْ

أَتَانِي خَائِبٌ يَسْتَأْمِنُنِي
وَقَالَ تَبِعْهَا قَاتُ ارْتَبْطُهَا
عَرِيقٌ لِي الْحَسَارَةُ وَالضَّلَالِ
بِحُكْمِكَ إِنِّي بَعِي غَيْرُغَالٍ
وَقَالَ أَرَأَيْكَ سَهْلًا ذَا جَمَالٍ
وَمَا يَدْرِي الشَّقِيُّ لِمَنْ يُخَالِي
فَقُلْتُ بَارِعِينَ فَقَالَ أَحْسِنُ
إِلَيَّ فَإِنَّ مِثْلَكَ ذُو سِجَالٍ
فَأَزُكُ خَمْسَةَ مَنَاهَا لِعَامِي
فَلَمَّا اتَّبَعَهَا مِنِّي وَبَتَّ
أَخَذْتُ بِشَوْبِهِ أَزْرَاتُ مِمَّا
بَرِثْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَشَشِي يَدَيْهَا
وَمِنْ فَتْقِهَا فِي الْبَطْنِ ضَخْمٍ
وَمِنْ قَطْعِ اللِّسَانِ وَمِنْ بِيَاضٍ
وَمِنْ عَضِي الْعُلَامِ وَمِنْ خِرَاطِ
وَأَقْطَى مِنْ فَرِيخِ الدَّرِّ مَشِيًّا
وَتَكْسِرُ سَرَجَهَا أَبْدَانِ شِمَاسًا
وَيَدْبِرُ ظَهْرَهَا مِنْ مَسِّ كَفِّ
تَظَلُّ لِرُكْبَةٍ مِنْهَا وَقِيدًا
وَمِشْفَارٌ تُقَدِّمُ كُلَّ سَرَجٍ
وَتُخْفَى لَوْ تَسِيرُ عَلَى الْحَشَايَا
وَرَمَحُ أَرْبَعِينَ إِذَا وَقَفْنَا
عَلَى أَهْلِ الْمَجَالِسِ لِلسُّؤَالِ

أَلْبَابُ السَّابِعُ
فِي الْمُكَاهَاتِ

بغلة ابي دلامة

١٢٦ كَانَ أَبُو دِلَامَةَ كُوفِيًّا أَسْوَدَ مَوْلَى لِبَنِي أَسَدٍ أَدْرَكَ آخِرَ أَيَّامِ
بَنِي أُمَيَّةٍ وَنَبَغَ فِي أَيَّامِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَمَدَحَ السَّفَاحَ وَالْمَنْصُورَ وَالْمَهْدِيَّ .
وَكَانَ صَاحِبَ نَوَادِرٍ وَمُلْحٍ . وَأَمَّا بَغَلَتُهُ فَكَانَتْ جَامِعَةً لِعُيُوبِ الدَّوَابِّ
كُلِّهَا . وَكَانَتْ أَشْوَهَ الدَّوَابِّ خُلُقًا فِي مَنَظَرِ الْعَيْنِ وَأَسْوَأَهَا خُلُقًا فِي
مُخْبِرِهَا . فَكَانَ إِذَا رَكِبَهَا تَبِعَهُ الصَّبِيَّانُ يَتَضَاحَكُونُ بِهِ . وَكَانَ يَقْصِدُ
رُكُوبَهَا فِي مَوَازِبِ الْخُلُقَاءِ وَالْكَبْرَاءِ لِيُضْحِكَهُمْ بِشِمَاسِهَا حَتَّى نَظَمَ فِيهَا
قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ وَهِيَ :

أَبَعَدَ الْخَيْلِ أَرْكَبَهَا كِرَامًا	وَبَعَدَ الْفَرَسِ مِنْ خُضْرِ الْبَغَالِ
رُزِقْتُ بَغِيْلَةً فِيهَا وَكَالُ	وَلَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الْوِكَالِ
رَأَيْتُ عُيُوبَهَا كَثُرَتْ وَلَيْسَتْ	وَإِنْ أَكْثُرَتْ ثُمَّ مِنَ الْمَقَالِ
لِيُخَيِّ مَنَظِرِي وَكَلَامُ غَيْرِي	عَشِيرَ خِصَالِهَا شَرَّ الْخِصَالِ
فَأَهْوَنُ عَيْنَهَا أَيُّ إِذَا مَا	تَزَلْتُ وَقُلْتُ إِمْسِي لَا تُبَايِ
تَقُومُ فَمَا تَبْتُ هُنَاكَ شَيْبَرًا	وَتَرَمَحْنِي وَتَأْخُذُ فِي قِتَالِي
وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ أُذِيتُ نَفْسِي	بِضَرْبِ الْبَالِمِينَ وَبِالسَّمَالِ
وَبِالرَّجْلَيْنِ أَرْكَبُهَا جَمِيعًا	فِيَا لَكَ فِي الشَّقَاءِ وَفِي الْكَلَالِ

قَالنَّاسُ فِي الشَّرْعِ وَالسِّيَاسَةِ وَأُ
 يَا مَلِكًا يَرَدُّعُ الْحَوَادِثَ وَأُ
 أَرْضِي قَدْ أَجَدَبْتُ وَلَيْسَ لِي
 وَلِي عِيَالٌ لَا دَرَّ دَرُّهُمْ
 إِذَا رَأَوْنِي ذَا ثَرْوَةٍ جَلَسُوا
 وَظَالِمًا قَطَعُوا حِبَالِي إِيَّ
 يَمْشُونَ حَوْلِي شَتَّى كَانَهُمْ
 فَمِنْهُمْ الطُّغْلُ وَالْمَرَاهِقُ وَالرَّ
 لَا تَارِحُ مِنْهُمْ أَوْمَلُ أَنْ
 لَهُمْ حَلُوقٌ تُفْضِي إِلَى مِعْدِ
 مِنْ كُلِّ رَجَبِ الْعِمَاءِ أَجَوَفِهِ
 لَا يُحْسِنُ الْمَضْغَ هُوَ يَتْرُكُ فِي
 فَاسْتَأْنَفُوا لِي رَسْمًا أَعْرُدُ عَلَى
 وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي آتَيْتُ بِهَا
 حَاشَا لِرَسْمِ الْكَرِيمِ يُنْشَخُ مِنْ
 فَوَقَّعُوا لِي بِمَا سَأَلْتُ فَقَدْ
 وَلَا تُطِيلُوا مَعِيَ فَلَسْتُ وَلَوْ
 إِحْسَانٍ وَالْعَدْلِ كُلَّهُمْ شَرَعُ
 أَيَّامَ عَنْ ظُلْمِهَا فَتَرَدَّعُ
 أَجَدَبَ يَوْمًا سِوَاكَ مُنْتَجِعُ
 قَدْ أَكَلُوا دَهْرَهُمْ وَمَا شَبِعُوا
 حَوْلِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا
 رَاضًا إِذَا لَمْ تَكُنْ مَعِيَ قِطْعُ
 عَقَابِيبُ كَمَا سَعُوا لَسَعُوا
 م ضَيْعٌ يُجْبَوُ وَالْكَهْلُ وَالْيَفْعُ
 يَنَالُنِي خَيْرُهُ وَلَا جَدْعُ
 تَحْمِلُ فِي الْأَكْلِ فَوْقَ مَا تَسَعُ
 نَارِي الْحَسَا لَا يَمْسُهُ الشَّبَعُ
 فِيهِ بِلَا كَلْفَةٍ وَيَبْتَلَعُ
 ضَنْكَ مَعَاشِي بِهِ فَيَسْعُ
 خَدِيعَةً قَالَ الْكَرِيمُ يُنْخَدَعُ
 نَسَخَ دَوَائِبِنَاكُمْ فَيَنْقَطِعُ
 أَطْمَعْتُ نَفْسِي وَأَسْتَحْكَمُ الطَّمْعُ
 دَفَعْتُونِي بِالرَّاحِ أَنْدَفِعُ

مَا إِنْ يُعَابُ سَيِّدٌ إِذَا حَبَا وَلَا يُعَابُ صَارِمٌ إِذَا نَبَا
وَلَا يُعَابُ شَاعِرٌ إِذَا كَبَا

ثُمَّ جَلَسَ وَهُوَ يَقُولُ :

كَذَاكَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ تَبْوُظُهَا وَتَقْطَعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ التَّمَائِمِ
وَأَنْ نَقُتْلَ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفُكْهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ
وَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ أَبَاعَنْ كَلْبٍ أَوْ أَخًا مِثْلَ دَارِمِ
فَشَاعَ حَدِيثُ الْقَرَزْدَقِ بِهَذَا حَتَّى حَكِيَ أَنَّ الْمُهْدِيَّ أَتَى بِأَسْرَى
مِنَ الرُّومِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَكَانَ عِنْدَهُ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ فَقَالَ لَهُ : أَضْرِبْ
عُنُقَ هَذَا الْعُلَيجِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرُ قَدْ عَلِمْتَ مَا أَتَّبِلِي بِهِ الْقَرَزْدَقُ فَعِيرَهُ بِهِ
قَوْمٌ إِلَى الْيَوْمِ . فَقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ تَشْرِيفَكَ وَقَدْ أَعْفَيْتَكَ . وَكَانَ أَبُو
الْهَوْلِ الشَّاعِرُ حَاضِرًا فَقَالَ :

جَزَعْتَ مِنَ الرُّومِيِّ وَهُوَ مُقَيَّدٌ فَكَيْفَ وَلَوْلَا قَيْتُهُ وَهُوَ مُطْلَقٌ
دَعَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِقْتَلِهِ فَكَأَدَ شَيْبٌ عِنْدَ ذَلِكَ يَفْرَقُ
فَنَحَّ شَيْبَاعَنْ قِرَاعَ كَتِيبَةٍ وَأَذِنَ شَيْبِيًّا مِنْ كَلَامٍ يَلْفَقُ

(ادب الدنيا والدين للماوردي)

١٢٥ كتاب ابن التعاويذي الشاعر الى الامام الناصر لدين الله

يسأله ان يجدد له زاتاً لمعاشه :

خَلِيفَةَ اللَّهِ أَنْتَ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَأَمْرِي الْإِسْلَامَ مُضْطَلَعٌ
أَنْتَ لِمَا سَنَّهُ الْأَيْمَةُ أَمْ لَأَمْ الْهُدَى مُقْتَفٍ وَمَتَّبِعُ

نَاحَتْ مُطَوَّقَةً بِبَابِ الطَّاقِ فَجَرَى سَوَابِقُ مَدْمَعِي الْمَهْرَاقِ
 حَتَّى إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ بِحُرْقَةٍ تَشْجِي فُؤَادَ الْهَامِمِ الْمُشْتَاكِ
 إِنَّ الْهَامِمَ لَمْ تَزَلْ بِحَيْنِهَا قَدَمَا تُبْكِي أَعْيُنَ الْعَشَّاقِ
 كَانَتْ تُفْرِخُ فِي الْأَرَاكِ وَرَبَّمَا كَانَتْ تُفْرِخُ فِي فُرُوعِ السَّاقِ
 تَعَسَّ الْفِرَاقُ وَجُدَّ حَبْلُ وَتَيْنِهِ وَسَقَاهُ مِنْ سَمِّ الْأَسَاوِدِ سَاقِي
 يَا وَيْحَهُ مَا بَالُهُ قَمْرِيَّةً لَمْ تَدْرِمَا بَعْدَادُ فِي الْآفَاقِ
 فَآتَى الْفِرَاقُ بِهَا الْعِرَاقَ فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْأَرَاكِ تَنُوحُ فِي الْأَسْوَاقِ
 فَشَرِيئَهَا لَمَّا سَمِعْتُ حَيْنَهَا وَعَلَى الْحَمَامَةِ عُدْتُ بِالْإِطْلَاقِ
 بِي مِثْلُ مَا بِكَ يَا حَمَامَةُ فَأَسْأَلِي مَنْ فَكَّ أَسْرَكِي أَنْ يَحِلَّ وَتَاقِي

(نثار الازهار لابن منظور)

الفرزدق والاسير

١٢٤ حُكِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمَرَ الْفَرَزْدَقَ بِضَرْبِ أَعْنَاقِ
 أَسَارِيٍّ مِنَ الرُّومِ فَأَسْتَعْفَاهُ الْفَرَزْدَقُ فَلَمْ يَفْعَلْ . فَقَامَ فَضْرَبَ عُنُقَ
 رُومِيٍّ مِنْهُمْ فَنَبَأَ السَّيْفُ عَنْهُ . فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَمِنْ حَوْلِهِ فَقَالَ
 الْفَرَزْدَقُ :

أَعْجَبُ النَّاسِ إِنْ أَضْحَكَتْ سَيِّدَهُمْ خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
 لَمْ يَنْبُ سَيْفِي مِنْ رَعْبٍ وَلَا دَهْشٍ عَنِ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ آخِرُ التَّدْرِ
 وَلَنْ يُقَدِّمَ نَفْسًا قَبْلَ مَيْتِهَا جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّمْصَامَةُ الذِّكْرُ
 ثُمَّ أَعْمَدَ سَيْفَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

يُخَيَّرُ أَنْ يَبْقَى سِنِينَ كَوَزْنِهِ لِيَسْتَبْشِرَ الدُّنْيَا بِطُولِ حَيَاتِهِ
تَأْتَقَ فِيهِ عَبْدُهُ وَأَبْنُ عَبْدِهِ وَغَرَسُ أَيَادِيهِ وَكَافِي كَفَاتِهِ
وَكَانَ عَلَى الْجَانِبِ الْأَخْرَسُورَةُ الْإِخْلَاصِ وَلَقَّبَ الْحَلِيفَةَ الطَّائِعِ
لِللَّهِ وَلَقَّبَ فُخْرَ الدَّوْلَةِ وَأَسْمَ جُرْجَانَ لِأَنَّهُ ضُرِبَ بِهَا

١٢٣ كَتَبَ الْبَهَاءُ زُهَيْرٌ إِلَى نَجْمِ الدِّينِ الْبَادِرَانِيِّ رَسُولِ الدِّيَوَانِ
يَعْتَذِرُ لِتَأْخِيرِهِ عَنْ لِقَائِهِ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ قَصِيدَةً مِنْهَا:

عَلَى الطَّائِرِ الْمَأْمُونِ تَأْخِيرٌ قَادِمٌ وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْعَلِيِّ وَالْمَكَارِمِ
قَدِمْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَكْرَمَ مَقْدَمٍ مَدَى الدَّهْرِ يَبْقَى ذِكْرُهُ فِي الْمَوَاسِمِ
قُدُومًا بِهِ الدُّنْيَا أَضَاءَتْ وَأَشْرَقَتْ بِبِشْرِ وُجُوهٍ أَوْ بِضَوْءِ مَبَاسِمِ
فَمَا حُسْنَ رَكْبٍ جِئْتَ فِيهِ مُسَلِّمًا وَيَأْطِيبُ مَا أَهْدَتْهُ أَيْدِي الرِّوَاسِمِ
أَمْوَالِي سَاحِجِي فَإِنَّكَ أَهْلُهُ وَإِنْ لَمْ تَسَاحِجْنِي فَمَا أَنْتَ ظَالِمِي
وَوَاللَّهِ مَا حَالَتْ عُهُودُ مَوَدَّتِي وَتِلْكَ يَمِينٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَيْمِ
مُقِيمٍ وَقَلْبِي فِي رِحَالِكَ سَاسِرٌ لَعَلَّكَ تَرْضَاهُ لِبَعْضِ الْمَوَاسِمِ
وَلَوْ كُنْتَ عَنْهُ سَابِلًا لَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِكَ أَلِيمُونَ أَوْلَ قَادِمِ
وَالْأَقْسَلَ عَنْهُ رِكَابَكَ فِي الدُّجَا لَقَدْ بُرِّيتُ مِنْ لَيْمِهِ الْمَنَاسِمِ

البندنجي والحمامة

اجْتَمَعَ الْمَنَازِرِيُّ الْبَنْدَجِيُّ الشَّاعِرُ وَبَنْدَجِيٌّ قَصْرٌ بِالرَّافِقَانِ
بَيْنَ بَغْدَادَ وَحُلْوَانَ إِسْوَاقِ بَابِ الطَّاقِ بِبَغْدَادَ حَيْثُ تَبَاعَ الطَّيْرُ
فَسَمِعَ حَمَامَةً تُلْحَنُ فِي قَفْصٍ فَاشْتَرَاهَا وَأَرْسَلَهَا وَقَالَ:

قَلْبَ وَفَتَّشَهَا بِسَمِّكَ إِنَّمَا هِيَ جَوْهَرٌ تَخْتَارُهُ الْأَسْمَاعُ
 كَسَدَتْ عَلَيْنَا بِالشَّامِ وَكُلَّمَا قَلَّ النَّفَاقُ تَعَطَّلَ الصَّنَاعُ
 فَأَتَاكَ يَحْمِلُهَا إِلَيْكَ تِجَارُهَا وَمَطِيهَا الْأَمَالُ وَالْأَطْمَاعُ
 حَتَّى أَزَاخُوهَا بِبَابِكَ وَالرَّجَا مِنْ دُونِهَا السِّمَارُ وَالْبَيْعُ
 فَوَهَبْتَ مَا لَمْ يُعْطِهِ فِي دَهْرِهِ هَرَمٌ وَلَا كَعْبٌ وَلَا الْقَعْمَاعُ
 وَسَبَقْتَ هَذَا النَّاسَ فِي طَلَبِ الْعُلَى فَالنَّاسُ بَعْدَكَ كُلُّهُمْ أَتْبَاعُ
 يَا بَدْرُ أَقْسَمُ لَوْ بَكَ اعْتَصَمَ الْوَرَى وَجَاؤَ إِلَيْكَ جَمِيعُهُمْ مَا ضَاعُوا
 (قَالَ) وَكَانَ عَلَى يَدِ بَدْرِ بَارٌ فَدَفَعَهُ إِلَى الْبَاذَرِ فَضَرْبَ عَلَى

يَدِهِ وَأَنْفَرَدَ بِهِ عَنِ الْجَيْشِ وَجَعَلَ يَسْتَعِيدُهُ الْأَبْيَاتَ وَهُوَ يُشَدُّهَا
 إِلَى أَنْ أُسْتَقَرَّ فِي مَجْلِسِهِ. ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى جَمَاعَةِ غُلَمَانِهِ وَخَاصَّتِهِ وَأَصْحَابِهِ
 وَقَالَ: مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيَجْلَعْ عَلَيَّ هَذَا الشَّاعِرِ. قَالَ عَلَقَمَةُ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ
 خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَمَعِيَ سَبْعُونَ بَغْلًا تَحْمِلُ الْجِلْعَ

١٢٢ أَهْدَى ابْنُ عَبَّادٍ إِلَى فَخْرِ الدَّوْلَةِ ابْنِ بُوَيْهِ دِينَارًا وَزُنْهُ الْفُ
 مِثْقَالًا. وَكَانَ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ مَكْتُوبًا:

وَأَحْمَرُ يَحْكِي الشَّمْسَ شَكْلًا وَصُورَةً فَأَوْصَافُهُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفَاتِهِ
 فَإِنْ قِيلَ دِينَارٌ فَقَدْ صَدَقَ اسْمُهُ وَإِنْ قِيلَ أَلْفٌ كَانَ بَعْضَ سِمَاتِهِ
 بَدِيعٌ وَلَمْ يُطْبَعْ عَلَى الدَّهْرِ مِثْلُهُ وَلَا ضُرِبَتْ أَضْرَابُهُ لِسِرَاتِهِ
 فَقَدْ أَبْرَزَتْهُ دَوْلَةٌ فَلِكَيْتَهُ أَقَامَ بِهَا الْإِقْبَالَ صَدْرُ قَنَاتِهِ
 وَصَارَ إِلَى شَاهِنشَاهٍ أَنْتَسَابُهُ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَضْعَرٌ لِعُقَاتِهِ

لَمْ تُجِبْ صَاحِبَكَ . فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ تَجَاوُلًا فِي تَحْوِي مَا تَجَاوَلْتَا فِيهِ أَعْجَبُ
إِلَيَّ مِنْ تَجَاوُلِكُمَا . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِنِّي خِفْتُ عَوَارِ الْقَوْلِ فَكَفَفْتُ
١٢٠ جَلَسَ أَبُو اسْحَاقَ النَّخِيرِيُّ عِنْدَ كَافُورِ الْإِخْشِيدِيِّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ
أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عِيَّاشٍ فَقَالَ : أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ مَوْلَانَا (وَكَسَرَ مِيمَ أَيَّامٍ)
فَتَبَسَّمَ كَافُورٌ إِلَى أَبِي اسْحَاقَ . فَقَطِنَ لِذَلِكَ فَقَالَ ارْتَجَالًا :

لَا غَرَّ وَأَنْ لِحْنِ الدَّاعِي لِسَيْدِنَا وَعَصَّ مِنْ دَهْمَسٍ بِالرِّيقِ أَوْ بَهْرِ
فَمَثَلُ سَيْدِنَا حَالَتْ مَهَابَتُهُ بَيْنَ الْأَدِيبِ وَبَيْنَ الْفَتْحِ بِالْحَصْرِ
وَإِنْ يَكُنْ خَفَضَ الْأَيَّامَ عَنْ غَلَطٍ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ لِأَنَّ قَلْبَهُ الْبَصْرَ
فَإِنَّ أَيَّامَهُ خَفَضَ بِإِلَّا نَصْبٍ وَإِنَّ دَوْلَتَهُ صَفْوٌ بِلَا كَدَرٍ
فَأَسْرَلَهُ بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ وَلِلنَّخِيرِيِّ بِمَائَتَيْنِ

١٢١ أَخْبَرَ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ الْعَلَّامَةُ أَبُو الْإِمِينِ الْكَنْدِيُّ قَالَ : بَلَغَنِي
أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْعَلِيمِيَّ لَمَّا قَصَدَ بَدْرًا الْجَمَالِيَّ بِمِصْرَ رَأَى
عَلَى بَابِهِ أَشْرَافَ النَّاسِ وَكِبْرَاءَهُمْ وَشِعْرَاءَهُمْ . فَسَأَلَهُمْ عَنْ حَالِهِمْ
فَكُلُّهُمْ أَخْبَرَهُ عَنْ طُولِ مُقَامِهِ بِبَابِهِ وَتَعَدُّرِ لِقَائِهِ لَهُ . وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ
فَأَخْبَرَهُمْ بِقُدْرِمِهِ وَقَاصِدَالِهِ . فَكُلُّ أَلَيْسَهُ مِنْ لِقَائِهِ . فَبَيْنَا هُمْ
كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ بَدْرٌ يُرِيدُ الصَّيْدَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُقْبِلًا عَلَا نَشْرًا مِنْ
الْأَرْضِ ثُمَّ جَعَلَ فِي عِمَامَتِهِ رِيشَةَ نَعَامٍ يَشْهَرُ بِهَا نَفْسَهُ . فَلَمَّا قَرَّبَ
إِلَيْهِ أَوْمَأَ بِرُقْعَةٍ كَانَتْ مَعَهُ وَأَنشَأَ يَقُولُ :

نَحْنُ التِّجَارُ وَهَذِهِ أَعْلَاقُنَا دُرٌّ وَجُودٌ يَمِينِكَ الْمُبْتَاعُ

الْعَرَبِ إِلَّا وَفِيهِ عِرْقٌ مِنَ الْجَوْسِيَّةِ يَنْزِعُ إِلَيْهِ (بِدَائِعِ الْبِدَائِعِ لِلْأَزْدِيِّ)

١١٩ رَوَى عَقِيلُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ أَبِي شَهَابٍ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَعَبْدَ

اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ اجْتَمَعَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي حَجْرَةِ عَائِشَةَ وَالْحِجَابُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهَا

يُحَدِّثُ نَائِمًا وَيَسْأَلُهَا. فَجَرَى الْحَدِيثَ بَيْنَ مَرْوَانَ وَأَبِي الزُّبَيْرِ سَاعَةً

وَعَائِشَةَ تَسْمَعُ. فَقَالَ مَرْوَانُ:

فَمَنْ يَشَاءُ الرَّحْمَانُ يَنْقُضُ بِقَدْرِهِ

وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ رَأْفِعُ

فَقَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ:

فَقَوَّضَ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ إِذَا أُعْتِرَتْ

وَبِاللَّهِ لَا بِالْأَقْرَبِينَ أَدْفِعُ

فَقَالَ مَرْوَانُ:

وَدَاوِ صَمِيرَ الْقَلْبِ بِالْبِرِّ وَالْتَقِ

فَلَا يَسْتَوِي قَلْبَانِ قَاسٍ وَخَاشِعُ

فَقَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ:

وَلَا يَسْتَوِي عَبْدَانِ هَذَا مُكَذِّبٌ

عُتْلٌ لِأَرْحَامِ الْعَشِيرَةِ قَاطِعُ

فَقَالَ مَرْوَانُ:

وَعَبْدٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنِ فِرَاشِهِ

يَبِيتُ يُجَافِي رَبَّهُ وَهُوَ رَاكِعُ

فَقَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ:

وَلِلشَّرِّ أَهْلٌ يَعْرِفُونَ بِشَكَايِهِمْ

تُسِيرُ إِلَيْهِمْ بِالْفُجُورِ الْأَصَابِعُ

فَسَكَتَ أَبُو الزُّبَيْرِ وَلَمْ يُجِبْ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا لَكَ

لَكَانَ لَهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ فَخْرِ وَجِيلُهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ جِيلٍ
 فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ إِشَادِهِ قَالَ لَهُ الصَّاحِبُ: فَقَدْتُ .
 ثُمَّ اشْرَابَ يَنْظُرُ إِلَى الزَّوَايَا وَأَهْلِ الْمَجْلِسِ وَكُنْتُ جَالِسًا فِي زَاوِيَةِ الْبَهْوِ
 فَلَمْ يَرَنِي . فَقَالَ: ابْنُ أَبِي الْفَضْلِ . فَصُتُّ وَقَبْتُ الْأَرْضَ وَقُلْتُ:
 أَمْرُكَ . قَالَ: أَبِي عَنْ ثَلَاثَتِكَ . قُلْتُ: وَمَاهِي . قَالَ: أَدْبَكَ
 وَنَسَبَكَ وَمَذْهَبَكَ . فَأَقْبَلْتُ عَلَى الشَّاعِرِ فَقُلْتُ: لَا فَسْحَةَ لِلْقَوْلِ وَلَا
 رَاحَةَ لِلطَّبَعِ إِلَّا السَّرْدُ كَمَا تَسْمَعُ ثُمَّ أَنْشَدْتُ أَقُولُ:

أَرَاكَ عَلَى شَفَا خَطَرٍ مَهُولٍ بِمَا أودَعْتَ لَفْظَكَ مِنْ فُضُولٍ
 تُرِيدُ عَلَى مَكَارِهِ نَادِيًا مَتَى أَحْتَاجُ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ
 أَلْسِنَا الضَّارِبِينَ جَزَى عَلَيْكُمْ وَإِنَّ الْجِزْيَ أَوْلَى بِالذَّلِيلِ
 مَتَى قَرَعَ الْمَنَابِرَ فَارِسِيٌّ مَتَى عَرَفَ الْأَعْرَمَ مِنَ الْحُجُولِ
 مَتَى عَرَفْتَ وَأَنْتَ بِهَا زَعِيمٌ أَكْفُ الْفُرْسِ أَعْرَافَ الْحُجُولِ
 فَخَرْتُ بِمِلْءِ مَا ضَعَيْتَ كَهَجْرًا عَلَى قَحْطَانَ وَالْيَتِّ الْأَصِيلِ
 وَتَفَخَّرُ أَنْ مَأْكُولاً وَنَسَا وَذَلِكَ فَخْرُ رَبَاتِ الْحُجُولِ
 فَخَاخِرُهُنَّ فِي خَدِّ أَسِيلِ وَقَرَعَ فِي مَفَارِقِهَا رَسِيلِ
 وَأَمَّجِدُ مِنْ أَيْسِكَ إِذَا تَرِيًّا عَرَاةُ كَاللِّيُوثِ عَنِ الْحُجُولِ

(قَالَ) فَلَمَّا أَنْتَمْتُ إِشَادِي التَّمَّتْ إِلَيْهِ الصَّاحِبُ . وَقَالَ لَهُ: كَيْفَ

رَأَيْتَ . قَالَ: لَوْ سَمِعْتُ بِهِ مَا صَدَّقْتُ . قَالَ: فَإِذَنْ جَاؤُوكَ جَوَارِكُ . إِنْ
 رَأَيْتَكَ بَعْدَهَا ضَرَبْتُ عُقْقَكَ . ثُمَّ قَالَ: لَا أَدْرِي أَحَدًا يُصِلُ الْعَجْمَ عَلَى

قَالَ مَعْنُ : أَعْطَوْهُ أَلْفَ دِينَارٍ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى سَفَرِهِ . فَأَخَذَهَا وَقَالَ :
 قَلِيلٌ مَا أَتَيْتَ بِهِ وَإِنِّي لَأَطْمَعُ مِنْكَ بِأَمَالِ الْكَثِيرِ
 قَالَ مَعْنُ : أَعْطَوْهُ أَلْفًا آخَرَ . فَأَخَذَهَا وَقَالَ :

سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُبْقِيَكَ ذُرًّا فَمَا لَكَ فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ نَظِيرٍ
 فَقَالَ مَعْنُ : أَعْطَوْهُ أَلْفًا آخَرَ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 مَا جِئْتُ إِلَّا مُخْتَبِرًا حِلْمَكَ لِمَا بَلَغَنِي عَنْهُ . فَلَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيكَ مِنْ الْحِلْمِ
 مَا لَوْ قَسَمَ عَلَى أَهْلِ أَرْضِ لَكْفَاهُمْ . فَقَالَ مَعْنُ : يَا غُلَامُ كَمْ أَعْطَيْتَهُ
 عَلَى نَظْمِهِ قَالَ : ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ . فَقَالَ : أَعْطِهِ عَلَى نَثْرِهِ مِثْلَهَا .
 فَأَخَذَهَا وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ شَاكِرًا

الشاعر المتعصب للعجم

١١٨ (قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْأَمْذَانِيُّ) كُنْتُ عِنْدَ الصَّاحِبِ كَمَا فِي
 الْكُفَاةِ أَبِي الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ يَوْمًا وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ شَاعِرٌ مِنْ
 شُعْرَاءِ الْعَجْمِ . فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً يُفْضِلُ فِيهَا قَوْمَهُ عَلَى الْعَرَبِ وَهِيَ :
 غَنِينَا بِالطُّبُولِ عَنِ الطُّبُولِ وَعَنْ عَنَسِ عُدَاوَةِ ذَمُولِ
 فَلَسْتُ بِتَارِكِ إِيوَانَ كِسْرَى لِتَوْضِيعِ أَوْ لِحَوْمِلِ قَالِدِ خُولِ
 وَضَبِّ بِالْفِلا سَاعٍ وَذُئِبِ بِهَا يَعُوي وَلَيْثٍ وَسَطِ غَيْلِ
 يَسْلُونِ السُّيُوفَ لِرَأْسِ ضَبِّ حِرَاشًا بِالْعِدَاةِ وَبِالْأَصِيلِ
 إِذَا ذَبَّحُوا فَذَلِكَ يَوْمٌ عِيدِ وَإِنْ تَحْرُوقَنِي عَرَسِ حَلِيلِ
 أَمَا لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْفَرَسِ إِلَّا نِجَارُ الصَّاحِبِ الْقَرَمِ النَّيْلِ

الْبَابُ السَّادِسُ
فِي الْحِكَايَاتِ وَاللِّطَائِفِ

الاعرابي ومعن بن زائدة

١١٧ كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ وَكَانَ لَهُ فِي الْكُرْمِ أَيْدُ
الْبَيْضَاءِ وَهُوَ مِنْ الْجِلْمِ عَلَى أَعْظَمِ جَانِبٍ . فَقَدِمَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ ذَاتَ
يَوْمٍ يَمْتَحِنُ جِلْمَهُ . فَلَمَّا وَقَفَ قَالَ :

أَتَذْكُرُ إِذْ لِحَافِكَ جِلْدُ شَاةٍ وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ
قَالَ مَعْنُ : أَذْكَرُ ذَلِكَ وَلَا أُنْسَاهُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَسُجَّانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا وَعَدَلَّكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ
قَالَ مَعْنُ : سُجَّانَهُ وَتَعَالَى . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَلَسْتُ مُسْلِمًا إِنْ عِشْتُ دَهْرًا عَلَى مَعْنِ بْنِ سَلِيمِ الْأَمِيرِ
قَالَ مَعْنُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ السَّلَامُ سُنَّةٌ وَشَأْنُكَ فِي الْأَمِيرِ .
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

سَارِحِلْ عَنْ بِلَادِ أَنْتَ فِيهَا وَلَوْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى الْفَقِيرِ

قَالَ مَعْنُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ جَاوَرْتَنَا فَمَرْحَبًا بِكَ وَإِنْ رَحَلْتَ
فَمَضْحُوبٌ بِالسَّلَامَةِ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَجِدْ لِي يَا ابْنَ نَاقِصَةِ بَشِيءٍ فَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمُسِيرِ

فَضْلٌ فِي أَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَعُقُوبِهِمْ وَآدَابِهِمْ. فَلْيَسْمَعْ الْمَلِكُ وَلْيَغَامِضْ
عَنْ جَفَاءٍ إِنْ ظَهَرَ مِنْ مَنْطِقِهِمْ. وَلْيَكْرِمْ نِيَّ بَاكِرِهِمْ وَتَجْمِيلِ سِرَاجِهِمْ.
وَقَدْ نَسَبْتُهُمْ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي هَذَا إِلَى عَشَائِرِهِمْ

فَخَرَجَ الْقَوْمُ فِي أَهْبَتِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بِبَابِ كِسْرَى بِالْمَدَائِنِ. فَدَفَعُوا
إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ بِإِزَالَتِهِ إِلَى أَنْ يُجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا يَسْمَعُ مِنْهُمْ.
فَلَمَّا أَنْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّامٍ أَمَرَ مَرَارِيتَهُ وَوُجُوهَ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ
فَحَضَرُوا وَجَلَسُوا عَلَى كِرَاسِيٍّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ. ثُمَّ دَعَا بِهِمْ عَلَى الْوَلَدِ
وَالْمَرَاتِبِ الَّتِي وَعَفَّهُمُ النُّعْمَانُ بِهَا فِي كِتَابِهِ. وَأَقَامَ التَّرْجَمَانَ لِيُودِيَ
إِلَيْهِ كَلَامَهُمْ فَأَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ خُطْبَةً أَخَذَتْ بِمَجَامِعِ قَلْبِ الْمَلِكِ.... فَلَمَّا
أَنْتَهَوْا عَنِ الْكَلَامِ. قَالَ كِسْرَى: قَدْ فَهَمْتُ مَا نَطَقَتْ بِهِ
خُطْبَاؤُكُمْ وَتَفَنَّنَ فِيهِ تَكَلُّمُكُمْ. وَلَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْأَدَبَ لَمْ يُثَفِّ
أَوْدَكُمْ وَلَمْ يُحْكَمْ أَمْرُكُمْ وَأَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مَلِكٌ يُجْمَعُكُمْ فَتَنْطِقُونَ عِنْدَهُ
مَنْطِقَ الرَّعِيَّةِ الْخَائِنِعَةِ الْبَاخِعَةِ فَتَطْفَعُونَ بِمَا اسْتَوْلَى عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ وَغَلَبَ
عَلَى طِبَاعِكُمْ. لَمْ أَجْزَلِكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَإِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ أَجِبَهُ
وَفُودِي أَوْ أَحْضِقَ صُدُورَهُمْ. وَالَّذِي أَحِبُّهُ هُوَ إِصْلَاحُ مَدِيرِكُمْ وَتَأْتِيفُ
شَوَاطِكُمْ وَالْإِعْذَارُ إِلَى اللَّهِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. وَقَدْ قَبِلْتُ مَا كَانَ
فِي مَنْطِقِكُمْ مِنْ صَوَابٍ وَصَفَحْتُ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ خَلَلٍ. فَانصَرَفُوا إِلَى
مَلِكِكُمْ فَأَحْسِنُوا مُوَارَاةَ وَالْتِمُاطَاعَتَهُ وَارْتَدُّوا سَفَهَاءَكُمْ وَأَقْبُوا
أَوْدَهُمْ. وَأَحْسِنُوا آدَابَهُمْ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ صَلَاحَ الْعَامَّةِ (لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

وَعَزَزْتُ بِمَكَانِكُمْ وَمَا يُتَخَوَّفُ مِنْ نَاحِيَتِكُمْ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ بِمَا
 سَدَدَ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ وَأَضَلَّ بِهِ شَأْنَكُمْ وَأَدَامَ بِهِ عِزَّكُمْ . وَالرَّأْيُ أَنْ
 تَسِيرُوا بِجَمَاعَتِكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ وَتَنْطَلِقُوا إِلَى كِسْرَى ، فَإِذَا دَخَلْتُمْ نَطَقَ
 كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا حَضَرَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ عَلَى غَيْرِ مَلْظَنٍ أَوْ حَدِيثَةٍ
 نَفْسِهِ . وَلَا يَنْطِقُ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِمَا يُغْضِبُهُ فَإِنَّهُ مَلِكٌ عَظِيمٌ السُّلْطَانِ
 كَثِيرُ الْأَعْوَانِ مُتَرَفٌ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ . وَلَا تَخْزِلُوا لَهُ أَنْخِرَالُ الْخَاضِعِ
 الذَّلِيلِ . وَلَيْكُنْ أَمْرٌ بَيْنَ ذَلِكَ تَظْهَرُ بِهِ وَثَاقَةُ حُلُومِكُمْ وَفَضْلُ
 مَنَزَلَتِكُمْ وَعَظِيمُ أَخْطَارِكُمْ . وَلَيْكُنْ أَوَّلُ مَنْ يَبْدَأُ مِنْكُمْ بِالْكَلَامِ
 أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ لِسَنَى حَالِهِ ثُمَّ تَتَابَعُوا عَلَى الْأَمْرِ مِنْ مَنَازِلِكُمْ الَّتِي
 وَضَعْتُمْ بِهَا . فَإِنَّمَا دَعَانِي إِلَى التَّقْدِيمَةِ إِلَيْكُمْ عَلِمِي بِجَمِيلِ كُلِّ رَجُلٍ
 مِنْكُمْ عَلَى التَّقْدِيمِ قَبْلَ صَاحِبِهِ . فَلَا يَكُونَنَّ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَيُحْدِثُ فِي آدَابِكُمْ
 مَطْعَنًا . فَإِنَّهُ مَلِكٌ مُتَرَفٌ وَقَادِرٌ مُسَلِّطٌ . ثُمَّ دَعَاهُمْ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ مِنْ
 طَرَائِفِ حُلَى الْمُلُوكِ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حَاةٌ وَعَمَمَةٌ عِمَامَةٌ وَخَتَمَةٌ بِبِاقُوْتِهِ .
 وَأَمْرٌ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِنَجِيَّةٍ مَهْرِيَّةٍ وَفَرَسٍ نَجِيَّةٍ وَكُتُبٍ مَعَهُمْ
 كِتَابًا : أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَ أَلْتَقَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ مَا قَدَعَلِمَ . وَأَجَبْتُهُ
 بِمَا قَدَفَعَهُمْ . بِمَا أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمِهِ . وَلَا يَتَلَجَّجُ فِي نَفْسِهِ أَنْ
 أُمَّةً مِنَ الْأُمَّةِ الَّتِي أَحْتَجِرَتْ دُونَهُ بِمَمْلَكَتِهَا وَحَمَّتْ مَا بَلِيهَا بِفَضْلِ
 قُوَّتِهَا تَبْلُغُهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَعَزَّزُ بِهَا ذُووُ الْحَزْمِ وَالْفُسُوءِ
 وَالتَّدْبِيرِ وَالْمَكِيدَةِ . وَقَدْ أَوْفَدْتُ أَيُّهَا الْمَلِكُ رَهْطًا مِنَ الْعَرَبِ لَهُمْ

أَجْمَعِينَ مَعَ أَهْلِهِمْ مِنْ آدَاءِ الْخَرَاجِ وَالْعُسْرِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْقَسْرِ . أَمَّا
 الْيَمِينُ الَّتِي وَصَفَهَا الْمَلِكُ فَلَمَّا أَتَى جَدَّ الْمَلِكِ الَّذِي أَنَا عَنْهُ غَلْبَةُ الْجَيْشِ لَهُ
 عَلَى مُلْكٍ مُتَّسِقٍ وَأَمْرٍ مُجْتَمِعٍ فَأَتَاهُ مَسْئُوبًا طَرِيدًا مُسْتَضْرَحًا قَدْ تَقَاصَرَ
 عَنْ إِيْوَانِهِ . وَصَغُرَ فِي عَيْنِهِ مَا شِيدَ مِنْ بِنَائِهِ . وَلَوْلَا مَا وَتَرَ بِهِ مِنْ يَلِيهِ
 مِنَ الْعَرَبِ لَمَالَ إِلَى تَجَالٍ . وَلَوْ جَدَّ مِنْ يُجِيدُ الطِّعَانَ وَيَنْضُبُ لِلْأَحْرَارِ
 مِنْ غَلْبَةِ الْعَبِيدِ الْأَشْرَارِ . (قَالَ) فَعَجِبَ كِسْرَى لِمَا أَجَابَهُ النُّعْمَانُ بِهِ
 وَقَالَ : إِنَّكَ لِأَهْلٌ لِمَوْضِعِكَ مِنَ الرَّئَاسَةِ فِي أَهْلِ إِفْلَيْكٍ وَلِمَا هُوَ
 أَفْضَلُ . ثُمَّ كَسَاهُ مِنْ كُسُوتِهِ وَسَرَّحَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْحَيْرَةِ
 فَلَمَّا قَدِمَ النُّعْمَانُ الْحَيْرَةَ وَفِي نَفْسِهِ مَا فِيهَا يَمَّا سَمِعَ مِنْ كِسْرَى مِنْ
 تَنْصُصِ الْعَرَبِ وَتَهْجِينِ أَمْرِهِمْ بَعَثَ إِلَى الْكُتُبِ بْنِ صَيْفِيٍّ وَحَاجِبِ بْنِ
 ذُرَّارَةَ التَّمِيمِيِّينَ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ وَقَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَكْرِيِّينَ
 وَإِلَى عَمْرٍو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِيِّ وَالْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الْمُرِّيِّ . فَأَمَّا
 قَدِيمُوا عَلَيْهِ فِي الْخَوَرْتِ قَالَ لَهُمْ : قَدْ عَرَفْتُمْ هَذِهِ الْأَعَاجِمَ وَقُرْبَ
 جَوَارِ الْعَرَبِ مِنْهَا . وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ كِسْرَى مَقَالَاتٍ تَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ
 لَهَا غَوْرٌ . أَوْ يَكُونَ إِنَّمَا أَظْهَرَهَا لِأَمْرٍ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ بِهِ الْعَرَبَ خَوْلًا
 كَبَعْضِ طَمَاطِطِهِ فِي تَأْدِيتِهِمُ الْخَرَاجَ إِلَيْهِ كَمَا يَفْعَلُ بِمُلُوكِ الْأُمَمِ
 الَّذِينَ حَوْلَهُ . فَأَقْصَصَ عَلَيْهِمْ مَقَالَاتِ كِسْرَى وَمَارَدَّ عَلَيْهِ . فَقَالُوا :
 أَيُّهَا الْمَلِكُ وَفَّقَكَ اللَّهُ مَا أَحْسَنَ مَا رَدَدْتَ وَأَبْلَغَ مَا أَجَبْتَ بِهِ . فَمُرْنَا
 بِأَمْرِكَ وَادْعُنَا إِلَى مَا شِئْتَ . قَالَ : إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ وَإِنَّمَا مَلَكَتْ

فَيَحْجِزُهُ كَرَمُهُ وَيَمْنَعُهُ دِينُهُ عَنِ تَنَاوُلِهِ بِأَذَى . وَأَمَّا (وَفَاوْهًا) فَإِنَّ أَحَدَهُمْ
 يَلْحَظُ اللَّحْظَةَ وَيُؤَمِّئُ الْإِيْمَاءَ فِيهَا وَلَيْسَ وَعُقْدَةٌ لَا يَحْلُهَا إِلَّا خُرُوجُ نَفْسِهِ .
 وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَرْفَعُ عُوْدًا مِنَ الْأَرْضِ فَيَكُونُ رَهْنًا بِدِينِهِ فَلَا يَنْقَلُ رَهْنُهُ
 وَلَا تُخْفَرُ ذِمَّتُهُ . وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَبْلُغُهُ أَنَّ رَجُلًا اسْتَجَارَ بِهِ وَعَسَى أَنْ
 يَكُونَ نَائِيًا عَنِ دَارِهِ فَيُصَابُ . فَلَا يَرْضَى حَتَّى يُفْنِيَ تِلْكَ الْقَبِيلَةَ الَّتِي
 أَصَابَتْهُ أَوْ تَفْنِيَ قَبِيلَتَهُ لِمَا أَخْفَرَ مِنْ جِوَارِهِ . وَإِنَّهُ لَيَلْجَأُ إِلَيْهِمُ الْعَجْرِمُ
 الْمُحَدَّثُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَابَةٍ فَتَكُونُ أَنْفُسُهُمْ دُونَ نَفْسِهِ
 وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ مَالِهِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ (يَبْدُونَ أَوْلَادَهُمْ) فَإِنَّمَا
 يَفْعَلُهُ بَعْضُ جَهْلَتِهِمْ بِالْإِنَاثِ أَنْفَةً مِنَ الْعَارِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ (إِنَّ
 أَفْضَلَ طَعَامِهِمْ لَحْمُ الْإِبِلِ عَلَى مَا وَصَفْتَ مِنْهَا) فَمَا تَرَكُوا مَا دُونَهَا إِلَّا
 اُحْتِقَارًا لَهُ . فَعَمِدُوا إِلَى أَجْلَسَا وَأَفْضَلَهَا فَكَانَتْ مَرَاكِبُهُمْ وَطَعَامُهُمْ .
 مَعَ أَنَّهَا أَكْثَرُ الْبَهَائِمِ سُخُومًا وَأَطْيَبُهَا لَحُومًا . وَأَرْقُهَا الْبَانَا وَأَقْلَهَا غَائِلَةٌ .
 وَأَحْلَاهَا مُضْغَةٌ . وَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنَ اللَّحْمَانِ يُعَالَجُ بِمَا يُعَالَجُ بِهِ لَحْمُهَا إِلَّا
 اسْتَبَانَ فَضْلُهَا عَلَيْهِ . وَأَمَّا (تَحَارِبُهُمْ وَأَكَلُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَتَرَكَهُمْ
 الْإِنْفِيَادَ لِرَجُلٍ يَسُوسُهُمْ وَيَجْمَعُهُمْ) . فَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ يَفْعَلُهُ مِنَ
 الْأَمْرِ إِذَا آتَسَتْ مِنْ نَفْسِهَا ضَعْفًا وَتَخَوَّفَتْ نَهْوَسَ عَدُوَّهَا إِلَيْهَا
 بِالزَّحْفِ . وَإِنَّهُ إِذَا كَانَ يَكُونُ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَظِيمَةِ أَهْلُ بَيْتٍ وَاحِدٍ يَعْرِفُ
 فَضْلَهُمْ عَلَى سَائِرِ غَيْرِهِمْ فَيَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ وَيَتَقَادُونَ لَهُمْ بِأَرْبَابِهِمْ .
 وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِيهِمْ حَتَّى لَقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يَكُونُوا مُلُوكًا

ذَاكَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْهِنْدِ الْمُخْرِقَةِ وَالصِّينِ الْمُخْفَةِ وَالْتُرْكِ الْمَشُوْهِةِ .
 وَالرُّومِ الْمُقَشَّرَةِ . وَأَمَّا (أَسْمَاءُ أَحْسَابِهَا) فَلَيْسَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا
 وَقَدْ جَهَّتْ آبَاءُهَا وَأَصُولُهَا وَكَثِيرٌ مِنْ أَوْلَادِهَا وَآخِرِهَا . حَتَّى أَنْ أَحَدُهُمْ يُسْأَلُ
 عَمَّنْ وَرَاءَ أَبِيهِ دُنْيَا فَلَا يَنْسِبُهُ وَلَا يَعْرِفُهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا
 يُسَمِّي آبَاءَهُ أَبَا قَابَا . أَحَاطُوا بِذَلِكَ أَحْسَابُهُمْ . وَحَفِظُوا بِهِ أَنْسَابَهُمْ .
 فَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ . وَلَا يَنْسِبُ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ وَلَا يَدَّعِي
 إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ . وَأَمَّا (سَخَاوُهَا) فَإِنَّ أَدْنَاهُمْ رَجُلًا الَّذِي تَكُونُ عِنْدَهُ الْبَكْرَةُ
 أَوْ النَّابُ . عَلَيْهَا بَلَاغُهُ فِي حَمُولَتِهِ وَشِبَعِهِ وَرِيهِ . فَيَطْرُقُهُ الطَّارِقُ الَّذِي
 يَكْتَفِي بِالْفَلَذَةِ وَيَجْتَرِي بِالشَّرْبَةِ . فَيَعْرِهَالَهُ وَيَرْضَى أَنْ يُخْرَجَ عَنْ
 دُنْيَاهُ كُلِّهَا فِيمَا يَكْسِبُهُ حُسْنَ الْأَحْدُوْثَةِ وَطِيبَ الذِّكْرِ . وَأَمَّا (حِكْمَةُ
 أَلْسِنَتِهِمْ) فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي أَشْعَارِهِمْ وَرَوْنِقِ كَلَامِهِمْ وَحُسْنِهِ
 وَوَزْنِهِ وَقَوَافِيهِ مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْإِشَارَةِ وَضَرْبِهِمْ لِلْأَمْثَالِ وَإِبْلَاغِهِمْ فِي
 الصِّفَاتِ مَا لَيْسَ لَشَيْءٍ مِنَ السَّنَةِ الْأَجْنَاسِ . ثُمَّ خَيْلُهُمْ أَفْضَلُ الْخَيْلِ
 وَنِسَاؤُهُمْ أَغْفُ النِّسَاءِ . وَلِبَاسُهُمْ أَفْضَلُ اللَّبَاسِ . وَمَعَادِنُهُمُ الذَّهَبُ
 وَالْفِضَّةُ . وَحِجَارَةُ جِبَالِهِمْ الْجَزْعُ . وَمَطَايَاهُمْ الَّتِي لَا يُبْلَغُ عَلَى مِثْلِهَا
 سَفْنٌ وَلَا يُقَطَّعُ بِمِثْلِهَا بَلَدٌ قَفْرٌ . وَأَمَّا (دِينُهَا وَشَرِيْعَتُهَا) فَإِنَّهُمْ مُتَمَسِّكُونَ
 بِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَحَدُهُمْ مِنْ نَسَبِهِ بَدِينِهِ أَنْ لَهُمْ أَشْهُرًا حُرْمًا وَبِلَدًا مُحْرَمًا
 وَبَيْتًا مُحَجَّجًا . يَنْسُكُونَ فِيهِ مَنَاسِكَهُمْ وَيَذْبَحُونَ فِيهِ ذَبَائِحَهُمْ . فَيَلْقَى
 الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى اخْتِذِ ثَأْرِهِ وَإِذْرَاكِ رُغْمِهِ مِنْهُ

تَطْبُ بِذَلِكَ أَسْعَارَهُمْ وَتَفَخَّرُ بِذَلِكَ رِجَالَهُمْ . مَا خَلَاهُذِهِ التَّنُوخِيَّةُ
الَّتِي أَسَسَ جَدِّي أَجْتَمَاعَهَا وَشَدَّ مَمْلَكَتَهَا وَمَنْعَهَا مِنْ عَدُوِّهَا . فَجَرَى
لَهَا ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . وَإِنْ لَهَا مَعَ ذَلِكَ آثَارًا وَبُوسًا وَقُرَى وَحُصُونًا
وَأُمُورًا تُشْبِهُ بَعْضَ أُمُورِ النَّاسِ (يَسِينِي الْيَمِينِ) . ثُمَّ لَا أَرَأَكُمْ تَسْتَكِينُونَ
عَلَى مَا بَيْكُمْ مِنَ الذِّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالْفَاقَةِ وَالْبُوسِ حَتَّى تَفْتَخَرُوا وَتُرِيدُوا أَنْ
تَنْزِلُوا فَوْقَ مَرَاتِبِ النَّاسِ . قَالَ النُّعْمَانُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكُ . حَقُّ لِأُمَّةٍ
الْمَلِكُ مِنْهَا أَنْ يَسْمُوَ فَضْلًا وَيَعْظُمَ خَطْبًا وَتَعْلُوَ دَرَجَتَهَا . إِلَّا أَنْ عِنْدِي
جَوَابَانِي كُلِّ مَا نَطَقَ بِهِ الْمَلِكُ فِي غَيْرِ رَدِّ عَلَيْهِ وَلَا تَكْذِيبَ لَهُ . فَإِنْ
أَمَّنِي مِنْ غَضَبِهِ نَطَقْتُ بِهِ . قَالَ كَسْرَى : قُلْ فَأَنْتَ آمِنٌ . قَالَ النُّعْمَانُ :
أَمَّا أُمَّتُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَلَيْسَتْ تَنَازَعُ فِي الْفَضْلِ لِمَوْضِعِهَا الَّذِي هِيَ
بِهِ مِنْ عُقُولِهَا وَأَحْلَامِهَا وَبَسْطَةِ حُكْمِهَا وَبُجُوحَةِ عِزِّهَا . وَمَا أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِهِ
مِنْ وِلَايَةِ آبَائِكَ وَوِلَايَتِكَ . وَأَمَّا الْأُمَّةُ الَّتِي ذَكَرْتَ فَأَيُّ أُمَّةٍ
تَمَرَّنَتْ بِالْعَرَبِ إِلَّا فَضَلَتْهَا . قَالَ كَسْرَى : بِمَاذَا . قَالَ النُّعْمَانُ : بِعِزِّهَا
وَمَنْعَتِهَا وَحُسْنِ وُجُوهِهَا وَبِأَيْسَابِهَا وَسَخَائِبِهَا وَحِكْمَةِ أَسْنَتِهَا وَشِدَّةِ عُقُولِهَا
وَأَنْفَتِهَا وَوَفَائِهَا . فَأَمَّا (عِزُّهَا وَمَنْعَتُهَا) فَإِنَّهَا لَمْ تَرَلْ مُجَاوِرَةً لِأَبَائِكَ الَّذِينَ
دَوَّخُوا الْبِلَادَ وَوَطَّدُوا الْمُلُوكَ وَقَادُوا الْجُنْدَ . وَلَمْ يَطْمَعْ فِيهِمْ طَائِعٌ وَلَمْ
يَنْهَهُمْ نَائِلٌ . حُصُونُهُمْ ظُهُورُ خَيْلِهِمْ وَمَهَادُهُمُ الْأَرْضُ وَسُقُوفُهُمُ السَّمَاءُ .
وَجَنَّتُهُمُ السُّيُوفُ وَعَدَّتُهُمُ الصَّبْرُ . إِذْ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَّةِ إِنَّمَا عِزُّهَا الْحِجَارَةُ
وَالطِّينُ وَجَزَائِرُ الْجُورِ . وَأَمَّا (حُسْنُ وُجُوهِهَا وَالْوَانِهَا) فَقَدْ يَعْرِفُ فَضْلَهُمْ فِي

مُلُوكِهِمْ وَبِلَادِهِمْ. فَأَفْتَحَرَ التُّعْمَانُ بِالْعَرَبِ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ لَا
 يَسْتَسْتَنِي فَارِسَ وَلَا غَيْرَهَا. فَقَالَ كَسْرَى وَأَخَذَتْهُ عِزَّةُ الْمَلِكِ: يَا نُعْمَانَ لَقَدْ
 فَكَّرْتُ فِي أَمْرِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ. وَنَظَرْتُ فِي حَالِ مَنْ يَقْدَمُ
 عَلَيَّ مِنْ وَفُودِ الْأُمَمِ. فَوَجَدْتُ الرُّومَ لَهَا حِطًّا فِي اجْتِمَاعِ أَلْفَتِهَا وَعِظَمِ
 سُلْطَانِهَا. وَكَثْرَةَ مَدَائِنِهَا وَوَثِيقَ بُيَانِهَا. وَأَنَّ لَهَا دِينًا يُبَيِّنُ حِلَّهَا
 وَحَرَامَهَا. وَيُرَدُّ سَفِيهَا وَيُقِيمُ جَاهِلَهَا. وَرَأَيْتُ الْهِنْدَ تَحْوًا مِنْ ذَلِكَ فِي
 حِكْمَتِهَا وَطِبِّهَا مَعَ كَثْرَةِ أَنْهَارِ بِلَادِهَا وَثَمَارِهَا. وَعَجِيبِ صِنَاعَاتِهَا وَطِبِّ
 أَشْجَارِهَا. وَدَقِيقِ حِسَابِهَا وَكَثْرَةِ عُدَدِهَا. وَكَذَلِكَ الصِّينَ فِي اجْتِمَاعِهَا
 وَكَثْرَةِ صِنَاعَاتِ أَيْدِيهَا وَفُرُوسِيَّتِهَا وَهَمَّتِهَا فِي آلَةِ الْحَرْبِ وَصِنَاعَةِ
 الْحَدِيدِ. وَأَنَّ لَهَا مَلِكًا يَجْمَعُهَا. وَالْتَرَكُ وَالْحَزْرَ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ سُوءِ
 الْحَالِ فِي الْمَعِاشِ وَقِلَّةِ الرِّيفِ وَالثَّمَارِ وَالْحُصُونِ وَمَا هُوَ رَأْسُ عِمَارَةِ
 الدُّنْيَا مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمَلَابِسِ لَهُمْ مُلُوكٌ تَضُمُّ قَوَاصِيَهُمْ وَتُدِيرُ أَمْرَهُمْ.
 وَلَمْ أَرَ لِلْعَرَبِ شَيْئًا مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي أَمْرِ دِينٍ وَلَا دُنْيَا وَلَا خِزْمٍ
 وَلَا قُوَّةٍ. وَمَعَ أَنَّ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَهَابَتِهَا وَذُلِّهَا وَصَغَرِ هَمَّتِهَا مُحَاتَمُهَا الَّتِي هُمْ
 بِهَا مَعَ الْوُحُوشِ النَّافِرَةِ وَالطَّيْرِ الْحَارَّةِ. يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مِنَ الْفَاقَةِ.
 وَيَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ الْحَاجَةِ. قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَطَاعِمِ الدُّنْيَا
 وَمَلَابِسِهَا وَمَشَارِبِهَا وَلَهْوِهَا وَلذَاتِهَا. فَأَفْضَلُ طَعَامٍ ظَفَرَ بِهِ نَاعِمُهُمْ لُحُومُ
 الْإِبِلِ الَّتِي يَعَافُهَا كَثِيرٌ مِنَ السَّبَاعِ لِثِقَلِهَا وَسُوءِ طَعْمِهَا وَخَوْفِ دَانِهَا.
 وَإِنْ قَرَى أَحَدُهُمْ ضَيْفًا عَدَّهَا مَكْرَمَةً. وَإِنْ أَطْعِمَ أَكَلَةً عَدَّهَا غَنِيمَةً.

عَنْكَ بِأَمْرٍ مِنْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَتَبَسَّمْتُ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ تُرَوِّدَنِي بِشُكْرِ
 فِي صُخْرِ وَسُكْرِ. فَأَلَى اللَّهِ الْبَرُّ. أَحَاكُمُكُ أَيُّهَا الْبَرُّ. وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُسَخِّرَكَ
 وَيُسَخِّرَنِي لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْبَرِّ. فَأَنَا وَأَنْتَ إِلَى خَيْرِهِ فَفِيرَانِ .
 وَتُرَابِكَ وَمَانِي لِأَهْلِ عِبَادِهِ طَهُورَانِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ فَأَقُولُ لَكَ
 يَا مُبَارَكَ الْمَسَالِكِ . وَكِنَانَةَ اللَّهِ الْخُرُوسَةَ بِالْمَلَأَتِكَ :

سَرَيْتُ أَنَا مَا هِ الْحَيَاةِ فَلَا أَدَى إِذَا عِشْتُ لِلْأَصْحَابِ فَأَمَّا لُ هَيِّنُ
 فَكُنْ خَضِرًا يَا بَرُّ وَأَعْلَمُ بِأَنْبِي إِلَى طِينِكَ الظَّمَانِ بِالرِّي أَحْسِنُ
 وَأَسْعَى إِلَيْهِ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ وَأَحْسِنُ أَجْرِي بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
 إِذَا طَافَ طُوفَانِي بِمِقْيَاسِكَ الَّذِي يُسِرُّ بِإِتْيَانِ الْوَفَاءِ وَيُعَلِّنُ
 قَسْمَ وَتَلْقَاهُ يَسْطُوكَ الَّتِي لِرَوْضَتِهَا فَضْلٌ عَلَى الرُّوضِ بَيْنُ
 وَلَعْمَرِي لَقَدْ تَلَطَّفَ الْبَرُّ فِي عِتَابِهِ وَأَحْسَنَ . وَدَفَعَ الْبَجْرُ فِي
 جَوَابِهِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . وَقَدْ أَصْطَلَحْنَا عَلَى مَصَالِحِنَا بَيْنَ الْعِيدَيْنِ .
 وَصَارَ بِفَضْلِ اللَّهِ لَنَا كَالْعَبْدَيْنِ . وَهِيَ بِحَمْدِ اللَّهِ خَوَانَانِ لِعِبَادِهِ . أَوْ
 أَخَوَانِ مُتَظَاوِرَانِ عَلَى عِمَارَةِ بِلَادِهِ . فَاللَّهُ تَعَالَى يُخْصِبُ مَرْعَاهُمَا .
 وَيُخْرِسُهُمَا وَيَرْعَاهُمَا . وَيُثَبِّهُمَا بِالْجِبَالِ الشَّوَاهِقِ . وَيُقِرُّهُمَا جُنُونَ
 الْأَحْدَاقِ وَعُيُونَ الْخَدَاتِقِ (الكنز المدفون للسيوطي)

وفود العرب على كسرى

١١٦ رَوَى ابْنُ الْقَطَّاعِيِّ عَنِ السَّكَلِيِّ قَالَ : قَدِمَ النُّعْمَانُ بْنُ
 الْمُنْذِرِ عَلَى كِسْرَى وَعِنْدَهُ وَفُودُ الرُّومِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ . فَذَكَرُوا مِنْ

ذَهَابَ بَعْضٍ . أَوْ تَفَارِقَ هَذِهِ الْأَفْحَاجِ . وَتَخَلُّطَ بِالنَّجْرِ الْعَجَاجِ . وَإِنْ
لَمْ تَفْعَلْ شَكُونَاكَ إِلَى مَنْ أَنْزَلَكَ مِنَ السَّمَاءِ . وَأَنْعَمَ بِكَ عَلَيْنَا مِنْ
خَزَائِنِ الْمَاءِ :

إِذَا لَمْ تَكُنْ تَرْحَمُ بِلَادًا وَلَمْ تَعْتِ عِبَادًا فَمَوْلَاهُمْ يُعِثُّ وَيَرْحَمُ
وَإِنْ صَدَرَتْ مِنْهُمْ ذُنُوبٌ عَظِيمَةٌ فَعَفْوُ الَّذِي أَجْرَاكَ يَا بَحْرُ أَعْظَمُ
نُحْدٍ إِلَيْهِ أَيْدِيًا لَمْ نُنْهَدْهَا إِلَى غَيْرِهِ وَاللَّهُ بِالْحَالِ أَعْلَمُ
(قَالَ النَّجْرُ) : يَا بَرُّ يَا ذَا الْبَرِّ . وَمُنْتِ الْبَرِّ . هَكَذَا تُخَاطَبُ صَيْفَكَ .
وَهُوَ يُخْصِبُ شِتَاءَكَ وَصَيْفَكَ . وَقَدْ سَاقَنِي اللَّهُ إِلَى أَرْضِكَ الْحَرْزِ .
وَمَعْدِنِ الدَّرِّ وَالْحَرْزِ لِأَبْهَجِ زَرْعَهَا وَأَخِيلَهَا . وَأَخْرَجَ أَبْهَاءَ وَمَخِيلَهَا . وَأَكْرَمَ
مَثْوَى سَاكِنِكَ . وَأَنْزَلَ الْبَرَكَةَ فِي أَمَاكِنِكَ . وَأَثَبْتَ لَكَ فِي قَلْبِ
أَهْلِكَ أَحْكَامَ الْحَبَّةِ . وَأَثَبْتَ بِكَ لَهُمْ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةَ حَبَّةٍ .
وَأَحْيَيْتَ حَيَاةَ طَبِيبَةٍ يَبْتَهِجُ بِهَا عَمْرُكَ الْجَدِيدُ . وَتَتَلَوُ كَذَلِكَ يُحْيِي
اللَّهُ الْمَوْتَى السَّنَةَ الْعَبِيدِ . وَأَطْهَرَكَ مِنَ الْأَوْسَاحِ . وَأَجْمَلَ إِلَيْكَ
الْإِبْلِيزَ فَاطْبَيْكَ بِهِ مِنْ عَرَقِ السِّبَاخِ . وَأَنَا هَدِيَّةُ اللَّهِ إِلَى مِصْرِكَ .
وَمَلِكِ عَصْرِكَ الْقَائِمِ بِنَصْرِكَ . وَكَذَلِكَ أَتَمِّي مَالِ السُّلْطَانِ . وَلَوْلَا
بَرَكَاتِي عَلَيْكَ وَمَسِيرِي فِي كُلِّ مَسَرَى إِلَيْكَ لَكُنْتَ وَادِيًا غَيْرَ
ذِي زَرْعٍ . وَصَادِيًا غَيْرَ ذِي ضَرْعٍ . هَذَا وَلَمْ أَتَحْرَكْ إِلَيْكَ إِلَّا
بِإِذْنِ أَسْمَعِهِ بِأُذُنٍ . وَأَخْرَجُ لِأَجْلِكَ مِنْ جَنَاتِ عَدْنٍ . وَأَدْخُلُ بَعْدَ
إِحْيَائِكَ فِي النَّجْرِ الْأَعْظَمِ . وَقِيلَ إِنَّهُ جَهَنَّمُ . وَتَهْتَرُ طَرْبًا إِذَا رَحَلَتْ

وَمَاذَا يَعْيبُ الْمَرْءُ فِي مَدْحِ نَفْسِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ بِكَذُوبٍ
ثُمَّ أَنْفَضَ الْجَبَّاسُ وَحُلَّ النَّطَاقُ . وَتَفَرَّقَ شَمْلُ أَهْلِهِ وَآخِرُ الصُّحْبَةِ
الْفِرَاقُ

(نسيم الصبا لابن حبيب الحلبي)

البحر والبر

١١٥ قَدْ تَقَاوَضَ لِسَانُ حَالِ الْبَحْرِ وَلِسَانُ حَالِ الْبَرِّ . وَهَمَا فِي
مُخَاوَرَةٍ بَيْنَ عِيدِ الْفِطْرِ وَعِيدِ النَّخْرِ . يِعْتَابُ فِي السِّرِّ مُنْزَهُ عَنِ الشَّرِّ .
(فَقَالَ الْبَرُّ) : يَا صَاحِبَ الدَّرِّ وَمَعْدِنَ الدَّرِّ أَغْرَقْتَ رِيَّاضِي . وَمَزَقْتَ
جُسُورِي وَأَحْوَاضِي . وَأَغْرَقْتَ جُنْتِي وَدَخَلْتَ جَنْتِي . وَتَسَلَّطْتَ
أَمْوَاجَكَ عَلَى جُنْتِي . وَأَكَلْتَ جَزَائِرِي وَجُرُوفِي . وَأَهْلَكْتَ مَرْنَعِي
فَصِيلِي وَخَرُوفِي . وَأَهْرَزْتَ ثُورِي وَحَمَلِي . وَفَرَسِي وَحَمَلِي . وَأَجْرَيْتَ
سُفْنَكَ عَلَى أَرْضٍ لَمْ تَجْرَ عَلَيْهَا . وَلَمْ تُرْطَرْفْ غُرَابَهَا إِلَيْهَا . وَغَرَسْتَ
أَوْتَادَهَا عَلَى أَوْتَادِ الْأَرْضِ . وَغَرَسْتَ فِي مَوَاطِنِ النَّفْلِ وَالْقَرَضِ .
وَجَعَلْتَ مَجْرَى مَرَائِكِكَ فِي مَجْرَى رَرَائِكِي . وَمَشَى حَوْنُكَ عَلَى بَطْنِهِ
فِي سَعْدِ أَخِيَّةِ مَضَارِبِي . وَغَاصَ مَلَأْحُكَ فِي دِيَارِ فَرَجِي . وَهَاجَرْتَ
مِنَ الْقَرَى إِلَى أُمِّ الْقَرَى . وَحَمَلْتَ فَلَاحِي أَثْقَالَهُ عَلَى الْقَرَى . وَقَدْ
تَلَقَّيْتِكَ مِنَ الْجِنَادِلِ بِصَدْرِي . وَحَمَلْتِكَ إِلَى بَرَزِيخِكَ عَلَى ظَهْرِي .
وَقَبَلْتَ أَمْوَاجَكَ بِثَغْرِي . وَخَلَقْتَ مِقْيَاسِي فَرَحًا بِقُدُومِكَ إِلَى مِصْرِي .
وَقَدْ جُرْتَ وَعَدَلْتَ . وَفَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ . وَأَخْرَبْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ .
وَأَخْرَبْتَ رَحِيمَاتِكَ وَبَيْنَكَ . فَلَمَّا كَفَيْتُكَ . وَلَا يَكُونُ ذَهَابُكَ عَلَيَّ

الْمُطِيعِ . الْقَادِرِ الْمُسْتَطِيعِ . الْمُعْتَصِدِ بِالْبُرُودِ وَالْفِرَا . الْمُسْتَمْسِكِ مِنَ
 الدَّيَارِ بِأَوْثِقِ الْعَرَى . الْمُرْتَقِبِ قُدُومِي وَمُؤَافَاتِي . الْمُتَاهِبِ لِلسَّبْعَةِ
 الْمَشْهُورَةِ مِنْ كَافَاتِي . وَمَنْ يَعِشُ عَنْ ذِكْرِي . وَلَمْ يَمَثَلْ أَمْرِي .
 أَرْجَفْتُهُ بِصَوْتِ الرَّعْدِ . وَأَنْجَزْتُ لَهُ مِنْ سَيْفِ الْبَرْقِ صَادِقَ الْوَعْدِ .
 وَسِرْتُ إِلَيْهِ بِعَسَاكِرِ السَّحَابِ . وَلَمْ أَقْتَعْ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ . مَعْرُوفِي
 مَعْرُوفٌ . وَنَيْلُ نَيْلِي مَوْصُوفٌ . وَثَمَارُ إِحْسَانِي دَانِيَةُ الْقُطُوفِ . كَمْ
 لِي مِنْ وَابِلٍ طَوِيلِ الْمَدَى . وَجُودٍ وَافِرٍ الْجَدَا . وَقَطْرٍ حَلَا مَذَاقَهُ . وَغَيْثٍ
 قَيْدِ الْغَفَاةِ إِطْلَاقَهُ . وَدِيمَةٍ تُطْرِبُ السَّمْعَ بِصَوْتِهَا . وَحَيَا يُنْجِي الْأَرْضَ
 بَعْدَ مَوْتِهَا . أَيَّامِي وَجِيْزَةٌ . وَأَوْقَاتِي عَزِيْزَةٌ . وَجَالِسِي مَعْمُورَةٌ . بِذَوِي
 السِّيَادَةِ مَعْمُورَةٌ . بِالْخَيْرِ وَالْمَيْرِ وَالسَّعَادَةِ . نَقَلَهَا بَأْتِي مِنْ أَنْوَاعِهِ
 بِالْعَجَبِ . وَمَنَاقِلَهَا تَسْمَعُ بِذَهَبِ اللَّهَبِ . وَرَاحَهَا تُعِشُ الْأَرْوَاحَ .
 وَتَقْفِي الْعُقُولَ الصَّحَاحَ . إِنْ رُدَّتْهَا وَجَدْتَ مَا لَا مَمْدُودًا . وَإِنْ زُرْتَهَا
 شَاهَدْتَ لَهَا بَيْنَ شُهَدَا :

وَإِذَا رَمَيْتَ بِفَضْلِ كَأْسِكَ فِي الْهُوَا عَادَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْعَقِيقِ عُقُودًا
 يَا صَاحِبَ الْعُودَيْنِ لَا إِلَيْهِمَا مَا حَرَّكَ لَنَا عُودًا وَحَرَّقَ عُودًا
 فَلَمَّا نَظَمَ كُلُّ مِنْهُمْ سِلْكَ مَقَالِهِ . وَفَرَّغَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى شَرْحِ
 حَالِهِ . أَخَذَ الْجَمَاعَةَ مِنَ الطَّرْبِ مَا يَأْخُذُ أَهْلَ السُّكْرِ . وَتَجَادَبُوا
 أَطْرَافَ مَطَارِفِ الثَّنَاءِ وَالشُّكْرِ . وَظَهَرَتْ أَسْرَارُ السُّرُورِ . وَأَنْشَرَحَتْ
 صُدُورُ الصُّدُورِ . وَهَبَّتْ لَسَمَاتِ قُبُولِ الْإِقْبَالِ . وَأَنْشَدَ لِسَانَ الْحَالِ :

السَّمُومِ . وَحَادِي نَجَابِ السَّحَابِ . وَحَاسِرِ نِقَابِ الْمُنَاقِبِ . أَنَا أَصْدُ
 الصَّدَى . وَأَجُودُ بِالتَّدَى . وَأُظْهِرُ كُلَّ مَعْنَى حَلِي . وَأَسْمُو بِالْوَسْمِي
 وَالْوَلِيِّ . فِي أَيَّامِي تُثَقَّفُ الثَّمَارُ . وَتَصْفُو الْأَنْهَارُ مِنْ الْأَصْدَارِ .
 وَيَتَرَفَّقُ دَمْعُ الْعُيُونِ . وَيَتَلَوَّنُ وَرَقُ الْعُصُونِ . طَوْرًا يُحَاكِي الْقَبْمَ .
 وَتَارَةً يُشَبِّهُ الْأَرْقَمَ . وَحِينًا يَبْدُو فِي حُلَّتِهِ الذَّهِيَّةَ . فَيَجْذِبُ إِلَى
 خِلَّتِهِ الْقُلُوبَ الْأَيَّةَ . وَفِيهَا يَكْفِي النَّاسُ هَمَّ الْهَوَامِ . وَيَتَسَاوَى فِي
 لَذَّةِ الْمَاءِ الْحَاصِ وَالْعَامِ . وَتَقْدَمُ الْأَطْيَارُ مَطْرَبَةً بِنَشِيشِهَا . رَافِلَةً فِي
 الْمَلَائِسِ الْمَجْدَدَةِ فِي رَيْشِهَا . وَتُعْصِرُ بِنْتُ الْعَنْقُودِ . وَتُوثِقُ فِي سِجْنِ
 الدَّنِّ بِالْقُبُودِ . عَلَى أَنْهَالِمَ تَجْتَرِحُ إِثْمًا . وَلَمْ تَعَاقِبِ إِلَّا عُدْوَانًا وَظَلْمًا . بِي
 تَطِيبِ الْأَوْقَاتِ وَتَحْصُلِ اللَّذَاتِ . وَتَرَقُّ السَّمَاتُ . وَتُرْمَى حَصَى
 الْجَمْرَاتِ . وَتَسْكُنُ حَرَارَةَ الْقُلُوبِ . وَتَكْتُرُ أَنْوَاعَ الْمُطْعُومِ وَالْمَشْرُوبِ .
 كَمْ لِي مِنْ شَجَرَةٍ أَكَلْتُهَا دَائِمًا . وَحَمَلْتُهَا لِلنَّفْعِ الْمُتَعَدِّي لِأَزْمِ . وَوَرَقُهَا
 غَيْرُ زَائِلٍ . وَقُدُودُ أَعْصَانِهَا تُخْجَلُ كُلُّ رُمْحٍ ذَائِلٍ . وَإِلَّا بِنَ حَيْبٍ :
 إِنْ فَضَلَ الْخُرَيْفِ وَافَى إِلَيْنَا يَتَهَادَى فِي حَلِيهِ كَالْعُرُوسِ
 غَيْرُهُ كَانَ لِلْعُيُونِ رَيْعًا وَهُوَ مَا بَيْنَنَا رَيْعِ النَّفُوسِ

(وَقَالَ الشَّاعِرُ):

١١٤

أَنَا شَيْخُ الْجَمَاعَةِ ، وَرَبُّ الْبِضَاعَةِ . وَالْمُقَابِلُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ .
 أَجْمَعُ شَمْلَ الْأَصْحَابِ . وَأَسِيلُ عَلَيْهِمُ الْحِجَابِ . وَأَتَخَفِّهُمُ بِالطَّعَامِ
 وَالشَّرَابِ . وَمَنْ لَيْسَ لَهُ بِي طَاقَةٌ أَغْلِقُ مِنْ دُونِهِ أُنْبَابَ . أَمِيلُ إِلَى

(وَقَالَ الصِّيفُ):

١١٢

أَنَا الْحِلُّ الْمُوَافِقُ . وَالصَّدِيقُ الصَّادِقُ . وَالطَّيِّبُ الْحَادِقُ .
 أَجْتَهِدُ فِي مَصْلَحَةِ الْأَصْحَابِ . وَأَرْفَعُ عَنْهُمْ كِفَّةَ حَمْلِ الثَّيَابِ . وَأُخَفِّفُ
 أَثْقَالَهُمْ . وَأُوفِرُ أَمْوَالَهُمْ . وَأَكْفِيهِمُ الْمَوْتَةَ . وَأُجِزِلُ لَهُمُ الْمَعُونَةَ .
 وَأُعِينُهُمْ عَنِ شِرَاءِ الْفِرَا . وَأُحَقِّقُ عَنْدَهُمْ أَنَّ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ
 الْفِرَا . نَصَرْتُ بِالصَّبَا . وَأُوتَيْتُ الْحِكْمَةَ فِي زَمَنِ الصَّبَا . بِي تَنْصَحُ
 الْجَادَّةُ . وَتَنْصَحُ مِنَ الْقَوَاكِهِ الْمَادَّةُ . وَيَزْهُو الْبَسْرُ وَالرُّطْبُ . وَيَنْصَلِحُ
 مِزَاجُ الْعَنْبِ . وَيَقْوَى قَلْبُ اللُّوزِ . وَيَلِينُ عِطْفُ التَّيْنِ وَالْمُوزِ . وَيَنْعَقِدُ
 حَبُّ الرَّمَانِ . فَيَمْعُ الصَّفْرَاءِ وَيُسْكِنُ الْحَفَقَانَ . وَتُخَضُّبُ وَجَنَاتُ
 الثَّقَابِ . وَيَذْهَبُ عَرْفُ السَّفْرِجَلِ مَعَ هُبُوبِ الرِّيَّاحِ . وَتَسْوَدُّ عَيُونُ
 الزَّيْتُونِ . وَتُخَلَّقُ تَيْجَانُ النَّارِجِ وَاللِّيمُونِ . مَوَاعِدِي مَنْقُودَةٌ .
 وَمَوَائِدِي مَمْدُودَةٌ . الْخَيْرُ مَوْجُودٌ فِي مَقَامِي . وَالرِّزْقُ مَقْسُومٌ فِي
 أَيَّامِي . الْفَقِيرُ يَنْصَاعُ بِمِلِّ مَدِّهِ وَصَاعِهِ . وَالغَنِيُّ يَرْتَعُ فِي مُلْكِهِ
 وَأَقْطَاعِهِ . وَالْوَحْشُ تَأْتِي زَرَاقَاتٍ وَوُحْدَانًا . وَالطَّيْرُ تَغْدُو وَخَاصًّا
 وَتَرُوحُ بَطَانًا . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

مَصِيفٌ لَهُ ظِلٌّ مَدِيدٌ عَلَى الْوَرَى وَمَنْ حَلَا طَعْمًا وَحَلَّ أَخْلَاطًا
 يُعَالِجُ أَنْوَاعَ الْقَوَاكِيهِ مُبَدِيًّا لِصِحَّتِهَا حِفْظًا يُجِزُّ بَقِيَّةَ أَطَا
 (وَقَالَ الْخَرِيفُ):

١١٣

أَنَا سَاتِقُ النُّيُومِ . وَكَاسِرُ جَيْشِ الْعُمُومِ . وَهَازِمُ أَخْرَابِ

نَهَايَةَ الْأَرْبِ . بِمَشْهَدٍ مِنْ ذَوِي الْبَلَاغَةِ . وَمُتَقِنِي صِنَاعَةِ الصَّيَاغَةِ .
فَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ يُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهِ . وَيَفْتَخِرُ عَلَى أَبْنَاءِ جِنْسِهِ
(فَقَالَ الرَّبِيعُ) :

أَنَا شَابُ الزَّمَانِ . وَرَوْحُ الْحَيَوَانِ . وَإِنْسَانُ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .
أَنَا حَيَاةُ النَّفْسِ . وَزِينَةُ عُرُوسِ الْعُرُوسِ . وَزَهْرَةُ الْأَبْصَارِ . وَمَنْطِقُ
الْأَطْيَارِ . عَرَفُ أَوْقَاتِي نَاسِمٌ . وَأَيَّامِي أَعْيَادٌ وَمَوَاسِمٌ . فِيهَا يَظْهَرُ
النَّبَاتُ . وَتُتَشَرُّ الْأَمْوَاتُ . وَتُرْدُّ الْوَدَائِعُ . وَتَحْرُكُ الطَّبَائِعُ . وَيَمْرَحُ
جَنِيبُ الْجَنُوبِ . وَيَنْزَحُ وَجِيبُ الْقُلُوبِ . وَتَفِيضُ عُيُونُ الْأَنْهَارِ .
وَيَعْتَدِلُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . كَمْ لِي عِمْدٌ مَنْظُومٌ . وَطِرَازٌ رَشِيٌّ مَرْقُومٌ . وَحَلَّةٌ
فَاحِرَةٌ . وَحَلِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ . وَنَجْمٌ سَعْدٌ يَدِينِي رَاعِيَهُ مِنَ الْأَمَلِ . وَسَمَرٌ
حَسَنٌ تُشَدُّ يَا بَعْدَ مَا بَيْنَ بَرْجِ الْجَدِيِّ وَالْحَمَلِ . عَسَاكِرِي مَنْصُورَةٌ .
وَأَسْلِحَتِي مَشْهُورَةٌ . فَمِنْ سَيْفِ غُصْنِ مَجُوهَرٍ . وَدِرْعِ بَقْشِجٍ مُشَهَّرٍ .
وَمَعْقَرِ شَقِيقِ أَحْمَرٍ . رُتَسِ بَهَارِ يَبْهَرٍ . وَسَهْمِ اسِيٍّ يَشُقُّ فَيَأْشُقُ . وَرَمْحِ
سُوسَنِ سِنَانُهُ أَزْرَقٌ . مُخْرَسَهَا آيَاتٌ . وَتَكْنُفُهَا أَلْوِيَّةٌ وَرَايَاتٌ .
يِي تَحْمَرُّ مِنَ الْوَرْدِ خُدُودُهُ . وَتَهْتَرُّ مِنَ الْأَبَانِ قُدُودُهُ . وَيَخْضَرُّ عِذَارُ
الرَّيْحَانِ . وَيَنْتَبَهُ مِنَ التَّرْجِسِ طَرْفُهُ الْوَسْطَانُ . وَتُخْرِجُ الْحَنِيَايَا مِنَ
الزُّوَايَا . وَيَفْتَرُّ نَعْرُ الْأَخْوَانِ قَانِلًا : أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعِ الشَّنَايَا

إِنَّ هَذَا الرَّبِيعَ شَيْءٌ عَجِيبٌ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بَكَاءِ السَّمَاءِ
ذَهَبٌ حَيْثَمَا ذَهَبْنَا وَدُرٌّ حَيْثُ دُرْنَا وَفِضَّةٌ فِي الْقَضَاءِ

وَأَقْضِ لِأَيُّنَا بِالْمَلِكِ أَحَقُّ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَزْهَارُ إِنِّي لَسْتُ كَأَلَدِي
تَحَاكِمُ إِلَيْهِ الْعَنْبُ وَالرُّطْبُ . وَلَا الَّذِي تَقَاضَى إِلَيْهِ الْمَشِشُ وَالْتَوْتُ
وَلَا الْتَيْنُ وَالْعَنْبُ . إِنِّي لَا أَقْبَلُ الرُّشَا . وَلَا أَطْوِي عَلَى الْعَلِّ الْحِشَا
وَلَا أَمِيلُ مَعَ صَاحِبِ رُشْوَةٍ . وَلَا أَسْتَحِلُّ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ حُسْوَةً .
إِنَّمَا أَحْكُمُ بِمَا ثَبَتَ فِي السُّنَّةِ . وَلَا أَسْلُكُ إِلَّا طَرِيقًا مُوَصَّلًا لِلْحِجَّةِ .
فَقُصُّوا عَلَيَّ الْخَبَرَ . لِأَعْرِفَ مَنْ فَجَرَ مِنْكُمْ وَرَّ . فَلَمَّا قُصَّ عَلَيْهِ كُلُّ
قَوْلِهِ . وَأَبْدَى هَيْبَةً وَهَوْلَهُ . قَالَ : لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عِنْدِي مُسْتَحَقًّا
لِلْمَلِكِ . وَلَا صَالِحًا لِلْإِنْخِرَاطِ فِي هَذَا السَّلَكِ . وَلَكِنَّ الْمَلِكُ الْأَكْبَرُ . وَالسَّيِّدُ
الْأَبْرُ . وَصَاحِبُ الْمُبْرَدِ ذُو النَّسْرِ الْأَعْطَرِ . وَالْقَدْرُ الْأَخْطَرُ . السَّيِّدُ
الْأَيْدِ الصَّالِحُ الْجَيِّدُ هُوَ الْفَاعِيَّةُ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : إِنَّ سَيِّدَ
الرِّيَاحِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْفَاعِيَّةُ اشْتَمَلَ عَلَى مَا فِي الرِّيَاحِينَ مِنْ
الْحُسْنَى وَحَكَمَ لَهُ بِالسِّيَادَةِ . وَشَهِدَ لَهُ بِهَا وَنَاهَيْكَ بِالشَّهَادَةِ
(قَالَ) فَلَمَّا سَمِعَتْ الرِّيَاحِينَ الْأَحَادِيثَ فِي فَضْلِ الْفَاعِيَّةِ أَطْرَقُوا
رُؤُوسَهُمْ خَاشِعِينَ . وَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ . وَدَخَلُوا تَحْتَ أَمْرِهِ
سَامِعِينَ طَائِعِينَ . وَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ لَهَا مُبَايِعِينَ بِالْإِمْرَةِ وَمُتَابِعِينَ .
وَقَالُوا : لَقَدْ كُنَّا قَبْلَ فِي غَفْلَةٍ عَنْ هَذَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ . وَإِنَّا إِذَا لَمِنَ
الْأَثِمِينَ . وَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

مناظرة بين فصول العام

١١١ حَضَرَ فُصُولُ الْعَامِ مَجْلِسَ الْأَدَبِ . فِي يَوْمٍ بَلَغَ مِنْهُ الْأَدِيبُ

فَعَطَفَ عَلَيْهِ الْأَسُّ . وَقَالَ : يَا رَيْحَانُ أَتُرِيدَانِ تَسُودَ . وَأَنْتِ تَشْبَهُ
بِهَامَاتِ الْعَيْدِ السُّودِ . أَلَمْ يُغْنِكَ عَنْ مَقْصُورِي . قَوْلُ الشَّهَابِ
الْمَنْصُورِي :

وَرَيْحَانٌ تَمِيسُ بِهِ غُصُونٌ يَطِيبُ بِشَمِّهِ نَعْمَ الْكُؤُوسِ
كَسُودَانَ لَيْسَنُ ثِيَابَ خَزٍّ وَقَدْ قَامُوا مَكَاشِفَ الرُّؤُوسِ
١١٠ قَالَ الرَّأْوِي : فَلَمَّا أَبَدَى كُلُّ مَا لَدَيْهِ . وَقَالَ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ .
اتَّفَقَ رَأْيُ النَّاطِرِينَ . وَأَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنَ الْحَاضِرِينَ . عَلَى أَنْ
يَجْعَلُوا بَيْنَهُمْ حَكْمًا عَادِلًا . يَكُونُ لِقَطْعِ النِّزَاعِ بَيْنَهُمْ فَاصِلًا . فَقَصَدُوا
رَجُلًا عَالِمًا بِالْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ . حَافِظًا لِلْأَثَرِ الْأَمُوقُوفِ مِنْهَا وَالْمَرْفُوعِ .
عَارِفًا بِالْأَنْسَابِ . مُمَيِّزًا بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ . وَالْآتِبَاعِ وَالْأَصْحَابِ .
مَدِيدَ الْبَاعِ . بَسِيطَ الْيَدَيْنِ فِي مَعْرِفَةِ الْخِلَافِ وَالْإِجْمَاعِ . خَيْرًا
يَمْبَاحِثِ الْجَدَلِ . وَاسْتِخْرَاجِ مَسَائِلِ الْعِلَلِ . مُتَجَرِّبًا فِي عُلُومِ اللُّغَةِ
وَالْإِعْرَابِ . مُطَّلِعًا بِعُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَالْحِطَابِ . مُحِيطًا بِفُنُونِ الْبَدِيعِ .
حَافِظًا لِلشَّوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَبْعَى مِنْ زَهْرِ الرَّبِيعِ . شَدِيدَ
الرَّمِيَّةِ . سَدِيدَ الْإِصَابَةِ . الشَّعْرُ وَالنَّظْمُ صَوْغُ بَيَانِهِ . وَالنَّثْرُ وَالْإِنْشَاءُ
طَوْعُ بَنَانِهِ . وَالتَّارِيخُ الَّذِي هُوَ فَضِيلَةٌ غَيْرُهُ فَضْلَةٌ دِيْوَانِهِ . فَلَمَّا مَثَلُوا
بَيْنَ يَدَيْهِ . وَوَقَعَتْ أَعْيُنُهُمْ عَلَيْهِ . قَالُوا : يَا قَرِيدَ الْأَرْضِ . يَا عَالِمَ
الْبَسِيطَةِ مَا بَيْنَ طَوْلِهَا وَالْعَرْضِ . إِنَّا أَخْصَامُ بَنِي بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ .
فَأَنْظُرِي فِي حَالِنَا لِنَكُونَ لَكَ ذَخِيرَةً يَوْمَ الْعَرْضِ . وَأَحْكُمِي بَيْنَنَا بِالْحَقِّ .

فَهَيْتُهُ لَمَّا قَصَدْتُ هِجَاءَهُ بِكَاسَاتِ حَجَامٍ بِهَا لَوْتُهُ الدَّمَ
 أَنَا الْمُقْوِيُّ لِلْأَبْدَانِ . أَخَابِسُ الْإِسْهَالِ وَالْعَرَقِ وَكُلِّ سَيْلَانٍ .
 الْمُنْشَفُ مِنَ الرُّطُوبَاتِ . الْمَانِعُ مِنَ الصَّنَانِ . الْمُسْكِنُ لِلْأَوْرَامِ وَالْحُمْرَةِ
 وَالشَّرَى وَالصَّدَاعِ وَالْحَفْقَانِ . وَأَنَا الْبَاقِي فِي طُولِ الزَّمَانِ . وَقَالَ فِي
 بَعْضِ الْأَعْيَانِ :

الْأَسُّ سَيْدُ أَنْوَاعِ الرِّيَّاحِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينَ فِي الْبَسَاتِينَ
 يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى نَضَارَتُهُ لَا فِي الْمَصِيفِ وَلَا فِي بَرْدِ كَانُونِ
 وَقَالَ آخَرُ :

لِلْأَسِّ فَضْلٌ بَقَائِهِ وَوَفَائِهِ وَدَوَامُ مَنْظَرِهِ عَلَى الْأَوْقَاتِ
 قَامَتْ عَلَى أَعْصَانِهِ وَرَقَائِهِ كُنُصُولُ نَبْلِ جِنِّ مَوْتَلَقَاتِ
 ١٠٩ (فَقَامَ الرِّيْحَانُ) وَقَالَ : يَا أَسُّ . لَا أَجْرَحُكَ جُرْحًا مَالَهُ مِنْ أَسِّ :

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ
 وَأَنَا الْوَارِدُ فِي : عَلَيْكُمْ بِالْمَرْزُوقِ جُوشٍ . فَشَمُوهُ فَإِنَّهُ جَيِّدٌ لِلْخُشَامِ
 وَأَنَا أَنْفَعُ مِنْ لَسَعَةِ الْعَثْرَبِ لِمَنْ بِالْحَلِّ صُمِدَ . وَدَهْنِي يَدْخُلُ فِي
 الضَّمَادَاتِ لِلْمَالِجِ الَّذِي يَعْزُضُ فِيهِ مَيْلُ الرَّقَبَةِ إِلَى خَلْفِ وَفِي تَشْبِخِ
 الْأَعْصَابِ . وَمَعَ هَذَا فَإِنَّا الْمَنُوهُ بِأَسْمِي فِي الْقُرْآنِ . حَيْثُ يُقَالُ : فَرُوحٌ
 وَرِيْحَانٌ . وَحَسْبُكَ مِنِّي فِي التَّشْبِيهِ . قَوْلُ مَنْ قَالَ عَلَى الْبَدِيهِ :

أَمَا تَرَى الرِّيْحَانَ أَهْدَى لَنَا حَمَامًا مِنْهُ فَأَحْيَانَا
 كَأَنَّهُ فِي ظِلِّهِ وَالنَّدَى زُمُرْدٌ يَحْمِلُ مَرْجَانًا

وَأَنَا الْمَحَبُّ لِلْقُلُوبِ زَمَانُهُ وَيَقْدِمِي أَهْلَ الْمَسْرَةِ تَنْخَرُ
وَقَالَ الْحَاكِمِيُّ . عَنِ الْوَرْدِ الْبَاكِيِّ :

عَايَنْتُ وَرْدَ الرُّوضِ يَلْطِمُ خَدَّهُ وَيَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْبَنْفَسِجِ مَحْتَقٌ
لَا تَقْرُبُوهُ وَإِنْ تَضَوَّعَ لَشْرُهُ مَا بَيْنَكُمْ فَهُوَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ
وَلَكِنِّ أَنَا اللَّطِيفُ الْغَوَّاصُ . الْكَثِيرُ الْخَوَاصِ . أَسْكِنُ الصَّدَاعَ الْحَارَّةَ .
وَأَذْهَبُ بِالْأَرْقِ وَالْأَسْهَارِ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ فِي . بَعْضِ وَاصِفِي :

يَرْتَاحُ لِلْيَسُوفِ الْقَلْبُ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنَ الْغَرَامِ وَجَهْدِهِ
وَالْوَرْدُ أَصْبَحَ فِي الرَّوَانِحِ عَبْدُهُ وَالْتَرَجِسُ الْمَسْكِيُّ خَادِمُ عَبْدِهِ
يَا حُسْنَهُ فِي بَرَكَةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ مَحْشُورَةً مِنْكَ كَأَنَّ ثَابُ بِنْدِهِ
وَبِنِّي صِنْفٌ يُقَالُ لَهُ الْبِشْنِينُ . يُشَابِهُنِي فِي التَّكْوِينِ . لَا فِي

التَّلْوِينِ . وَيَمُحِثُ عِنْدَ إِطْبَاقِ النَّيْلِ . وَهُوَ فِي مَنَافِعِ الطِّبِّ تَنْوِيلٌ .
دُهْنُهُ مَحْمُودٌ فِي الْبِرْسَامِ . إِذَا تَسَعَّطَ بِهِ ذُو الْأَسْقَامِ . وَقَدْ أُنْشِدَ
فِيهِ . مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوَصِّلَهُ حَقَّهُ وَيُوفِيَهُ :

وَبَرَكَةٍ يَغْدِرُ الْمَاءُ قَدْ طَفَحَتْ بِهَا عُيُونٌ مِنَ الْبِشْنِينِ قَدْ فُتِحَتْ
كَأَنَّهَا وَهِيَ تَرَهُو فِي جَوَانِبِهَا مِثْلُ السَّمَاءِ وَفِيهَا أَنْجُمٌ سَجَّتْ
١٠٨ (فَقَامَ الْأَسُّ) وَقَدْ اسْتَعَدَّ . وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتَ يَا لَيْسُوفُ الْحَدَّ .

أَلَسْتَ الْمُضْعِفَ لِلْمَرِّ فِي قُورَاهُ . الْجَالِبَ لَهُ صِفَةُ الشَّيْخُوخَةِ فِي صِبَاهِهِ .
وَلَقَدْ عَرَفَكَ . مَنْ قَالَ حِينَ وَصَفَكَ :

وَلَيْسُوفِي أَبَدِي لَنَا بَاطِنٌ لَهُ مَعَ الظَّاهِرِ الْغُضْرُ حَمْرَةٌ عِنْدَمِ

وَأَلَيْنَ الصَّدْرَ وَأَنْفَعُ مِنَ التِّهَابِ الْمَعِدَ . وَكَفَانِي شَرَفًا بَيْنَ الْإِخْوَانِ .
 أَنْ دُهْنِي سَيْدُ الْأَذْهَانِ . بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ فَهُوَ صَالِحٌ
 فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُسَكِّنُ الْقَلْقَ . وَيُنِيمُ أَصْحَابَ الْأَرْقِ .
 وَمَنْفَعِي لَا تُحْصَى . وَمَا أَوْدَعَهُ خَالِيَتِي فِيَّ لَا يُسْتَقْصَى . مَنْ رَأَى أذْنَ
 بِالْإِنْشِرَاحِ . وَتَقَاءَلَ بِالْإِنْفِسَاحِ . أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ مَنْ بَاحَ وَصَاحَ :
 يَا مُهْدِيَا لِي بِنَفْسِي أَرْجَا يَرْتَاحُ صَدْرِي لَهُ وَيُشْرِحُ
 بَشْرِي عَاجِلًا مُصْتَحَمُهُ بَانَ ضَيْقَ الْأُمُورِ يَنْفَسِحُ
 ١٠٧ (فَقَامَ اللَّيْنُوفُ) عَلَى سَاقٍ . وَحَشَدَ الْجُيُوشِ وَسَاقٍ . وَأَنْشَدَ

بَعْدَ إِطْرَاقِ :

بِنَفْسِي الرُّوضِ تَاهَ مُعْجَبًا وَقَالَ طَيْبِي لِلجَوْضِ ضَخَّ
 فَاقْبَلِ الزَّهْرُ فِي أَحْتِفَالِ وَالْبَانُ فِي غَيْظِهِ تَنْفَخُ
 ثُمَّ قَالَ لِلْبِنْفَسِجِ : بَأَيِّ شَيْءٍ تَدْعِي الْأِمَارَةَ . وَتُطَاوِعُ نَفْسَكَ
 وَالنَّفْسَ أَمَارَةً . وَآكُثْرُ مَا عِنْدَكَ أَنَّكَ تُشَبِّهُ بِالْعِذَارِ وَبِالنَّارِ فِي
 الْكِبْرِيَّتِ . وَحَاصِلُ هُذَيْنِ يَرْجِعُ إِلَى أَشْنَعِ صَيْتٍ . وَمَا مِنْ نَفْعٍ ذَكَرْتُهُ
 عِنْدَكَ إِلَّا وَأَنَا أَفْعَلُ مِثْلَهُ وَآكُثْرُ . وَأَنَا أُحْرَى بِسَلَامَةِ الْعَاقِبَةِ مِنْكَ
 وَأَجْدَرُ . مَنْ شَرِبَ الْيَلِيسَ مِنْكَ وَلَدَهُ قَبْضًا عَلَى الْقَلْبِ . وَرَبِّي فِي
 مَعِدَتِهِ وَأَمْعَانِهِ وَأَحْدَثَ لَهُ الْكَرْبَ . وَقَدْ كَفَانَا الْوَرْدُ مَوْوَنَةَ الرَّدِّ
 عَلَيْكَ . وَحَدَرْنَا مِنَ الْقُرْبِ مِنْكَ وَالْإِضْغَاءَ إِلَيْكَ . فَقَالَ :
 أَعْلَى يَفْتَخِرُ الْبِنْفَسِجُ جَاهِلًا وَإِلَيَّ يُعْزَى كُلُّ فَضْلٍ يَبْهَرُ

وَالْبَانَ تُحْسِبُهُ سَنَائِرًا رَأَتْ بَعْضَ الْكِلَابِ فَنَفَسَتْ أَذْنَائِهَا
 وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الْبُسْتَانِ . وَفِي مِثْلِ النَّهْبِ وَالْفِضَّةِ لَوْنَانِ .
 أَنْفَعُ مِنْ أَوْزَامِ الْحَلْقِ وَاللُّوزَتَيْنِ وَوَجَعَ الْأَسْنَانِ . وَمِنْ بَرْدِ الْعَصَبِ
 وَالذَّوْبِيِّ وَالطَّنِينِ فِي الْأَذَانِ . وَأَسْكِنُ الْقَيْءَ وَالنُّوَاقَ . وَأَقْوِي
 الْقَلْبَ وَالذَّمَّاعَ عَلَى الْإِطْلَاقِ . وَبِي غَايَةُ الْإِنْتِعَاعِ . وَالْأَبْرِيُّ مِثِّي إِذَا
 لَطَخَ بِهِ الْجَبْهَةَ سَكَنَ الصُّدَاعُ . وَيَكْفِيكَ مِنَ الْمَعَانِي . قَوْلٌ مِنْ عَنَائِي :
 مَا أَحْسَنَ النَّسْرِينَ عِنْدِي وَمَا أَمْلَحُهُ مُذْ كَانَ فِي عَيْنِي
 زَهْرٌ إِذَا مَا أَنَا صَحَفْتُهُ وَجَدْتُهُ بُشْرَى وَيُسْرِينَ

١٠٦ (فَقَامَ الْبُقْشُجُ) وَقَدِ التَّهَبُ . وَلَا حَتَّ عَلَيْهِ زُرْقَةُ الْغَضَبِ .
 وَقَالَ : أَيُّهَا النَّسْرِينَ لَسْتَ عِنْدَنَا مِنْ الْمَعْدُودِينَ . وَلَا فِي الصَّلَاحِ مِنْ
 الْمُحْمُودِينَ . لِأَنَّكَ حَارٌّ يَا بَسُّ إِنَّمَا تُوَافِقُ الْمَبْرُودِينَ . وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلْمَشَايِخِ
 الْمُبْلَغِينَ . وَأَنْتَ كَثِيرُ الْإِدَاعَةِ فَاسْتَعَلِّي حِفْظَ الْأَسْرَارِ بِأَمِينِ .
 وَيُعْجِبُنِي مَا قَالَ فِيكَ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ :

وَلَمْ أُنْسَ قَوْلَ الْوَرْدِ لَا تَرْكُؤًا إِلَى مُعَاهَدَةِ النَّسْرِينَ فَهَوَّيْمِينَ
 أَلَا تَنْظُرُونَ مِنْهُ بِنَانًا مُخْضَبًا وَلَيْسَ لِحُضُوبِ الْبِنَانِ يَمِينُ
 وَلَكِنْ أَنَا اللَّطِيفُ الذَّاتِ . أَلْبَدِيعُ الصِّفَاتِ . الْمَشَبَّهُ بِزَرْقِ
 الْيَوَاقِيتِ . وَأَعْنَاقِ الْفَوَاحِيتِ . وَمِزَاجِي رَطْبٌ بَارِدٌ . وَمَنْفَعِي كَثِيرَةٌ
 الْمَوَارِدِ . أَوْلَدُ دِمَائِي فِي غَايَةِ الْإِعْتِدَالِ . وَأَنْفَعُ أُحْطَارٍ مِنَ الرَّمْدِ
 وَالسَّعَالِ . وَأَسْكِنُ الصُّدَاعَ الصَّفْرَاوِيَّ وَالذَّمْمُوِيَّ إِنْ شَمَّ أَوْ صَمَدًا .

يَا يَاسْمِينَ طُورِكَ . وَأَبَدْتِ فِي الْمَدِّ عَوْرَتِكَ . وَكَوْنُكَ أضعفُ الْكُونِ .
 وَكَثْرَةُ شَمَكِ تُصَفِّرُ اللَّوْنَ . وَإِذَا سُحِقَ الْيَاسُ مِنْكَ وَرَضَ . وَذُرَّ
 عَلَى الشَّعْرِ الْأَسْوَدِ أبيضَ . وَإِذَا قَسِمَ اسْمُكَ قَسْمَيْنِ صَارَ مَا بَيْنَ يَاسٍ
 وَمَيْنٍ . وَبَيْنَ ذَكَرْتِ نَفْعَكَ . فَأَنْتَ كَمَا قِيلَ لَا تُسَاوِي جَمْعَكَ . وَلَقَدْ
 صَدَقَ الْقَائِلُ مِنْ الْأَوَائِلِ :

لَا مَرَحَبًا بِالْيَاسْمِينِ وَإِنْ غَدَا فِي الرُّوضِ زَيْنَا
 صَحْفَتُهُ فَوَجَدْتُهُ مُتَّصِفًا بِيَاسٍ وَمِينَا

ولكن أَنَا ذُو الْإِسْمَيْنِ . وَالظَّافِرُ بِالْأَصْلِ وَالْفَرَعُ بِالْقَسْمَيْنِ .
 وَالْقَرِيبُ مِنَ الْبَازِ . وَالْمَضْرُوبُ بِقَدْيِ الْمَثَلِ فِي الْإِهْتِرَازِ . أَزْهَارِي
 عَالِيَةٌ وَأَدْهَانِي عَالِيَةٌ . وَقَدْ أَلَيْتُ خِصْمَةَ السَّنْجَابِ . وَاتَّفَقَ عَلَى
 فَضْلِي الْأَنْجَابُ . أَنْفَعُ بِالشَّمِّ مِنْ مِزَاجِهِ حَارٌّ . وَأَرْطَبُ دِمَائِهِ وَأَسْكِنُ
 صُدَاعَهُ . وَدُهْنِي نَافِعٌ لِكُلِّ وَجَعٍ بَارِدٍ . وَتَحْتَ ذَلِكَ صُورٌ كَثِيرَةٌ
 الْمَوَارِدِ . مِنَ الرَّاسِ وَالضَّرْسِ . وَيَكْفِي فِي وَرْدِي . قَوْلُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ :

تَجَادَلْنَا أَمَّا الزَّهْرُ أَذْكَى أَمْ الْخِلَافُ أَمْ وَرْدُ الْقَطَافِ
 وَعُقْبَى ذَلِكَ الْجَدَلِ أَصْطَلَحْنَا وَفَدَّ وَقَعَ الْوَفَاقُ عَلَى الْخِلَافِ

١٠٥ (فَقَامَ اللَّسْرَيْنِ) بَيْنَ الْقَائِمَيْنِ . مُتَّصِرًا لِأَخِيهِ الْيَاسْمِينِ .
 وَقَالَ : اتَّعَدَّي يَا بَانَ عَلَى شَقِيقِي . وَأَيْنَ التَّهْرِيُّ مِنَ الذَّهَبِ الدَّبِيقِيِّ .
 أَلَمْ يَعْرِفَكَ الْحَالُ . قَوْلُ مَنْ قَالَ :

لِلَّهِ بُسْتَانٌ حَانَا دَوْحُهُ فِي جَنَّةٍ قَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا

يَا جَبَسُ . وَكَثْرَكَ رِجْسُ نَجَسُ . وَأَنْتَ قَلِيلُ الْحَرَمَةِ . وَأَسْمَكَ
 مَسْمُولٌ بِالْعُجْمَةِ . وَكَيْفَ تَطْلُبُ الْمَلِكُ وَأَنْتَ بَعْدُ قَائِمٌ مَشْدُودُ الْوَسَطِ
 فِي الْخِدْمَةِ رَأْسُكَ لَا يَزَالُ مَنكُوسٌ . وَأَنْتَ الْمَعْجِجُ لِتَقِيءِ الْمُصَدِّعِ مِنْ
 الْحُرُورِينَ لِلرُّوسِ . أَصْفَرُ مِنْ غَيْرِ عَاةٍ مَكْسُوءٌ أَحْقَرُ حَلَّةٍ . وَيَكْفِيكَ
 بَعْضٌ وَأَصْفِيكَ

أَرَى التَّرَجِسَ الْغَضَّ الزَّيْجِيَّ مُسْتَمِرًّا عَلَى سَاقِهِ فِي خِدْمَةِ الْوَرْدِ قَائِمٌ
 وَقَدْ ذَلَّ حَتَّى لَفَّ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ عِمَامٌ فِيهَا لِلْيَهُودِ عِلَالَةٌ
 وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الرِّيَاضِ . وَالْأَوْسُومُ فِي الْوَجْهِ بِالْبَيَاضِ . شَطْرُ
 الْحُسْنِ كَمَا وَرَدَ . وَأَنَا الْطَفُّ مِنْ وَرْدٍ جَاوَرَدَ . وَتَشْرِي أَعْبَقُ مِنْ
 تَشْرِكَ صَبَاحًا وَنَدًّا . فَأَنَا أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْكَ مَنْصُورًا وَمُؤَيَّدًا . وَأَنَا
 النَّافِعُ مِنْ أَمْرَاضِ الْعَصَبِ الْبَارِدَةِ . وَالْمُلَطِّفُ لِرُطُوبَاتِ الْجَامِدَةِ .
 أَنْفَعُ مِنَ الْقُوَّةِ وَالشَّقِيَّةِ وَالزُّكَامِ . وَمِنْ وَجَعِ الرُّؤْسِ الْبَلْغَمِيِّ
 وَالسُّودَاوِيِّ . وَدَهْنِي نَافِعٌ مِنَ الْفَالِجِ وَوَجَعِ الْمَفَاصِلِ . وَيُجَلِّدُ الْأَعْضَاءَ
 وَيُجَلِّبُ الْعِرْقَ الْفَاضِلَ . يَقُولُ لِي لِسَانُ الْحَالِ : لَسْتُ الْهَزِيلَ مَقَامًا
 يَا سَمِينُ . وَيَشْهَدُ لِسَانُ الْأَلْفِجِ بِأَنِّي الدَّرُّ الْعَالِي إِذَا قَالَ : يَا سَمِينُ

أَنَا الْيَاسَمِينُ الَّذِي لَطَفْتُ فَنَاتُ الْمُنَى
 فَرِيحِي لِمَنْ قَدْ نَأَى وَعَيْنِي إِلَى مَنْ دَنَا
 وَقَدْ شَرَفَتْ حَضْرَتِي لِصَبْرِي عَلَى مَنْ جَنَى

فِي الْعِلَاجِ . فَكَمْ لَكَ فِي مِنْهَاجِ الطِّبِّ مِنْ هَاجٍ . فَاحْفَظْ حُرْمَتَكَ .
 وَإِلَّا كَسَرْتَ بِقِيَامِ سِنِّي شَوْكَتَكَ . وَيَكْفِيكَ قَوْلُ الْبُسْتِيِّ فِيكَ :
 لَا يُغَرِّنُكَ أَنِّي لَيْنُ الْمَسِّ لِأَنِّي إِذَا انْتَضَيْتُ حُسَامُ
 أَنَا كَالْوَرْدِ فِيهِ رَاحَةٌ قَوْمٍ ثُمَّ فِيهِ لِأَخْرِي زُكَّامُ
 وَلَكِنْ أَنَا الْقَائِمُ لِلَّهِ فِي الدِّيَاجِي عَلَى سَاقِي . السَّاهِرُ طُولَ اللَّيْلِ
 فِي عِبَادَةِ رَبِّي فَلَا تَطْرَفُ أَحْدَاقِي . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ الْمَعْدُ لِلْحُرُوبِ .
 الْمَدْعُو عِنْدَ تَرَاخُمِ الْكُرُوبِ . الْآتِرَى وَسَطِي لَا يَزَالُ مَشْدُودًا . وَسِنِّي
 لَا يَزَالُ مَجْرُودًا . وَأَنَا فَرِيدُ الزَّمَانِ . فِي الْخَاسِنِ وَالْإِحْسَانِ . وَلِهَذَا
 قَالَ فِي كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانُ : التَّرْجِسُ يَأْقُوتُ أَصْفَرُ . بَيْنَ دَرٍّ أَيْضَ
 عَلَى زَمْرِدٍ أَخْضَرَ . وَأَنَا الْمَقْرُونُ فِي مُهْمَاتِ الْأَدْوَاءِ بِالصَّلَاحِ . أَنْفَعُ
 غَايَةَ النَّفْعِ . مِنْ دَاءِ الثَّلَبِ وَالصَّرْعِ . وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى صَلَاحِي . أَنَّ
 أَبَا نُوَّاسٍ غَفِرَ لَهُ أَثْنَى عَلَيَّ بِأَبْيَاتٍ فَالَهَا فِي أَمْتِدَاجِي :

تَأَمَّلْ فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ وَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكَ
 عُيُونُ مِنْ لَجِينِ شَاخِصَاتٍ بِأَحْدَاقِ كَمَا الذَّهَبُ السَّيِّكُ
 عَلَى قُضْبِ الزَّبْرَجِدِ شَاهِدَاتُ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ
 وَلَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الرَّومِيِّ حَيْثُ قَالَ . مُبِينًا فَضْلِي عَلَى كُلِّ حَالٍ :

أَيُّهَا النَّحْتَجُ لِلْوَرْدِ بِزُورٍ وَمُحَالِ

نَهَبَ التَّرْجِسُ بِالْقَضَى لِي فَانصِفْ فِي الْمَقَالِ

١٠٣ (قِيَامُ الْيَأْسِينِ) وَقَالَ : آمَنْتُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . لَقَدْ تَجَبَّسَتْ

صُورَتِهِ . وَإِفْرَاقِ صَوْلَتِهِ . وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الْمَعِينِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ . أَنَا
 الْوَرْدُ مَلِكُ الرِّيَاحِينَ . وَالْوَارِدُ مُنْعَشًا لِلْأَرْوَاحِ وَمَتَاعًا لَهَا إِلَى حِينٍ .
 وَنَدِيمُ الْخُلَفَاءِ وَالسَّلَاطِينِ . وَالرَّفُوعُ أَبَدًا عَلَى الْأَسِرَّةِ لَا أَجْلِسُ عَلَى
 تَرْبٍ وَلَا طِينٍ . وَالظَّاهِرُ لَوْ فِي الْأَحْمَرِ عَلَى أَزَاهِرِ الْبَسَاتِينِ . وَالْعَزِيزُ
 عِنْدَ النَّاسِ . وَالْمَوْدُودُ بَيْنَ الْجُلَاسِ لِلْإِنْيَاسِ . وَالْعَادِلُ فِي الْمِزَاجِ .
 وَالصَّالِحُ فِي الْعِلَاجِ . أُسْكِنُ حَرَارَةَ الصَّفْرَاءِ . وَأَقْوِي الْبَاطِنَ مِنَ
 الْأَعْضَاءِ . وَأَبْرِدُ أَنْوَاعَ اللَّيْبِ الْكَائِنَةِ فِي الرَّاسِ . وَرَبَّمَا اسْتَخْرَجَ مِنْهُ
 بِالْعَطَاسِ . وَأَنْفَعُ مِنَ الْقَلَاعِ وَالْقُرُوحِ . وَأَنَا بَعِطْرِيَّتِي مُلَاتِمٌ لِحَوْهْرِ
 الرُّوحِ . وَمَنْ تَجَرَّعَ مِنْ مَائِي يَسِيرًا . يُنْفَعُ مِنَ الْعَشْيِ وَالْحَفَقَانِ كَثِيرًا .
 وَدَهْنِي شَدِيدُ النَّفْعِ لِلخُرَاجَاتِ . وَفِيهِ مَارِبٌ كَثِيرَةٌ لِذَوِي الْحَاجَاتِ .
 وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ جَلْدٌ صَبَّارٌ . أَجْرِي مَعَ الْأَقْدَارِ . إِذَا صَلَيْتُ بِالنَّارِ فَلَيْذَا
 رُفِعَتْ مِنْ أَعْصَانِي الْأَشَارِ . وَدُقَّتْ مِنْ دَارَاتِي الْبَشَارِ . وَأَعْمَلْتُ
 لِي الْمَشَاعِرُ . وَقَالَ فِي الشَّاعِرِ :

لِلْوَرْدِ عِنْدِي مَحَلٌّ وَرَثْبَةٌ لَا تَمَلُّ
 كُلُّ الرِّيَاحِينَ جُنْدٌ وَهُوَ الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ
 إِنْ جَاءَ عَزُّوًا وَنَاهُوا حَتَّى إِذَا غَابَ ذَلُّوَا

١٠٢ (فَدَامَ التَّرْجِسُ) عَلَى سَاقٍ . وَرَمَى الْوَرْدَ مِنْهُ بِالْأَحْدَاقِ .
 وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتَ الْحَدَّ يَا وَرْدُ . وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جَمْعٌ فِي فَرْدٍ . إِنْ
 اعْتَمَدْتَ أَنَّ لَكَ بِحُمْرِكَ فَخْرَةٌ . فَإِنَّهَا مِنْكَ فَجْرَةٌ . وَإِنْ قُلْتَ إِنَّكَ نَافِعٌ

أَلْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْمُنَاطَرَةِ

فخبة من مقامات جلال الدين السيوطي الطيبة

مناظرة الازهار او المقامة الوردية

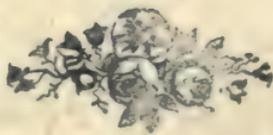
١٠٠ حَدَّثَنَا الرَّيَّانُ عَنْ أَبِي الرَّيْحَانِ . عَنْ أَبِي الْوَرْدِ أَبَانَ . عَنْ بَلْبَلِ
الْأَغْصَانِ . عَنْ نَاطِرِ الْإِنْسَانِ . عَنْ كَوْكَبِ الْبُسْتَانِ . عَنْ وَابِلِ الْهَتَّانِ .
قَالَ : مَرَرْتُ يَوْمًا عَلَى حَدِيقَةٍ . خَضِرَةٍ نَضْرَةٍ أُنِيقَةٍ . طُلُوهُهَا وَدِيقَةُ .
وَأَغْصَانُهَا وَرِيقَةُ . وَكَوْكَبُهَا أَبْدَى بَرِيقُهُ . ذَاتِ الْوَانِ وَأَفْنَانِ .
وَأَكْنَامٍ وَأَكْدَانِ . وَإِذَا بِهَا أَزْرَارُ الْأَزْهَارِ مُجْتَمِعَةٌ . وَأَنْوَارُ الْأَنْوَارِ
مُتَمِّعَةٌ . وَعَلَى مَنَابِرِ الْأَغْصَانِ أَكْبَابُ الْأَزْهَارِ . وَالصَّبَا تَضْرِبُ عَلَى
رُؤُوسِهَا مِنَ الْأَوْرَاقِ الْخَضِرِ بِالْمَزَاهِرِ . فَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ عَبَّرَ : أَلَا
مُحَمَّدُ تَوْنِي مَا الْخَبْرُ . فَقَالَ : إِنَّ عَسَاكِرَ الرِّيَاحِينَ قَدْ حَضَرَتْ . وَأَزْهَارِ
الْبَسَاتِينِ قَدْ نَظَرَتْ لَمَّا نَضَرَتْ . وَاتَّفَقَتْ عَلَى عَقْدِ مَجْلِسِ حَافِلِ .
لِاخْتِيَارِ مَنْ هُوَ بِالْمَلِكِ أَحَقُّ وَكَافِلٌ . وَهِيَ أَكْبَابُ الْأَزْهَارِ قَدْ صَعِدَتْ
الْمَنَابِرَ . لِيُبْدِيَ كُلُّ حُجَّتِهِ لِلنَّاطِرِ . وَيُنَاطِرَ بَيْنَ أَهْلِ الْمُنَاطِرِ . فِي
أَنَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُلْحَظَ بِالنَّوَاطِرِ . مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الرِّيَاحِينَ النَّوَاضِرِ .
وَأَوَّلِي بَانَ يَتَأَمَّرُ عَلَى الْبُؤَادِي مِنْهَا وَالْحَوَاضِرِ . فَجَلَسْتُ لِأَحْضَرِ فَضَلَ
الْحِطَابِ . وَأَسْمَعُ مَا يَأْتِي بِهِ كُلُّ مَنْ أَحْدِثِ الْمُسْتَطَابِ
١٠١ (فَهَجَمَ الْوَرْدُ) إِشْوَكْتِهِ . وَتَجَمَّ مِنْ بَيْنِ الرِّيَاحِينَ مُعْجَبًا بِإِشْرَاقِ

أَشْكُرُكُمْ . وَأَذْكُرُ رَبِّي أَذْكُرُكُمْ . وَأَعْطُونِي أَشْكُرُكُمْ . قَالَ عَيْسَى بْنُ
هَيْشَانَ : فَمَا أَسْنِي فِي وَحْدَتِي إِلَّا خَاتَمُ خَتَمَتْ بِهِ خِنْصِرَهُ . فَلَمَّا تَنَاوَأَ
النَّاسُ وَجَعَلَ يَقُولُ :

وَمَنْطِقٍ مِنْ نَفْسِهِ بِقِلَادَةِ الْجُوزَاءِ حُسْنًا
مُتَأَلِّفٍ مِنْ غَيْرِ أَسْرَتِهِ عَلَى الْأَيَّامِ خِدَانًا
عَلِقُ سِنِي قَدْرَهُ لَكِنَّ مَنْ أَهْدَاهُ أَسْنِي
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْوَرَى فِي الْمَجْدِ لَفُظًا كُنْتُ مَعْنَى

قَالَ عَيْسَى بْنُ هَيْشَانَ : فَلَمَّا مَا تَأَخَّرَ مِنَ الْقَوْرِ فَأَعْرَضَ عَنَّا
حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ حَتَّى سَفَرَتِ الْحَلْوَةَ عَنْ وَجْهِهِ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ شَيْخُنَا
أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ . وَإِذَا الْطَّلَا زَغَلُولُهُ فَقَالَتْ : أَمَا الْفَتْحُ شَبَّتَ
وَسَبَّ الْغَلَامُ . فَأَيْنَ السَّلَامُ وَأَيْنَ الْكَلَامُ . فَقَالَ :

غَرِيبًا إِذَا جَمَعْتَنَا الطَّرِيقُ أَلِفًا إِذَا نَظَمْتَنَا الْحِيَامُ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ مُخَاطَبَتِي فَتَرَكْتُهُ وَأَنْصَرَفْتُ



٩٩ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَحَلَّنِي جَامِعُ بُخَارَى وَقَدْ أَنْظَمْتُ
 مَعَ رُفْقَةٍ فِي سَبَلِكِ الثَّرِيًّا . وَحِينَ أَحْتَفِلُ الْجَامِعُ بِأَهْلِهِ طَلَعَ الْيَنَاذُ وَطُحْرَيْنِ
 قَدْ أَرْسَلَ صَوَانًا . وَأَسْتَتَلِي طِفْلًا عُرْيَانًا . يَضِيقُ بِالضَّرِّ وَيَسْعُهُ .
 وَيَأْخُذُهُ الْقَرُّ وَيَدْعُهُ . لَا يَمْلِكُ غَيْرَ الْقُشْرَةِ بُرْدَةً . وَلَا يَلْتَقِي حَيَاهُ
 رِعْدَةً . فَوَقَّفَ الرَّجُلُ وَقَالَ : لَا يَنْظُرُ لِهَذَا الطِّفْلِ الْإِمْنِ رَحِمَ اللَّهُ طِفْلَهُ .
 وَلَا يَرِقُ لِهَذَا الضَّرِّ الْإِمْنِ لَا يَأْمَنُ مِثْلَهُ . يَا أَصْحَابَ الْحُرُوزِ الْمَفْرُوزَةِ .
 وَالْأَرْدِيَةِ الْمُطْرُوزَةِ . وَالدُّورِ الْمُتَجَدِّدَةِ . وَالْقُصُورِ الْمُشِيدَةِ . إِنَّكُمْ لَنْ
 تَأْمُنُوا حَادِثًا . وَلَنْ تَعْدُمُوا وَاِرْتًا . فَبَادِرُوا الْخَيْرَ مَا أَمَكْنَ . وَأَحْسِنُوا
 مَعَ الدَّهْرِ مَا أَحْسَنَ . فَقَدْ وَاللَّهِ طَعَمْنَا السَّكْبَاجَ . وَرَكَبْنَا الْهِمْلَاجَ . وَلَبَسْنَا
 الدِّيَابِجَ . وَأَفْتَرْنَا الْحَشَايَا بِالْعَشَايَا . فَمَا رَاعَنَا إِلَّا هُبُوبُ الدَّهْرِ بَعْدَرِهِ .
 وَأَنْقَلَبُ الْهَجْنُ لِظَهْرِهِ . فَعَادَ الْهِمْلَاجُ قَطُوفًا . وَالدِّيَابِجُ صُوفًا . وَهَلُمَّ
 جِرًّا إِلَى مَا تُشَاهِدُونَ مِنْ حَالِي وَزَيِّي . فَيَهَانُنْ تَرْتَضِعُ مِنَ الدَّهْرِ تَدْيِي
 عَقِيمٍ . وَزَكَبُ مِنَ الْفَقْرِ ظَهْرُ بَيْمٍ . فَلَا تَزْنُو إِلَّا بَعَيْنَ الْيَتِيمِ . وَلَا تَعْدُ إِلَّا
 يَدَ الْعَدِيمِ . فَهَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَجْلُو غِيَابَ هَذِهِ الْبُؤْسِ . وَيَقْلُ شَبَاهِذِهِ
 النَّحُوسِ . ثُمَّ قَعَدَ مُرْتَفَعًا وَقَالَ لِلطِّفْلِ : أَنْتَ وَشَأْنُكَ . فَقَالَ : مَا
 عَسَى أَنْ أَقُولَ وَهَذَا الْكَلَامُ لَوْ لَقِيَ الشَّعْرَ لِحَلَقَهُ . أَوْ الصَّخْرَ لَفَلَقَهُ . وَإِنَّ
 قَلْبًا لَمْ يُنْضِجْهُ لِنِي . وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ مَا لَمْ تَسْمَعُوا قَبْلَ الْيَوْمِ . فَالْيَسْفِلُ
 كُلُّ مِنْكُمْ بِالْجُودِ يَدُهُ . وَلِيَذْكُرْ غَدَهُ . وَاقْيَا بِي وَلَدَهُ . وَامْتَحُونِي

بِهَا مِنْ الْأَشْرَافِ . وَأَمْرَاءِ الْأَطْرَافِ . وَسَقَتْ الذِّكْرَ إِلَى مُلُوكِ مِصْرَ .
 فَرَوَيْتُ مَا رَأَيْتُ وَحَدَّثْتُهُ بِعَوَارِفِ مُلُوكِ الْأَيْمَنِ وَلَطَائِفِ مُلُوكِ
 الطَّائِفِ وَخَتَمْتُ مَدْحَ الْجُمْلَةِ . بِذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا سَارِيَا بِنُجُومِ اللَّيْلِ يَمْدَحُهَا وَلَوْ رَأَى الشَّمْسُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا خَطَرَا
 وَوَاصِفَا لِلسُّوَاقي هَبِكْ لَمْ تَرُرَا بَحْرَ الْأَمْحِيطِ لَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَبَرَا
 مَنْ أَبْصَرَ الدَّرَّ لَمْ يَعِدِلْ بِهِ حَجْرَا وَمَنْ رَأَى خَلْفَا لَمْ يَذْكُرِ الْبَشْرَا
 زُرُهُ تَرُرْ مَلِكًا يُعْطِي بِأَرْبَعَةٍ لَمْ يَنْجُوهَا أَحَدٌ وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى
 أَيَّامَهُ غُرًّا وَوَجْهَهُ قَمْرًا وَعِزْمَهُ قَدْرًا وَسَيْبَهُ مَطْرًا
 مَا زِلْتُ أَمْدَحُ أَقْوَامًا أَظُنُّهُمْ صَفْوَ الزَّمَانِ فَسَكَانُوا عِنْدَهُ كَدْرًا
 (قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ) قَفَلْتُ : مَنْ هَذَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ .

قَالَ : كَيْفَ يَكُونُ . مَا لَمْ تَبْلُغْهُ الظُّنُونُ . وَكَيْفَ أَقُولُ . مَا لَمْ تَقْبَلْهُ
 الْعُقُولُ . وَمَتَى كَانَ مَلِكٌ يَأْتِي الْأَكَارِمَ . إِنْ بَعَثَ بِالْأَدْرَاهِمِ .
 وَالذَّهَبِ . أَيْسَرُ مَا يَهَبُ . وَالْأَلْفُ . لَا يَعْثُهُ إِلَّا الْخَلْفُ . وَهَذَا جَبَلُ
 السُّكْحَلِ قَدْ أَضْرَبَهُ الْبَيْلُ . فَكَيْفَ لَا يُؤَثِّرُ ذَلِكَ الْعَطَاءُ الْجَزِيلُ . وَهَلْ
 يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلِكٌ يَرْجِعُ مِنَ الْبَدَلِ إِلَى سَرَفِهِ . وَمِنْ الْخَلْقِ إِلَى
 شَرَفِهِ . وَمِنْ الدِّينِ إِلَى كَلْفِهِ . وَمِنْ الْمَلِكِ إِلَى كَنْفِهِ . وَمِنْ الْأَصْلِ إِلَى
 سَلْفِهِ . وَمِنْ الْأَنْسَلِ إِلَى خَلْفِهِ

قَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هُدِيَ مَا ثَرُهُ مَاذَا الَّذِي بُلُوغَ النُّجْمِ يَتَنظَرُ

وَلَا يَلْقَاهُ إِلَّا شَرَكُ الْحِفْظِ . فَحَمَلْتُهُ عَلَى الرُّوحِ وَحَبَسْتُهُ عَلَى الْعَيْنِ .
وَأَنْفَقْتُ مِنَ الْعَيْشِ وَخَزَنْتُ فِي الْقَلْبِ . وَحَرَرْتُ بِالدَّرْسِ وَأَسْتَرَحْتُ
مِنَ النَّظَرِ إِلَى التَّحْقِيقِ . وَمِنَ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّلْقِيقِ . وَأَسْتَعْنْتُ فِي
ذَلِكَ بِالْوُفُوقِ . فَسَمِعْتُ مِنَ الْكَلَامِ مَا فَتَقَّ السَّمْعُ وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ .
وَتَغَلَّغَلَّ فِي الصَّدْرِ . فَقُلْتُ : يَا فَتَى وَمِنْ أَيْنَ مَطَّلَعُ هَذِهِ الشَّمْسِ . فَجَعَلَ
يَقُولُ :

إِسْكَندَرِيَّةُ دَارِي لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي
لَكِنَّ بِالشَّامِ لَيْلِي وَبِالعِرَاقِ نَهَارِي

المقامة الملوكية

٩٨ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي مُنْعَرَفِي مِنْ أَيْمَنِ .
وَتَوَجَّهْتُ إِلَى مَحْوِ الْوَطَنِ . أُسْرِي ذَاتَ لَيْلَةٍ لَا سَاحِجَ بِهَا إِلَّا الضَّبْعُ .
وَلَا بَارِحَ إِلَّا السَّبْعُ . فَلَمَّا انْتَضَيْ نَصْلُ الصَّبَاحِ . وَبَرَزَ جَبِينُ الْمُصْبَاحِ .
عَنِّي فِي الْبَرَّاحِ . رَاكِبٌ شَاكِي السَّلَاحِ . فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ
الْأَعْرَاقَ . مِنْ مِثْلِهِ إِذَا أُقْبِلَ . لَكِنِّي تَجَلَّدْتُ فَوَقَفْتُ وَقُلْتُ : أَرْضَاكَ
لَا أُمُّ لَكَ فَدُونِي شَرَطُ الْحِدَادِ . وَخَرَطُ الْقِتَادِ . وَحِمِيَّةُ أَرْضِيَّةِ . وَأَنَا
سِيَامٌ إِنْ كُنْتُ . فَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : سَلِمًا أَصَبْتَ . وَرَفِيقًا كَمَا أَحْبَبْتَ .
فَقُلْتُ : خَيْرًا أَحْبَبْتَ . وَسِرْنَا فَلَمَّا تَخَالَيْنَا . وَبَيْنَ تَجَالَيْنَا . لَجَّاتِ
أَنْتَصَةَ عَنِّي أَبِي الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيِّ . وَسَأَلَنِي عَنِ الْكُرْمِ مِنْ لِقَيْتِهِ مِنْ
الْمُلُوكِ فَذَكَرْتُ مُلُوكَ الشَّامِ . وَمَنْ بِهَا مِنَ الْكِرَامِ . وَمُلُوكَ الْعِرَاقِ وَمَنْ

وَجْهٍ لَشِدَّةِ الْهَجْمَةِ . وَغَرَطِ الرَّحْمَةِ . فَإِذَا هُوَ قَرَادٌ يُرْقِصُ قِرْدَهُ .
 وَيُضْحِكُ مَنْ عِنْدَهُ . فَرَقِصَتْ رَقِصَ الْمُحْرَجِ . وَسِيرَتْ سِيرَ الْأَعْرَجِ .
 فَوْقَ رِقَابِ النَّاسِ يَلْفِظُنِي عَاتِقُ هَذَا السَّرَّةِ ذَاكَ . حَتَّى أَقَرَّشْتُ لِحْيَةَ
 رَجُلَيْنِ . وَقَعَدْتُ بَعْدَ الْأَيْنِ . وَقَدْ أَشْرَقَنِي الْجَلُّ بِرَيْبِهِ . وَأَرَمَعَنِي
 الْمَكَانُ بِضَيْقِهِ . وَمَا فَرَّغَ الْقَرَادُ مِنْ شُغْلِهِ . وَأَنْتَفَضَ الْمَجْلِسُ عَنْ أَهْلِهِ .
 قُتُّ وَقَدْ كَسَانِي الدَّهْشُ حُلَّتَهُ . لِأَرَى صُورَتَهُ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ أَبُو
 الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ . فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ الدَّنَاءَةُ وَيْحَكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

الذَّبُّ الْإِيَّامِ لَا بِي فَاعْتَبَ عَلَيَّ صَرَفِ اللَّيَالِي
 بِالْحُمَةِ أَذْرَكَتُ الْمُنَى وَرَفَلْتُ فِي حُلِّ الْجَمَالِ

المقامة العلمية

٩٧ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْعَرَبِيَّةِ
 مُجْتَازًا إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقُولُ لِأَخْرَجِمْ أَذْرَكَتُ الْعِلْمَ وَهُوَ يُجِيبُهُ . قَالَ :
 طَلَبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بَعِيدَ الْمَرَامِ . لَا يُضْطَادُ بِالسَّهَامِ . وَلَا يُقْسَمُ
 بِالْأَرْلَامِ . وَلَا يُرَى فِي الْمَنَامِ . وَلَا يُضَبُّ طُ بِالْجَامِ . وَلَا يُورَثُ عَنْ
 الْأَعْمَامِ . وَلَا يُسْتَعَارُ مِنَ الْكِرَامِ . فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِأَقْرَابِ الْمَدْرِ .
 وَأَسْتَدَادِ الْحَجْرِ . وَرَدَّ الصَّبْرُ . وَرُكُوبِ الْخَطَرِ وَإِدْمَانِ السَّهْرِ .
 وَأَعْمِ طِحَابِ السَّفْرِ وَكَثْرَةِ النَّظْرِ . وَإِعْمَالِ الْفِكْرِ . فَوَجَدْتُهُ شَيْئًا لَا
 يَصْلُحُ إِلَّا لِلْعَرَسِ . وَلَا يُغْرَسُ إِلَّا فِي النَّفْسِ . وَصَيْدًا لَا يَقَعُ إِلَّا فِي
 النَّذْرِ . وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي الصَّدْرِ . وَطَائِرًا لَا يَخْدَعُهُ إِلَّا قَنْصُ اللَّفْظِ .

كَسَاهُنَّ الْبِلَى شِعْنًا فَمَيَّبِي جِيَاعَ النَّابِ ضَامِرَةَ الْبُطُونِ
 وَلَقَدْ أَصْبَحَنَ الْيَوْمَ وَسَرَّحَنَ الطَّرْفَ فِي حَيِّ كَمَيْتٍ . وَبَيْتٍ كَلَا
 بَيْتٍ . وَقَلْبِنَ الْأَكْفَ عَلَى لَيْتٍ . فَفَضَضَنَ عِقْدَ الدُّمُوعِ . وَأَفْضَنَ
 مَاءَ الضُّلُوعِ . وَتَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الْجُوعِ :

وَأَفْقَرُ فِي زَمَنِ الْأَلَمَاءِ مِ لِكُلِّ ذِي كَرَمٍ عَلَامَةٌ
 رَغَبَ الْكِرَامِ إِلَى الْأَلَمَاءِ مِ وَتِلْكَ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ
 وَلَقَدْ اخْتَرْتُمْكُمْ يَا سَادَةَ . وَوَدَّعْتَنِي عَلَيْكُمْ السَّعَادَةَ . وَقُلْتُ قَسَمًا .
 إِنْ فِيهِمْ لَدَسَمًا . فَهَلْ مِنْ قَتَى يُعَشِّيهِنَّ . أَوْ يُعَشِّيهِنَّ . وَهَلْ مِنْ حُرٍّ
 يُغَدِّيهِنَّ . أَوْ يُرَدِّيهِنَّ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَوَاللَّهِ مَا اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ
 حِجَابِ سَمْعِي كَلَامَ رَابِعِ أَرْبَعٍ وَأَرْفَعُ وَأَبْدَعُ مِمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ . لَا جَرَمَ إِنَّا
 اسْتَمَعْنَا الْأَوْسَاطَ . وَنَفَضْنَا الْأَكْنَامَ وَبَحَثْنَا الْجُيُوبَ . وَنَلْتُهُ أَنَا مُطْرَفِي
 وَأَخَذَتِ الْجَمَاعَةُ إِخْذِي . وَقُلْنَا لَهُ : الْحَقُّ بِأَطْفَالِكَ فَأَعْرَضَ عَنَّا بَعْدَ
 شُكْرِ وَقَاهُ . وَنَشَرَّ مَلَأَ بِهِ قَاهُ

المقامة القردية

٩٦ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ . قَافِلًا مِنْ
 الْبَلَدِ الْحَرَامِ . أَمِيسُ مَيْسِ الرَّجَلَةِ . عَلَى شَاطِئِ الدَّجَلَةِ . أَنَا مَلُّ تِلْكَ
 الطَّرَائِفِ . وَأَتَقَصَّى تِلْكَ الزَّخَارِفَ . إِذِ انْتَهَيْتُ إِلَى حَلْقَةِ رِجَالِ
 مُزْدَجَمِينَ يَلُوبِي الطَّرْبُ أَعْنَاقَهُمْ . وَيَشُقُّ الصَّحْكَ أَشْدَاقَهُمْ . فَسَاقَنِي
 الْحِرْصُ إِلَى مَا سَاقَهُمْ حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعِ صَوْتِ الرَّجُلِ دُونَ مَرَأَى

المقامة البصرية

٩٥ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: دَخَلَتِ الْبَصْرَةَ وَأَنَا مِنْ سِنِّي فِي فِتَاءٍ.
 وَمِنَ الرَّيِّ فِي حَبْرٍ وَوِشَاءٍ. وَمِنَ الْغَنِيِّ فِي بَقْرٍ وَشَاءٍ. فَأَتَيْتُ الْمُرَبِّدَ
 فِي رُقَقَةٍ تَأْخُذُهُمُ الْعْيُونَ وَمَشِينَا غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْمُنْتَرَهَاتِ.
 فِي تِلْكَ الْمُتَوَجَّهَاتِ. وَمَلَكَتْنَا أَرْضٌ فَحَلَلْنَاهَا. فَمَا كَانَ بِأَسْرَعٍ مِنْ أَرْتَادِ
 الطَّرْفِ حَتَّى عَنْ لَنَا سَوَادٌ. تَحْفُضُهُ وَهَادٌ وَتَرْفَعُهُ نِجَادٌ. وَعَلِمْنَا أَنَّهُ يَهُودٌ
 بَنَاءً فَأَتَلَعْنَاهُ حَتَّى آدَاهُ إِلَيْنَا سِيرَهُ وَلَقِينَا بِحِجَّةِ الْإِسْلَامِ. وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ
 مُتَضَى السَّلَامِ. ثُمَّ أَجَالَ فِينَا طَرْفَهُ وَقَالَ: يَا قَوْمُ مَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ
 يَلْحَظُنِي شَزْرًا. وَيُوسَعُنِي خَزْرًا. وَمَا يُبَيْسُكُمْ عَنِّي. أَصَدَقُ مِنِّي. أَنَا
 رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأِسْكَانْدَرِيَّةِ. مِنَ الشُّغُورِ الْأُمُويَّةِ. قَدِ وُطِّئَ لِي
 الْفَضْلُ وَرَحَّبَ لِي عَيْشٌ وَمَنَانِي بَيْتٌ. ثُمَّ جَمَعَ لِي الدَّهْرُ عَنْ نَمِّهِ
 وَرَمِهِ. وَأَنَا لِي زَغَالِيلُ حَمْرُ الْحَوَاصِلِ:

كَانَهُمْ حَيَاتُ أَرْضٍ مَحَلَّةٍ فَلَوْ يَعْضُونَ لَدَكِي سَمَهُمْ
 إِذَا زَلْنَا أَرْسَلُونِي كَالسَّبَابِ وَإِنْ رَحَلْنَا رَكِبُونِي كُلَّهُمْ
 وَتَشَرَّتْ عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَشَمَسَتْ مِنَّا الصُّفْرُ. وَأَكَلْنَا السُّودَ
 وَحَطَّمْنَا الْحُمْرُ. وَأَتَانَا أَبُو مَالِكٍ. فَمَا يَلْقَانَا أَبُو جَابِرٍ إِلَّا عَنُ عَقْرٍ.
 وَهَذِهِ الْبَصْرَةُ مَا وَهَاهُ هَضُومٌ. وَفَقِيرُهَا مَهْضُومٌ. وَالرُّبُ مِنْ ضَرْسِهِ فِي
 شَغْلٍ. وَمِنْ نَفْسِهِ فِي كَلِّ. فَكَيْفَ بَيْنَ
 يُطَوِّفُ مَا يُطَوِّفُ ثُمَّ يَاوِي إِلَى زَغْبٍ مُحَدَّدَةِ الْعْيُونَ

لَيْلَةَ بِالشَّامِ ثُمَّ بِالْأَهْلِ وَارْحَلِي وَلَيْلَةَ بِالْعِرَاقِ
فَمَا زِلْتِ النَّوَى تَطْرَحِي فِي كُلِّ مَطْرَحٍ حَتَّى وَطِئْتُ بِبِلَادِ الْحَجْرِ
وَأَحْلَيْتِ بِلَدَ هَمْدَانَ . فَحَبَلَنِي أَحْيَاوَهَا . وَأَشْرَابَ إِلَيَّ أَحْبَابُوَهَا . وَلَكِنِّي
مَلْتُ لِأَعْظَمِهِمْ جَفَنَةً . وَأَرْهَدِهِمْ جَفُونَةً :

لَهُ نَارٌ تَشْبُ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا النَّيِّرَانِ أَلْبَسَتْ الْفِنَاعَا
فَوَطَّأِي مَضْجَعَا . وَوَهَّدِي مَعْجَمَا . فَإِنْ وَنِي لِي وَنِيَّةَ هَبَّ لِي ابْنُ
كَأَنَّهُ سَيْفُ يَمَانٍ . أَوْ هَلَالٌ بَدَأَ فِي غَيْرِ قَتْمَانَ . وَأَوَّلَانِي نِعْمًا ضَاقَ عَنْهَا
قَدْرِي . وَأَتَّسَعَ بِهَا صَدْرِي . أَوَّلَهَا فَرَشُ الدَّارِ . وَآخِرُهَا أَلْفُ دِينَارٍ .
فَمَا طَيَّرْتَنِي إِلَّا النَّعْمَ . حَيْثُ تَوَالَتْ . وَالْدَيْمِ لَمَّا أَتَاكَ . فَطَلَمْتَ مِنْ
هَمْدَانَ طُلُوعَ الشَّارِدِ . وَنَفَرْتَ نِفَارًا أَلْبَدِ . أَفْرِي الْمَسَالِكِ . وَاقْتَفِرُ
الْمَهَالِكِ . وَأَعَانِي الْمَمَالِكِ . عَلَى أَيِّ حَافَتٍ أُمِّ مَثْوَايَ وَزَعْلُولَايَ :

كَأَنَّهُ دُمُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبْهُ فِي مَلْعَبٍ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَفْصُومُ
وَقَدْ هَبَّتْ بِي إِلَيْكُمْ رِيحُ الْأَحْتِيَاجِ . وَتَسِيمُ الْإِلْفَاجِ . فَانظُرُوا
رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِيَنْقِضَ مِنَ الْأَنْقَاضِ . هَدَّتَهُ الْحَاجَةُ وَكَدَّتَهُ الْفَاقَةُ :

أَخَاسِفُ جَوَابِ أَرْضِ تَقَادُفَتْ بِهِ فُلُوتٌ فَهِيَ أَشَعْتُ أَغْبَرُ
بِعَمَلِ اللَّهِ لِلْخَيْرِ عَلَيْكُمْ دَلِيلًا . وَلَا جَعَلَ لِلشَّرِّ إِلَيْكُمْ سَبِيلًا . قَالَ

عِيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَرَّقَتْ وَاللَّهِ لَهُ الْقُلُوبُ . وَأَعْرَوْرَقَتْ لِلطُّفِّ كَلَامَهُ
الْعِيُونَ . وَوَلَّنَاهُ مَا تَاحَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . وَأَعْرَضَ عَنَّا حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ
فَإِذَا هُوَ سَيْخِنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ

المقامة للجرجانية

٤٤ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ بِبُجْرَجَانَ فِي مَجْمَعٍ لَنَا
 نَحَدِّثُ وَمَا فِينَا إِلَّا أَمْنًا . إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْهَمْدِ .
 وَلَا الْقَصِيرِ الْمُرْدِدِ . كَثُ الْعَثُونَ يَتْلُوهُ صَغَارٌ . فِي أَطْهَارٍ . فَأَقْتَحَ
 الْكَلَامَ بِالسَّلَامِ . وَنَحْيَةَ الْإِسْلَامِ . فَوَلَانَا جَمِيلًا . وَأَوْلَانَاهُ جَبَلًا .
 فَقَالَ : يَا قَوْمُ إِنِّي أَمْرٌ مِنْ أَهْلِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ مِنَ الثُّغُورِ الْأُمَوِيَّةِ .
 تَمَّتْ بِي سَلِيمٌ وَرَحَّتْ بِي عَبَسٌ . جُبْتُ الْأَفَاقَ . وَتَصَيَّتْ الْعِرَاقَ .
 وَجَلَّتْ الْبَدْوُ وَالْحَضَرَ . وَدَارِي رَيْبَعَةَ وَمُضَرَ . مَا هُنْتُ . حَيْثُ كُنْتُ .
 فَلَا يُزِرُّنِي بِي عِنْدَكُمْ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ سَبِيٍّ وَأَطْهَارِي . فَلَقَدْ كُنَّا وَاللَّهِ
 مِنْ أَهْلِ تَمِّمْ وَرَمِّ . زُرْغِي لَدَى الصَّبَاحِ . وَنُثْنِي عِنْدَ الرَّوَّاحِ :
 وَفِينَا مَقَامَاتُ حِسَانٍ وَجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَّةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ
 عَلَى مُكْتَرِبِهِمْ رِزْقٌ مِنْ يَعْتَرِبِهِمْ . وَعِنْدَ الْمُقْلِيزِ السَّمَاخَةَ وَالْبَدَلُ
 ثُمَّ إِنَّ الدَّهْرَ يَا قَوْمُ قَلْبِي مِنْ بَيْنِهِمْ ظَهَرَ الْجَبْنَ . فَأَعْتَضْتُ
 بِالنُّوْمِ السَّهْرِ . وَبِالإِقَامَةِ السَّفَرِ . تَتَرَامِي بِي الْمَرَامِي . وَتَهَادِي بِي
 الْمَوَامِي . وَقَلَعْتَنِي حَوَادِثُ الزَّمَنِ قَلَعَ الصَّمْعَةَ . فَأَصْبَحُ وَأُمْسِي أَنْتِي مِنْ
 الرَّاحَةِ وَأَعْرَبَ مِنْ صَفْحَةِ الْوَلِيدِ . وَأَصْبَحْتُ فَارِغَ الْفِنَاءِ . صَفَرَ الْإِنَاءِ .
 مَالِي كَأَبَةِ الْأَسْفَارِ . وَمَعَاقِرَةَ السِّفَارِ . أَعَانِي الْفَقْرُ . وَأَمَانِي الْفَقْرُ .
 فِرَاشِي الْمُدْرُ . وَوَسَادِي الْحَجْرُ :

يَأْمِدُ مَرَّةً وَبِرَأْسِ عَيْنٍ وَأَحْيَانًا بِمِثْلِ فَارِقِينَا

وَرَوَيْتَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِكَ . قَالَ : خُذْهُمَا فِي مَعْرِضٍ وَاحِدٍ وَقَالَ :

أَمَا تَرَوْنِي أَتَعَشَّى طَهْرًا مُتَطَيِّبًا فِي الضَّرِّ أَمْرًا مَرًّا

مُضْطَبَّنًا عَلَى اللَّيَالِي غَمْرًا مُلَاقِيًا مِنْهَا صُرُوفًا حَمْرًا

أَقْصَى أَمَانِي طُلُوعُ الشَّعْرَى فَقَدْ عُنِينَا بِالْأَمَانِي دَهْرًا

وَكَانَ هَذَا الْحُرُّ أَعْلَى قَدْرًا وَمَاءُ هَذَا الْوَجْهِ أَعْلَى سِعْرًا

ضَرَبْتُ لِلسَّرِّ قَبَابًا خُضْرًا فِي دَارِ دَارًا وَإِوَانِ كِسْرَى

فَأَنْقَلَبَ الدَّهْرُ لِبَطْنِ ظَهْرًا وَعَادَ عُرْفُ الْعَيْشِ عِنْدِي نَكْرًا

لَمْ يُبْقِ مِنْ وَفْرِي إِلَّا ذِكْرًا ثُمَّ إِلَى الْيَوْمِ هَلَمْ جَرًّا

لَوْلَا عَجُوزِي لِي بَسْرٌ مَنْ رَأَى وَأَفْرُخٌ دُونَ جِبَالِ بَصْرَى

قَدْ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضُرًّا قَتَلَتْ يَأْسَادَةٌ نَفْسِي صَبْرًا

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَأَنَاتُهُ مَا تَاحَ . وَأَعْرَضَ عَنَّا فَرَّاحٌ . فَجَعَلَتْ

أَنْفِيهِ وَأُنَيْتُهُ . وَأَنْكَرَهُ وَكَأَنِّي أَعْرِفُهُ . ثُمَّ دَلَّتْنِي عَلَيْهِ ثَنَائَاهُ . فَقُلْتُ :

الْإِسْكَندَرِيُّ وَاللَّهِ . فَقَدْ كَانَ فَارَقَنَا خَشْفًا . وَوَأَفَانَا جَلْفًا . وَنَهَضَتْ

عَلَى إِثْرِهِ . ثُمَّ قَبِضَتْ عَلَيَّ خَصْرِهِ . وَقُلْتُ : أَلَسْتُ أَبَا الْفَتْحِ . أَلَمْ تُرِيكَ

فِينَا وَلَيْدًا وَلَيْتَ فِينَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ . فَأَيُّ عَجُوزٍ لَكَ بَسْرٌ مَنْ رَأَى .

فَصَحِيحٌ إِلَيَّ وَقَالَ :

وَيَحْكُ هَذَا الزَّمَانُ زُورٌ فَلَا يَغُرَّتْكَ الْغُرُودُ

لَا تَلْتَرِمُ حَالَةً وَلَكِنْ دُرٌّ بِاللَّيْلِ أَلِي كَمَا تَدُورُ

جَذَلِيَهُ . وَلَوْ شِئْتُ لَلْفُظْتُ وَأَفَضْتُ . وَلَوْ قُلْتُ لِأَصْدَرْتُ وَأُورِدْتُ .
 وَجَلَّوْتُ الْحَقَّ فِي مَعْرَضٍ بَيَانٍ يُسْمِعُ الصَّمَّ . وَيُنْزِلُ الْعُصْمَ . فَقُلْتُ :
 يَا فَاضِلُ أَدْنُ فَقَدْ مَنَيْتَ . وَهَاتِ فَقَدْ أَثَيْتَ . فَدَنَا وَقَالَ : سَأَلُونِي
 أَجِبْكُمْ . وَاسْمَعُوا أُعْجِبْكُمْ . فَقُلْنَا : مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ الْقَيْسِ . قَالَ :
 هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِالْبَدْيَارِ وَعَرَصَاتِهَا . وَأَعْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا .
 وَوَصَفَ الْحَيْلَ بِصِفَاتِهَا . وَلَمْ يَقُلِ الشَّعْرَ كَأَسْبَابًا . وَلَمْ يُجِدِ الْقَوْلَ رَاغِبًا .
 فَفَضَلَ مَنْ تَفَقَّقَ لِلْحَيْلَةِ لِسَانَهُ . وَتَجَمَّعَ لِلرَّغْبَةِ بَنَانَهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي
 النَّابِغَةِ قَالَ : يَثِبُ إِذَا حَقَّ . وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ . وَيَعْتَدِرُ إِذَا رَهَبَ . وَلَا
 يَرْمِي إِلَّا صَابِيًا . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي زُهَيْرٍ . قَالَ : يُذِيبُ الشَّعْرَ وَالشَّعْرُ
 يُذِيبُهُ . وَيَدْعُو الْقَوْلَ وَالسَّحْرُ يُجِيبُهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي طَرْفَةِ . قَالَ : هُوَ
 مَاءُ الْأَشْعَارِ وَطِينَتِهَا . وَكَثْرُ الْقَوَائِي وَمَدِينَتِهَا . مَاتَ وَلَمْ تَظْهَرْ أَسْرَارُ
 دَفَائِنِهِ . وَلَمْ تَفْتَحْ أَغْلَاقُ خَزَائِنِهِ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي جَرِيرٍ وَالْقِرَزْدَقِ .
 وَأَيُّهُمَا أَسْبَقُ . فَقَالَ : جَرِيرٌ أَرْقُ شِعْرًا . وَأَعَزُّرُ غَزْرًا . وَالْقِرَزْدَقُ أَمْتَرُ
 صَخْرًا . وَكَثْرُ فُحْرًا . وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هَجْوًا وَأَشْرَفُ يَوْمًا . وَالْقِرَزْدَقُ أَكْثَرُ
 رَوْمًا . وَكَرَّمُ قَوْمًا . وَجَرِيرٌ إِذَا نَسَبَ أَشْجَى . وَإِذَا تَلَبَّ أَرْدَى . وَإِذَا
 مَدَحَ أَسْنَى . وَالْقِرَزْدَقُ إِذَا أَفْتَحَرَ أَجْرَى . وَإِذَا أَحْتَقَرَ أَرْدَى . وَإِذَا
 وَصَفَ أَوْفَى . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي الْمُحَدِّثِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُتَقَدِّمِينَ
 مِنْهُمْ . قَالَ : الْمُتَقَدِّمُونَ أَشْرَفُ لَفْظًا . وَأَكْثَرُ مِنَ الْمَعَانِي حِطًّا .
 وَالْمُتَأَخِّرُونَ أَلْطَفُ صُنْعًا وَأَرْقُ لَسَانًا . قُلْنَا : فَلَوْ أَرَيْتَ مِنْ أَشْعَارِكَ .

الْأَمِينُ. وَهَاجَتِ الدِّهْمَاءُ. وَكَثُرَ الضَّلَالُ وَالْعَمَى. فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ. وَلَا مِنَ الدِّينِ إِلَّا رِسْمُهُ. وَأَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ غَيْرُ مَعذُورِينَ مِنْ اللَّهِ بِتَغْيِيرِ ذَلِكَ. وَلَا مَتْرُوكِينَ عَنِ الْمَوَازِينِ بِذَلِكَ. فَتَوَبُوا وَصَحَّحُوا التَّوْبَةَ قَبْلَ إِغْلَاقِ بَابِهَا. وَقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا. فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى كَادَ أَحَدُهُمْ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَرَكَةَ. إِلَّا إِذَا أَخْرَجَهُ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْوَاحِدَ يَسْبُجُ فِي دُمُوعِهِ. وَكَدَتْ مِنْ زَفَرَاتِهِ أَعْلَمُ عَدَدَ ضُلُوعِهِ. وَلَمَّا رَأَى الْخَطِيبُ الْقَوْمَ كَجَزُوعِ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ. هَرَبَ كَالسَّيْلِ الْمُنْهَمِرِ. وَتَبِعْتُهُ فِي طَرِيقَتِهِ. لِأَطَّلَعُ عَلَى حَقِيقَتِهِ. فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: يَا مَهْدِي. أَرْجِعْ أَنَا أَبُو الظَّرْفِ الْهِنْدِيِّ. فَرَجَعْتُ إِلَى رُفْقَتِي السَّابِقَةِ. وَجَوَانِحِي مِنْ كَثْرَةِ الْبُكَاءِ وَالْخَوْفِ خَافِئَةً.

نخبة من مقامات بديع الزمان الصمداني

المقامة القريضية

٩٣ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: طَرَحْتَنِي النُّوَى مَطَارِحَهَا حَتَّى إِذَا وَطِئْتُ جُرْجَانَ الْأَقْصَى. فَاسْتَظْهَرْتُ عَلَى الْأَيَّامِ بَضِياعَ أَجَلْتُ فِيهَا يَدَ الْعِمَارَةِ. وَأَمْوَالَ وَقَفْتُهَا عَلَى التِّجَارَةِ. وَحَانُوتٍ جَعَلْتُهُ مَثَابَةً. وَرُفْقَةً أَخَذْتُهَا صَحَابَةً. وَجَعَلْتُ لِلدَّارِ حَاشِيَتِي النَّهَارِ. وَلِلْحَانُوتِ مَا بَيْنَهُمَا. فَجَلَسْنَا يَوْمًا نَتَذَكَّرُ الْقَرِيضَ وَأَهْلَهُ وَتَلَاءَ نَاشِبٍ قَدْ جَلَسَ غَيْرَ بَعِيدٍ يُنِصِتُ وَكَأَنَّهُ يَفْهَمُ. وَيَسْكُتُ وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ. حَتَّى إِذَا مَالَ الْكَلَامُ بِنَا مَيْلَهُ. وَجَرَ الْجِدَالَ فِينَا ذَيْلَهُ. قَالَ: قَدْ أَصَبْتُمْ عَذِيقَهُ. وَوَأَفَيْتُمْ

الْبَلَدِ نَحْوِ مِيلٍ . ضَاقَ مِنْ كَثْرَةِ الْخَلْقِ عَلَيْنَا السَّبِيلُ . وَأَثَالُوا مِنْ كُلِّ
 نَاحِيَةٍ وَكَانَ . وَتَجَمَّعُوا مِنْ جَمِيعِ الْبُلْدَانِ . وَهُمْ قَاصِدُونَ إِلَى الْبَلَدَةِ
 الَّتِي خَرَجْنَا مِنْهَا . وَالْبَقْعَةُ الَّتِي تَجَاوَزْنَا عَنْهَا . وَيَقُولُونَ دَخَلَ الْبَلَدَ
 بَعْضُ الْوُعَاطِ . وَقَدْ فَاقَ فِي بَلَغَتِهِ خَطِيبَ عُكَازَ . وَإِنَّهُ سَيَخُطُبُ
 وَيَعْظُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . فَطُوبَى لِمَنْ يَرَاهُ وَيَسْمَعُهُ . فَرَجَعْتُ دُونَ
 رُفْعَتِي . وَأَخَذْتُ مَعِيَ قَدْرَ نَفْقَتِي . وَمَا قَضَيْنَا النَّفْلَ وَالْقَرْضَ . جَلَسْتُ
 لِاسْتِمَاعِ الْوُعَظِ . فَأَقْبَلَ الْوَاعِظُ عَيْشِي مَا لَيْسَ . وَبَرَدَانِهِ مُتَطَابِرًا وَصَعِدَ
 الْمِنْبَرَ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ . الَّذِي جَرَتْ عَادَتُهُ بِالْإِهْمَالِ .
 دُونَ الْإِهْمَالِ . الَّذِي رَفَعَ الْعِلْمَ حَتَّى قَصَرَ كُلُّ مُتَقَرِّبٍ دُونَهُ .
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَزَّ وَجَلَّ . شَهَادَةٌ عَبْدٌ بِذَلِكَ لِعِبَادِهِ
 النَّصِيحَةَ . وَحَذَّرَهُمْ مِنَ الْعَصْيَانِ وَالْوُقُوعِ فِي الْفَضِيحَةِ . وَبَعْدُ فَيَأْتِيهَا
 النَّاسُ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ . وَالْإِحْتِرَازِ مِنْ إِبْلِيسَ وَبِطَانَتِهِ .
 فَانْتَهُوا مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ . وَلَا تَغْتَرُّوا بِالْمُهَلَّةِ . فَإِنَّ رُسُومَ الدِّينِ بِبَلَدِكُمْ قَدْ
 غَفَّتْ . وَأَعْلَامُ الْهُدَى قَدْ طُمِسَتْ . وَأَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ قَدْ غُطِّتْ .
 وَالْقَرَائِضَ قَدْ رُفِضَتْ . وَالْحَارِمَ قَدْ أُتْهِمَتْ . وَالْحُمُورَ قَدْ شُرِبَتْ .
 وَالْأَيَّامَ وَالضُّعْفَاءَ قَدْ ظَلَمْتُمْ . حَتَّى لَيْسَ الْإِسْلَامُ فِي هَذَا الزَّمَانِ
 الْقَرُومَ وَمَقْلُوبًا . فَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ . وَقُرْبَ فِيهِ الْجَاهِلُ .
 وَأَبْعَدَ فِيهِ الْقَاضِلُ . وَأَسْتَكْمَلَ الْفَاجِرُ . وَأَسْتَنْقَصَ فِيهِ الطَّاهِرُ .
 وَكَذَبَ الصَّادِقُ وَصَدَّقَ الْكَاذِبُ . وَأَسْتَوْمِنَ الْحَائِنُ وَأَسْتُخُونُ

غَابَ عَلَيَّ الْفِكْرُ وَالْوَسْوَسَةُ . وَمَا قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ . وَنَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهِمْ .
 فَإِذَا الرَّجُلُ وَالْفَتَى لِبَسَا أَحْسَنَ الْمَلَابِسِ . وَتَصَدَّرَا أَعْلَى الْمَجَالِسِ .
 وَتَأَمَّلْتُهُمَا وَوَقَفْتُ عَلَى التَّحْقِيقِ . أَنَّهُمَا مِنْ جَمَلَةِ أَصْحَابِي فِي الطَّرِيقِ .
 وَارَدْتُ أَنْ أَظْهَرَ الْقَضِيَّةَ . وَأَوْطِنَ النَّفْسَ عَلَى الْأَمْنِيَّةِ أَوِ الْمُنِيَّةِ . ثُمَّ
 رَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ بِمِثْلِي أُخْرَى . فَأَحْتَسَبْتُ الثَّوَابَ فِي الدَّارِ الْأُخْرَى .
 ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْهُ وَعَنِ الْفَتَى . فَقِيلَ : هُمَا رِحْلَةُ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ . أَبُو الظَّفَرِ
 الْهِنْدِيُّ وَبِحَلَّةِ الْأَدِيبِ . اللَّذَانِ عَلَيْهِمَا شَعْرَةُ الذِّبِّ . فَسَأَلْتُ اللَّهَ
 الْأَمَانَ وَالظَّفَرَ . فِي الْإِقَامَةِ وَالسَّفَرِ

المقامة الوعظية

٩٢ رَوَى النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ : أَشْتَاكَتْ نَفْسِي إِلَى الْأَثْرَجِجِ .
 فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي بَلَدَةِ صَرْجِجٍ . فَسَافَرْتُ إِلَيْهَا
 مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُدْبَاءِ . وَالْعُلَمَاءِ وَالْخُطْبَاءِ . فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى فِنَانِهَا . سَأَلْنَا
 عَنْ عُلَمَائِهَا . فَقِيلَ لَيْسَ بِهَا إِلَّا الْحَاكِكَةُ وَالصَّبَّاعُونَ . وَالْحَدَّادُونَ
 وَالصَّائِغُونَ . وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ . وَلَكِنَّهُمْ
 قَدِ تَعَيَّرُوا بِصُحْبَةِ الْحُكَّامِ . وَقَدْ فَشَا فِيهَا فِعْلُ الْحَرَامِ وَالظُّلْمِ . وَلَمْ يَنْظِمِ
 لِحَاكِمِهَا حُكْمٌ . فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : إِنِّي أَرَى فِي السَّفَرِ السَّلَامَةَ . وَالْعَطَبَ
 وَالضَّرَرَ فِي الْإِقَامَةِ . وَأَخْشَى أَنْ يُخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ . وَنَهَاكَ
 بِسَبَبِهِمْ فَسَافِرُوا تَعْنَمُوا . وَتَجَنَّبُوا مَوَاضِعَ التُّهْمِ لِمَلَأَتْهُمْ . فَلَمَّا وَعَتَ
 كَلَامِي الْمَسَامِعَ . قَالُوا : مَا مِنَّا إِلَّا الْمُطِيعُ لَكَ وَسَامِعٌ . وَمَا خَرَجْنَا مِنْ

دَعِ الْأَضْطِرَابَ . وَاسْمِعِ الْجَوَابَ . ثُمَّ اشْتَغَلَّ عَنْهُ بِأَمْرِ رَعِيَّتِهِ . فَأَضْطَرَبَ
الشَّيْخُ عَلَى جَارِي سَجِيَّتِهِ . وَقَامَ مُنْتَصِبًا . وَأَنْشَدَهُ مَضْطَرِبًا :

أَشْكُو إِلَى حَبْرِ الزَّمَانِ وَقَسِيهِ مِنْ جِنِّ هَذَا الْحَيِّ بَلِّ مِنْ إِنْسِهِ
وَأَقُولُ يَا عَيْنَ الْأَلَى عَشِقُوا النَّدَى صِدْقًا وَشَادُوا حِصْنَهُ مِنْ أَسِهِ
أَبْطَأَ الْجَوَابُ عَلَى الْكَيْبِ وَطَالَمَا قَدْ كَانَ يَنْثُرُ دُرَّهُ مِنْ حَدْسِهِ
وَالْمَرْءُ لَا يَرْجُو الْكَرِيمَ سِوَى إِذَا سَمِعَ الْأَيْبُ مِنَ الْأَذَى عَنْ نَفْسِهِ
وَأَخُو النَّدَى يَسْتِي غُرُوسَ نَوَالِهِ سَقَى الْحَيَا لِرُزُوعِهِ وَلِغَرْسِهِ
لَا تَطْوُ كَشْحًا عَنْ جَوَابِي إِنِّي كَأَيْتِ يَرْجُو نَشْرَهُ مِنْ رَمْسِهِ
فَقَالَ الْقَتَى مُغْضِبًا . وَأَشَارَ إِلَى الشَّيْخِ مُخَاطَبًا : يَا أَذْلَ مِنْ وَتَدِي .
وَيَا كَثِيرَ الْحَسَدِ . هَلْ أَطَّلَعَ عَلَى آيَاتِكَ أَحَدٌ . ثُمَّ أُلْفَتَ إِلَى الْوَالِي .
وَقَالَ وَدَمْعُ خَدَيْهِ كَاللَّالِي :

يَا مَنْ زَكَتْ فِي الْأَصْلِ دَوْحَةُ غَرْسِهِ وَسَمَا بِفَضْلِ حَاذِهِ وَيَحْدْسِهِ
لَا تَضَعُ لِلْعُدَالِ فِيمَنْ قَدْ حَوَى فَضْلًا وَلَمْ يَرْضَ الْأَذَى مِنْ نَفْسِهِ
وَأَرَادَ أَنْ يَمِثِّي إِلَى السَّادِسِ . فَقَالَ الْوَالِي : حَسْبُكَ أَيُّهَا الْفَارِسُ .
ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَى الشَّيْخَ مِثْلَ مَا أَعْطَى الْقَتَى . وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا وَقَالَ : قَدْ ضَلَّ
مَنْ بَنَى وَعَتَا . فَخَرَجَا مِنْ دَارِهِ . وَقَلْبِي يَضِلُّ بِنَارِهِ . وَضَاقَ عَلَيَّ
الْقَضَا . وَشَبَّ فِي فُؤَادِي جَمْرُ الْقَضَا . حَيْثُ سُرِقَتْ مِنِّي الْآيَاتُ .
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْإِثْبَاتِ . وَأَخْفَيْتُ مَا أَجْنَهُ الْعَمِيرُ . خَوْفًا مِنْ أَنْ أَكُونَ
أَسْحُوكَةً لِلْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ . وَذَهَبْتُ إِلَى رُقَّتِي فِي الْمَدْرَسَةِ . وَقَدْ

وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَىٰ وَلكَ النَّدَىٰ
 وَحَوَيْتَ فَضلاً مالهَ مِنْ مُنتَهَىٰ فَبِكَ الُّهُدَىٰ
 فَهَبِ الأُلُوفَ تَفَضُّلاً فَلانَّها سُمُّ العُدَىٰ

فَسَمَّ بِها الوالي وَأَعْطاهُ هَبَةً جَزِيلَةً . وَخَلَعَهُ جَمِيلَةً . فَقامَ شَيْخٌ وَقَالَ :
 أَيُّها الوالي هَذِهِ أَيْتِي وَإِنها سُداسِيَّةُ الأَجْزاءِ . فَانظُرْ كَيْفَ سَرَقَها
 وَأَخَذَ عَليها الأَجْزاءَ . وَهِيَ مِنْ كَاملِ الأَجْزِ وَمِنْ ضَرْبِهِ الثَّانِي . فَردَّها
 إِلى الثَّامِنِ قَصداً لِخَفِضِ شَاني . فَقَالَ لَهُ الوالي : كَيْفَ قُلتَ . فَقَالَ :
 يا صَاحِبَ النِّفْسِ الأَيَّةِ وَالنَّهْيِ حُزَّتْ المُدَى فَاشْكُرْ نَعِيمَ البَاري
 وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَىٰ وَلكَ النَّدَى وَالذِّكْرُ فِي الأَهْصارِ
 وَحَوَيْتَ فَضلاً مالهَ مِنْ مُنتَهَىٰ فَبِكَ الُّهُدَى وَالنُّورُ فِي الأَشْجارِ
 فَهَبِ الأُلُوفَ تَفَضُّلاً فَلانَّها سُمُّ العُدَى وَمَسرَّةُ الأَخيارِ
 فَانْتَفَتِ الوالي إِلى الشَّابِّ . وَقَالَ لَهُ : يا دَنِسَ الإِهَابِ . أَمَا تَعَلَّمُ
 أَنَّ سَرَقَةَ الشَّعْرِ كَسَرَفَةِ الأُبرِّ وَالشَّعِيرِ . وَأَنَّ مِنْ تَجَرَّأَ عَلَيَّ أَخَذِ القَلِيلِ
 تَجَرَّأَ عَلَيَّ الكَثِيرِ . فَقَالَ : أَيُّها الوالي . جَعَلَ اللهُ كَما بَكَ العَالي . ائْتَمَّناً
 فَعِنْدَ الإِمتحانِ . يُكرِّمُ المرءُ أَوْيهاً . وَمَعَ التَّعْديْلِ وَالشَّجَرِ مِج . يُعْرِفُ
 الفَاسِدُ مِنَ الصَّحِيحِ . فَقَالَ الشَّيْخُ : لَقَدْ نَطَقْتَ بِلساني . وَعَبَّرْتَ عَمَّا فِي
 جَنانِي . فَمَرَّ أَيُّها الوالي مِنْ أَرَدْتَهُ أَنْ يَبْتَدِيَ . لِتَبَيَّنَ لَكَ المُعْتَدِي .
 وَأَشْتَغَلَ الوالي بِبَعْضِ شانِهِ . عَنِ الشَّابِّ وَامْتِحانِهِ . فَأَضْطَرَبَ الشَّيْخُ
 أَضْطِرَابَ الرِّشا . وَظَنَّ أَنَّ الوالي مِمَّنْ يَقْبَلُ الرِّشَى . فَقَالَ لَهُ الوالي :

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْمَقَامَاتِ

نخبة من مقامات السيد الفاضل ابي بكر الحسيني الحضرمي
المقامة الشعرية

٩١ حَدَّثَ النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ: سَافَرْتُ إِلَى جَوْنُفُورَ. مَعَ جَمَاعَةٍ
مِنْ مَنَدُ سُورَ. وَوَلَّمَّا قَرَبْنَا مِنْهَا قُلْتُ لَهُمْ: أَيْنَ تَنْزِلُونَ فِيهَا. قَالُوا: فِي
بَعْضِ مَدَارِسِهَا. فَقُلْتُ لَهُمْ: أَنَا سَأَنْزِلُ فِي بَيْتِ وَالِيهَا وَحَارِسِهَا.
لَآئِي أَمْتَدَحْتُهُ بِآيَاتِ رَأِيَّةٍ. وَأَرْجُو أَنْ يُجِيزَنِي بِجَائِزَةٍ سَنِيَّةٍ.
فَذَهَبْتُ إِلَى دَارِ الْأَمِيرِ. فَوَجَدْتُهَا قَدْ جَمَعَتِ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ. فَتَأَمَّلْتُهُ
فَإِذَا هُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْفَقْهِ وَالْأَدَبِ. وَحَارَظَ طَرَفِي الْكَمَالَ الْغَرِيذِي
وَالْمُكْتَسَبِ. وَأَخْتَوَى عَلَى الْمُنْثُورِ وَالْمَنْظُومِ. وَوَيْفَتِي فِي جَمْعِ
الْعُلُومِ وَالطَّلَبَةِ وَأَقْفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ. يَرْفَعُونَ أَسْبَلَتَهُمْ إِلَيْهِ. ثُمَّ لَمَّا فَرَخَ
مِنَ الدَّرْسِ فِي الْمُنْقُولِ. شَرَحَ يَدْرِسُ فِي عِلْمِ الْمَعْقُولِ. ثُمَّ قَصَدَهُ الشُّعْرَاءُ
بِقِصَايِدِهِمْ وَأَبْيَاتِهِمْ. وَهُوَ يُعْطِيهِمْ عَلَى حَسَبِ نِيَّاتِهِمْ. فَعِنْدَ ذَلِكَ
صَغُرَتْ نَفْسِي فِي عَيْنِي. وَأَخْفَيْتُ الْآيَاتِ خَوْفًا مِنْ ظُهُورِ شَيْئِي. فَلَمْ
يَأْتِ أَنْ قَامَ شَابٌّ وَأَنْشَدَ الْآيَاتِ بَعِيْنَهَا بَعْدَ أَنْ نَقَسَ مِنْهَا
جُزْءَيْنِ. وَالْجَمَاعَةُ يُبَالِغُونَ فِي تَحْسِينِهَا وَهِيَ هَذِهِ:
يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَيَّةِ مِ وَالنَّهْيِ حُرْتَ الْمَدَى

إذا وردت رمى غيراً منها بسهم . فرق منه بعد ان انفضه وضرب صخرة فقدم منها ناراً . فظن
انه قد اخطأ فعن :

اعوذ بالله العزيز الرحمان من نكد الجدد معاً والحرمات
ما لي رأيت السهم فوق الصفوان يرمي شراراً مثل لون العقبان
فاخلف اليوم رجاء الصبيان

ثم وردت حمر أخرى فرمى غيراً فصنع سهمه كالأول فظنه اخطأ فقال :
اعوذ بالرحمان من شر القدر أخطأ السهم لارهاف الوتر
ام ذاك من سوء احتيال ونظر واتي عهدي لرام ذو ظفر
مطعم بالصيد في طول الدهر

ثم وردت حمر أخرى فرمى غيراً بسهم . ففعل سهمه كالأول وظنه اخطأ فقال :
يا حمرتنا للشوم والجد النكد قد شفني القوت لاهلي والولد
والله ما خلفت في ذاك العمد لصبيتي من سبيد ولا لبد
اذهب بالحرمات مع طول الأمد
ثم وردت حمر أخرى فصنع كالاولى فقال :

ما بال سهبي يظهر الجاحبا وكنت ارجو ان يكون صائبا
اذ امكن العير وابدى جانباً وصار ظني فيه ظناً كاذباً
وخفت ان ارجع يومي خائباً اذ أفلتت اربعة ذواهباً

ثم وردت اخرى فصنع كالاول فقال :
أبعد خمسي قد حفظت عداها
اخري الاله ليها وشدها
ولا ازجي ما حيت رفدها
احمل قوسي واريد ردها
والله لا تسلم عندي بعدها
قد اعذرت نفسي وأبكت جهدها

ثم خرج من مكنه فاعترضته صخرة فغضب بالقوس عليها حتى كسرها . ثم قال : ابليت
نيلتي ثم آتي اهلي . فبات فلماً اصبح رأى خمسة حمر مصرعة ورأى اسهمه مضرجة بالدم . فقدم
على ماصع وعض على انامله حتى قطعها وقال :

ندمت ندامة لو ان نفسي تطاوعني اذا لقتك نفسي
تبين لي سفاه الرأي مني لمر الله حين كسرت قوسي
وقد كانت بمنزلة المغدى لدي وعند صبياتي وعربي
فلم املك غداة رأيت حولي حمير الوحش أن ضربت خمسي

سمعتني اقول : خذوا خذوا فتعال فأطلقني . وقال لابن بَرَّاق : اني سأمرك ستاسر للقوم ولا تنأ عنهم ولا تمكثهم من نفسك . ثم مرَّ تأبَّطُ شراً حتَّى ورد الماء فحين كرع من الحوض شدوا عليه فأخذوه وكثفوه بوتر . وطار الشفري وأتى حيث امره وانخاز ابن البرَّاق حيث يرونه . فقال تأبَّطُ شراً : يا معشرَ بجيلة هل لكم في خير أن تُياسرونا في الفداء ويستأسر لكم ابن بَرَّاق . قالوا : نعم . فقال : ويلك يا ابن بَرَّاق أما الشفري فقد طار وهو يصطلي بنار بني فلان . وقد علمت ما بيننا وبين اهلك فهل لك ان تستأسر ويياسرونا في الفداء . قال : لا والله حتَّى اروز نفسي شوطاً او شوطين . فجعل يستن نحو الجبل ويرجع حتَّى اذارأوا انه اعياطمعوا فيه فاتبعوه . ونادى تأبَّطُ شراً : خذوا خذوا . فخالف الشفري الى تأبَّطُ شراً فقطع وثاقه . قلمأ رآه ابن بَرَّاق وقد خرج من وثاقه مال اليه فناداهم تأبَّطُ شراً : يا معشرَ بجيلة أأعجبكم عدو ابن بَرَّاق . أما والله لأعدون لكم عدواً يُنسيكم عدوه . ثم أحضر ثلاثهم فنجوا . ففي ذلك يقول تأبَّطُ شراً :

ليلة صاحوا وأغروا بي سراهمُ باله يكتنن لدى معدي بن بَرَّاقِ
كأنما حنثوا حصاً قوادهُ او امَّ خشفٍ بذى شتٍ وطباقِ
لا شيء أسرع مني غير ذي عُدُرٍ او ذي جناحٍ يجنب الريد خنقِ
فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عدائين ولم يسر المثل إلا بالشفري

٩٠ أَنْدَمُ مِنَ الْكُسَيْيِّ

هو غامد بن الحرث . ومن حديث الكسبي انه خرج برعى ابله في وادٍ فيه حمض وشوحط . فرأى قضيب شوحط نابت في صخرة صماء ملساء . فقال : نعم منبت العود . في قرار الجلسود . ثم اخذ سقاءه فصب ما كان فيه من ماء في اصله فشر به لشدة ظمائه وجعل يتعاهده بالماء سنة حتَّى سبط العود وبسق واعتدل . فقطعه وجعل يقومه ويقوم أوده حتَّى صلح . فبراه قوساً وهو يرتجز ويقول :

ادعوك فاسمع يا الهي جربي يا ربِّ شددي لفتحت قوسي
وانفع بقوسي ولدي وعربي فانحما من لذتي لنفسي
انحتها صفراء لون الورسِ صلداً ليست مثل قوس النكرِ

ثم يرى بقيته خمسة اسهم وهو يرتجز ويقول :

هن لعربي خمسة حسانُ يلذُّ للربي جابنَانُ
كأنما قوامها ميزانُ فابشروا بالخصب يا صيدانُ
ان لم يعفني الشوم والحرمانُ او يرمني بكبده الشيطانُ

ثم اخذ قوسه وأسهمه وخرج الى مكنن كان مورد الحمر في الوادي . فوارى شخصه حتَّى

سَأْتَلُ أَبْنِكَ صَبْرًا أَوْ تَجْبِي جَمًّا
فَشَكَّ أَوْدَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مُضَضٍ
وَإِخْتَارَ أَدْرَاعَهُ إِنْ لَا يُسَبِّحُ جَمًّا
وَقَالَ لَا نَشْتَرِي عَارًا بِمَكْرُمَةٍ
فَصَانَ بِالصَّبْرِ عَرَضًا لَمْ يَشْنُهُ خَنًا
وَالسَّمْوَعُ مِنْ شِعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمُجِيدِينَ وَلَهُ فِي الْحِمَاسَةِ اللَّامِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ . وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا
إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ بَيْنَ شَكِّهِ
وَتَبَرُّهُ الضَّعْفَاءِ مِنْ إِخْوَانِهِمْ
أَدْعُ الَّتِي هِيَ أَرْفَقُ الْخَلَّانَ بِي
يَا لَيْتَ شِعْرِي حِينَ أَنْدَبَ هَالِكًا
أَيْقَلَنَ لَا تَبْعُدُ فَرْبًا كَرِيحَةً
وَلَقَدْ أَخَذْتَ الْحَقَّ غَيْرَ مُخَاصَمٍ
طَوْعًا فَأَنْكَرَ هَذَا أَيَّ انْكَارٍ
عَلَيْهِ مَنْطُوبًا كَالدَّرْعِ بِالنَّارِ
وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فِيهَا بِمَجْتَارٍ
وَإِخْتَارَ مَكْرُمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَارِ
وَزَنَدَهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبِ الْوَارِي
وَبَدَتْ عَوَاقِبُهُ لِمَنْ يَسْأَلُ
وَإِنَّاخَ مِنْ حَزِّ الصِّمِيمِ الْكَلْكَلُ
عِنْدَ الْحَفِظَةِ الَّتِي هِيَ أَجْمَلُ
مَاذَا تَوَتَّبَعْنِي بِؤَانُوَاحِي
فَرَجَّتْهَا بِشَجَاعَتِي وَسَاحِي
وَلَقَدْ بَدَلْتَ الْحَقَّ غَيْرَ مُلَاحِي

٨٨

رَجَعَ بِنَجْفِي حُنَيْنٍ

قِيلَ كَانَ حُنَيْنٌ اسْكَا فَمَا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرَةِ سَاوَمُهُ أَعْرَابِيٌّ بِنَجْفِيٍّ فَلَمْ يَشْتَرِ مِنْهُ شَيْئًا فَعَاظَلُهُ
فَخَرَجَ فَعَلَّقَ أَحَدَ الْحُفَيْنِ عَلَى شَجَرَةٍ فِي طَرِيقِهِ وَتَقَدَّمَ قَلِيلًا وَطَرَحَ الْآخَرَ وَكَمِنَ . فَجَاءَ
الْأَعْرَابِيَّ فَرَأَى أَحَدَ الْحُفَيْنِ فَوْقَ الشَّجَرَةِ فَقَالَ : مَا أَشْبَهَ بِنَجْفِيٍّ حُنَيْنٌ لَوْ كَانَ مَعَهُ الْآخَرُ
لَتَكَلَّفْتُ أَخْذَهُ . وَتَدَدَّمَ فَرَأَى الْحُفَّ الْآخَرَ مَطْرُوحًا فَتَرَلَّ وَعَقَلَ بَعِيرَهُ وَأَخَذَهُ وَرَجَعَ لِأَخْذِ
الْأَوَّلِ . فَخَرَجَ حُنَيْنٌ مِنَ الْكَمِينِ فَأَخَذَ بَعِيرَهُ وَذَهَبَ وَرَجَعَ الْأَعْرَابِيَّ إِلَى حَيْثُ بِنَجْفِيٍّ حُنَيْنٌ

أَعْدَى مِنَ الشَّنْفَرِيِّ

٨٩

هُوَ ابْنُ الْأَوْسِ الْأَزْدِيِّ وَكَانَ مِنَ الْعَدَائِينَ . وَمِنْ حَدِيثِهِ فِيمَا ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ أَنَّهُ
خَرَجَ الشَّنْفَرِيُّ وَتَأَبَّطَ شَرًّا وَعَمْرُو بْنُ بَرَّاقٍ . فَأَغَارُوا عَلَى بَيْتِهِ فَوَجَدُوا لَهُمْ رَصْدًا عَلَى
الْمَاءِ . فَلَمَّا مَالُوا لَهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ لَهُمْ تَأَبَّطَ شَرًّا : إِنْ بِالْمَاءِ رَصْدًا وَإِنِّي لَأَسْمَعُ وَجِيبَ
قُلُوبِ الْقَوْمِ . فَقَالُوا : مَا سَمِعَ شَيْئًا وَمَا هُوَ إِلَّا قَلْبُكَ يَجِيبُ . فَوَضَعَ أَيْدِيهِمَا عَلَى قَلْبِهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ
مَا يَجِيبُ وَمَا كَانَ وَجَابًا . قَالُوا : فَلَا بَدَّ لَنَا مِنْ وِرْدِ الْمَاءِ . فَخَرَجَ الشَّنْفَرِيُّ فَلَمَّا رَأَى الرَّصْدَ
عَرَفُوهُ فَتَرَكُوهُ حَتَّى شَرِبَ الْمَاءَ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا بِالْمَاءِ أَحَدٌ . وَلَقَدْ شَرِبْتُ
مِنَ الْحَوْضِ . فَقَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا : بَلَى وَلَكِنَّ الْقَوْمَ لَا يَرِيدُونَكَ إِغَابًا يَرِيدُونَ نِيَّ . ثُمَّ ذَهَبَ ابْنُ بَرَّاقٍ
فَشَرِبَ وَرَجَعَ وَلَمْ يَعْرِضْ لَهُ . فَقَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا لِلشَّنْفَرِيِّ : إِذَا أَنَا كَرَعْتُ مِنَ الْحَوْضِ فَإِنَّ
الْتَمُّ سَيْشِدُونُ عَلِيٍّ فَيَأْسِرُونِي . فَذَهَبَ كَأَنَّكَ تَحْرَبُ ثُمَّ كُنْ فِي أَصْلِ ذَلِكَ الْقَرْنِ فَإِذَا

تسبها بالرجل الذي قَلص ثيابهُ أي شمرها فظهرت رجلاه . يُضْرَبُ عند آخر العهد بالشيء .
وعند انقطاع اثره وذهاب امره

أَحْذَرُ مِنْ قِرْلَى

٨٦

قالوا : انه طير من بنات الماء صغير الجرم حديد البصر سريع الاختطاف . لا يُرَى الا مرفرفاً على وجه الماء على جانب كطيران الحِدَاة . يجوي باحدى عينيه الى قعر الماء طمعاً ويرفع الاخرى الى الهواء حذراً . فان ابصر في الماء ما يستقل بحمله من سمك او غيره انقضَّ عليه كالسهم المرسل فاخرجه من قعر الماء . وان ابصر في الهواء جارحاً مرَّ في الارض . وكما ضربوا به المثل في الاختطاف كذلك ضربوا به المثل في الحذر والحزم فقالوا : احذر من القرلى كما قالوا : احذر من غراب . وقالوا احزم من قرلى كما قالوا احزم من حرباء . قال شاعر :
حذراً كن كالقِرْلَى ان رأى خيراً تدلَّى أو رأى شراً تولَّى

أَوْفَى مِنَ السَّمْوَلِ

٨٧

هو السموءل بن عاديان من عاديان بن عاديان الذي يَضْرَبُ به المثل في الوفاء . وسبب ذلك ان امره القيس بن نخجر الكندي لما قُتِلَ أبوه وكان ملكاً في كندة ، خرج يستنجذ بملك الروم فرَّ على تيباء وفيها حصن السموءل المسمَّى بالاباق المذكور في شعره . فاودع السموءل مائة درع وسلاحاً ومضى . فسمع الحارث بن ظالم بما نجاة لبأخذها منه فأبى السموءل — وتمصنَّ بمحصنه . فاخذ الحارث ابناً للسموءل وناداه أماً ان تسلَّم الادراع لي وأماً قتلت ولدك . فأبى ان يسلم الأدراع ف ضرب وسط الغلام بالسيف فقطعهُ وأبوه يراه وانصرف . ومات امرؤ القيس قبل ان يعود الى تيباء ومنع السموءل الادراع الى ان مات هو أيضاً . وضرب به المثل وقال الاعشى في ذلك :

كن كالسموئل اذ طاف الهمام به
بالأبلى الفرد من تيماء منزله
اذ سامه خطتي خف فقال له
فقال غدر وثكل أنت بينهما
فشك غير طويل ثم قال له
عنديله خلف ان كنت قاتله
فسوف يعقبه ان كنت قاتله
مالاً كثيراً وعرضاً غير ذي دنس
جدوا على أدب جهم بلا ترَف
فقال يقدمه إذ قام يقتله

في جفيل كسواد الليل جرار
حصن حصين وجار غير غدار
هما تقله فاني سامع جار
فاختار فا فيها حظ لختار
اقتل أسيرك اني مانع جاري
وان قلت كريباً غير خوار
رب كريم وقوم أهل أطهار
اخوة مثله ليسوا بأشار
ولا اذا شمعت حرب باغار
أشرف سموأل فانظر للدم الجاري

أَجُودٌ مِنْ هَرَمٍ

٨١

هو هَرَم بن سنان بن ابي حارثة المُرِّي. قال زهير بن ابي سلى فيه:
ان البخيل ملومٌ حيث كان ولكنَّ الجوادَ على علاتِهِ هَرَمٌ
هو الجواد الذي يعطيك نائلَهُ عفواً ويظلم احياناً فيظلمُ
ووفدت ابنة هَرَم على عُمر فقال لها: ما كان الذي اعطى ابوك زهيراً حتى قابلَهُ
من المديح بما قد سار فيه. فقالت: اعطاهُ خيلاً تنضى وابلاً تنسوي وثياباً تلي ومالاً يفي.
فقال عمر: لكنَّ ما اعطاكم زهير لا يُبليه الدهر ولا يُفنيه العصر وهو قوله:

قومٌ سنانُ أبوهم حين تنسهم طابوا وطاب من الاولاد ما وكدا
مُحسِّدون على ما كان من نعمٍ لا يتزع الله عنهم ما له حُسدوا
إنسٌ اذا آمنوا جنُّ اذا فرعوا مررؤونَ جليلٌ اذا جهدوا

٨٢ اِحْتَرَسَ مِنَ الْعَيْنِ فَوَاللَّهِ لَهَا اَنْمٌ عَلَيْكَ مِنَ اللِّسَانِ

قال ابو عبيدة: معناه رُبَّ عين انمٌ من لسان. وقال الشاعر:

لا جزى الله دمع عيني خيراً بل جزى الله كلَّ خيرٍ لساني
نمَّ طرقي فليس يكتنم شيئاً ووجدتُ اللسانَ ذا كتمانٍ
كنتُ مثل الكتاب اخفاهُ طيُّهُ فاستدلُّوا عليه بالعنوانِ
قال زهير: وان تك في صديقٍ أو عدوٍ تخبرك العيون عن القلوبِ

أَحْزَمٌ مِنَ الْحَرْبَاءِ

٨٣

لانه لا يجلي عن ساق شجرة حتى يمسك ساق شجرة أخرى. ومنها قول الحريري: اعتلقنا به
اعتلاق الحرباء بالأعواد. وقوله أيضاً: ابرز يا بني في بكور ابي زاجر. وجرأة ابي الحرث.
وحزامة ابي فرة (وهو الحرباء). وختل ابي جعدة. وحرص ابي عقبة. ونشاط ابي وثاب.
ومكر ابي الحصين. وصبر ابي أيوب. وتلطف ابي غزوان. وتلون ابي براش. وفي معناه
قول الشاعر: أتى أُنجِلُ له حرباءً تنضبةً لا يرسل الساق الأمامسكا ساقا

ضَرَبَ أَحْمَاساً لِأَسْدَاسٍ

٨٤

اصله ان الرجل اذا اراد سفراً بعيداً عوداً به ان تشرب خمساً أي كل خمسة أيام مرة.
ثم عودها على السدس حتى اذا أخذت في السير تصبر عن الماء. يُضْرَبُ لمن يسعى في المكر

أَخِرُ الْبَرِّ عَلَى الْقُلُوصِ

٨٥

يقال فرس مقلص اذا كان طويل القوائم. واذا كان كذلك كان اسرع. وقيل له مقلص

وكعبة نجران حتم عليك حتى تنسخي بأبوابها
تروز يزيدا وعبد المسبح وقبسا وهم خير اربابها

٧٦ أَنْتَ تَتَّقِي وَأَنَا مَتَّقٌ فَكَيْفَ تَتَّقِي

يُضْرَبُ لِلتَّنَافِيهِ فِي الْحُلُقِ . فَاِنَّ التَّقِي هُوَ الْمُحْتَلَى غِيظًا وَالتَّقِي هُوَ الْبَاكِي . فَكَانَ التَّقِي يَتَرَعُ
إِلَى الشَّرِّ لِعَيْظِهِ . وَالتَّقِي يَضِيقُ ذَرْعًا بِاحْتِمَالِهِ . وَالتَّقِي السَّرِيعُ إِلَى الشَّرِّ وَالتَّقِي السَّرِيعُ إِلَى الْبُكَاءِ

٧٧ حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ

أَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ ابْنٌ نَبِغٌ فِي الشَّعْرِ فَهَاءُ عَنْهُ . فَجَاشَ بِهِ صَدْرُهُ وَمَرَضَ حَتَّى أَشْرَفَ
عَلَى الْمَوْتِ . فَأَذِنَ لَهُ أَبُوهُ حِينَئِذٍ فِي قَوْلِ الشَّعْرِ فَقَالَ : حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ أَيُّ أَنَّ
غَصَّةَ الْمَوْتِ حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الشَّعْرِ . يُضْرَبُ لِامْرِئٍ يَوْقُ دُونَهُ عَائِقٌ

٧٨ لَيْسَ الْقَوَادِمُ كَالْحَوَافِي

يُضْرَبُ فِي تَفْضِيلِ بَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضِهِمْ لِمَا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّفَاوُتِ . وَالْقَوَادِمُ مَقَادِمُ رِيَشِ
الطَّيْرِ وَهِيَ عَشْرُ رِيَشَاتٍ فِي كُلِّ جَنَاحٍ وَيُقَالُ لَهَا الْقَدَائِمُ . وَالْحَوَافِي مَا دُونَ الْقَوَادِمِ مِنَ الرِّيَشِ

٧٩ أَتَّبِعُ الْقُرْسَ لِحَامِهِ وَالنَّاقَةَ زِمَامَهَا

أَيُّ أَنَّكَ قَدْ جُدْتَ بِالْقُرْسِ . وَاللِّجَامُ إِسْرٌ خَطْبًا فَأَمَّ الْحَاجَةَ . كَمَا أَنَّ الْقُرْسَ لَا غَنَى بِهِ عَنِ
اللِّجَامِ . يُضْرَبُ لِاسْتِكْمَالِ الْمَعْرُوفِ

٨٠ أَعَزُّ مِنَ الزَّبَاءِ

الزَّبَاءُ هِيَ فَارَعَةُ ابْنَةِ مَلِيحِ بْنِ الْبَرَاءِ مَلِكَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْعِزِّ وَالْمُنْعَةِ .
وَكَانَ أَبُوهَا الرِّيَّانُ النَّسَائِيُّ مَلِكًا عَلَى الْحَضَرِ وَقَتْلُهُ جَذِيمةُ الْإِبْرَشِ وَطَرْدُ الزَّبَاءِ إِلَى الشَّامِ . فَلَحِقَتْ
بِالرُّومِ وَكَانَتْ عَرَبِيَّةَ اللِّسَانِ كَبِيرَةَ الْحِمَّةِ . وَكَانَ لَهَا شَعْرٌ إِذَا مَشَتْ سَمِعْتُهُ وَرَاءَهَا وَإِذَا نَشَرْتُهُ
جَلَّتْهَا فَسُمِّيَتْ الزَّبَاءُ . وَالْأَزْبُ الْكَثِيرُ الشَّعْرِ . وَبَلَغَتْ مِنْ هَمَّتِهَا أَنَّهَا جَمَعَتْ الرِّجَالَ وَبَذَلَتْ
الْأَمْوَالَ وَعَادَتْ إِلَى دَارِ أَيْبَاهَا وَمَمْلَكَتِهِ فَالْزَلَّتْ جَذِيمةُ عَنْهَا وَقَتْلَتُهُ . وَبَنَتْ عَلَى الْفَرَاتِ مَدِينَتَيْنِ
مُتَقَابِلَتَيْنِ مَجَعَتْ بَيْنَهُمَا أَنْفَاقًا تَحْتَ الْأَرْضِ وَتَحَصَّنَتْ . وَأَمَّا مَقْتَلُهَا فَانْ قَصِيرًا لَمَّا فَارَقَ جَذِيمةَ
وَعَادَ إِلَى بِلَادِهِ احْتَالَ فِي قَتْلِهَا فَجَدَّعَ أَنْفَهُ وَضَرَبَ جَسَدَهُ وَرَحَلَ إِلَيْهَا زَاعِمًا أَنَّ عَمْرُو بْنَ أُخْتِ
جَذِيمةَ صَنَعَ بِهِ ذَلِكَ وَإِنَّهُ لَجَأَ إِلَيْهَا هَارِبًا مِنْهُ وَاسْتَجَارَ بِهَا . وَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ لَهَا بِطَرِيقِ التَّجَارَةِ
وَكَسَبِ الْأَمْوَالِ إِلَى أَنْ وَثِقَتْ وَعَلِمَ خَفَايَا قَصْرِهَا وَأَنْفَاقَهُ . ثُمَّ وَضَعَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِ عَمْرُو فِي
غُرَابٍ وَعَلِمَهُ السَّلَاحَ وَحَمَلَهُ عَلَى الْإِبِلِ عَلَى إِحْضَا قَافِلَةَ تَجْمُرُ إِلَى أَنْ دَخَلَ جَمَّ مَدِينَتِهَا . فَخَلَوْا الْغُرَابِ
وَإِحْاطُوا بِقَصْرِهَا وَقَتْلَهَا قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى تَفْعِهَا فِي حِكَايَةِ مَشْهُورَةٍ وَذَلِكَ بَعْدَ مَبْعَثِ الْمَسِيحِ

غير فريد أرسلته قابساً فتوى حوِّلاً وسبَّ العجَله
المشكلة كسائه يُدثر به . وغراب اسم رجل أرسلوه لياْتهم بما فابطاً . فقال بعضهم انيتين
مشبهاً آياه بفند المذكور آنفاً

أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ

٧١

حكى الاصمعي ان ابا جعفر المنصور لقي اعرابياً بالشام وقال له : احمد الله يا اعرابي الذي
رفع عنكم الطاعون بولايتنا اهل البيت . فقال له الاعرابي : ان الله اعدل من ان يجمع علينا
حشفاً وسوء كيلة . فلا يجمع بين ولايتكم والطاعون . يُضرب لمن يجمع بين خصلتين مكرهتين

كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا

٧٢

اصله ان ثلاثة رجال خرجوا يصطادون فاصطاد احدهم ارنباً والآخر ظيياً والآخر حمار
وحش . فاستبشر الاولان وتطاولا . فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا . يُضرب للرجل
يكون له حاجات كثيرة منها واحدة عظيمة فتقضى له فيقول ذلك . او يقال له ذلك على معنى
انه لم يبال بفوات البواقي . والفرا حمار الوحش

أَهْدَى مِنَ الْقَطَا

٧٣

قيل ان القطا تترك فراخها في الصحراء وتذهب عند طلوع الفجر في طلب الماء من مسير
ليلة فتردهُ ضعوةً يوماً فتجعل الماء الى فراخها فتنهلهما . ثم ترجع بعد الزوال الى تلك المسافة
فتشرب وتأتي فراخها في عشيةً يوماً فتسقيها عآلاً بعد نعلٍ ولا تخطئ مواضع فراخها

لَا تَطْعَمُ الْعَبْدَ الْكِرَاعَ فَيَطْعَمَ فِي الذَّرَاعِ

٧٤

قيل لعمر بن عبد بن اُخت جذيمة الابرش . وكان قد هام على وجهه في البراري حتى
توحش . واتفق ان رجلين من اليمن كانا يطلبانه جلسا في بعض الطريق يا كلان ومعهما امرأة
تسقيها الحمر فاقبل عليها عمرو وجلس معها على الطعام وهما لا يعرفانه . ثم سأل المرأة ان تسقيه
فقال المثل . يُضرب لمن يرخص له في القليل فيطعم في الكثير

قَبَّةُ نَجْرَانَ

٧٥

هي قبَّة عظيمة يُضرب بها المثل قيل انها كانت تظلل ألف رجل . وكان اذا نزل بها
مستجير أجبر او خائف آمن او جائع أشبع او مستفرد أعطي او طالب حاجة فُضيت . وكانت
هذه القبَّة لعبد المسيح بن دارس بن عدي . ونجران بلد في اليمن كانت هذه القبَّة بجانب حضر
فيها وكانت العرب تسميها كعبة نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة
الكعبة . وعلى ذلك قول الاعشى يخاطب ناقته :

فخذه قصي عن مفاتيح الكعبة بان اسكره ثم اشترى منه المفاتيح بزق خمر واشهد عليه ودفع
المفتاح الى ابنه عبد الدار بن قصي وبيعه الى مكة . فلما اشرف عبد الدار على دور مكة رفع
عغيرته وقال : معاشر قريش هذه مفاتيح بيت ابيكم اسماعيل قد ردها الله عليكم من غير غدر
ولا ظلم . فافاق ابو غبشان من سكره اقدم من الكسبي . فقال الناس : احقق من ابي غبشان .
واندم من ابي غبشان . واخسر صفقة من ابي غبشان . فذهبت امثالا . واكثر الشعراء فيه القول

صَفَقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ

٦٦

هو حاطب بن ابي بلتعة وكان حازماً خبيراً . اذا باع بعض قومه او اشترى جعل ذلك
على يده لئلا يُغبن فيه . فباع بعض اهله بيعة ليست عن يده فغبن فيها فقيل : هي صفقة لم
يشهدا حاطب . يُضرب لمن يقضي امراً ليس عن يد اربابه

أَحْمَقُ مِنْ هَبْنَقَةٍ

٦٧

قيل انه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وهو ذو لحية طويلة .
فسئل عن ذلك . فقال : لأعرف بها نفسي ولئلا اضل . فبات ذات ليلة واخذ اخوه قلادته
فتقلدها فلما اصبح ورأى القلادة في عنق اخيه فقيل : يا اخي انت انا فمن انا . وقيل انه ضل له
بغير فجعل ينادي : من وجد بعيري فهو له . فقيل له : فلم تشده . قال : فاين حلاوة الوجدان

أَحْوَلُ مِنْ أَبِي قَلْمُونَ وَأَبِي بَرَّاقِشَ

٦٨

أبو براقش وابوقلمون كنية الرجل الكثير التلون القليل الارتباط . واصل ابي قلمون
كنية لثياب ابريسم تنسج بمصر وبلاد الروم تتلون بالعيون الوائاة . قال بديع الزمان في
بعض مقاماته : انا ابو قلمون في كل لون اكون

قَلَبَ لَهُ ظَهْرَ الْمَجْنُونِ

٦٩

يُضْرَبُ لِمَنْ كَانَ لِصَاحِبِهِ عَلَى مَوَدَّةٍ وَرِعَايَةٍ ثُمَّ حَالَ عَنِ الْعَهْدِ . وَقَدْ يُضْرَبُ لِلْحَارِبَةِ بَعْدَ
الْمَسْأَلَةِ . لِأَنَّ مُمْسِكَ الْمَجْنُونِ إِذَا جَمَلَ ظَهْرَهُ خَارِجًا لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِيَتَّقِي بِهِ وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا الْمَحَارِبَ

هُوَ أَبْطَأُ مِنْ قِنْدٍ

٧٠

اسم ابي زيد صاحب عاتشة بنت سعد بن ابي وقاص . كان من المنفين الحسينيين ارسلته
عاتشة ذات يوم لياتها بشعلة نار من بيوت الخيران . فوجد قوماً ذاهبين الى مصر فتبعهم من
نوره واقام هناك سنة ثم قدم . ولما دخل الحلي اخذ ناراً وجاء يمدو الى بيت عاتشة . فعثر بحجبي
هناك وتبددت النار التي كان قد اتى بها فقال : تَمَسَّتِ الْحِمْلَةَ . وفيه يقول الشاعر :

مَا رَأَيْنَا لِعُرَابٍ مِثْلًا أَنْ بَشَنَاهُ بِحَيْءٍ بِالْمِشْمَلَةِ

بصيفين . ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه يوماً . فقال له معاوية : والله يا احنف ما أذكرُ
يومَ صَيفينِ إلا كانت حِرازة في قلبي الى يوم القيامة . فقال له الاحنف : والله يا معاوية ان
القلوب التي ابضنك جالتي صدورنا . وان السيوف التي قاتلناك جالتي أعغادها . وان تدن من
الحرب فترأ ندنُ منك شبراً . وان تمس اليها تُهرول اليك . ثم قام وخرج . وكانت اخت
معاوية من وراء حجابٍ تسمع كلامه فقالت : يا أمير المؤمنين من هذا الذي يهدد وتوعد .

فقال : هذا الذي اذا غضب غضب لغضبه مائة الف من بني تميم ولا يدرون لما غضب
واخبر الشؤبيري عنه قال : كان معاوية قد كتب الى عماله ان يوفدوا اليه الوفود من
الأمصار . فكان فيمن اتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة والاحنف بن قيس في وفد اهل
البصرة . ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري : لما تجتمع الوفود اني متكلم فاذا سكث فكن
انت الذي تدعو الي يعة يزيد وتحض عليها . فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الاسلام
وحرمة الخلافة وحقها فحمد الله واثني عليه . ثم قال الضحاك : يا أمير المؤمنين انه لا بد للناس
من وال بعدك فذلك احقن للدماء واصلح للدهماء وآمن للسيل وخير في العاقبة . والايام
عوج كل يوم في شأن يزيد ابن امير المؤمنين في حسن هديه . وهو من أفضلنا علماً
وحلماً وأبعدنا رأياً . فخور له عهدك واجعله لنا علماً بعدك ومفرعاً لنا الى الله ونسكن الى ظله .
وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق بنحو من ذلك . ثم قام يزيد بن المقنع العُدري فقال : هذا امير
المؤمنين (واشار الى معاوية) فان هلك فهذا (واشار الى يزيد) ومن أبي فهذا (واشار الى
سيفه) . فقال معاوية : اجلس فانت سيد الخطباء . فاذعن من حضر من الوفود . فقال
معاوية للأحنف : ما تقول يا ابا بجر . فقال : نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا .
وانت يا أمير المؤمنين اعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه .
فان كنت تعلمه لله تعالى وللهذ الامة رضى فلا تشاور فيه . وان كنت تعلم منه
غير ذلك فانت صائر الى الآخرة وانما علينا أن نقول : سمعنا وأطعنا

أَحْمَقُ مِنْ أَبِي عَبَّشَانَ

٦٥

ان خِزاعة اخذ فيها موتٌ شديد وزعاف عمهم بمكة . فخرجوا منها وتزلوا الظهران . وكان
فيهم رجل يقال له حليل بن حبشية وكان صاحب البيت . وكان له بنون وبنت يقال لها حُجَي
وهي امرأة قُصي بن كلاب . فمات حليل وكان اوصى ابنته حُجَي بالحجابة واشرك معها ابا عبشان
الملكاني . فلما رأى قُصي بن كلاب ان حليلاً قد مات وبنوه غيب والمفتاح في يدا امرأته طلب
اليها ان تدفع المفتاح الى ابنتها عبد الدار بن قُصي وحمل بنيه على ذلك فقال : اطلبوا الى امكم
حجابه جدكم . ولم يزل جاحتي سلمت له بذلك . وقالت : كيف اصنع . أبي عبشان وهو وصي
معي . فقال قُصي : انا اكيفك امره . فاتفق أن اجتمع ابو عبشان مع قُصي في شرب بالطائف

الْحَدِيثُ سُجُونٌ

٦٠

وهذا المثل لضبة بن أدد. وكان له ابنان سعد وسعيد فخرجا في طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد. فكان ضبة لما رأى رجلاً مقبلاً قال: أَسعد أم سعيد فذهبت مثلاً. ثم ان ضبة يتناهو يسير يوماً ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث: أترى هذا الموضع فاني لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته واخذت منه هذا السيف. فاذا بصفة سعد. فقال له ضبة: أَرني السيف انظر اليه فناوله فعرفه فقال له: ان الحديث سُجون. ثم ضربه به حتى قتله. فلامه الناس في ذلك وقالوا: أقتلت في الشهر الحرام. قال: سبق السيف العذل. فذهبت مثلاً

أَتَانَا صَكَّةَ عُمِّيْ

٦١

عُمِّي رجل من عدوان وكان يفتي في الحج فاقبل معتمراً ومعه ركب حتى نزلوا بعض المنازل في يوم شديد الحر. فقال عُمِّي: من جاءت عليه هذه الساعة من غد وهو حرام لم يقض عمرته فهو حرام الى قابل. فوثب الناس في الظهرية يضربون (اي يسرون) حتى وافوا البيت وبينهم وبينه من ذلك الموضع ليلتان. فضرب مثلاً فقيل: اتانا صكَّة عُمِّي اذا جاء في الهجيرة الحارة. وقيل كان عُمِّي رجلاً مغواراً فغزا قوماً عند قائم الظهرية وصكهم صكَّة شديدة فصارت مثلاً لكل من جاء في ذلك الوقت

كَأَنَّهُ سِنُورُ عَبْدِ اللَّهِ

٦٢

يُضْرَبُ لِمَنْ لَا يَزِيدُ سَنًا إِلَّا أَزَادَ نَقْصَانًا وَجَهْلًا. وفيه يقول بشر بن برد الأسدي:
أَبَا مُخَافٍ مَا زِلْتُ سَبَّاحَ عَمْرَةٍ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبَّ خِيَمْتُ بِالشَّاطِئِ
كَسِنُورِ عَبْدِ اللَّهِ بَيْعَ بَدْرَمٍ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبَّ بَيْعَ بَقِيرَاتِ

فِي مَلَانٍ مِنَ الْمَاءِ

٦٣

يُضْرَبُ لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَنْكَمَّ وَلَكِنَّ لَهُ مَا يَجْزُهُ عَنِ الْكَلَامِ. والله بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه:
قَالَتِ الضَّفْدَعُ قَوْلًا فَسَرَّتْهُ الْحِكْمَاءُ
فِي فِي مَاءٍ وَهَلْ يَدْرِي طَقَّ مَنْ فِي فِيهِ مَاءٌ

أَحْلَمُ مِنَ الْأَخْفِ

٦٤

هو ابو فخر الضمَّك بن قيس التميمي الأحنف من التابعين ومن كلامه: رَبَّ غِيظَ تَجْرِعَتْهُ مَخَافَةٌ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ. ومن قوله: كَثْرَةُ الزَّرَاحِ تَذْهَبُ بِالْحَيْبَةِ. السُّوْدُودُ كَرَمُ الْأَخْلَاقِ وَحَسَنُ الْفِعْلِ. الدَّاءُ اللِّسَانُ الْبُذِي وَالْحَلَقُ الرِّدِي. وكان الأحنف شهد مع علي بن ابي طالب وقعة

الاشاهب لانهم كانوا بيض الوجوه . فاماً دوسر فافاضا كانت اخشن ككتابه واشدها بطشاً
ونكاية وكانوا من كل قبائل العرب واكثرهم من ربيعة . سُميت دوسر اشتقاقاً من الدسر
وهو الظن بالثقال لثقل وطأها . قال الشاعر :

ضربت دوسرُ فيهم ضربةً اثبتت او تادَ ملك فاستقر

وكان ملك العرب عند رأس كل سنة وذلك ايام الربيع يأتيه وجوه العرب واصحاب
الرهائن وقد صير لهم اكلآ عنده وهم ذوو الاكسال . فيقيمون عنده اشهرًا ويأخذون
اكلهم ويبدلون رهائهم وينصرفون الى احيائهم

٥٧ **أَبَايَ مِمَّنْ جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ**

هذا خاقان ملكٌ من ملوك الترك خرج من ناحية باب الأبواب . وظهر على ارمينية وقتل
الجراح بن عبد الله عامل هشام بن عبد الملك عليها . وغلظت نكايته في تلك البلاد . فبعث هشام
البيسعيد بن عمرو الجوشني وكان مسلمة صاحب الجيش فوقع سعيد بخاقان ففض جمعه واحتز
رأسه وبعث به الى هشام . فعظم اثره في قلوب المسلمين وفخم امره ففخر بذلك حتى ضرب به
المثل

٥٨ **أَبْصَرَ مِنْ زَرْقَاءِ الْيَمَامَةِ**

هي عذرة اليمامة . واليمامة اسمها وجا سمي البلد وهي امرأة من جديس . وذكر المحاضر انها
كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . فلما قتلت جديس طسماً خرج رجل من طسم الى
حسان بن تبع فاستجاشه ورغبه في الفسائم فجهز اليهم جيشاً . فلما صاروا من جو على مسيرة
ثلاث ليال صعدت الزرقاء فنظرت الى الجيش . وقد امروا ان يحمل كل رجل منهم شجرة
يستتر بها ليبلسوا عليها . فقالت : يا قوم اتكم الاشجار او اتكم حمير فلم يصدقوها . فقالت
على مثال رجزي :

أقسم بالله لقد دبَّ الشجر او حمير قد اخذت شيئاً ميمراً

فلم يصدقوها . فقالت : بالله لقد أرى رجلاً ينهش كتفاً او يخطف النعل فلم يصدقوها .
ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم . وكانت أول من اکتحل باللائم من العرب

٥٩ **أَبْلَغُ مِنْ قَسٍّ**

قس بن ساعدة بن خذافة بن زهير بن إبياد بن نزار اليايدي اسقف نجران . وكان من
حكاه العرب واعقل من سُمع به منهم . وهو أول من كتب من فلان الى فلان . وأول من
اقتر بالبعث من غير علم . وأول من قال : أمأ بعد . وأول من قال : البيضة على من ادعى واليهين
على من انكر . وقد عمر مائة سنة ونيقاً

إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَّاجِمِ

٥٢

هو عماد بن صخر التميمي . والبراجم خمسة من أولاد حنظلة والعرب تضرب المثل بوافد البراجم . وذلك ان الملك عمرو بن هند احرق تسعة وتسعين رجلاً من بني تميم لثأر له عندهم وكان قد آلى ان يحرق منهم مائة . فينا هو يلتمس بقية المائة اذ مرَّ رجل من البراجم يُسَمَّى عَمَرًا قَادِمٌ مِنْ سَفَرٍ فَاشْتَمَّ رَائِحَةَ الْقَتَارِ فَظَنَّ أَنَّ الْمَلِكَ اتَّخَذَ طَعَامًا فَعَدَلَ إِلَيْهِ . فَقِيلَ لَهُ مَنْ أَنْتَ . قَالَ : مِنْ الْبَرَّاجِمِ . فَالْتَقَى فِي النَّسَارِ . وَقِيلَ فِي الْمَثَلِ إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَّاجِمِ . وَمِنْ هُنَاكَ عُبِّرَتْ بَنُو تَمِيمٍ بِحَبِّ الطَّعَامِ

شَقَائِقُ النُّعْمَانِ

٥٣

قال ابو محمد : شقائق النعمان منسوبة الى النعمان بن المنذر . وكان خرج الى الحضرم وقد اعتمَّ بنته من بين أخضر وأصفر وأحمر واذا فيه من هذه الشقائق شيء . فقال : ما احسنها احمرها . فحمرها فسميت شقائق النعمان

أَفْصَحُ مِنْ سَجْبَانَ وَائِلِ

٥٤

هو وائل بن معن بن أعصر وكان خطيباً يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْفَصَاحَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ فِي ضَيْفِ نَزَلِ بِهِ :

اتانا ولم يعدله سجبان وائل
فازال عنه اللقم حتى كأنه
بيانا وعلما بالذي هو قائل
من العي لما ان تكلم باقل

أَبْرٌ مِنَ الْعَمَّاسِ

٥٥

كان براءً بامه وكان يحملها على عاتقه حمل اليها غبوقاً من لبن في عس . فصادفها فائفة فكره انبائها والانصراف عنها . فاقام مكانه قائماً يتوقع انبائها حتى اصبح

أَبْطَشُ مِنْ دَوَسِرِ

٥٦

قالوا ان دور احدى كتابت النعمان بن المنذر ملك العرب . وكانت له خمس كتابت الرهائن والصنائع والوضائع والاشاهب ودوسر . اما الرهائن فاصم كانوا خمس مائة رجل رهائن لقبائل العرب يقيمون على باب الملك سنة ثم يبيي بدلمهم خمسمائة اخرى وينصرف اولئك الى احيائهم . فكان الملك يغزو بهم ويوجههم في امور . واما الصنائع فبنو قيس وكانوا خواص الملك لا يبرحون بابه . اما الوضائع فاصم كانوا الف رجل من الفرس يضعهم ملك الملوك بالحيرة نجدة لملك العرب . وكانوا ايضا يقيمون سنة ثم ياتي بدلمهم الف رجل وينصرف اولئك . واما الاشاهب فاخوة ملك العرب وبنو عمه ومن يتبعهم من اعراضهم سموا

أما مرتب بعبد لعبد حاتم طي

وكان يضرب بجود طي المثل حيث منهم حاتم وأوس بن حارثة . وهما في الجود والكرم على جانب عظيم . وروي ان اوساً وحامداً وفد على عمرو بن هند . فدعا اوساً فقال له : انت افضل ام حاتم . فقال : ابيت اللعن لو وهبني حاتم وولدي لو هبني في ساعة واحدة . ثم دعا حامداً فقال له : انت افضل ام اوس . فقال : ابيت اللعن اتعديني باوس ولاحد ولده افضل مني . فقال عمرو : ما ادري ايكما افضل وما منكما الا سيد كريم . ومن محاسن اوس ان النعمان بن المنذر دعا بجلة نفيسة وعنده العرب وفيهم كل سيد كريم وفيهم اوس . فقال : احضر واغدا فاني ملبس هذه الخلة اكرمكم . فحضر القوم الا اوساً . فتيل له : لم تخلف . فقال : ان كان المراد غيري فاجل الاشياء بي ان لا اكون حاضراً وان كنت المراد فسأطلب . فلما جلس النعمان ولم ير اوساً قال : اذهبوا الى اوس فقولوا له : احضر آمنأ مما خفت . فحضر وألبس الخلة . فحسده قوم من اهله وقالوا للبشر بن ابي خازم : أهجه . فجهأ بشر فاغار اوس على ابله واكنسها وطلبه فجعل بشر لا يستجير حياً من احياء العرب الا قالوا له : قد اجرناك من الانس والجن الآمن اوس . وكان في هجائه اياه ذكر أمه . فابث يسيراً حتى اتى به اسيراً . فدخل اوس الى أمه واستشارها في امره . فقالت : اري ان ترد عليه ماله وتعفو عنه وأعمل انامثل ذلك فلا يقيك هجاءه إلا مدحه . فاخبره اوس بما قالت أمه . فقال : لا جرم والله لا مدحت غيرك حتى اموت

٥٠ المَعِيدِي تَسْمَعُ بِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ

هذا مثل يضرب لمن يكون خبره خيراً من نظره . وأول من قاله النعمان لشقة ابن ضمرة في خبر طويل . معناه انه كان يغير على مال النعمان ويطلبه النعمان فلا يقدر عليه الى ان آمنه وكان يعجبه ما يسمع عنه من الشجاعة والاقدام . فلما رآه استترى نظره لانه كان دميم الخلقه فقال : تسمع بالمعدي خيراً من أن تراه . فقال : ايت اللعن ان الرجال ليست يجزُر وانما يعيش المرء باصغريه قلبه ولسانه . فاعجب النعمان كلامه وجعله من خواصه الى ان مات . ومعيد اسم قبيلة

٥١ أَدْبَى الصَّرِيحُ عَنِ الرَّغْوَةِ

أي وضح الأمر وبان . قال بعضهم :
 ألم تسَلِ الفوارس يوم غول
 رأوه فازدروه وهو حر
 ولم يخشوا مصالته عليهم
 بنضلة وهو موتور مشيح
 وينفع اهله الرجل القبيح
 وتعت الرغوة اللبن الصريح
 يقول رأوني فازدروني لدماتي فلماً
 كشفوا عني وجدوا غير ما رأوا ظاهراً

وجوفٌ وادٍ له طولٌ عريضٌ لم يكن ببلاد العرب اخصب منه . وفيه من كل الثمرات فخرج
بنوه يتصيدون فاصابتهم صاعقة فهلكوا فقال : لا اعبُد من اهلك اولادي . فكفر ودعا قومه
الى الكفر فمن خالفه قتل . فاخرَب الله تعالى واديه فضرب به المثل في الخراب . فقال امرؤ
القيس : ووادٍ كجوف العيرِ قفرٍ قطعتُه به الذئبُ يعوي كالخلجِ المعيلِ

٤٦ حَصْنُ تَيْمَاءَ

بلدة بين الحجاز والشام ولها حصن يُتمثل به في الحصانة ويقال ان سليمان بناه بالحجارة
والكلس فنتعتُ العرب . ثم ملكه عادياء اليهودي ثم ابنه السمورل . وفيه يقول الاعشي :
ارى عاديا لم يمنع الموتُ مالهُ وفردُ تيماءَ اليهودي ابلقُ
بناه سليمان بن داود حِقْبَةً لَهُ اَرْجُ صُمٌّ وَطِينٌ مُوثِقُ
يوازي كَبِيدَاتِ السَّمَاءِ وَدُونَهُ مِلَاطٌ وَدَارَاتُ وَكِلْسٌ وَخَنْدِقُ

٤٧ كَعْبَةُ نَجْرَانَ وَقَصْرُ عُمْدَانَ

نجران اقدم بلاد اليمن وكان لها كعبة تُحجُّ فخربت وضرِب، بما المثل في الخراب
وزوال الدولة . وقال ابو عبيدة : احببتُ العربُ ان تشارك العجم في البيان وتنفرد
بالشعر . فبنوا عُمْدَانَ وهو قصر شاقق مشهور وكعبة نجران وحصن تيماء ابلق الفرد
وغير ذلك من البيان . وعُمْدَانَ احد الابنية الوثيقة للعرب يُتمثل به في الحصانة والوثاقة
سكنته ملوك حمير . ثم تنقلت به احوال ادَّت الى خرابه

٤٨ اِنَّ الْمُوصِينَ بَنُو سَهْوَانَ

قيل هذا معناه : انما يحتاج الى الوصية من يسهو وينقل فاما انت فغير محتاج اليها
لانك لا تسهو . وقال بعضهم : يريد بقوله « بنو سهوان » جميع الناس لان كلهم يسهو .
والاصوب في معناه ان يقال ان الذين يوصون بالشيء يستولي عليهم السهو حتى كأنه
موكَّل جم . ويضرب لمن يسهو عن طلب شيء أمر به . والسهوان السهو ويجوز ان
يكون صفة اي بنو رجل سهوان وهو آدم حين عهد اليه فسها ونسي . يقال رجل سهوان
وساه اي ان الذين يوصون لا بد ان يسهوا لانهم بنو آدم

٤٩ اَكْرَمُ مِنْ حَاتِمِ طَبِي

جواد العرب المضروب به المثل في الجود وفيه يقول الشاعر :

لَمَّا سَأَلْتُكَ شَيْئًا بَدَأْتَ رُشْدًا بَغِيًّا
عَمَّنْ تَعَلَّمْتَ هَذَا أَنْ لَا تَجُودَ بِشَيْءٍ

نخبة من امثال الميداني وابن نباتة وغيرها مع شرحها

٤٠ يَوْمُ عُبَيْدٍ (وَيُقَالُ عُبَيْدٌ)

يُضْرَبُ لِلْيَوْمِ الْمَخُوسِ الطَّالِعِ . وَكَانَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَرِصِ تَصَدَّقَ فِيهِ لِلنَّعْمَانِ فِي يَوْمِ بُوْسِهِ . وَكَانَ لَهُ يَوْمٌ بُوْسٌ مِّنْ لَّقِيهِ فِيهِ أَهْلَكَهُ وَيَوْمٌ نَعِيمٌ مِّنْ لَّقِيهِ فِيهِ أَكْرَمَهُ . فَقَالَ النَّعْمَانُ : يَا عُبَيْدُ أَنْتَ مَقْتُولٌ فَانْشُدْنِي « أَقْرَبُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ » . فَانْشُدْ :

أَقْرَبُ مِنْ أَهْلِهِ عُبَيْدٌ فَظَلَّ لَا يُبْدِي وَلَا يُعْبِدُ
ثُمَّ قَتَلَهُ وَصَارَ يَوْمُهُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ . قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

لَمَّا أَظَلَّتْني سَاوِئِكَ أَقْبَلْتُ تِلْكَ الشُّهُودَ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي
مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّهُ سَيَكُونُ لِي يَوْمٌ كَيَوْمِ عُبَيْدٍ

٤١ صَمَّامَةُ عَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرَبَ الزُّبَيْدِيِّ

مِنْ أَشْهُرِ سِيُوفِ الْعَرَبِ وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي كَرَمِ الْجَوْهَرِ وَحَسَنِ الْمَنْظَرِ وَالْمَحَابَرِ وَالْمَضَاءِ . وَكَانَ عَمْرُو فَارِسٌ زُبَيْدٌ حَسَنُ الْأَسْتِعْمَالِ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَفِيهِ يَقُولُ :

سِنَانِي الْأَزْرَقُ لَا عَيْبَ فِيهِ وَصَمَّامِي يُصَمِّمُ فِي الْعِظَامِ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ لِبَعْضِ الْيَمَانِيِّينَ : لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ نَجْمٌ مِنْ أَلْكَبَةِ رُكْنِهَا
وَمِنَ السِّيُوفِ صَمَّامُهَا . يَعْنِي سَهَيْلًا وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ وَصَمَّامَةُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبِ

٤٢ حَدِيثُ خُرَافَةَ

خُرَافَةُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ اسْتَهْوَتْهُ الْجَنُّ . فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ جَعَلَ يَمْدَحُهُمُ بِالْأَعَاجِبِ مِنْ أَحَادِيثِ الْجِنِّ . وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا سَمِعَتْ حَدِيثًا لِأَصْلٍ لَهُ قَالَتْ : حَدِيثُ خُرَافَةَ

٤٣ نَخْوَةُ الْعَرَبِ

لَمْ تَرَلْ تَتَمَيَّزُ الْعَرَبُ عَنِ سَائِرِ الْأُمَمِ بِالنَّخْوَةِ لَمَّا فِيهَا مِنَ الشُّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ وَالْفَصَاحَةِ حَتَّى إِنْ النَّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذَرِ امْتَنَعَ عَنْ مَصَاهِرَةِ كَسْرِي أِبْرَوِيَزَ مَلِكِ الْفَرَسِ

٤٤ عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ

هُوَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ . وَإِنَّمَا سُمِّيَ عُرْوَةَ الصَّعَالِيكِ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا شَكَأ أَحَدَ إِلَيْهِ الْفَقْرَ اعْطَاهُ فَرَسًا وَرِيحًا وَقَالَ لَهُ : إِنْ لَمْ تَسْتَفِنْ جَمًّا فَلَا اغْنَاكَ اللَّهُ

٤٥ جَوْفُ حِمَارٍ

مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ هُوَ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ وَأَخْلَى مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ . وَهُوَ ابْنُ مَوْلَيْعٍ مِنْ عَادٍ .

إِعْصَارًا * بَعْلَةَ الْوَرَشَانِ يَأْكُلُ رُطْبَ الْمَشَانِ ١ * لَا يَعْرِفُ الْهَرَّ
 مِنَ الْبَرِّ ٢ * عِنْدَ الرَّهَانِ تُعْرَفُ السَّوَابِقُ ٣ * لَا تَهْرَفُ بَمَا لَا تَعْرِفُ ٤ *
 أَنْجَزَ حَرْمًا مَا وَعَدَ ٥ * فُلَانٌ يَعْلَمُ مِنْ حَيْثُ تُؤْكَلُ الْكَيْفُ ٦ * أَلْقَى
 حَبْلَهُ عَلَى غَارِيهِ * إِنَّمَا يُضْنُ بِالضَّيْنِ ٧ * مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْبَاعَ ٨ * هُوَ إِمْعَةٌ
 وَهُوَ إِمْرَةٌ ٩ * هُمَا زَنْدَانٌ فِي وَعَاءٍ ١٠ * إِذَا أُرْجِحْنَ شَاصِيًا فَارْفَعِ
 يَدَا ١١ * هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تَوْلَعِ بِإِشْفَاقِ ١٢ * لَا تَكُنْ حُلُومًا فَاسْتَرْطَأْ
 وَلَا مَرَاتِفًا ١٣ * يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّعَامِ ١٤ * لَيْسَ قَطَا مِثْلَ
 قَطِي ١٥ * جَاءَ بَعْدَ الْهَيْاطِ وَالْمَيْاطِ ١٦ * كَأَمْسَتَيْثٍ مِنَ الرَّمَضَاءِ
 بِالنَّارِ ١٧ * لَا آتِيكَ أَوْ يُوُوبُ الْقَارِظُ الْعَنْزِيُّ ١٨ * أَخَذَهُ بِرَمْتِهِ ١٩

- ١ اي ان الصياد يحججه سميه في اثر الصيد يدخل بين الغل فياكل التمر حمدة العلة . يضرب
 لمن يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر ٢ قيل الهرقط والهر الفارة
 وقيل المراد الشر من الخير . وقيل الحق من الباطل . يضرب في الجهالة
 ٣ يضرب لبيان الامر عند الاختبار ٤ العرف الاطباب في المدح
 ٥ وهو لانجاز الوعد ٦ للاريب الداهي ٧ للصلة والقطعة
 ٨ هو للطرق حتى يصيب الفرصة ٩ للرجل الذي لا عزم له
 يتابع كل احد على رايه ١٠ للتساويين في الخير والشر ١١ بقول اذا رأيتهُ قد خضع
 واستكان فاكف عنه ١٢ للصبر على المصائب ١٣ يضرب لتوسط الامور
 ١٤ يضرب لسوء المرافقة . لان مسكن الاروى الجبال ومسكن النعام الرمل
 ١٥ يضرب للغلط في القياس ١٦ اي لحاجة مقضية ١٧ للظالم الذي لا يشفق
 ١٨ يضرب لكل غائب لا يرجي اياه . والقارظ رجل من عترة خرج بجني القَرْظ فلم يرجع
 ولا عرف له خبر ١٩ الرمة قطعة من الحبل . اصل المثل ان رجلاً دفع الى رجل
 بهراً مجبل في عنقه . فقبل لكل من دفع شيئاً بحملته . يدفعه اليه برمته واخذه منه برمته

لَيْلٍ ١ * أَحْيَا مِنْ فِتَاةٍ * أَخْبَرْتُهُ بِعَجْرِي وَبُجْرِي * أَخْبَرْتُهُ خُبُورِي
 وَشُفُورِي وَفُورِي * أَخْبَطُ مِنْ عَشَوَاءَ * أَخْبَطُ مِنْ حَاطِبٍ لَيْلٍ ٢ *
 اِخْتَلَطَ الْحَاثِرُ بِالزُّبَادِ ٣ * أَخَذَ فِي تَرْهَاتِ الْبَسَائِسِ ٤ * أَخَذَتْ
 الْأَرْضُ زُخَارِيهَا ٥ * أَخَذْنَا فِي الْبَرْقَلَةِ * أَخَذَنِي بِأَطِيرِ عَيْرِي *
 أَخَذَهُ عَلَى غِلِّ غَيْظِهِ ٦ * أَخْرَجَ الطَّمَعُ مِنْ قَلْبِكَ تَحْلَ الْقَيْدِ مِنْ
 رِجْلِكَ * إِنَّ فِي الشَّرِّ خِيَارًا ٧ * إِنَّ الْخِصَاصَ يُرَى مِنْ جَوْفِهَا الرِّقْمُ ٨ *
 إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكُذِبِ ٩ * عَادَتْ إِلَى عَيْتِهَا لَيْسُ ١٠ *
 هَذَا بَرَضٌ مِنْ عِدٍّ ١١ * يُبْلَغُ الْخِضْمُ بِالْقَضْمِ ١٢ * لِكُلِّ سَاقِطَةٍ
 لَاقِطَةٌ ١٣ * عَادَ السَّهْمُ إِلَى التَّرْعَةِ ١٤ * هُوَ كَالْكَاتِبِ عَلَى صَفْحَاتِ
 الْمَاءِ ١٥ * أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عَالَمٍ ١٦ * إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ

١ من الحيرة . والليل ولد الحبارى . قال الرمضري : بل جعلت الحيرة لليل وهي
 في المعنى لاهله ٢ لان الذي يجتذب ليلًا يجمع كل شيء مما يحتاج اليه ومما لا يحتاج
 فلا يدري ما يجمع ٣ للقوم يتعون في التخليط من امرهم ٤ لمن جاء بكلام
 كذب محال وسلك في الطريق الذي لا يُتَفَعُّعُ بِهِ ٥ لمن صلح حاله بعد فسادِه
 ٦ اي رغماً عنه وعلى أثر غيظ اكتمنه في قلبه . ويروى : قَلَّ ٧ بعض الشر
 أهون من بعض خير . ويجوز ان يكون الحيار الاسم من الاختيار اي في الشر ما يُخْتَارُ
 على غيره ٨ اي الشيء العظيم يُرَى في الشيء الحقير ٩ لمن يجسب انه يضطر
 الى الكذب ١٠ اي رجعت الى اصلها . يُضْرَبُ لِمَنْ رَجَعَ إِلَى خُلُقِهِ كَانَ قَدْ تَرَكَهُ
 ١١ يُضْرَبُ لِمَنْ يُعْطَى قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ ١٢ اي الغاية البعيدة تُدْرِكُ
 بِالرِّفْقِ . وقيل المراد بالخضم اكل الشيء الرطب والقضم اكل الشيء اليابس . اي الراحة
 والسهولة تحصل باحتمال العناء والمشقة ١٣ اي لكل كلمة سقطت من فم الناطق
 نفس تسمعها فتلقتها فتذيعها . يُضْرَبُ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ ١٤ اي رجع الحق الى اهله
 ١٥ يُضْرَبُ لِمَنْ لَا يُوَثِّرُ عَمَلُهُ شَيْئًا ١٦ يُضْرَبُ فِي الشُّمْرَةِ

وَتَبْرُ. لَأَحِيثُ تُؤْخَذُ بِرِجْلِكَ وَتَجْرُ * أَجْعُ مِنْ نَمْلَةٍ * أَجْوَعُ مِنْ ذَيْبٍ ١ *
 أَجْهَلُ مِنْ فَرَّاشٍ ٢ * يَجْرِي بُلَيْقٌ وَيَذْمُ ٣ * جَدَحَ جَوَيْنٌ مِنْ سَوِيْقٍ
 غَيْرِهِ ٤ * أَتَمَعُ جَجْمَةً وَلَا أَرَى طِحْنًا ٥ * مَالٌ سَرْجُهُ ٦ * فَلَانَ لَا
 تَنْدَى صَفَاتُهُ ٧ * أَحَدَ حِمَارَيْكَ فَازْجِرِي ٨ * أَحْرَصُ مِنَ الذَّرَّةِ *
 أَحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ فِي رَوْضَةٍ * أَحْسَنُ مِنَ الدُّهْمِ الْمُوقَفَةِ ٩ * أَحْسَنُ
 مِنْ زَمَنِ الْبَرَامِكَةِ * أَحْسَنُ مِنْ شَنْفِ الْأَنْضْرِ ١٠ * إِحْفَظْ مَا فِي
 الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ ١١ * أَحْكَمُ مِنْ لُثْمَانَ * أَحْكَى مِنْ قِرْدٍ * أَحَلُّ
 مِنْ لَبَنِ الْأُمِّ * أَحْلَبُ حَلْبًا لَكَ شَطْرُهُ ١٢ * أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ *
 أَحْلَى مِنْ نَيْلِ الْمَنَى * أَحْمَضُ مِنْ صَفْعِ الذَّلِّ فِي بَلَدِ الْعُرْبَةِ * أَحْمَقُ
 بَلُغٌ ١٣ * أَحْمَقُ مِنَ الْمُعْتَمِطِ بِكُوعِهِ * أَحْمَلُ مِنَ الْأَرْضِ * أَحْيَرُ مِنَ

- ١ ومنه داء الذئب وتقول العرب: رماه الله في داء الذئب ٢ دواب مثل
 البعوض تطير وتتأهت على السراج ٣ بُلَيْقُ فَرَسٌ سَبَاقٌ كَانَ يَسْبِقُ الْخَيْلَ وَكَانَ
 مَعَ ذَلِكَ يُعَابُ. يُضْرَبُ لِلْمُحْسَنِ الَّذِي يُذَمُّ مَعَ أَحْسَانِهِ ٤ يُضْرَبُ لِلْبَخِيلِ
 بِمُجُودٍ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ ٥ يُضْرَبُ لِلْجَبَانَ يُوْعَدُ وَلَا يُوْفَعُ وَ لِلْبَخِيلِ يَبْعُدُ وَلَا يُبْجَزُ
 ٦ يُضْرَبُ فِي اضْطِرَابِ الْأَمْرِ وَفُشْلِ الرَّأْيِ. وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ الْعَبْسِيِّ:
 فَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمَ الْهَرِيرِ إِذَا مَالَ سَرْجُكَ فَاسْتَقْدَمَا
 ٧ الصِّفَاةُ الْحَجَرُ الصَّابُ الضَّمْنُ. يُضْرَبُ فِي شِدَّةِ الْحِرْصِ وَالْإِمْسَاكِ
 ٨ يُقَالُ لِمَنْ يَتَكَلَّفُ مَا لَا يَنْبَغِيهِ ٩ هِيَ الَّتِي فِي قَوَائِمِا بِيَاضٍ ١٠ الْأَنْضَرُ
 جَمْعُ نَضْرٍ وَهُوَ الْخَالِصُ مِنَ الذَّهَبِ. قَالَ الشَّاعِرُ:
 وَيَبَاضُ وَجْهٌ لَمْ تَحُلْ أَسْرَارُهُ مِثْلَ الْوَذِيلَةِ أَوْ كَشَنْفِ الْإِنْضْرِ
 ١١ يُضْرَبُ فِي الْحَتِّ عَلَى اخْتِذَا الْأَمْرِ بِالْحَزْمِ ١٢ يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يُعِينُ
 صَاحِبَهُ عَلَى أَمْرٍ أَوْ فِيهِ نَصِيبٌ ١٣ هَذَا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أَحْمَقُ
 وَيَبْلُغُ مَا يَرِيدُ. وَالْآخَرُ أَنَّ حِمَامَتَهُ قَدْ بَلُغَتْ

مَثَلٌ غَيْرِ سَارٍ * أَبْصَرَ مِنْ عُمَابٍ مَلَاعٍ ١ * أَبْصَرَ مِنْ فَرَسٍ بَيْنَهُمَا
 فِي غَلَسٍ * أَبْطَأَ مِنْ غُرَابٍ نُوحٍ * أَبْغَضُ مِنَ الشَّيْبِ إِلَى الْغَوَايِي *
 أَبْقَى مِنَ النَّخْبَرَةِ * أَبْغَضُ مِنْ وَجْهِ الشُّجَّارِ يَوْمَ الْكُسَادِ * أَبْقَى عَلَى
 الدَّهْرِ مِنَ الدَّهْرِ * أَبْقَى مِنْ وَحْيٍ فِي حَجَرٍ ٢ * أَبْكِي مِنَ الْيَتِيمِ *
 إِبْرِي لَمْ أَبْعِ وَلَمْ أَهَبْ ٣ * إِبْنُ آدَمَ حَرِيصٌ عَلَى مَا مَنَعَ عَلَيْهِ * إِبْنُهُ
 عَلَى كَتْفِهِ وَهَرٍ يَطْلُبُهُ * أَبَيْنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ * أَتَبِعَ الْحَسَنَةَ السَّيِّئَةَ
 تَعْمَاهُ ٤ * أَتَتْ عَلَيْهِ أُمُّ اللَّهِيمِ ٥ * إِتَّخَذَ الْبَاطِلُ دَخْلًا * أَتْرَبَ
 فَنَدَحَ ٦ * أَتْرَفُ مِنْ رَبِيبٍ نِعْمَةٌ * أَتْرَكَ الشَّرَّ يَتْرَكَ * إِتَّكَلْنَا
 مِنْهُ عَلَى خُصٍّ ٧ * أَتَمَكُ مِنْ سَنَامٍ * أَتَى عَلَيْهِمْ ذُو أُنَى ٨ * أَتَيْهُ مِنْ
 قَوْمِ مُوسَى ٩ * أَتَبْتُ فِي الدَّارِ مِنَ الْجِدَارِ * أَتَبْتُ مِنْ أَصَمِّ رَأْسًا ١٠ *
 أَتَبْتُ مِنَ الْوَشْمِ * أَتَقَفُ مِنْ سِنُورٍ ١١ * أَثْقَلُ مِنْ طُودٍ * أَثْقَلُ
 مِنَ الْمُنْتَظَرِ * أَلَيْتُمْ حَزَّازُ الْقُلُوبِ * أَجْدَى مِنَ الْغَيْثِ فِي أَوَانِهِ *
 أَجْرًا مِنْ أَسَامَةٍ * أَجْرُدُ مِنْ صَلْعَةٍ ١٢ * إِجْلِسْ حَيْثُ تُؤْخَذُ بِيَدِكَ

- ١ ملاح الصحراء قالوا: ان عقاب الصحراء ابصر واسرع من عقاب الجبال
 ٢ كانت عرب اليمن تكتب الحكمة في الحجارة طلباً لبقائها . والناس يقولون : التأديب في
 الصغر كالنقش في الحجر ٣ يضرب الظالم يخاصمك فيما لاحق له فيه . قال بعضهم :
 يا قيس درعي لم أبع ولم أهب ولم أكن يا قيس ممن يقتصب
 ٤ يضرب في الانابة بعد الاجترام ٥ اهلكته الداهية ويقال المنيئة
 ٦ يضرب المثل لمن غني فوسع عيشه وبذر ماله مسرفاً ٧ هو جدار القصب (كذا في الاصل)
 ٨ أي حوادث الدهر ٩ أرادوا به مكث بني اسرائيل في التيه اربعين سنة
 ١٠ يعنون الجبل ١١ التقف الآخذ بسرعة . يقال رجل تقف تقف اذا كان
 جيد الحذر في القتال . ويقال هو سريع الطعن ١٢ الصلعة الصخرة المساء

أَلْبَابُ الثَّالِثُ فِي الْأَمْثَالِ

نخبة من أمثال العرب للميداني

٣٩ آخِرُ الدَّوَاءِ الكَيُّ ١ * آفَةُ المُرْوَةِ خُفُّ المَوْعِدِ * آكَلُ
لَحْمِي وَلَا أَدْعُهُ لِأَكِيلِ * آكَلُ مِنَ السُّوسِ * آكَلُ مِنَ
ضَرَسٍ * آكَلُ مِنَ نَارٍ * آفٌ مِنَ حَمَامٍ مَكَّةَ * آفٌ مِنَ لَحْمِي *
آفٌ مِنَ غُرَابٍ عُقْدَةٌ ٢ * آفٌ مِنَ كَلْبٍ * آمَنُ مِنَ الأَرْضِ ٣ *
آبٌ وَقِدْحُ القَوْزَةِ المُنِيجُ ٤ * آبُ الدَّرَاهِمِ إِلَّا أَنْ تُخْرَجَ أَعْنَاقُهَا ٥ *
أَبْجَلُ مِنَ ذِي مَعْدَرَةٍ ٦ * أَبْجَلُ مِنَ صَبِيٍّ ٧ * أَبْجَلُ مِنَ الضَّيْنِ بِنَائِلِ
غَيْرِهِ * أَبْجَلُ مِنَ كَلْبٍ ٨ * إِبْدَاهُمُ بِالصَّرَاخِ يَفِرُوا ٩ * أَرْدُ مِنَ
رَدِّ الكَوَانِينِ * أَرْدُ مِنَ جَرِيَاءٍ ١٠ * أَرْدُ مِنَ عَضْرَسٍ * أَرْدُ مِنَ
غَبِّ المَطْرِ * أَرْدُ مِمَّنْ يَسْتَعْمِلُ التَّخَوُّفَ فِي الحِسَابِ * أَبْشَعُ مِنَ

- ١ مثل يَضْرَبُ لأمر شديد لا صبر عليه
٢ عقدة أرض كثيرة النخل
٣ لا تخاف تودى ما تودع
٤ يعود بجيبته
٥ أي لا يستطيع صاحب الفتي أن يكتتمها وهذا المثل كقولهم إن الفتي طويل الذليل
مأس
٦ يحمدون لقي الضيف بالقرى قبل الحديث ويعيبون
٧ تلقبه بالحديث والاتجاه إلى المعذرة والسؤال والتخفق والعرب تقول: المعذرة طرف من البخل
٨ يكون في يده أدنى شيء فيشخ به
٩ قال الشاعر: ومن طلب الحوائج من لئيم
يَضْرَبُ للظالم يتظلم ليسكت عنه
١٠ الجرياء اسم للشمال والريح
بين الجنوب والوصبا

تَسْتَبْشِرُ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ بِسَلَاقِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ . نَقِيلُ بِأَصْنَافِ
الْمَلَائِكَةِ فِي السُّجُودِ وَالنَّسْبِجِ . نَزَعُ الْهَمَمَ عَنِ مَسَاقِطِ الشَّهَوَاتِ
الْأَرْضِيَّةِ . نَقُودُ الْقُلُوبَ بِأَزْمَةِ الْعَزَائِمِ إِلَى الطَّرَائِقِ الْمَرْضِيَّةِ .
نَنْقُضُ عَنِ الْأَبْدَانِ قُشُورَ الْكُثَافَةِ . وَنُسْرِبِلُ الْأَذْهَانَ بِنُورِ
اللَّطَافَةِ . نَزِي إِلَى قَلَلِ الْعُلَى بِأَقْدَامِ الْفِكْرِ . وَنَلْحَظُ بِأَبْصَارِ النُّهَى
مُخْلِصَنَا ابْنَ الْبَشَرِ . زَاهِ عَلَى سُدَّةِ النُّورِ جَالِسًا . وَبِالْحَضْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ
مُسْتَأْنِسًا . وَفِي خُدُورِ النُّورِ مَزْفُوفًا . وَبِأَجْنَادِ السَّمَاءِ مَحْفُوفًا . نُكْتَفِفُ
بِظِلِّهِ الظَّلِيلِ الْوَارِفِ . وَنَشْكُرُ أَنْعَمَهُ التَّوَالِدِ وَالطَّوَارِفِ . نَتَشَبَّثُ
بِأَهْدَابِ أَوْابِهِ . وَنُلْصِقُ الْحُدُودَ خَاضِعَةً عَلَى أَعْتَابِ أَوْابِهِ . وَنَطْلُبُ مِنْ
مَظَانِ رَحْمَتِهِ . وَدِيَوَانَ إِحْسَانِهِ وَرَأْفَتِهِ . أَنْ يُسَبِّلَ سُتُورَ الرِّضْوَانِ عَلَيَّ
بِوَادِي عُبُوبِكُمْ . وَبُرُوزِي بِنَاءِ الْغُفْرَانِ صَوَادِي قُلُوبِكُمْ . وَيَجْعَلَ عِيُونَكُمْ
بِالرُّؤْيَةِ الْمَسِيحِيَّةِ قَرِيرَةً . وَقُلُوبَكُمْ بِأَنْوَارِ الْبَهْجَةِ الْعِيدِيَّةِ فَرِحَةً
مُسْتَبِيرَةً . وَوُجُوهَكُمْ يَوْمَ فَيْتِهِ بِأَدْيَةِ السُّفُورِ مُشْرِقَةً الْوَضَاءِ .
وَمَصَابِيحِ أَعْمَالِكُمْ مُسْتَعْرَةً بِالْأَنْوَارِ زَاهِرَةً الْأَضْوَاءِ . وَلَا بَرَحَتْ
عَمَامُ الْبَرَكَاتِ عَلَيْكُمْ وَكَفَّةً . وَنَسَائِمُ الْخَيْرَاتِ مُتَابِعَةً الْهُبُوبِ
مُتَرَادِفَةً . وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ لِدَعَوَاتِكُمْ مَفْتُوحَةً . وَخَطَايَاكُمْ وَأَنَامِكُمْ
بِالْعَقُوبِ وَالْغُفْرَانِ مَصْفُوحَةً . وَإِذَا مَا أَبْغَلَصُكُمْ مِنْ سَمَاءِ عِزَّتِهِ .
وَأَشْرَقَ نُورُ لَوَائِهِ الْأَزْهَرُ عَلَى أَشْخَاصِ أُمَّتِهِ . يَجْعَلُكُمْ مَعَ الْأَصْفِيَاءِ فِي
زَمْرَتِهِ . وَيُشْعِدُكُمْ عَلَى سُدَدِ النُّورِ مَعَ أَهْلِ الْأَصْطِفَاءِ عَنْ مَيْمَنَتِهِ . آمِينَ

طَرَبَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِرَيْسِ الْأَخْبَارِ. تَبَوَّأَ مَقْعَدَ الْعِزِّ الْأَبَدِيِّ
 عَلَى مِثْرَابِ الْأَنْوَارِ. الْيَوْمَ بَرِحَتْ الْأَسْرَارُ وَالْحَفَايَا. مَنَحَتْ الْأَذْخَارُ
 وَالْعَطَايَا. صَفَحَتْ الْأَوْزَارُ وَالْخَطَايَا. صَعِدَ الْمَسِيحُ إِلَى الْعِلَاءِ وَسَبَى
 السَّبَايَا. الْيَوْمَ أَفْلَتْ رَجَاءُ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ. أُرْتَجَتْ أَرْجَاءُ
 السَّمَاوَاتِ. حُقَّ النِّجَاءُ لَذَوِي الْخَطَايَا وَالْهَفَوَاتِ. وَأَسْتَقْفَرَ الْمُغْلَصُ
 لِأُمَّتِهِ كُلِّ الْخَطَايَا وَالزَّلَّاتِ. الْيَوْمَ انْحَسَرَتْ عَمَّةُ الْعُبُودِيَّةِ. اُكْتُبَتْ
 الْأُمَّةُ الْيَهُودِيَّةُ. صَحَّتِ السَّكِيمَةُ الدَّائِرِيَّةُ. رَقِيَ الْمَسِيحُ بِالْمَجْدِ وَأَصَوَاتُ
 الْقُرُونِ إِلَى سُدَّةِ الْأَبَدِيَّةِ. الْيَوْمَ أَخْفَقَتْ أَدِلَّةُ الضَّلَالِ. أَشْرَقَتْ
 أَهْلَةُ الْإِقْبَالِ. أَوْرَقَتْ غُصُونُ الْأَمَالِ. رَقِيَتْ صُورَةُ آدَمَ مِنْ قَعْرِ
 الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ إِلَى ذُرْوَاتِ الْكَمَالِ. الْيَوْمَ هَبَّتْ نَسَائِمُ الرِّضَاءِ
 وَالِاخْتِصَاصِ. هَبَّتْ نَوَائِمُ آمَالِ التَّبَلَامِيذِ الْخَوَاصِ. الْيَوْمَ قَرَّتْ
 عُيُونُ الْأَمْلَاكِ. تَشَرَّفَتْ مُتُونُ الْأَفْلَاكِ. سَكَنَ الشُّوقُ الْأَدْمِيُّ
 وَأَسْتَرَاحَ. مُلِئَتْ قُلُوبُ أَهْلِ السَّمَاءِ بِالْبَهْجَةِ وَالْأَفْرَاحِ. مَلَكَ صَفْوَةَ
 جَنَسِهِ إِفْلِيمُ السَّمَاءِ. شُرِفَ بِأَخْصِ الْأَلْقَابِ وَأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ .
 رَقِيَتْ قِلَاعَتُهُ إِلَى قَلَّةِ السَّمَاءِ الْعَلِيَّةِ . اِسْتَوَطَّنَتْ أَرَائِكَ النُّورِ فِي
 قُصُورِ الْأَزَلِيَّةِ . اِسْتَبَشَّرَ سُكَّانُ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى بِبَايَاهِهِ . تَعَلَّمَتْ
 الزُّمَرُ الْمَلَائِكِيَّةُ بِذُبُولِهِ وَأَهْدَايِهِ . تَبَرَّكَتِ السَّمَاءُ بِوَطْءِ أَقْدَامِهِ . بَرَزَ
 الْأِذْنَ مِنْ سُرَادِقِ الْأَزَلِيَّةِ بِتَعْظِيمِهِ وَإِكْرَامِهِ . سَمِعَتْ صَوْبَةَ الْمَلَائِكَةِ
 بِتَرِيضِهِ وَمَدِيحِهِ . تَعَالَتْ لِحَّةُ الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى بِتَعْجِيدِهِ وَتَسْبِيحِهِ .

مِرَاجِهِ . وَشَرَفَ مَفْرَقَهُ بِإِكْلِيلِ الْمَلِكِ الْأَبَدِيِّ وَتَاجِهِ . وَأَضَعَدَهُ سِرًّا
 إِلَى قِيَمِ السَّمَاءِ يَوْمَ سُلَاقِهِ وَمِعْرَاجِهِ . نَحْمَدُهُ حَمْدًا تَقْدُ فِي ظُلْمَاءِ
 الْقُلُوبِ أَضْوَاءَ سِرَاجِهِ . وَنَشْكُرُهُ شُكْرًا تَزْهُو كَوَاكِبُ الْإِخْلَاصِ فِي
 أَفْقِهِ وَأَبْرَاجِهِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ أَسْنَى الْأَيَّامِ الْعِظَامِ . وَأَبْهَى الْمَوَاسِمِ
 وَأَحْلَى الْمَوَاقِيتِ الْكِرَامِ . الَّتِي تَفْتَرُّ لَهَا الْمَضَاحِكُ وَالْمَبَاسِمُ . عِيدُ عَيْتِ
 بَارِجِهِ الرِّيَاحِ النُّوَّاسِمِ . وَتَحَلَّتْ بِأَلَايِ فَخْرِهِ الْمَفَارِقُ وَالْمَنَاسِمُ . يَوْمَ
 خْتَمَتْ بِهِ مَعَاقِدَ الْأَعْيَادِ الْمَسِيحِيَّةِ . وَسَلِمَتْ قَوَاعِدُ الْكُنُوتِ إِلَى الزُّمْرِ
 السَّيْحِيَّةِ . يَوْمَ رَقِيتَ فِيهِ صَفْوَةُ الْجَبَلَةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْمَحَلِّ الشَّامِخِ .
 وَأَسْتَوَطَّتْ صَهْوَةَ الْعِزِّ الْأَبَدِيِّ وَالشَّرَفِ الْبَازِخِ . يَوْمَ تَوَقَّلَ مُخْلِصُ
 الْبَرَايَا أَشْمَخَ الذَّرْوَاتِ الْعَلِيَّةِ وَأَسْمَى الْقُلُلِ الْعَوَاصِمِ . هَذَا الْيَوْمُ
 الْعَظِيمُ وَالْمِيقَاتُ النَّبِيَّةُ . وَأَعِيدُ الَّذِي جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ عَنِ النَّظَائِرِ
 وَالْتَشْبِيهِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَشْرَقَ فِيهِ هِلَالُ الْحَقِّ مِنْ سَدَفِ السِّرَارِ .
 وَتَحَلَّتْ فِيهِ نُحُورُ الْعَقَائِدِ بِقَلَائِدِ الْأَسْرَارِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي
 تَحَمَّتْ فِيهِ بَرَاهِينُ الرَّجَاءِ . وَتَضَوَّعَتْ بِإِشْرَى سُلَاقِ الْمَسِيحِ كُلِّ
 النَّوَاجِي وَالْأَرْجَاءِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فِيهِ صَاعِدًا عَلَى
 الْمَنَاكِبِ الْأَكْرُوبِيَّةِ . وَلَمَحَتْهُ الْأَفْكَارُ قَاعِدًا عَلَى مَنْصَةِ الرَّتَبِ
 الْعَلِيَّةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَشَّ فِيهِ طَلَّ الْخَيْرَاتِ مِنْ غَمَامِ مَعِينِهِ .
 وَأَمْطَرَ سَحَابَ الْبَرَكَاتِ عَلَى الْأَنْصَارِ مِنْ يَمِينِ يَمِينِهِ . الْيَوْمُ فَتَحَتْ
 أَبْوَابَ مَدِينَةِ الْأَطْهَارِ . نُضِيَّتْ سُورُ الْأَسْرَارِ عَنْ بَيْعَةِ الْأَبْكَارِ .

التَّوْبَةُ أَوْضَارَ الْقُلُوبِ . نُوطِنَ النَّفْسَ عَلَى الصَّحْحِ وَالْإِغْضَاءِ .
وَلَسْتَعَدَّ مَعَ الْأَبْكَارِ الْحَمْسِ بِالْمَصَابِيحِ وَالْأَضْوَاءِ . وَلَنْتَبَعَ مِنَ الْقَنَائِيَا
الْبَائِدَةِ مَيْمَنَةَ الْمَسِيحِ . وَتَتَقَبَّلُ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَطْهَارِ فِي التَّقْدِيسِ وَالشَّبِيحِ .
وَتَتَشَفَّعُ بِصَلَاةِ زَهْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ . الزَّاهِرَةِ بِالْأَنْوَارِ الْبَيْيَةِ . غَمَامَةِ
الْأَسْرَارِ الْعَلِيَّةِ . الَّتِي أَوْمَضَتْ مِنْهَا بُرُوقُ الْبَتُولِيَّةِ . ذَاتِ الْوَضَاءِ
الْأَشْرَفِ . وَالنَّهَاءِ الْأَفْجِحِ الْأَعْبَقِ . أَلْسَيْدَةِ الطَّاهِرَةِ الزَّكِيَّةِ .
سَكِينَةِ الْقُدْرَةِ الْعَلِيَّةِ . أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ عَنْهَا مَوَارِدَ النِّعَمِ بِصَلَاتِهَا . وَيَجْمَعُ
لَنَا سُورِدَ النِّعَمِ بِدُعَائِهَا وَبِرَكَاتِهَا . وَيُوقِفُنَا لِلتَّمَلُّقِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ
بِأَهْدَائِهَا . وَنَكُونُ فِي مَجْمَعِ الْأَبْرَارِ مِنْ خَوَاصِهَا وَأَصْحَابِهَا . وَيُؤَهِّلُنَا
لِفِعْلِ مَحُوزٍ بِهِ رِضَاهُ فِي طَاعَتِهَا . وَيَجْعَلُنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بِصَلَاتِهَا
وَشَفَاعَتِهَا . وَيَمِزُجُنَا بِزَمْرَةِ الْأَبَاءِ الْمُؤَيَّدِينَ . وَجَمِيعِ الشُّهَدَاءِ وَالْقَدِيسِينَ .
بِرَحْمَتِهِ الَّتِي تَعْمُ الْأَحْيَاءَ وَالْمَيِّتِينَ . وَيُسَبِّحُ بِحَمْدِهَا عَلَى الْخَلْقِ كَافَّةً أَجْمَعِينَ
لعيد السلاق (اي الصعود)

٣٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى وَوَضَعَ مِنْهَا جِهَهُ . وَقَفَّحَ
لَنَا بَابَ الْمَلَكُوتِ بِإِقْلِيدِ شَرْعِهِ الْفَضْلِيِّ . بَعْدَ إِعْلَاقِهِ وَإِرْتَاجِهِ . وَتَقَفَّحَ
نَوْعَنَا الْبَشَرِيَّ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي مِنْ زَيْنِهِ وَأَعْوَجَاجِهِ . وَقَالَهُ
بِأَرْمَةِ الْعِنَايَةِ إِلَى الْخَطَائِرِ الْقُدْسِيَّةِ بَعْدَ إِبَاءَتِهِ وَجَلَّاجِهِ . وَأَرْسَلَ
مُخْلِصَ الْكُلِّ ظَاهِرًا بِصُورَةِ النَّسُوتِ لِإِبْرَاءِ جِبِلَّةِ آدَمَ وَعَلَاجِهِ .
فَرْتَبَ لَهُ مِنْ قَوَائِنِ شَرْعِهِ الْإِخْتِصَاصِيَّ دَوَاءً أَفْضَى إِلَى صِحَّتِهِ وَتَعْدِيلِ

رَى صِدِّيَّةً حَامِلَةً الذِّكْرَ مِسْكِينَةً . نُشَاهِدُ حَيًّا قَدْ مُدَّعَى عَلَيْهِ قِنَاعُ
 الْحَيَاءِ وَالسَّكِينَةِ . فَقِيرَةٌ فِي الْعَالَمِ . أَثَرَتْ بِفَقْرِهَا أَبْنَاءَ آدَمَ . حَامِلَةٌ
 تَحْدُمُهَا الزُّمَرُ الْمَلَائِكِيَّةُ . حَامِلَةٌ لِعَاقِدِ التَّيْجَانِ عَلَى الْمَفَارِقِ الْمَلَكِيَّةِ .
 يَتِيمَةٌ لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي فَسِجِ الْأَرْضِ مَأْوَى . ضَيْلَةٌ أَفْتَحَتْ
 بِضَالَتِهَا أُمَهَا حَوًّا . نَنْظُرُ إِلَى مُلُوكِ الْجُحُوسِ وَقَدْ وَضَعُوا
 التَّيْجَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَأَذَنُوا أَصْنَافَ الْهَدَايَا وَالْقَرَابِينَ إِلَى
 مَلَائِكِهِمْ وَقُدُوسِهِمْ . شَدُّوا مِنْ قُطْبِهِ عَلَى أَسِنَّةِ الرِّمَاحِ بُنُودًا
 وَأَعْلَامًا . وَأَسْتَكْتَبُوا مِنْ دِيْوَانِ رَحْمَتِهِ لَهُمْ أَمَانًا وَذِمَامًا . نُشَاهِدُ
 يُوسُفَ الشَّيْخَ الْعَدُولَ . وَاقِفًا عَلَى قَدَمِ الْأَفْرَاحِ أَمَامَ الْبَتُولِ .
 قَدْ أَرَالَ عَنْ مَكَامِنِ قَلْبِهِ الْهُوَاجِسَ وَالْحَطِرَاتِ . وَأَسْتَنْصَلَ
 مِنْ زَلَّةِ الظُّنُونِ السُّوَالِفِ وَالْأَوْهَامِ الْحَطِرَاتِ . قَدْ أَشْحَتْ زَوَايَا
 قَلْبِهِ بِالْبَهْجَةِ وَالْمَسْرَةِ . وَوَلَّاحَ عَلَى وَجْهِهِ الْبَهِيِّ نُورُ الْبَشْرِ وَالْإِنْتِسَامِ
 مِنْ أَثْنَاءِ الْأَسِيرَةِ . يَتَعَجَّبُ مِنْ آيَاتِ الْغَرَائِبِ . وَيَتَعَجَّبُ بِمُلُوكِ
 الْفُرْسِ بِإِدْنَاءِ السَّلَامِ وَتَقْدِيمِ الْحَقَائِبِ . وَقَدْ أَشْعَرَ نَفْسَهُ بِالْهَيْبَةِ .
 وَتَرَفَّرَتْ دُمُوعُ الْأَفْرَاحِ عَلَى وَقَارِ الشَّيْبَةِ . فَلَنَسِجْ نَحْنُ لِهَذِهِ الرَّأْفَةِ
 الْعَمِيمَةِ . وَنَشْكُرْ تَرَادُفَ الْآلَاءِ وَالنَّعَمِ الْجَسِيمَةِ . نَمَلًا الْأَفْوَاهِ مِنْ
 التَّهْلِيلِ وَاللِّسْبِجِ . وَنَضْفِرُ أَكْالِيلَ الْمَدَائِحِ لِأَمِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ . مُجْمَلِ
 هَذِهِ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ عَلَى صِدْقِ الْيَقِينِ . وَتُؤْمِنُ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ
 إِيْمَانِ الْمُصَدِّقِينَ . تَرَفُّضَ مَلَابِسِ الْأَوْزَارِ وَالذُّنُوبِ . وَتَرَحُّضَ بِمَاءِ

قَهَقَرَتِ الْأَتَامُ وَالْأَوْزَارُ إِلَى الْوَرَا . تَخَرَّصَتْ أَفْوَاهُ الْأَعْمَارِ
 بِالْقَوْلِ الْهَرَا . وَشَقَّ الْيَهُودُ الْأَغْيَاءُ ذَاتَ التَّقَى وَالطَّهَارَةَ بِسِهَامِ
 الْهَرَى . الْيَوْمَ ظَهَرَتْ آيَاتُ الْعَجِيبَةِ . بَهَرَتْ الْعُجْزَاتُ
 الْغَرِيبَةَ . زَالَتْ كَوَادِبُ الظُّنُونِ عَنِ الْخُطْبَةِ . أَزَالَتْ
 آيَاتُ الْبَوَاهِرُ عَنْ قَلْبِ يُوسُفَ مَوَاقِعَ الشُّكُوكِ وَالرَّيْبَةِ .
 فَأَلَوَّاجِبُ عَلَيْنَا الْآنَ يَا أُمَّةَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ أَنْ نَذْنُو بِالْهَمَمِ
 وَالْوَلَاءِ إِلَى خِدْمَةِ أَمِّ الْمَسِيحِ وَنَبِيِّهِ بِالْإِكْرَامِ عِيدَ الدَّرَةِ
 الْيَتِيمَةِ . نَتَلَقَى بِالْإِعْظَامِ ذِكْرَ اللُّوْلُوَةِ الْعَالِيَةِ الْعَلِيَّةِ . نَشَاهِدُ فِي إِيْوَانِ
 الْمَغَارَةِ . ذَاتَ التَّقَى وَالطَّهَارَةِ . نُحْدَقُ إِلَى سَكِينَةِ الْقُدْسِ وَالرَّحْمَةِ .
 مُرَادِقِ الْعِزِّ وَالْعِظَمَةِ . خِزَانَةِ الْأَسْرَارِ السَّمَاوِيَّةِ . صَدَقَةَ دُرَّةِ الْحَيَاةِ
 الْأَبَدِيَّةِ . مَشْرِقِ الشَّمْسِ الْأَزَلِيَّةِ . السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ الْعَالِيَةِ . هَيْكَلِ
 الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ . مَقْصُورَةِ النِّعْمَةِ الْجَسِيْمَةِ . بَابِ الْأَسْرَارِ الْحَقِيقَةِ .
 حِجَابِ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ . دَرَجَةِ الشَّرَفِ الْإِنْسَانِيِّ . أَوْجِ الْكَوْكَبِ
 الْقُدْسِيِّ . دَقِيقَةِ الرَّحْمَةِ الْغَزِيرَةِ . حَقِيقَةِ الْحِكْمَةِ الْمُنِيرَةِ . ذَاتِ
 الْمُبَاهِمِيِّ وَالْمُفَاخِرِ . نَجْمَةِ الْبَرَّةِ الْأَطْهَارِ وَالشَّرَفِ الْفَاخِرِ . مَرِيْمَ الْعَدْرَاءِ
 الصَّفِيَّةِ . مُتَكَنَّةً عَلَى السُّدَّةِ الْمُعَلَّقِيَّةِ . وَهِيَ مُجَلَّلَةٌ بِالنُّورِ وَالْبَهَاءِ .
 أذِنَتْ لِمَنْ رَامَ الدُّخُولَ وَتَقْدِيمَ هَدَايَا الْهِنَاءِ . نَتأملُ بَعْيُونَ الْبَصَائِرِ
 شَرَفَ الْوِلْدَانَةِ . وَنَلْمَحُ سَيِّدَةَ النِّسَاءِ مُعْتَجِرَةً بِرِدَائِ الْبَهَاءِ وَالسَّعَادَةِ .
 قَدْ أَحْتَفَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِسُلَّتِيهَا . وَأَصْطَفَتْ أَجْنَادُ الْعِلَاءِ لِحِدْمَتِهَا .

بِالْمَنَاءِ وَالْحَدَمَةِ . وَأَهْدِي فِيهِ هَدَايَا السَّلَامِ لِلطَّاهِرَةِ الْمَلَأَتْهُ مِنْ
 النِّعْمَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي قَرَّتْ بِهَيْجَتِهِ الْعُيُونُ . وَسَرَّتْ بِفَرَحَتِهِ
 قُلُوبُ الْأَبْكَارِ وَالْعُيُونِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَوَقَّرَتْ فِيهِ الْحَسْرَةُ
 الْيَهُودِيَّةُ . وَافْتَحَرَتْ بَيْنَ مَطْلَعِهِ الْأَسِرَّةُ الدَّائُودِيَّةُ . هَذَا الْيَوْمُ
 الَّذِي صَدَقَتْ فِيهِ الْأَحْيَالُ . وَأَعْطِيَتْ الْبَتُولُ الطُّوبَى مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ
 وَقَاطِبَةِ الْقَبَائِلِ . الْيَوْمُ تَشَرَّفَ قَبِيلُ النِّسَاءِ . قَدِمَتْ رَكَابُ
 الْأَفْرَاحِ عَلَى النِّسَاءِ . تَحَلَّى الْجِيدُ الْبَتُولِيُّ بِدُرِّ الْعِزَّةِ الْقَمَسَاءِ . خَرَّتْ
 سَاجِدَةً فِي الْأَيَّوَانِ الْمَغَارِيِّ جِبَاهُ الْأَسَاوِرَةِ الرَّؤَسَاءِ . الْيَوْمَ خَدَمَتْ
 جَمْرَاتُ النَّوَارِ . هَمَدَتْ حَرَارَاتُ الشُّكُوكِ النَّوَارِ . أَشْرَقَتْ بُنُورُ
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْبَصَائِرِ . تَارَّجَتْ أَنْوْفُ الْخَلْقِ بِأَرَاكِجِ التَّهَانِي
 وَالْبَشَائِرِ . الْيَوْمَ صَفَّتِ الْمَنَاهِلُ وَالْمَوَارِدُ . تَأَنَّسَتْ قُلُوبُ الشُّوَارِدِ .
 أذَعْنَ بِالْعَفَافِ الْمُرِّيِّ كُلُّ ضَالٍّ وَمَارِدٍ . نَظَرَ الْأَعْدَاءُ سَيِّدَةَ
 النِّسَاءِ نَظَرَ الْأَسْوَدِ الْحَوَارِدِ . الْيَوْمَ طَرَبَتْ آفَاقُ الْعَبْرَاءِ . ابْتَهَجَتْ
 نَفْسُ السَّيِّدَةِ الْعَذْرَاءِ . لَاحَ صَبَاحُ الْمُنْقَبَةِ الْغُرَاءِ . تَفَطَّرَتْ مَرَارُ
 الْيَهُودِ الْأَغْرَاءِ . الْيَوْمَ خَفَقَتْ بُنُودُ السَّمَادَةِ . نُشِرَتْ أَعْلَامُ الْإِفَادَةِ .
 صَبَّتْ عَلَى شَعْبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ بَرَكَاتُ الْوِلَادَةِ . وَضَعَتْ عَلَى الْمَفْرِقِ
 الْمُرِّيِّ إِكْرَامُ الْجِدِّ وَتَيَّجَانُ السَّعَادَةِ . الْيَوْمَ قَرَّتِ الْعَيْنُ الْمُرِّيَّةُ .
 افْتَحَرَتْ الْجِبَلَةُ الْأَدَمِيَّةُ . تَشَرَّفَتْ الْقَرْيَةُ الْبَيْتِ حَمِيَّةُ . فُتِقَتْ بُنُورُ
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْخَلْقِ الْعَمِيَّةُ . الْيَوْمَ افْتَحَرَتْ الْأَنَامُ وَأَقْطَارُ الْوَرَى .

الْأَيْنِ . وَعَرِقَ الْجَيْنُ . فَرَّ اللَّهُمَّ مَلَكَ الْمَوْتِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِنَا شَفِيقًا .
 وَبِنَزْعِ نُفُوسِنَا رُؤُوفًا رَفِيقًا . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا أَسْرَرْنَاهُ وَمَا أَعْلَنَاهُ . وَمَا
 قَدَّمْنَا وَأَخَّرْنَاهُ . وَمَا أَحْصَيْتَهُ وَسَيَّنَاهُ . وَعَلِمْتَهُ وَجَهَانَاهُ . وَلَا تَدْعُ لَنَا
 أَمَلًا إِلَّا وَبَلَّغْتَاهُ . وَلَا سُؤَالَ إِلَّا وَأَنْتَنَاهُ . وَلَا شَرًّا إِلَّا وَكَفَيْتَاهُ .
 يَا خَيْرَ مَنْ عَوَّلَ عَلَيْهِ عَبْدُهُ وَرَجَاهُ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . آمِينَ

لذكر السيدة مريم العذراء الواقع بين عيد الميلاد وعيد الظهور

٣٧ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنَارَ بِأَنْوَارِ الْحِكْمِ مَصَابِيحَ الْعُقُولِ . وَكَشَفَ
 عَنْهَا أَسْتَارَ الظَّلَامِ فَعَرَفَتْ سِرَّ الْعَقْلِ وَالْعَاقِلِ وَالْمَقُولِ . الَّذِي تَنَزَّهَ
 بِالْعِزَّةِ الْقُدْسِيَّةِ عَنِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ وَالْفُضُولِ . وَتَقَدَّسَ
 بِسُلْطَانِ الْأَحَدِيَّةِ عَنِ مُشَابَهَةِ الْمَوْضُوعِ وَالْمَحْمُولِ . الَّذِي أَطْلَعَ
 شَمْسَ الْبَرَارَةِ مِنْ مَشْرِقِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ . وَدَرَعَ
 الْكَلِمَةَ الْأَزَلِيَّةَ هَيْكَلًا نَاسُوتِيًّا أَظْهَرَهُ فِي الْعَالَمِ الْكُونِيِّ عَلَى هَيْئَةِ
 الرَّسُولِ . تَحْمَدُهُ حَمْدًا يَقُودُهُ رَائِدُ التَّوْفِيقِ إِلَى أَبْوَابِ الْقَبُولِ .
 وَنَشْكُرُهُ شَرْمَدًا عَلَى إِيْلَاءِ الْأَلَاءِ الضَّافِيَةِ الْأَهْدَابِ وَالذُّيُولِ . أَيُّهَا
 الْمُؤْمِنُونَ أَنْتَقَلْتِ الْبَيْعَةَ الْأَرْنَادُكْسِيَّةَ ابْنَةَ النُّورِ . مِنْ شَرَفِ إِلَى
 شَرَفٍ وَمِنْ نُورٍ إِلَى نُورٍ . وَمِنْ الْحُبُورِ بِالْمِيلَادِ الْغَرِيبِ . إِلَى السُّرُورِ
 بِذِكْرِ وَالِدَةِ السِّرِّ الْحَجِيبِ . مِنْ بَكْرِ الْأَعْيَادِ الْخُصُوصَةِ بِالْوَالِدِ . إِلَى
 عِيدِ الْبِكْرِ حَافِظَةِ الْبِكْرِيَّةِ إِلَى الْأَبَدِ . مِنْ الْأَفْرَاحِ بِعِيدِ مُنِيرِ الْعُقُولِ .
 إِلَى طَرْبِ الْأَرْوَاحِ بِعِيدِ السَّيِّدَةِ الْبَتُولِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي خُصَّ

الْأَصْحَابِ . تَجَهَّزُوا فَقَدْ ضُرِبَ فِيكُمْ بُوقُ الرَّحِيلِ . وَبَرَزُوا فَقَدْ قَرُبَتْ
 لَكُمْ نُوقُ التَّخْوِيلِ . وَدَعُوا التَّمَسُّكَ بِخَدَعِ الْأَبَاطِيلِ . وَالرُّكُونَ إِلَى
 التَّسْوِيفِ وَالتَّعْلِيلِ . أَظَنَّا اللَّهَ وَآيَاكُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَظِلُّ عَرْشِهِ .
 وَوَقَانَا وَآيَاكُمْ حُلُولِ الْيَمِّ بِطُشِهِ . وَعَدَلَ بِنَا وَبِكُمْ إِلَى سَبِيلِ السَّلَامَةِ .
 وَحَمَلَ عَنَّا وَعَنْكُمْ أَعْبَاءَ الظَّلَامَةِ . وَجَعَلَ الْإِخْلَاصَ تَوْحِيدَهُ نُورًا لَنَا
 وَلَكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقِيَامَةِ . وَزَرَعَ مِنَّا وَمِنْكُمْ غِلَّ الْقُلُوبِ وَرَفَعَ عَنَّا
 وَعَنْكُمْ ذُلَّ الذُّنُوبِ . وَجَمَعَ لَنَا وَلَكُمْ فِي الدَّارَيْنِ كُلِّ مَحْبُوبٍ . وَأَيَّدَنَا
 وَآيَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْأَسْتَبْصَارِ بِتَصَارِيفِ أَقْدَارِهِ . وَأَسْعَدَنَا
 وَآيَاكُمْ يَوْمَ الْإِنْبِعَاثِ بِجَوَارِهِ

(دَعَاءُ لِلْآبَاءِ) . اللَّهُمَّ احْرُسْ أَيَّامَ أَبِي الْآبَاءِ الْجَائِلِيْنَ الْقَطْرَكِ
 الْكَبِيرِ الْمُعْجِدِ وَأَحْجِبْهُ بِحِجَابِ الْعِصْمَةِ . وَخَلِّصْهُ مِنْ قَوَارِعِ كُلِّ نِقْمَةٍ .
 وَأَسْئَلُ عَلَيْهِ سُورَ الرَّاقَةِ وَالرَّحْمَةَ . وَبَلِّغْهُ أَقْصَى الْمَرَادِ وَالْهِمَّةِ . آمِينَ
 اللَّهُمَّ وَأَسْعِدِ الْمَوْلَى فَلَانَا بِسَعَادَةٍ تُبَسِّطُهَا آمَالُ أَوْلِيَائِهِ .
 وَتُقْبِضُ آجَالَ أَعْدَائِهِ وَأُفْتَحْ لَهُ أَقْفَالُ الْقُلُوبِ . وَأَنْجِجْ لَهُ السُّؤَالَ
 فِي الْمَطْلُوبِ . وَأَحْصِنْهُ مِنَ الدُّنْيَا وَخُوفِهَا . وَسَلِّمْهُ مِنْ مَوَارِدِ خُسُوفِهَا
 اللَّهُمَّ وَجِدْ عَلَى بَنِي الْمَعْمُودِيَّةِ بَعْضَةَ مَانِعَةٍ مِنْ أَقْتِرَافِ السِّنِّيَاتِ
 وَنِعْمَةٍ جَامِعَةٍ لِصُوفِ الْخَيْرَاتِ . وَرَحْمَةٍ مَاضِيَةٍ إِسْوَالِ الْخَطِيئَاتِ .
 اللَّهُمَّ وَإِذَا انْقَضَتْ مِنَ الدُّنْيَا أَيَّامُنَا . وَأَزِفَ عِنْدَ الْمَوْتِ حِمَامُنَا .
 وَأَحَاطَتْ بِنَا الْأَقْدَارُ . وَشَخَّصَتْ إِلَى قُدُومِ الْمَلَائِكَةِ الْأَبْصَارُ . وَعَلَا

شُرُورٍ كُلِّ نَائِبَةٍ . قَدُوا أَلْسِنَتِكُمْ مِنَ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ . وَاقْطَعُوا
 عَنِ النُّطْقِ بِنَيْبَةٍ كُلِّ غَافِلٍ . أَلَا وَإِنَّ عَثْرَةَ الرَّجْلِ سَرِيعٌ أَنْدِمَ أَلْهَامًا . وَعَثْرَةَ
 اللِّسَانِ قَطِيعٌ وَبِأَلْهَامًا . وَمَنْ أَبْصَرَ عِيُوبَ نَفْسِهِ عَمِيَ عَنْ سِوَاهُ . وَمَنْ
 هَتَكَ عَرَضَ أَخِيهِ كَانَ خَصْمَهُ اللهُ . قَدْ عَمَّتْكُمْ رَحْمَتُ اللهِ مِنَ الصَّوْمِ
 النُّعْمَةُ السَّابِقَةُ . وَلَزِمَتْكُمْ مِنَ اللهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ . أَلَا وَإِنَّهُ صَوْمٌ
 جَعَلَهُ اللهُ مِصْبَاحَ الْعَامِ . وَوَسْطَةَ النَّظَامِ . وَأَشْرَفَ قَوَاعِدِ النُّعْرَانِيَّةِ
 بِنُورِ الصِّيَامِ . فَتَاهَبُوا رَحِمَكُمُ اللهُ لِهَذِهِ الْأَيَّامِ الشَّرِيفَةِ الْمُبَارَكَةِ
 وَلَا عِتْمَامٍ وَرِدْهَا . فَكَمْ طَلِقَ فِيهَا مِنْ وَثَاقِ الذُّنُوبِ . وَحَقِيقَ بَأْيَلِ
 كُلِّ مَطْلُوبٍ . يُنْزِلُ اللهُ لَكُمْ فِيهَا الْأَرْزَاقَ . وَيَجْمَعُ لَكُمْ بِرِكَتِهَا فِكَالَ
 الْأَعْنَاقِ . فَاهْرُبُوا إِلَى اللهِ يَا عِبَادَ اللهِ فِيهَا مِنْ سُوءِ الْأَجْتِرَاحِ . وَاطْلُبُوا
 مِنْهُ حَوَائِجَكُمْ تَطْفَرُوا بِالنَّجَاحِ . فَلَا دَعَاءَ فِيهِ إِلَّا مُسْتَوْعٌ . وَلَا عَمَلَ فِيهِ
 إِلَّا مَرْفُوعٌ . وَلَا خَيْرَ إِلَّا مُجْمُوعٌ . وَلَا ضَرَّ إِلَّا مَدْفُوعٌ . يَا أَيُّهَا الْأَقِلُّ
 هَذَا أَوَانُ أَرْذِيَادِكَ وَأَسْمَاعِكَ . وَيَا أَيُّهَا الْغَافِلُ هَذَا وَقْتُ تَبَيُّظِكَ
 وَاقْتِلَاعِكَ . مَا سَأَلَ اللهُ فِيهَا سَائِلٌ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَلَا اسْتَجَارَ بِهِ مُسْتَجِيرٌ
 إِلَّا أَعَزَّهُ وَكَفَّاهُ . فَرَحِمَ اللهُ أُمَّرًا تَبْقِظُ قَلْبَهُ مِنْ سِنَةِ هَوَاهُ . وَاخْتَارَ
 لِنَفْسِهِ مَا يَحْمَدُهُ مِنْ سِوَاهُ . قَبْلَ أَنْ تَتَرَامَى بِهِ الْأَقْدَارُ . وَيُحَلَّ بِهَ الْحِذَارُ .
 وَتُوحَشَ مِنْهُ الدِّيَارُ . وَلَا يَسْمَعُ مِنْهُ الْإِعْتِدَارُ . وَلَا يُفْصِحُ بِحِطَابٍ .
 وَلَا يَسْمَعُ بِجَوَابٍ . مُحْتَفِظًا مِنَ الْأَحْبَابِ مَرْتَمَتًا بِالْإِكْتِسَابِ . وَحِيدًا
 فِي مَنْزِلِ الْإِعْتِرَابِ . مُوجَّهًا يَوْمَ الْحِسَابِ . أَذِي الْأَهْلِ وَأَقْرَبِ

نخبة من كتاب تراجم الاعياد السيدية لابن الحديثي المعروف بابي الحليم (٠)

خطبة للصوم الكبير المبارك للقس روييل الديسري

٣٦ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُخِيرِ الَّذِي لَا يُجَارُ عَلَيْهِ . الْقَدِيرِ الَّذِي لَا مَلْجَأَ مِنْهُ إِلَّا
إِلَيْهِ . مُبْدِيِ الْخَلْقِ وَمُعِيدِهِ . وَمُنْشِئِ الرِّزْقِ وَمُفِيدِهِ . مُسِيرِ مُشْرِقَاتِ
النُّجُومِ وَمُغِيرِهَا . وَمُدِيرِ حَرَكَاتِ الْأَفْلَاقِ وَمُدِيرِهَا . الْمُدْرِكِ الْمُقِيتِ .
الْمُهْلِكِ الْمُمِيتِ . الَّذِي صَوَّرَ أَصْنَافَ الْخَلْقِ فَأَبْدَعَ تَصَوُّيرَهَا . وَقَرَّرَ
أَخْتِلَافَ أَجْنَاسِهَا فَأَحْسَنَ فِي تَقْدِيرِهَا . وَلَشَرَّ رَحْمَتَهُ عَلَى ضَعِيفِهَا
وَقَوِيَّهَا . وَصَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا . الَّذِي لَا يُرَادُ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُرَاجَعُ .
سَامِكِ السَّمَاءِ . بَغِيرِ عَمَدٍ فِي الْهَوَاءِ . وَسَاطِحِ الْأَرْضِ طَافِيَةً عَلَى
تِيَارِ الْمَاءِ . أَحْمَدُهُ وَالْحَمْدُ مِنْ نَعْمِهِ . وَأَعُولُ فِي الْقَبُولِ عَلَى كَرَمِهِ . حَمْدًا
لَا يَكُونُ لِمُتَّصِلِهِ أَنْفِصَالٌ . عَلَى مَا لَا يُدْرِكُ شُكْرُهُ وَلَا يُنَالُ . لَا شَرِيكَ
لَهُ وَلَا ضِدَّ . وَلَا عَدِيلَ وَلَا نِدَّ . الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا يَبْلَى . الْقَيُّومُ
الَّذِي لَا يُسَمَّى بِمَا سَمِيَ نَفْسَهُ وَلَا يُكْنَى . أَيُّهَا النَّاسُ أَسْمُوا الْقُلُوبَ فِي
هَذَا الصَّوْمِ الْمُبَارَكِ فِي رِيَاضِ الْحِكْمِ . وَأَدِيمُوا النَّجْبَ عَلَى أَيْضَاضِ
اللِّمَمِ . ائْزَمُوا التَّقْوَى يَلْزَمُكُمْ وَقَارُهَا . وَأَخْتَمُوا الدُّنْيَا بِحَيْثُمُكُمْ صَغَارُهَا .
أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَإِيَّايَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا عُرْوَةٌ مَالَهَا أَنْفِصَامٌ .
وَذُرْوَةٌ مَالَهَا أَنْهَادٌ . وَقُدْوَةٌ يَوْمٌ إِلَيْهَا الْكِرَامُ . وَجُدْوَةٌ تُضِيُّ بِهَا
الْأَفْهَامُ . مَنْ تَعَلَّقَ بِحَبْلِهَا حَمَّتْهُ مَحْذُورُ الْعَاقِبَةِ . وَمَنْ تَحَقَّقَ بِحَمْلِهَا وَقَّتْهُ

(٠) قد طبع هذا الكتاب حديثاً في مطبعة حضرات الآباء الدومينيكانين في الموصل وله

من بلاغة العبارة وعلو المنهج وطلاوة الفصاحة ما بحث على اقتنائه

لِمَنْ دَانَ لَهَا وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا. حَتَّى ظَنَعُوا عَنْهَا إِفْرَاقَ الْأَبَدِ. إِلَى
آخِرِ الْأَمَدِ. هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا الشَّقَاءَ وَأَحْلَتَهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ. أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ
إِلَّا الظُّلْمَةَ وَأَعْتَبْتَهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ أَفْهَذَهُ تَوَثُّرُونَ. أَوْ عَلَى هَذِهِ تَحْرِصُونَ
أَوْ إِلَيْهَا تَطْمِئُونَ. فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّعِبْهَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ
مِنْهَا. إَعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ تَارِكُوهَا الْأَبَدَ فَمَا تَهَيَّي لَبٌ وَلَهُوَ
وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ. فَاتَّعْظُوا فِيهَا
بِالَّذِينَ يَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ
تُخَلَّدُونَ. وَبِالَّذِينَ قَالُوا: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً. وَاتَّعْظُوا يَمَنْ رَأَيْتُمْ مِنْ
إِخْوَانِكُمْ كَيْفَ حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يَدْعُونَ زُكْبَانًا. وَأَنْزِلُوا فَلَا
يَدْعُونَ ضَيْفَانًا. وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الضَّرِيحِ الْكُنَانُ. وَمِنَ التُّرَابِ الْكُفَّانُ.
وَمِنَ الرَّفَاقِ جِرَانٌ. فَهُمْ جِرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا. إِنْ
أَخْصَبُوا لَمْ يَفْرَحُوا. وَإِنْ قَحَطُوا لَمْ يَفْئِظُوا. جَمْعٌ وَهُمْ آحَادٌ. جِرَةٌ
وَهُمْ أَبْعَادٌ. مَتَنَاوُونَ وَهُمْ يَزَارُونَ وَلَا يَسْتَرِيدُونَ. حُلْمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ
أَضْغَانُهُمْ. وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَ أَحْقَادُهُمْ. لَا يُخْشَى فِجْمُهُمْ. وَلَا يُرْجَى
دَمْعُهُمْ. وَهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ. اسْتَبَدَّلُوا بَطْنَ الْأَرْضِ بَطْنًا وَبِالسَّعَةِ
ضَيْقًا وَبِالْأَلِ غُرْبَةً وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً. فَجَاوَوْهَا حُفَاةً عُرَاةً فِرَادَى غَيْرَ أَنْ
ظَنَعُوا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ إِلَى خُلُودِ الْأَبَدِ. فَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ
اللَّهُ وَاتَّقُوا بِمَوَاعِظِهِ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ
وَرَزَقْنَا وَإِيَّاكُمْ آدَاءَ حَقِّهِ

وَرَفَاهِيَتَهَا نِعْمًا أَرْهَفَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا نِعْمًا. وَلَمْ يَمَسْ أَمْرٌ مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ
 إِلَّا أَصْبَحَ مِنْهَا فِي قَوَادِمِ خَوْفٍ. غَرَارَةٌ غَرُورٌ مَا فِيهَا بَاقِيَةٌ فَانِ مَا عَلَيْهَا
 لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا أُسْتُكْرَمَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ.
 وَمَنْ أُسْتُكْرَمَ مِنْهَا لَمْ يَدُمْ لَهُ. وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ أُسْتُكْرَمَ مِمَّا يُؤْبَهُهُ. كَمْ
 وَاقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ. وَكَمْ مِنْ أَحْتَالٍ بِهَا
 قَدْ خَدَعَتْهُ. وَكَمْ ذِي أُبْهَةٍ فِيهَا قَدْ صَيَّرَتْهُ حَقِيرًا وَذِي نُخْوَةٍ فِيهَا قَدْ
 رَدَّتْهُ ذَلِيلًا. وَذِي تَاجٍ قَدْ كَبَّتْهُ لِلْيَدِينِ وَالنِّهَمِ. سُلْطَانُهَا دُولُ
 وَعَيْشُهَا رَيْقٌ. وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ. وَحُلُوهَا مَرٌّ وَغَذَاؤُهَا سِجَامٌ. وَأَسْبَابُهَا زِحَامٌ
 وَقِطَافُهَا سَلْعٌ. حَيْثُ بَعْرُضٌ مَوْتٌ وَصَحِيحُهَا بَعْرُضٌ سُقْمٌ. وَمَنْعِيهَا
 بَعْرُضٌ أَهْتَضَامٌ. مَلِكُهَا مَسْلُوبٌ وَعَزِيذُهَا مَغْلُوبٌ. وَضَعِيفُهَا وَسَلِيمُهَا
 مَنكُوبٌ. وَجَارُهَا وَجَامِعُهَا مَحْرُوبٌ. مَعَ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَكْرَاتِ
 الْمَوْتِ وَزَفْرَاتِهِ وَهَوْلِ الْمَطْلَعِ وَالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْ الْحُكْمِ الْعَدْلِ.
 لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤًا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى. أَلَسْتُمْ فِي
 مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَطْوَلُ أَعْمَارًا. وَأَوْصَحُ آثَارًا. وَأَعَدَّ عَدِيدًا
 وَأَكْتَفَى جُنُودًا. وَأَعْتَدَ عِتَادًا. وَأَطْوَلَ عِمَادًا. تَعَبَّدُوا الدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ
 وَأَثْرُهَا أَيُّ إِثَارٍ وَظَعْنُوا عَنْهَا بِالْكَرْهِ وَالصَّغَارِ. فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا
 سَحَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ. وَأَعْنَتْ عَنْهُمْ مِمَّا قَدَّ أَمَلْتُمْ بِهِ بِخَطْبٍ بِحِيلَةٍ.
 بَلْ أَرْهَفَتْهُمْ بِالْفَوَادِحِ وَضَعَضَتْهُمْ بِالنَّوَابِ وَعَفَرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ.
 وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَبِّبَ النُّونِ وَأَرْهَفَتْهُمْ بِالْمَصَابِ. وَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكَّرُهَا

وَلَسْتُ أَنهَاكُمْ عَنِ الدُّنْيَا بِأَكْثَرِ مِمَّا نَهَيْتُكُمْ بِهِ الدُّنْيَا عَنْ نَفْسِهَا . فَإِنَّ كُلَّ مَا يَهَى يُحَذِّرُ مِنْهَا وَيَنْهَى عَنْهَا وَكُلَّ مَا فِيهَا يَدْعُو إِلَى غَيْرِهَا . وَأَعْظَمُ مَا رَأَيْتُهُ أَعْيُنُكُمْ مِنْ فِتْيَانِهِمَا وَزَوَالِهِمَا ذَمُّ اللَّهِ لَهَا وَالنَّهْيُ عَنْهَا فَإِنَّهُ يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ . وَقَالَ : إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ . فَانْتَفِعُوا بِمَعْرِفَتِكُمْ بِهَا وَبِإخْبَارِ اللَّهِ عَنْهَا وَعَلِمُوا أَنَّ قَوْمًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَدْرَكْتَهُمْ عَصْمَةُ اللَّهِ . فَحَذِّرُوا مَصَارِعَهَا وَجَانِبُهَا خَدَائِعَهَا . وَآثُرُوا طَاعَةَ اللَّهِ فِيهَا وَأَدْرِكُوا الْجَنَّةَ بِمَا يَتْرَكُونَ مِنْهَا

خطبة قطري بن العجاء التميمي في منبر الأزارقة في ذم الدنيا

٣٥ أما بعد فإني أهدركم الدنيا فإنها حلوة خضرة حفت بالشهوات ورأقت بالقليل . وتجلبت بالهجل وعمرت بالآمال . وتحتت بالآماني وزينت بالغرور . لا تدوم زهرتها ولا تؤمن فجعنها . غرارة ضارة . وحائلة زائلة . ونافدة بائدة . لا تعدو إذا تنأهت إلى أمية أهل الرغبة فيها والرضا بها أن تكون كما قيل : كما أثر لنا فاختلط به نبات الأرض فأصب هشيما . مع أن أمر ألم يكن منها في حبرة إلا أعقبته بعدها عبرة . ولم يلق من سرانها بظنا . إلا منحتة من ضرائها ظهرا . ولم تطله منها ديمة رخاء . إلا هطلت عليه مزنة بلاء . وحرى إذا أصبحت له منتصرة أن تسي له خاذلة متكبرة . وإن جانب منها أعذوب وأحلولى أمر عليه منها جانب فأوبا . وإن ليس أمروا من غضارتها

الْمَوَاقِفِ وَالْحِسَابِ . لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى

خطبة للمؤمن في الفطر

٣٤ (قَالَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ) : أَلَا وَإِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ وَسَنَةٌ

وَأَبْتِهَالٍ وَرَغَبَةٍ . يَوْمٌ خَتَمَ اللَّهُ بِهِ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَفْتَحَ بِهِ حَجَّ بَيْتِهِ

الْحَرَامِ . فَجَعَلَهُ أَوَّلَ أَيَّامِ شَهْرِ الْحَجِّ وَجَعَلَهُ مُعَقِّبًا لِمَفْرُوضِ صِيَامِكُمْ

وَمُتَقَبِّلًا قِيَامِكُمْ . فَاطْلُبُوا إِلَى اللَّهِ حَوَائِجَكُمْ وَأَسْتَغْفِرُوهُ بِتَفَرُّطِكُمْ . فَإِنَّهُ

يُقَالُ : لَا كَثِيرَ مَعَ نَدَمٍ وَأَسْتَغْفَارٍ . وَلَا قَلِيلَ مَعَ تَمَادٍ وَإِضْرَارٍ . (ثُمَّ قَالَ :)

اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا الْأَمْرَ الَّذِي لَمْ يَخْضُرِ الشَّكُّ فِيهِ أَحَدًا

مِنْكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ الْمَكْتُوبُ عَلَيْكُمْ . فَإِنَّهُ لَا لِسْتَهَالَ بَعْدَ عَثْرَةٍ وَلَا

تُحْظَرُ قَبْلَهُ تَوْبَةٌ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ إِلَّا فَوْقَهُ وَلَا يُعِينُ عَلَى

جَرِّهِ وَعَكْرِهِ وَكَرْبِهِ وَعَلَى الْقَبْرِ وَظَلْمَتِهِ وَوَحْشَتِهِ وَضَيْفِهِ وَهَوْلِ

مَطْلَعِهِ وَمَسْئَلَةِ مَا كَيْفِهِ إِلَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَمَنْ

زَلَّتْ عِنْدَ الْمَوْتِ قَدَمُهُ فَقَدْ ظَهَرَتْ نَدَامَتُهُ . وَفَاتَتْهُ أَسْتِقَامَتُهُ . وَدَعَا مِنَ

الرَّجْمَةِ إِلَى مَا لَا يُجَابُ إِلَيْهِ وَبَدَلَ مِنَ الْهَدْيَةِ مَا لَا يُثْبَلُ مِنْهُ . قَالَ اللَّهُ

اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ كُونُوا قَوْمًا سَأَلُوا الرَّجْمَةَ فَأَعْطَوْهَا إِذْ مُنَعُوا الَّذِينَ

طَلَبُوهَا . فَإِنَّهُ لَيْسَ يَتَمَنَّى التَّقَدُّمُونَ قَبْلَكُمْ إِلَّا هَذَا الْأَجَلَ الْبَسُوطَ

لَكُمْ . فَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ اللَّهُ مِنْهُ وَاتَّقُوا الْيَوْمَ الَّذِي يَجْعَلُكُمْ اللَّهُ فِيهِ .

لِيُوضَعَ مَوَارِينِكُمْ وَتُنَشَرَ صُحُفِكُمْ الْحَافِظَةَ لِأَعْمَالِكُمْ . فَلْيَنْظُرْ عَبْدٌ مَا

يَضَعُ فِي مِيزَانِهِ مِمَّا يَثْقُلُ بِهِ وَمَا يُثْقِلُ فِي صَحِيفَتِهِ الْحَافِظَةَ لِمَا عَلَيْهِ ...

تَأْلُونَ النَّدَمَ يَوْمَ حَسْرَةٍ وَتَأْسَفُونَ وَكَآبَةً وَتَهْتَفُونَ . يَوْمَ لَيْسَ كَالْأَيَّامِ .
وَمَوْقِفٌ صَنْكُ الْمَقَامِ .

من خطبة لهارون الرشيد

٣٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ وَتَسْتَعِينُهُ عَلَى طَاعَتِهِ وَتَسْتَصِرُّهُ عَلَى
أَعْدَائِهِ . وَنُؤْمِنُ بِهِ حَقًّا وَتَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ مُفَوِّضِينَ إِلَيْهِ . وَأَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ
بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ فِي التَّقْوَى تَكْفِيرَ السَّيِّئَاتِ . وَتَضْعِيفَ الْحَسَنَاتِ وَقَوْرًا
بِالْجَنَّةِ وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ . وَأَحْذَرُكُمْ يَوْمًا تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ . وَتُبْلَى
فِيهِ الْأَسْرَارُ . يَوْمَ الْبَعْثِ وَيَوْمَ التَّغَابُنِ وَيَوْمَ التَّلَاقِ وَيَوْمَ التَّنَادِي . يَوْمَ
لَا يُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئَةٍ وَلَا يُزَادُ فِي حَسَنَةٍ . يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ
لَدَى الْحَنَاجِرِ كَازِمِينَ . مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ . يَعْلَمُ
خِيَانَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تَخْفَى الصُّدُورُ . فَاتَّقُوا يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ .
ثُمَّ تُؤْتَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ . حَصِّنُوا إِيْمَانَكُمْ بِالْأَمَانَةِ وَدِينَكُمْ بِالْوَرَعِ
وَصَلَاتِكُمْ بِالزَّكَاةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِي فَفَقَدَ عَرَّتْ وَأُورِدَتْ وَأُوبِتَتْ
كَثِيرًا حَتَّى أَكْذَبْتَهُمْ مَنَائِيَهُمْ . فَتَنَّاوَسُوا التَّوْبَةَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ فَرَغِبَ رَبُّكُمْ عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْوَعْدِ وَقَدَّمَ
إِلَيْكُمْ الْوَعِيدَ . وَقَدَّرَ أَيْتِمَ وَقَانِعَهُ بِالْقُرُونِ الْحَوَالِي جِيلًا فَجِيلًا . وَعَهْدَهُمْ
الْآبَاءَ وَالْأَبْنََاءَ وَالْأَجِبَةَ وَالْعَشَارَ بِأَخْطَافِ الْمَوْتِ إِيَّاهُمْ مِنْ
بُيُوتِكُمْ وَمِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ لَا تَدْفَعُونَ عَنْهُمْ وَلَا تُحَوِّلُونَ دُونَهُمْ . فَزَالَتْ
عَنْهُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ فَاسْأَلْتَهُمْ إِلَى أَعْمَالِهِمْ عِنْدَ

الآلِهِ . وَأَمَّجِدُهُ لِبَلَانِهِ . وَأَسْتَعِينُهُ وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكَّلَ رَاضٍ
 بِقَضَائِهِ وَصَابِرٍ لِبَلَانِهِ . . . أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ الْاِقْتِصَارَ
 عَلَيْهَا سَلَامَةٌ . وَالتَّرْكَ لَهَا نَدَامَةٌ . وَأَحْكُمْ عَلَى إِجْلَالِ عَظَمَتِهِ وَتَوْقِيرِ
 كِبَرِيَانِهِ وَقُدْرَتِهِ . وَالْاِئْتِهَاءَ إِلَى مَا يُتَرَبَّ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَيُنْجِي مِنَ
 سُخْطِهِ وَيُنَالُ بِهِ مَا لَدَيْهِ مِنْ كَرِيمِ الثَّوَابِ . وَجَزِيلِ الْمَأْسَابِ . فَاجْتَنِبُوا
 مَا خَوْفَكُمْ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ . وَالْأَلِيمِ الْعَذَابِ . وَوَعِيدِ الْحِسَابِ .
 يَوْمَ تُوقَفُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ . وَتُعْرَضُونَ فِيهِ عَلَى النَّارِ . يَوْمَ لَا تَنكَلُمُ
 نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ . يَوْمَ يُفِرُّ الْمَرْءُ مِنَ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ
 وَأَبِيهِ وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ . لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ . يَوْمَ
 لَا يُجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . يَوْمَ لَا يُجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنْ
 وَالِدِهِ شَيْئًا . إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ
 الْغُرُورُ . فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ غُرُورٍ وَبَلَاءٍ وَشُرُورٍ . وَأَضْحَالَالٍ وَزَوَالٍ . وَتَقَابُ
 وَأَنْتِقَالٍ . قَدْ أَفْتَتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَهِيَ عَائِدَةٌ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ .
 مِنْ رُكْنٍ إِلَيْهَا صَرَعَتْهُ . وَمَنْ وَثِقَ بِهَا خَانَتْهُ . وَمَنْ أَمْلَهَا كَذَّبَتْهُ . وَمَنْ
 رَجَاهَا خَذَلَتْهُ . عِزُّهَا ذُلٌّ وَغِنَاهَا فَقْرٌ . وَالسَّعِيدُ مَنْ تَرَكَهَا وَالشَّقِيُّ فِيهَا
 مَنْ آثَرَهَا . وَالْمَغْبُونُ فِيهَا مَنْ بَاعَ حَظَّهُ مِنْ دَارِ آخِرَتِهِ بِهَا . فَاللَّهُ اللَّهُ
 عِبَادَ اللَّهِ وَالتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ وَالرَّحْمَةُ مَبْسُوطَةٌ . وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ
 الزَّكِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْحَالِيَةِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِالْكَظْمِ وَتَدْمُوا فَلَا

خطبة عمر بن عبد العزيز بمخاضة

٣١ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَفُوا وَعَبْنَا وَلَمْ تُتْرَكُوا سُدَى . وَإِنْ لَكُمْ
مَعَادًا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ فِيهِ . فَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَحُرِّمَ جَنَّةُ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ
الْأَمَانَ غَدًا لِمَنْ يَخَافُ الْيَوْمَ وَبَاعَ قَلِيلًا بكَثِيرٍ وَقَانِيًا بَاقٍ . الْآتُونَ
أَنْكُمْ فِي أَصْلَابِ الْهَالِكِينَ . وَسَيُخْلَفُهُا مِنْ بَعْدِكُمُ الْبَاقُونَ حَتَّى يَرُدُّوْا
إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ . ثُمَّ إِنَّكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُشِعُّونَ غَادِيًا وَرَاحِيًا إِلَى
اللَّهِ قَدْ قَضَى نَجْبَهُ وَبَلَغَ أَجَلَهُ . ثُمَّ تُغَيِّبُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ
تَدْعُونَهُ غَيْرَ مُوسِدٍ وَلَا مُمَهَّدٍ . قَدْ خَلَعَ الْأَسْبَابَ . وَفَارَقَ الْأَحْبَابَ .
وَوَاجَهَ الْحِسَابَ . غَدِيًّا عَمَّا تَرَكَ فَقِيرًا إِلَى مَا قَدِمَ . وَآيِمُ اللَّهُ إِنِّي لَأَقُولُ
لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ وَمَا أَعْلَمُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدِي . وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
لِي وَلَكُمْ وَمَا تَبَلَّغْنَا حَاجَةً يُتَسَّعُ لَهَا مَا عِنْدَنَا إِلَّا سَدَدْنَا هَا . وَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ
إِلَّا وَدِدْتُ أَنْ يَدُهُ مَعَ يَدِي وَحُمِّي الَّذِينَ يَلُونِي حَتَّى يَسْتَوِيَ عَيْنُنَا
وَعَيْنُكُمْ . وَآيِمُ اللَّهُ إِنِّي لَوَأْرَدْتُ غَيْرَ هَذَا مِنْ عَيْشٍ أَوْ غَضَارَةٍ لَكَانَ
الْأَلْسَانُ بِهِ نَاطِقًا ذُلُولًا عَالِمًا بِأَسْبَابِهِ . وَلَكِنَّهُ مَضَى مِنَ اللَّهِ سَنَةٌ عَادِلَةٌ
دَلَّ فِيهَا عَلَى طَاعَتِهِ وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ

خطبة للخليفة المهدي

٣٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْضَى الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ وَرَضِيَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ . أَحْمَدُهُ عَلَى

قَطُّ فِي عُرِّ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا . فَتَوَاكَلْتُمْ وَمَخَّاذَلْتُمْ وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي .
 فَأَتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَا حَتَّى شَتَّتَ عَلَيْكُمْ الْفَارَاتُ . هَذَا أَخُو غَامِدٍ
 قَدْ بَلَغَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَتَلَ حَسَّانَ الْبَكْرِيِّ . وَأَزَالَ خَيْالَكُمْ عَنْ
 مَسَارِحِهَا وَقَتَلَ مِنْكُمْ رَجُلًا صَالِحِينَ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَأَفْرِينَ مَا كَلِمَ رَجُلٌ
 مِنْهُمْ . فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا
 بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا . فَوَاعْجِبَا مِنْ جِدِّ هُوَلَاءِ فِي بَاطِلِهِمْ وَفَشَلِّكُمْ عَنْ
 حَقِّكُمْ . فَهَبْجَا لَكُمْ وَتَرَحَّجِينَ صِرْتُمْ عَرَضًا يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ .
 وَتُعْزُونَ وَلَا تَعُزُونَ . وَيُعْصِي اللَّهُ وَتَرْضُونَ . فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ
 فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ : حَمَارَةُ الْقَيْظِ أَهْلَنَا حَتَّى يُسَبِّحَ عَنَا الْحَرُّ . وَإِذَا
 أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ ضَحَى فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ أَهْلَنَا حَتَّى يَأْسَلِحَ عَنَا هَذَا
 الْقُرُّ . فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالُ .
 وَيَا أَحْلَامَ أَطْفَالٍ وَعُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ . وَدِدْتُ أَنْ اللَّهُ أَخْرَجَنِي مِنْ
 بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ وَأَيُّ لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ
 مَعْرِقَةً . وَاللَّهِ حِرْتُ وَهَنَا وَوَرَيْتُمْ وَاللَّهِ صَدْرِي غَيْظًا . وَجَرَّ عَثْمُونِي
 الْمَوْتَ أَنْفَاسًا . وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْحِذْلَانِ حَتَّى قَالَتْ
 قُرَيْشُ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . لِلَّهِ
 أَبُوهُمْ وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأَطْوَلُ تَجْرِبَةً مِنِّي لَقَدْ مَارَسْتُهَا
 وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ . فَهِيَ أَنَا ذَا قَدْ نَيْفَتْ عَلَى السِّتِينَ . وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ
 لَا يُطَاعُ

(عن نهج البلاغة والعقد الفريد والاعاني)

يَصِلُ الْغَدُوَّ بِالرَّوَّاحِ وَالْمَسَاءَ بِالصَّبَاحِ . فِي طَلَبِ نُحُقْرَاتِ الْأَرْبَاحِ .
 هَجَمَتْ عَلَيْهِ مَنِيَّتُهُ . فَعَظُمَتْ بِنَفْسِهِ رَزِيَّتُهُ . فَصَارَ مَا جَمَعَ بُورًا . وَمَا
 اكْتَسَبَ غُرُورًا . وَوَفَى الْقِيَامَةَ مُحْسُورًا . أَيُّهَا اللَّهُمَّ الْغَادِ بِنَفْسِهِ
 كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أَتَاكَ رَسُولُ رَبِّكَ لَا يَقْرَعُ لَكَ بَابًا . وَلَا يَهَابُ لَكَ
 حِجَابًا . وَلَا يَقْبَلُ مِنْكَ بَدِيلًا . وَلَا يَأْخُذُ مِنْكَ كَفِيلًا . وَلَا يَرْحَمُ لَكَ
 صَغِيرًا . وَلَا يُوقِرُ فِيكَ كَبِيرًا . حَتَّى يُؤَدِّيكَ إِلَى قَعْرِ مُظْلِمَةٍ . أَرْجَاؤُهَا
 مُوَحِّشَةٌ . كَفَلَهُ بِالْأُمَمِ الْحَالِيَةِ . وَالْقُرُونِ الْأَمْضِيَةِ . أَيْنَ مَنْ سَمِعَ
 وَأَجْتَهَدَ وَجَمَعَ وَعَدَّدَ . وَبَنَى وَشَيَّدَ وَزَخَرَفَ وَتَجَدَّدَ . وَبِالْقَلِيلِ لَمْ يَقْنَعِ .
 وَبِالْكَثِيرِ لَمْ يَمْتَنِعِ . أَيْنَ مَنْ قَادَ الْجُنُودَ . وَنَشَرَ الْبُنُودَ . أَصْحَوَّارِفَاتًا . تَحْتَ
 الثَّرَى أَمْوَاتًا . وَأَنْتُمْ بِكَاسِهِمْ شَارِبُونَ . وَيَسْبِلُهُمْ سَالِكُونَ . عِبَادَ اللَّهِ
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ وَأَعْمَلُوا لِلْيَوْمِ الَّذِي تَسِيرُ فِيهِ الْجِبَالُ . وَتَشَقُّقُ
 السَّمَاءِ بِالْغَمَامِ . وَتَطَارُ الْكُتُبُ عَنِ الْأَيْمَانِ وَالشَّمَائِلِ (لابن عبد ربّه)

خطبة أخرى له حماسية

لَمَّا أَغَارُ سُفْيَانُ بْنُ عَوْفِ الْأَسَدِيِّ عَلَى الْأَنْبَارِ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ وَعَلَيْهَا حَسَنُ الْبَكْرِيِّ فَقَتَلَهُ
 وَأَزَالَ تِلْكَ الْخَيْلَ عَنْ مَسَارِحِهَا . فَخَرَجَ عَلِيٌّ حَتَّى جَلَسَ عَلَى بَابِ السِّدَّةِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ
 ثُمَّ قَالَ :

٣٠ . أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ
 ثَوْبَ الذُّلِّ وَأَسْمَلَهُ الْبَلَاءَ وَأَلْزَمَهُ الصَّغَارَ وَسَامَهُ الْخُسْفَ . وَمَنَعَهُ
 النِّصْفَ . أَلَا وَإِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَسِرًّا
 وَإِعْلَانًا . وَفَاتُ لَكُمْ : اغزؤهم قبل أن يغزؤكم قوالله ما غزي قوم

الْأَرْضَ وَعَمْرُوها قَدْ بَعُدُوا وَأَنْسِي ذِكْرَهُمْ وَصَارُوا كَلَا شَيْءٍ . أَلَا
 وَقَدْ أَبَقِيَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّيَعَاتِ وَقَطَعَ عَنْهُمْ الشَّهَوَاتِ . وَمَضُوا
 وَالْأَعْمَالُ أَعْمَالُهُمْ وَالْأَدْيَانُ دُنْيَا غَيْرِهِمْ . وَبَقِينَا خَلْفًا بَعْدَهُمْ . فَإِنْ نَحْنُ
 أَعْتَبَرْنَا بِهِمْ نَجُونَا وَإِنْ اغْتَرَرْنَا كَمَا مِثْلَهُمْ . أَيْنَ الْوِضَاءُ الْحَسَنَةُ وَجُوهُهُمْ
 الْمُعْجِبُونَ بِشَبَابِهِمْ . صَارُوا تَرَابًا وَصَارَ مَا فَرَطُوا فِيهِ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ . أَيْنَ
 الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوها بِالْحَوَائِطِ وَجَعَلُوا فِيهَا الْأَعْجَابَ قَدْ
 تَرَكُوها لِمَنْ خَلْفَهُمْ . فَتَبَّكَ مَسَاكِنُهُمْ خَاوِيَةٌ وَهُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ .
 هَلْ نَحْسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا . أَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ
 أَبْنَائِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ قَدْ أَتَيْتَ بِهِمْ أَجَالَهُمْ . فَوَرَدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا
 فَحَلُّوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا لِلشَّقْوَةِ وَالسَّعَادَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ . أَلَا إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ سَبَبٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا وَلَا يَصْرِفُ بِهِ عَنْهُ سُوءًا
 إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ . وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ عَمِيدُ مَدِينُونَ وَأَنَّ مَا عِنْدَهُ
 لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . أَمَا إِنَّهُ لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَلَا شَرَّ بِشَرِّ
 بَعْدَهُ الْجَنَّةُ

(من تاريخ الطبري باختصار)

خطبة لعلي بن ابي طالب

٢٩ (حَمْدُ اللَّهِ وَاتِّبَاعُهُ ثُمَّ قَالَ) : أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى
 اللَّهِ وَزُورِ طَاعَتِهِ وَتَقْدِيمِ الْعَمَلِ وَتَرْكِ الْأَمَلِ . فَإِنَّهُ مَنْ فَرَطَ فِي
 عَمَلِهِ . لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمَلِهِ . أَيْنَ التَّيْبُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . الْمُتَمَحِّمُ
 لِلْحَجِّ الْجَبَّارِ . وَمَفَاوِزِ الْقَفَارِ . يَسِيرُ مِنْ وَرَاءِ الْجِبَالِ . وَعَالِجِ الرِّمَالِ .

عَلَّقَتْ يَدَاهُ بِجَبَلِ الْحِرْمَانَ . الرَّيْحُ فِي ضِمْنِ الْجِسَارَةِ . وَالْمَضِيعُ أَوَّلِي
بِالْحِسَارَةِ
(نفع الطيب للمقري)

خطب للخلفاء .

خطبة ابي بكر عند ما بويع بالخلافة

٢٨ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ . وَالضَّعِيفُ
فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ لَهُ . وَالْقَوِيُّ مِنْكُمْ الضَّعِيفُ عِنْدِي
حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ . لَا يَدْعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَإِنَّهُ لَا
يَدْعُهُ قَوْمٌ إِلَّا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالذَّلِّ . وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا أَعْمَهُمُ
اللَّهُ بِالْبَلَاءِ . وَإِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ مُبْتَدِعٌ . فَإِنِ اسْتَقَمْتُ فَتَابِعُونِي .
وَإِن زِغْتُ فَتَقْوُمُونِي . وَإِنَّكُمْ تَرُدُّونَ وَتَرُوحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غِيبَ
عَنْكُمْ عِلْمُهُ . فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ إِلَّا يَمِضِي هَذَا الْأَجَلُ إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي عَمَلٍ
صَالِحٍ فَافْعَلُوا . وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدُ بِهِ وَجْهَهُ .
نَأْرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ وَإِنَّمَا أَخْلَصْتُمْ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَطَاعَةَ أَيْتُمُوهَا
وَخَطَأَ ظَفَرْتُمْ بِهِ وَضَرَابُ أَدَيْتُمُوهَا وَسَلَفُ قَدَمْتُمُوهُ مِنْ أَيَّامٍ فَانِيَّةٍ
لِأُخْرَى بَاقِيَّةٍ لِحِينِ فِئْتِكُمْ وَحَاجَتِكُمْ . إِعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ بِمَنْ مَاتَ مِنْكُمْ
وَتَفَكَّرُوا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَيْنَ كَانُوا أَمْسَ وَأَيْنَ هُمْ الْيَوْمَ . أَيْنَ
الْجَبَّارُونَ . أَيْنَ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ ذِكْرُ الْقِتَالِ وَالغَلَبَةِ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ .
قَدْ تَضَعَّضَ بِهِمُ الدَّهْرُ وَصَارُوا رَمِيًّا . قَدْ تَرَكْتَ عَلَيْهِمُ الْقَالَاتُ
الْحَيْثَاتُ لِلْحَيْثِينَ وَالْحَيْثُونَ لِلْحَيْثَاتِ . وَأَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ أَنَارُوا

الدُّنْيَا تُثْقِلُ إِقْبَالَ الطَّالِبِ . وَتُدْبِرُ إِذْ بَارَ الْهَارِبِ . وَتَصِلُ وَصَالَ الْمَلُولِ .
 وَتَفَارِقُ فِرَاقَ الْعَجُولِ . فَخَيْرُهَا يَسِيرٌ . وَعَيْشُهَا قَصِيرٌ . وَإِقْبَالُهَا خَدِيعَةٌ .
 وَإِذْ بَارُهَا فَجِيعَةٌ . وَلِدَانُهَا فَانِيَةٌ . وَتَبْعَاتُهَا بَاقِيَةٌ . فَأَغْتَنِمِ غَنَوَةَ الزَّمَانِ .
 وَأَنْتَهزْ فُرْصَةَ الْإِمْكَانِ . وَخُذْ مِنْ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ . وَتَزَوَّدْ مِنْ يَوْمِكَ
 لِنَفْسِكَ . وَلَا تُتَافَسْ أَهْلَ الدُّنْيَا فِي خَنْضِ عَيْشِهِمْ . وَلَيْنَ رَيْشِهِمْ .
 وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى سُرْعَةِ ظَنِينِهِمْ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ

من خطبة للسان الدين ابن الخطيب في ذم الكسل

٢٧ الكسل مزلة الريح . ومسخرة الصبح . إِذَا رَقَدَتِ النَّفْسُ فِي
 فِرَاشِ الْكَسَلِ اسْتَعْرَقَهَا نَوْمُ الْغَفْلَةِ . لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي
 أَصْحَابِ السَّعِيرِ . النَّدَامَةُ فِي الْكَسَلِ . كَالسَّمِّ فِي الْعَسَلِ . الْكَسَلُ
 آفَةُ الصَّنَاعِ . وَأَرْضَةُ فِي الْبَضَاعِ . الْعَجْزُ وَالْكَسَلُ . يَفْتَحَانِ الْخُمُولَ
 وَلَا تَسَلُ . أَفْلَاحُ إِذَا مَلَ الْحُرُوكَةُ . عَدِمَ الْبُرُوكَةُ

ظَهَرَ أَنَّ لَا يُبْلَغَانِ الْمَرْءَ إِنْ رُكِبَا بَابَ السَّعَادَةِ ظَهَرَ الْعَجْزُ وَالْكَسَلُ
 وَفِي اعْتِنَامِ الْأَنَامِ مِنْ أَضَاعِ الْفُرْصَةِ . تَجَرَّعَ الْغَصَّةَ . إِنْ كَانَ لَكَ
 مِنْ الزَّمَنِ شَيْءٌ فَالْحَالُ . وَمَا سِوَاهُ فَعْمَالٌ . تَارَكَ أَمْرَهُ إِلَى غَدٍ . لَا يُفْلِحُ
 لِلْأَبَدِ . الْإِنْسَانُ ابْنُ سَاعَتِهِ . فَلْيَحْطَظْهَا مِنْ إِضَاعَتِهِ . السَّوَيْفُ سُمُّ
 الْأَعْمَالِ . وَعَدُوُّ الْكَمَالِ . لَمْ يُجْرَمِ الْمُبَادِرُ . إِلَّا فِي النَّادِرِ . مَا دَرَجَتْ
 أَفْرَاحُ ذُلِّ الْإِمْنِ وَكِرْطَمَاعَةٍ . وَلَا بَسَقَتْ فُرُوعُ نَدَمٍ إِلَّا مِنْ جُرْثُومَةٍ
 إِضَاعَةٍ . الْعَزْمُ سُوقٌ . وَالتَّاجِرُ الْجَسُورُ مَرْزُوقٌ . مَنْ وَثِقَ بِعَهْدِ الزَّمَانِ .

فَعُوجُوا بِالسَّلَامِ فَإِنْ أَيْتُمْ فَأَوْمُوا بِالسَّلَامِ عَلَى بَعَادِ
 فَإِنْ طَالَ الْمَدَى وَصَفَا حَلِيلٌ سِوَانَا فَادْكُرُوا صَفْوَ الْوَدَادِ
 وَذَلِكَ أَقَلُّ مَا لَكَ مِنْ حَيْبٍ وَآخِرُهُ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ
 فَلَوْ أَنَّا بِمَوْقِفِكُمْ وَقَفْنَا سَقَيْنَا التُّرْبَ مِنْ مُهَجِ الْفُؤَادِ

وله أيضاً

٢٦ (يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ) اُعْتَبِرْ بَيْنَ مَضَى مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأَقْيَالِ . وَخَلَا
 مِنَ الْأُمَمِ وَالْأَجْيَالِ . وَكَيْفَ بَسِطَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَأَنْسَيْتْ لَهُمُ
 الْأَجَالَ . وَأَقْسَعَتْ لَهُمْ فِي الْمُنَى وَالْأَمَالِ . وَأَمِدُوا بِالْآلَاتِ وَالْعُدَدِ
 وَالْأَمْوَالِ . كَيْفَ طَحْنَهُمْ بِكَالِكِلِهِ الْمُنُونِ . وَاخْتَدَعَهُمْ بِزُخْرِهِ
 الدَّهْرِ الْحَوُونِ . وَأَسْكَنُوا بَعْدَ سَعَةِ الْقُصُورِ . بَيْنَ الْجُنَادِلِ وَالصُّخُورِ .
 وَعَادَ الْعَيْنُ أَثْرًا . وَالْمَلِكُ خَبْرًا . فَمَا أَلْيَوْمَ فَهَدَّ ذَهَبَ صَفْوُ الزَّمَانِ
 وَبَقِيَ كَدْرُهُ . فَلَمَوْتُ نُحْفَةٍ لِكُلِّ مَرءٍ كَانَ الْخَيْرُ أَصْبَحَ خَامِلًا وَالشَّرُّ
 أَصْبَحَ نَاضِرًا . وَكَانَ الْغِيَّ أَصْبَحَ ضَاحِكًا وَأَدْبَرَ الرُّشْدُ بَاكِيًا . وَكَانَ
 الْعَدْلُ أَصْبَحَ غَائِرًا وَأَصْبَحَ الْجَوْرُ عَالِيًا . وَكَانَ الْعِلْمُ أَصْبَحَ مَدْفُونًا
 وَالْجَهْلُ مَشُورًا . وَكَانَ اللُّؤْمُ أَصْبَحَ بَاسِقًا وَالْكَرَمُ ذَاوِيًا . وَكَانَ الْوِدْدُ
 أَصْبَحَ مَقْطُوعًا وَالْبُغْضُ مَوْضُولًا . وَكَانَ الْكِرَامَةُ قَدْ سَلِبَتْ مِنَ
 الصَّالِحِينَ وَنُوجِي بِهَا الْأَشْرَارُ . وَكَانَ الْخُبْثُ أَصْبَحَ مُسْتَقْظًا وَالْوَفَاءُ
 نَائِمًا . وَكَانَ الْكُذِبُ أَصْبَحَ مُشْرًا وَالصِّدْقُ قَاجِلًا . وَكَانَ الْأَشْرَارُ
 أَصْبَحُوا يُسَامُونَ السَّمَاءَ وَأَصْبَحَ الْأَخْيَارُ يَرِدُونَ بَطْنَ الْأَرْضِ . أَمَا تَرَى

وَالرَّايَاتُ . أَيْنَ الَّذِينَ قَادُوا الْجِيُوشَ وَالْعَسَاكِرَ . أَيْنَ الَّذِينَ عَمَرُوا
 الْقُصُورَ وَالِدَسَاكِرَ . أَيْنَ الَّذِينَ أُعْطُوا النَّصْرَ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ
 وَالْمَوَاقِفِ . أَيْنَ الَّذِينَ أَفْتَحُوا الْمَخَاطِرَ وَالْمَخَافَةَ . أَيْنَ الَّذِينَ دَانَتْ لَهُمْ
 الْمَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ . أَيْنَ الَّذِينَ تَمَتَّعُوا فِي اللِّذَاتِ وَالْمَأْرِبِ . أَيْنَ الَّذِينَ
 تَاهَوْا عَلَى الْخَلَالِقِ كِبْرًا وَعُتْيًا . أَيْنَ الَّذِينَ رَاحُوا فِي الْحَلَالِ بِكُرَّةٍ
 وَعَشِيًّا . أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَلَانُوا الْمَلَابِسَ أَنَاثًا وَرِثْيًا . وَكَمْ أَهَاكُنَا قَبْلَهُمْ مِنْ
 قَرْنِ هُمْ أَحْسَنُ أَنَاثًا وَرِثْيًا . أَيْنَ الَّذِينَ مَلَأُوا مَا بَيْنَ الْخَافِقِينَ عِزًّا . أَيْنَ
 الَّذِينَ فَرَسُوا الْعُصُورَ خِزًّا وَقِرًّا . أَيْنَ الَّذِينَ تَضَعَضَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ
 هَيْبَةً وَهَزًّا . أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَدَلُّوا الْعِبَادَ قَهْرًا وَلِزًّا . هَلْ تُحْسِبُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ
 أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا . أَفَنَاهُمْ وَاللَّهِ مُفْنِي الْأُمَمِ . وَأَبَادَهُمْ مُبِيدُ الرَّمَمِ .
 وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ سَعَةِ الْقُصُورِ . وَأَسْكَنَهُمْ فِي ضَنْكِ الْقُبُورِ . تَحْتَ الْجِنَادِلِ
 وَالصُّخُورِ . فَأَعْجَبُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ فَعَاثَ الدُّودُ فِي أَجْسَادِهِمْ .
 وَأَتَّخَذَ مَقِيلًا فِي أَبْدَانِهِمْ . فَسَالَتِ الْعَيُونُ عَلَى الْخُدُودِ . وَأَمْتَلَاتِ تِلْكَ
 الْأَفْوَاهُ بِالذُّودِ . وَتَسَاقَطَتِ الْأَعْضَاءُ وَتَمَزَّقَتِ الْجُلُودُ . فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ مَا
 جَمَعُوا وَلَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا . أَسْلَمَكَ الْأَجِبَةُ وَالْأَوْلِيَاءُ . وَهَجَرَكَ
 الْإِخْوَانُ وَالْأَصْفِيَاءُ . وَنَسِيكَ الْقُرَبَاءُ وَالْبُعْدَاءُ . فَأَنْسَيْتَ وَلَوْ نَطَقْتَ
 لِأَنْشَدْتَ قَوْلَنَا عَنْ سُكَّانِ الثَّرَى . وَرَهَائِنِ الثَّرْبِ وَالْبَلَى :

مُقِيمٌ بِالْحُجُونِ رَهَيْنَ رَمْسٍ وَأَهْلِي رَائِحُونَ بِكُلِّ وَاذٍ
 كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ حَبِيبًا وَلَا كَانُوا الْأَجِبَةَ فِي السَّوَادِ

اللَّهُ عَهْدٌ عَلَى الْبَقَاءِ فِي هَذِهِ الدَّارِ . كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ مِنْهَا رَاحِلُونَ وَلِنَعِيمِهَا
 مُفَارِقُونَ . أَمَا تَعْتَبِرُونَ بِمَنْ مَضَى مِنَ الْأَمْوَاتِ . أَمَا تَخَافُونَ مِنْ
 الْعَرْضِ عَلَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ . أَمَا تَرَوْنَ أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ تَوَارَدَتْ .
 أَمَا تَرَوْنَ الْقُلُوبَ مِنَ الْحَسَدِ عَنْ بَعْضِهَا تَنَافَرَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْفَوَاحِشَ
 وَقَدْ أَضْبَحَتْ ظَاهِرَةً . أَمَا تَرَوْنَ الْهَمَمَ عَنِ الْخَيْرَاتِ قَاصِرَةً . أَمَا
 تَرَوْنَ أَنَّ الْبِدَعَ قَدْ كَثُرَتْ وَعَمَّتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْفِتْنَ غَلَبَتْ وَطَمَّتْ . أَمَا
 تَرَوْنَ الْأَمَانَةَ قَدْ ذَهَبَتْ وَضَاعَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْحَيَاةَ قَدْ كَثُرَتْ
 وَشَاعَتْ . فَكَاثِرِي بَيْكُمْ وَقَدْ طَرَقَكُمْ طَارِقُ الْمُنُونِ . وَأَخَذَكُمْ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ
 لَا تَشْعُرُونَ . فَتَبَّهُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ قَبْلَ هُجُومِ الْمَوْتِ . وَتَرَوْدُوا لِآخِرَتِكُمْ
 قَبْلَ الْقَوْتِ . قَبْلَ الْعَرْضِ عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . قَبْلَ كَشْفِ الْأَسْرَارِ . قَبْلَ
 يَوْمِ الْقِصَاصِ . قَبْلَ تَعَذُّرِ الْخَلَاصِ . قَبْلَ دُنُوبِ الشَّمْسِ مِنَ الرَّوُوسِ . قَبْلَ
 هَلَاكِ الْأَرْوَاحِ وَالنَّفُوسِ

خطبة لابن زندقه الطروشي

٢٥ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ (وَكُنَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ) أَلْقِ إِلَيَّ سَمْعَكَ وَأَعْرِفْنِي لِيَكْ
 فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي مَتَى الْمَوْتُ فَأَعْلَمَنَّ بِأَنَّكَ لَا تَبْقَى إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ
 أَيْنَ آدَمُ أَبُو الْأَوْلِيِّنَ وَالْآخِرِينَ . أَيْنَ إِبْرَاهِيمُ حَلِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
 أَيْنَ الْأُمَمُ الْمَاضِيَةُ . أَيْنَ الْمُلُوكُ السَّالِقَةُ أَيْنَ الْقُرُونُ الْحَالِيَةُ . أَيْنَ الَّذِينَ
 نُصِبَتْ عَلَى مُفَارِقِهِمُ التَّيْجَانُ . أَيْنَ الَّذِينَ أَعْتَرَوْا بِالْأَجْنَادِ وَالسُّلْطَانَ .
 أَيْنَ أَصْحَابُ السُّطُورِ وَالْوِلَايَاتِ . أَيْنَ الَّذِينَ خَفَّتْ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الْأَلْوِيَةُ

بِالْإِعْرَاضِ عَنْ مَوْلَاكَ أَفِقَ فَإِنَّكَ فِي الْحِسَابِ غَالِطٌ وَفِي دَعْوَاكَ ظَالِمٌ. إِنْ أَحْرَمَكَ مَرَّةً فَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَعْطَاكَ. وَإِنْ أَسْقَمَكَ يَوْمًا فَكَمْ مِنْ أَيَّامٍ عَافَاكَ. فَوَاللَّهِ لَوْلَا رَحْمَتُهُ مَا دَفَعَ عَنْكَ الْمَأْلَمَ. وَلَا أَوْصَلَ إِلَيْكَ الْمَكَارِمَ. كَمْ عَامَلَكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ. مَعَ مَقَابَلَتِكَ بِالْعِصْيَانِ. وَهُوَ يُطَّلَعُ عَلَيْكَ وَعَالِمٌ فَكَيْفَ إِذَا عَبْدْتَهُ بِالْأَرْكَانِ. وَمَجَّدْتَهُ بِاللِّسَانِ. وَوَحَّدْتَهُ بِالْجَنَانِ. وَكُنْتَ فِي مَحَبَّتِهِ كَالْمَاهِمِ. فَوَاللَّهِ مَا عَزَّ شَيْءٌ إِلَّا وَهَانَ. وَلَا تَمَّ أَمْرٌ إِلَّا وَآخَذَ فِي النُّقْصَانِ. وَمَا أَطَاعَهُ عَبْدٌ مَعَ الْإِخْلَاصِ إِلَّا وَعَمَّرَهُ بِبَحْرِ جُودِهِ الْمُتَلَاظِمِ.

وله من خطبة في الصلاة

٢٣ تَارِكُ الصَّلَاةِ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَأَهْلِلَ عَلَيْهِ التُّرَابُ بِالسَّمْحَةِ يُخَاطِبُهُ الْقَبْرُ بِلسَانِ فَصِيحٍ وَأَقَاظِ مُعْرَبَاتٍ. لَا أَهْلًا بِكَ وَلَا سَهْلًا يَا مَنْ ضَيَّعَ فِي الدُّنْيَا حُقُوقَ رَبِّ الْخَلْقَاتِ. يَا طُولَ مَا مَشَيْتَ عَلَى ظَهْرِي وَتَرَكْتَ الصَّلَوَاتِ. وَوَهَوْتَ عَنْهَا بِالشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ. الْيَوْمَ تَنْظُرُ مِنِّي عَذَابًا لَا تُطِيفُهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتِ. فَيَضُمُّهُ الْقَبْرُ ضَمَّةً وَاحِدَةً. فَتَصِيرُ أَضْلَاعُهُ مُخْتَلِفَاتٍ. فَأَتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ

وله من غيرها

٢٤ أَيُّهَا النَّاسُ قَرِّبِ الرَّحِيلُ وَأَنْتُمْ عَنِ الطَّاعَةِ غَافِلُونَ. وَأَنْتُمْ عَلَى الْأَجَالِ وَأَنْتُمْ عَلَى الْمَعَاصِي عَاكِفُونَ. وَتَرَادَقَتِ الْأَهْوَالُ وَأَنْتُمْ فِي طَفْيَانِكُمْ تَعْمَهُونَ. فَوَيْلٌ أَنْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْقَرَارِ. أَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ

بِنَاصِيئِهِ . وَهَذَا مَسْحُوبٌ عَلَى جَبْهَتِهِ وَوَجْهِهِ وَهَذَا قَدْ سَاحَهُ رَبُّهُ وَنَجَّاهُ .
 وَهَذَا يَقُولُ وَأَفْضَحْتَاهُ وَأَسْوَأَ تَأَهُ . وَهَذَا أَلْفُ غَيْشٍ فِي الْحِسَابِ . وَهَذَا
 يَدْعُو فَلَا يُجَابُ . وَهَذَا رَحِمَهُ الْمَلِكُ التُّوَابُ . وَهَذَا قَرَّبَهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ .
 وَهَذَا أَبَدَهُ وَأَنْقَطَعَ عَنْهُ الْأَسْبَابُ . فَكَيْفَ حَالُ الْعَاصِي قَلِيلِ
 الْأَعْمَالِ . كَثِيرِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ . فِي هَذَا الْيَوْمِ الشَّدِيدِ النَّكَالِ .
 الْكَثِيرِ الْأَهْوَالِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَقَدِّمُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ .
 وَأَفْلَعُوا عَنِ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ لِيَتَلَبَّسُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَكْرِيمًا وَتَشْرِيفًا .
 وَلَا تَتَّبِعُوا كَيْدَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا

نخبة من ديوان خطب ابن نباتة

خطبة لشهر صفر

٢٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّقِيبِ عَلَى عِبَادِهِ . الْقَرِيبِ مِنْ أَهْلِ صُحْبَتِهِ وَوَدَادِهِ .
 الْقَاهِرِ مِنْ حَارِبِهِ مِنْ عِبَادِهِ . الْقَامِعِ مِنْ نَارِعِهِ وَدَافِعِهِ عَنْ مُرَادِهِ . أَحْمَدُهُ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا أَوْلَانَا مِنْ مَنِّهِ وَإِمْدَادِهِ . إِنَّ آدَمَ كَمِ اللَّهُ عَلَيْكَ
 مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ لَهَا كَاتِمٌ . وَكَمِ لَهُ لَدَيْكَ مِنْ نِقْمَةٍ أَنْتَ مَعَ مَوْجِدَتِهَا كَاطِمٌ .
 لَوْ تَفَكَّرْتَ فِي أَحْوَالِهَا لَرَأَيْتَهَا مَشْحُونَةً بِالْعِظَائِمِ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ فِي
 الْوُجُودِ لَرَأَيْتَهُ سَاعِيًا فِي مَصَالِحِكَ كَالْحَادِمِ . فَيَا عَجَبًا تَمُدُّ النَّقْمَ . وَتَنْسَى
 النَّعْمَ . وَرُبَّمَا كَانَتْ النَّعْمَةُ نِعْمَةً عِنْدَ فَهْمِ الذَّكِيِّ الْعَاقِلِ الْعَالِمِ . كَمِ فِي
 الْقَمْرِ مِنْ أَجْرِ وَكَمِ فِي الضَّرِّ مِنْ تَكْفِيرِ سَيِّئَةٍ وَدَفْعِ مَأْثَمٍ . فَمَا رَبُّكَ
 يَظْلَمُ لِلْعَبِيدِ بَلْ هُوَ عَادِلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَيَا مَشْغُولًا

مَا الْجَوَابُ . وَأَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ عَمَلَهَا .
 وَتُسْأَلُ عَنْ فَوَئِهَا وَفِعْلَهَا . يَوْمَ يُسْأَلُ الْعَالَمُونَ عَنْ عَمَلِهِمْ . وَالْحَاكِمُونَ
 عَنْ حُكْمِهِمْ . يَوْمَ تَظْهَرُ الْأَسْرَارُ . وَتُكْشَفُ الْأَسْتَارُ . وَيَخْلَى الْمَلِكُ
 الْجَبَّارُ . فَكَيْفَ تَعْصُونَ اللَّهَ وَقَدْ أَقْرَرْتُمْ بِرُبُوبِيَّتِهِ . وَكَيْفَ تَسْخَطُونَهُ
 وَقَدْ عَلِمْتُمْ كَمَالَ عَظَمَتِهِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أَطِيعُوا اللَّهَ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
 وَيَعْطِفْ عَلَيْكُمْ الْقُلُوبَ . وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فَالْوَعِيدُ غَيْرُ مَكْذُوبٍ

خطبة له لجمادى الاولى

٢١ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُظْهِرِ الْحَمْدِ وَمُبْدِيهِ . وَمُنْجِزِ الْوَعْدِ وَمُوفِيهِ . وَمُسْعِدِ
 الْعَبْدِ وَمُشْقِيهِ . وَمُرْسِلِ السَّحَابِ وَمُنْشِيهِ . الَّذِي يُجِيبُ دَعْوَةَ دَاعِيهِ .
 وَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَاصِي وَإِنْ كَثُرَتْ مَعَاصِيهِ . أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْدًا
 يُؤَافِي إِنْعَامَهُ وَيُكَافِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ دَارِكُوا مَا فَرَطَ مِنْ أَيَّامِ الْبَطَالَةِ .
 فَسَيْلِقِي كُلُّ عَامِلٍ مِنْكُمْ أَعْمَالَهُ . يَوْمَ يَسْتَقِيلُ فَلَا يُجَابُ إِلَى الْإِقَالَةِ .
 يَعْضُ أَنْامِلُهُ عَلَى الضَّلَالَةِ . يَوْمَ تُحْشَرُ فِيهِ لِلْعَرْضِ . عَلَى دِيَانِ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . يَوْمَ تَرْدَحِمُ فِيهِ الْخَلَائِقُ قَوِيًّا وَضَعِيفًا . وَدَنِيًّا
 وَشَرِيفًا . وَيَصِيرُ عَلَى كُلِّ قَدَمٍ أَلْفُ قَدَمٍ . فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ
 دَفْعًا وَلَا تَخْفِيفًا . وَتُنْشَرُ الدَّوَابُّ . وَتَطَارُ الصُّخُوفُ وَتُصَبُّ الْمَوَازِينُ .
 وَالْمَلَائِكَةُ قَدْ حَفُّوا بِالْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَقَدْ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَانِ .
 وَقَدْ تَخَلَّى الْمَلِكُ الدِّيَانَ . هُنَالِكَ تَشِيبُ الْأَطْفَالُ . وَتُوضَعُ فِي الْأَعْنَاقِ
 الْأَغْلَالُ . وَيُقَادُ الْعُجْرُمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَأَهْلُ الضَّلَالِ . فَهَذَا مَا خُودُ

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئَةٍ مِثْلَهَا وَتَرَهَّبْتُمْ ذَلَّةً مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ
 مِنْ عَاصِمٍ

(من ديوان خطب الشيخ زكريا الانصاري)

خطبة لربيع الآخر

٢٠ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَزَّتْ مَعْرِفَتُهُ فَلَا يُدْرِكُ بِالْمَعْقُولِ خَافِيهَا . وَجَلَّتْ
 صِفَتُهُ فَلَا يَتَكَدَّرُ بِالْمَنْقُولِ صَافِيهَا . وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ فَلَا يُرَدُّ حُكْمُ قَاضِيهَا .
 وَدَامَتْ أَرْزَلِيَّتُهُ فَمَنْ ذَا يُضَاهِيهَا . أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نِعْمِهِ الَّتِي لَا
 يُمْكِنُ تَنْهَائِيهَا . أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَدْرِكُوا مَا فَاتَ مِنْ أَعْمَارِكُمْ بِالتَّوْبَةِ
 فَالذُّنُوبُ كَمِثْلِ الْمَنَامِ . وَحَصِّلُوا التَّوْبَةَ فَقَدْ قَرُبَ الرَّحِيلُ وَالْإِنْصِرَامُ .
 فَمَا أَسْعَدَ مَنْ بَادَرَ بِقِيَّةِ عُمَرِهِ بِالْإِعْتِمَامِ . وَمَا أَحْسَنَ مَنْ دَعَاهُ مَوْلَاهُ
 فَجَابَهُ بِالذُّلِّ وَالْأَحْتِشَامِ . وَمَا أَبْرَكَ مَنْ خَلَعَ عَلَيْهِ خَلَعَ الْقَبُولِ
 وَالْإِنْعَامِ . وَمَا أَشَقَى مَنْ ذَهَبَتْ فِي الْبَطَالَةِ شُهُورُهُ وَالْأَيَّامُ . وَكَبَّ
 عَلَيْهِ الْمَلَكَانِ الْقَبَائِحُ وَالْآثَامُ . وَمَا أَقْسَى قَلْبَ مَنْ عَصَى الْمَلِكَ الْعَلَامَ .
 يَسْمَعُ الْمَوَاعِظَ فَكَانَهَا أَضْغَاثُ أَحْلَامِ . وَتَمْضِي عَلَيْهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ .
 وَهُوَ مُصْرَعٌ عَلَى الْآثَامِ . وَيَطْمَعُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ وَقَدْ ضُرِبَ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَهَا بِسُورِلُهُ بَابٌ . وَيَتَصَنَّعُ بَعْمَارَةَ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنُهُ خَرَابٌ .
 وَيَتَعَفَّفُ عَنِ الْقَلِيلِ وَهُوَ لِلْكَثِيرِ نَهَابٌ . فَمَا عَذْرُ هَذَا إِذَا اجْتَمَعَتْ
 الْحَلَائِقُ . وَتَحَقَّقَتْ الْحَقَائِقُ . وَوُزِنَتْ الْأَعْمَالُ بِالذَّقَائِقِ . وَجَاءَتْ كُلُّ
 نَفْسٍ مَعَهَا شَهِيدٌ وَسَاقٍ . وَوُضِعَ الْكِتَابُ . وَنُقِشَ الْحِسَابُ . وَلَمْ يَدْرِ

مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ عَنْهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ

خطبة لشهر صفر

١٩ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَمَّ الْوُجُودَ بِرَحْمَتِهِ . وَأَفَاضَ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ
سِجَالَ نِعْمَتِهِ . وَعَمَّرَ الْأَنَامَ . بِبِحْرِ جُودِهِ وَكَرَمِهِ الْمُتَلَاطِمِ . سُجَّانَهُ
لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ . إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ مِنْهُ وَإِلَيْهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَحْكَمُ
حَاكِمٍ وَأَرْحَمُ رَاحِمٍ . أَحْمَدُهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى وَأَشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ
وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالْمَآثِمِ . أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا
أَجْهَلَكَ بِنِعْمِ مَوْلَاكَ وَأَنْسَاكَ . مَعَ أَنَّكَ غَرِيقٌ فِي لَحْجِ بَحْرِهَا مُذْ
أَوْجَدَكَ وَأَنْسَاكَ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ الْوُجُودَ . لَرَأَيْتَهُ سَاعِيًا فِي مَصَالِحِكَ
كَالْحَادِمِ . أَخْرَجَكَ مِنْ خِصَّةِ الْعَدَمِ إِلَى شَرَفِ الْوُجُودِ . وَعَمَّرَكَ فِي
تِيَارِ بَحَارِ الْفَضْلِ وَالْجُودِ . وَأَنْتَ تَعَلَّمْتَ ذَلِكَ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالْيَقِينِ
الْجَازِمِ . ثُمَّ مَا زَالَ يَرْبِيكَ وَيُحْسِنُ إِلَيْكَ بِرِزْقِهِ الْمُتَزَايِدِ . وَأَنْتَ
تَشْكُوهُ لِحَلْفِهِ شَكَايَةَ الْمُضْطَرِّ الْفَاقِدِ . كَأَنَّكَ مِنْ وَرْدِ مَنْهَلٍ غَيْرِ شَرِيبٍ
أَوْ أَنْتَ لَهَا عَادِمٌ . وَالْعَجَبُ أَنَّكَ تَعْدُ النِّقَمَ وَالْحَسَنَ . وَتَتَسَّى مَا لِلَّهِ
عَلَيْكَ مِنَ النِّعَمِ وَالْمِنَّةِ . وَرَبَّمَا كَانَتْ الْفَحْنَةُ مِنْهُ عِنْدَ الْفَهِيمِ الْعَالِمِ . كَمْ
فِي الْفَقْرِ مِنْ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الضَّرِّ مِنْ تَكْفِيرٍ وَزُرْ . فَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ
بَلْ عَدْلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَادْيُورِ حَمْدُكَ اللَّهُ شُكْرُ الْمُنْعَمِ بِخَالِصِ
الْتِمَوى وَصَالِحِ الْعِبَادَةِ . وَأَحْسِنُوا فَإِنَّ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً .

مُوقِظٌ وَنَذِيرٌ . مَا مِنْ يَوْمٍ يَمُرُّ إِلَّا وَهُوَ يُنَادِيكُمْ بِإِسَانِ حَالِهِ . هَا أَنَا
 مُؤَذِّنٌ كُلِّ رَاحِلٍ بِقُرْبِ أَرْحَالِهِ . فَلْيَتَأَهَّبْ لِمَسِيرِهِ . إِلَى دَارِ الْمَصِيرِ .
 يَا أَيُّهَا الْمَسْرُورُ يُجَدِّدِ الْأَعْوَامَ . الْمَعْرُورُ بِقُدُومِ الْأَهْلَةِ وَتَتَابِعِ الْأَيَّامِ .
 أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهَا تُقَصِّرُ عُمْرَكَ الْقَصِيرَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ تَتَابِعَ الْمَلُومِينَ . وَتَعَاقِبَ
 النَّيِّرِينَ . لَمْ يُبْقِيَ مِنْ عُمْرِكَ إِلَّا الْيَسِيرَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي تَصَرُّمِ الْأَيَّامِ
 بِالْغَفْلَةِ وَالْمَنَامِ أَشَدَّ حِرْمَانٍ وَتَحْسِيرٍ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي أَنْقِرَاضِ
 الْأَعْمَارِ بِمُرُورِ الدُّهُورِ وَالْأَعْصَارِ أَعْظَمَ عِبْرَةٍ وَتَذْكَيرٍ . أَتَظُنُّ أَنَّ
 غَيْرَكَ الرَّاحِلَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْمُقِيمُ . أَوْ أَنَّ مَنْ أَخَذَ غَيْرَكَ يَتْرُكَكَ
 فِي كُلِّ وَادٍ تَهِيمٍ . لَا وَاللَّهِ بَلْ لَا بَدِيئَ مَا أَنْ تُسَلِّكَ فِي سَبِيلِكُمْ وَيَتَخَقَّقَ
 النَّظِيرُ بِالنَّظِيرِ . فَانْتَبِهْ يَا مُسْكِينُ فَالِدُنْيَا أَضْعَافُ أَحْلَامٍ . وَدَارُ الْفَنَاءِ
 لَا تَصْلُحُ لِلْمُقَامِ . وَكَأَنَّكَ بِهَا وَقَدْ كُفِّ بِدَرْهَا الْمُنِيرُ وَأَعْتَبِرْ بِنَيْرِكَ
 فَالْعَاقِلُ مَنْ يَغْيِرُهُ أَعْتَبَرَهُ . وَتَرَوُدُ مِنَ التَّوَيِّ لَطُولِ السَّفَرِ . فَإِنَّهُ وَاللَّهِ
 سَفَرٌ خَطِيرٌ وَذَرِّ الْمَحَارِمِ وَقُمْ عَلَى أَقْوَمِ سَنَنِ . وَشِرِّ عَنِ سَاعِدِ الْجَدِي فِي
 آدَاءِ الْقَرَائِضِ وَالسَّنَنِ . وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَالتَّصْيِيرِ وَقَدِّمِ صَالِحِ الْأَعْمَالِ
 بَيْنَ يَدَيْكَ . وَاجْعَلِ الْمَوْتَ دَائِمًا نُصْبَ عَيْنَيْكَ . وَلَا تَنْسَهُ فَنَسْيَانُهُ
 ضَلَالٌ كَبِيرٌ . وَاعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ أَوْ يَرَاكَ . وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَأَنْ يَرَاكَ
 حَيْثُ نَهَاكَ . فَيَشْتَدُّ عَلَيْكَ النَّكِيرُ . وَهُوَ وَإِنْ أُسْتَرَّتْ مُطْلِعُ عَيْنِكَ .
 وَأَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ . أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ رُحُو
 الْلطِيفُ الْخَبِيرُ . يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا . وَمَا يَنْزِلُ

الرَّحِيلُ. وَاجْتَمَعَ الطَّيِّبُ وَالْعَلِيلُ. وَاخْتَلَفَ الْغَسَّالُ وَالْغَسِيلُ. وَالْعَائِدُ
يَعْمُرُ عَيْنَهُ وَالطَّيِّبُ يُقَلِّبُ كَفَّهُ. حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ نَفْسُكَ. وَخَفِيَ
جِرْسُكَ. أَتَيْفُكَ حَيْثُ حَلَّالٌ أَصَبْتَهُ. أَمْ حَرَامٌ غَضَبْتَهُ. أَمْ نَشَبُ
حَرَشْتَهُ. أَوْ وُلَدٌ حَضَبْتَهُ أَوْ رُبِعٌ أَسَسْتَهُ أَوْ نَبْعٌ غَرَسْتَهُ. أَوْ حُطَامٌ
حَرَسْتَهُ أَوْ قَفْرٌ حَرَثْتَهُ. أَوْ وَفْرٌ أَوْرَثْتَهُ. كَلَّا لَا يَنْفَعُكَ فِي قَدْ غَمَمْتَهُ.
وَلَا يَضُرُّكَ شَيْءٌ عَدِمْتَهُ. وَلَا يُنْحِيكَ إِلَّا خَيْرٌ أَمْضَيْتَهُ. أَوْ خَصِمٌ أَرْضَيْتَهُ.
فَأَنْتَهُ يَا نَائِمُ. وَأَسْتَقِمِ يَا هَائِمُ. لَقَدْ تَهْتَبُ فِي بَادِيَةٍ لَا يَلْبُثُكَ نِدَائِي.
وَتَرَدِّتُ فِي هَاوِيَةٍ لَا يَبْلُغُهَا رِدَائِي. تَعِيمُ هَوَاؤُكَ وَسَيِّضِي حِينِ لَا
يَنْفَعُكَ نُضْحِي. وَلَا تَعَصِ اللَّهَ فِي أَوْلَادٍ سَوَاءٍ إِذَا حَضَرَكَ أَمُوتُ غَابُوا.
وَمَا حَزَنُوا لِمَا أَصِيبُوا بَلْ فَرِحُوا بِمَا أَصَابُوا. وَإِنْ تَدْعُهُمْ لَا يَسْمَعُوا
دُعَاكَ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

من ديوان خطب الامام ابرهيم بن بدوي الخامس

الخطبة الاولى لشهر محرم

١٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَسَمَ الزَّمَانَ أَعْوَامًا. وَقَسَمَ الْأَعْوَامَ شُهُورًا وَأَيَّامًا.
عَلَى مَا أَقَضْتَهُ الْحِكْمَةُ وَالْتَدْبِيرُ. وَأَفْتَحَ كُلَّ عَامٍ بِشَهْرِهِ الْمُحَرَّمِ.
وَجَلَّهُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ الْأَجْمَلِ الْمُعْظَمِ. الَّذِي فَضَلَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَالْإِسْلَامِ شَهِيرٌ. أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ
وَأَسْتَعِيدُ بِهِ وَأَسْتَجِيرُ. أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَامٌ جَدِيدٌ قَدْ نَزَلَ
بِكُمْ فَأَكْرِمُوا نَزْلَهُ. وَحَلِّ فِيكُمْ بِحُلِّ الْإِيظَاطِ فَالْبَسُوا حُلَّهُ. فَإِنَّهُ لَكُمْ

طَبِيعَةً . وَيَرَى الدُّلَّ شَرِيعَةً . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخْتَارُ العَفَافَ . وَيَعَافُ
 الإِسْفَافَ . يَدَعُ الطَّعَامَ طَوِيلًا وَيَذُرُّ الشَّرَابَ صَادِيًا . وَيَرَى المَالَ رَاحِمًا
 وَعَادِيًا . يَتْرُكُ الدُّنْيَا لِطُلَابِهَا . وَيَطْرَحُ الحِيفَةَ لِكِلَابِهَا . لَا يَسْتَرْزِقُ لِئَامِ
 النَّاسِ . وَيَفْتَعُ بِالحَنْبِزِ النَّاسَ . يَكْرَهُ المُنَّ وَالْأَذَى . وَيَعَافُ المَاءَ عَلَى
 القُدَى . إِنْ أَتَى جَعَلَ مَوْجُودَهُ مَعْدُومًا . وَإِنْ أَقْوَى حَسِبَ قَفَارَهُ
 مَادُومًا . جَوْفٌ خَالٍ . وَثَوْبٌ بَالٍ . وَمَخْدُ عَالٍ . وَثَوْبٌ أَسْمَالٌ . وَرَاءَهُ
 عِزٌّ وَجَمَالٌ . وَعَقِبٌ مَرْزُوقٌ . وَذَيْلٌ مَفْتُوقٌ . يَجْرُهُ فِتْيٌ مَغْبُوقٌ

لِللَّهِ تَحْتَ قِبَابِ العِزِّ طَائِفَةٌ أَخْفَاهُمْ فِي رِذَاءِ الفَقْرِ إِجْلَالًا
 هُمُ السَّلَاطِينُ فِي أَثْوَابِ مَسْكِنَةٍ اسْتَعْبَدُوا مِنْ مُلُوكِ الأَرْضِ أَقْيَالًا
 غُيْبُوا مَا لَبَسَهُمْ شَمٌّ مَعَاظِمَهُمْ جَرُّوا عَلَى قُلُلِ الخُضْرَاءِ أَذْيَالًا
 هَذِي السَّعَادَةُ لَا ثُوبَانِ مِنْ عَدَنِ خِيَطًا قَيْصًا فَصَارَا بَعْدُ أَسْمَالًا
 تِلْكَ المُنَاقِبُ لَا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِنَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا
 هُمُ الَّذِينَ جَبَلُوا أِبْرَاءَ مِنَ التَّكْلِيفِ . يَحْسِبُهُمُ الجَاهِلُ أَعْيَاءَ مِنَ التَّعْظِيفِ

المقالة الحادية والعشرون

١٧ يَا مَنْ يَسْعَى لِقَاعِدٍ وَيَسْهَرُ لِرَاقِدٍ . وَيَأْمَنُ بِخَرَسٍ لِرَاصِدٍ وَيَزْرَعُ
 لِخَاصِدٍ . وَيَبْخُلُ لِإِبْدِلٍ . وَيَجْمَعُ لِأَكْلٍ . تَبْنِي الأَيَّوانَ وَعَن قَلِيلٍ
 يَنْهَدِمُ رُكْنَكَ . وَتَبْسُطُ الرِّوَاقَ وَفِي الجَدِّثِ سَكْنَاكَ . قَلْبٌ كَقُلُوبِ
 الكُفَّارِ وَحِرْصٌ كَحِرْصِ الفَارِ . يَنْقُبُ بِالأَظْفَارِ وَلَا يَبْقِي عَلَى المَادُومِ
 وَالتَّنَّارِ . قَلْبِي إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ . وَقُرِعَتِ القَارِعَةُ . وَأَرْفَى لَكَ

المقالة الحادية عشرة

١٥ أَلْعَاقِلُ قَصِي مُرَامِي النَّظَرِ . فَسِيحُ مُوَامِي الْعَبْرِ . عَلِيُّ مَرَامِ الْخَطْرِ .
يَقْرَأُ مَكْتُوبَ أَسْرَارِ الْعَدَمِ مِنْ عُنْوَانِ الْيَوْمِ . وَيَقْطِفُ ثَمَارَ الْغَيْبِ مِنْ
صُنْوَانِ النَّوْمِ . يَرَى مَوْعُودَ اللَّهِ نَاجِزًا . وَمَكْنُونَهُ بَارِزًا . فَكُنْ يَقْظًا
حَازِرًا . وَمِثْلَ الْغَيْبِ حَاضِرًا . وَإِذَا مَلَكَتْ فَادْكُرِي الْقَادِرَ وَقُدْرَتَهُ .
وَإِذَا بَغَمْتَ فَادْكُرِي الصَّائِدَ وَقُتْرَتَهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَسْرَاتِ الْأَيَّامِ مَقْرُونَةٌ
بِالْغَمِّ . وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَعْجُونَةٌ بِالسَّمِّ . وَالْحِجْرُ الدَّهْرَ بَعَيْنِ الذِّكَا .
وَإِذَا ضَحَكَتْ فَاجْهَشِي لِلْبُكَاءِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَقْنَعَ مِنَ الْعُلُومِ بِالْقَشُورِ .
وَمِنَ الرِّقِّ الْمَنْشُورِ بِالْذَوَائِرِ وَالْعُشُورِ . أُولَئِكَ قَوْمٌ تَرَلُّوا هَذِهِ الثَّنِيَّةَ .
وَعَفَلُوا عَنِ الْمُرْجَلَةِ الثَّنِيَّةِ . وَسُغِلُوا بِالدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ . عَنِ الْقُطُوفِ
الدَّنَانِيَّةِ . فَهُمْ فِي مَهَابِطِ الْغِيِّ سَافِلُونَ . وَفِي مَبَاذِلِ الْعَيْشِ رَافِلُونَ .
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ غَافِلُونَ

المقالة الخامسة عشرة

١٦ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْتَطِيبُ رُكُوبَ الْأَخْطَارِ وَوُرُودَ التِّيَّارِ . وَلُحُوقَ
الْعَارِ وَالشَّنَارِ لِأَجْلِ الدِّيَّارِ . وَيَسْتَلْذِقُ سَفَا الرَّمَادِ وَنَقْلَ السَّمَادِ . لِأَجْلِ
الْأَوْلَادِ . وَيَضِيرُ عَلَى أَسْفِ الْجِبَالِ . وَتَجَشَّمُ الْأَهْوَالِ لِشَهْوَةِ الْمَنَالِ .
يَبْدُلُ الْإِيمَانَ بِالْكَفْرِ . وَيَجْفِرُ الْجِبَالَ بِالظُّفْرِ . لِلدَّنَانِيرِ الصُّفْرِ . وَيَلِجُ
عَرِينَ الْأَسُودِ . لِلدَّرَاهِمِ السُّودِ . لَا يَكْرَهُ صُدَاعًا . إِذَا نَالَ كُرَاعًا .
وَيَلْقَى النَّوَابِقَ بِقَلْبِ صَائِرٍ . فِي طَاعَةِ الشَّيْخِ أَبِي جَابِرٍ . يَا بِي الْعِزِّ

الْبَابُ الثَّانِي فِي الْخُطْبِ وَالْمَوَاعِظِ

نخبة من كتاب اطباق الذهب لعبد المؤمن المغربي الاصبهاني

المقالة الاولى

١٣ يَا أَرْبَابَ الْقُوَّةِ وَالطَّاقَةِ . انظروا بعين الإفاقة . إلى أهل الفاقة .
 وياركبان الناقة . رفقا بضعاء الساقة . ويا حمة الأوزار وخرنة المال
 المستعار . لا تجرؤا ذيل الإفتخار على أرباب الإفتقار . فقلوبهم خير
 من قلوبكم . ومطلوبهم أعز من مطلوبكم شفاكم التجول بالأسواق .
 عن تسم قبول الأشواق . وأهائم حب الرزق عن الرزاق . ويا عمارة
 الخراب وشراب الشراب لا تعمروا هذه القرية الخلاء . ولا تسكنوا
 هذه المهلكة الفجاء . لا تتخذوا الدنيا القانية سوقا . إن الباطل
 كان زهوقا

المقالة الثانية

١٤ ابن آدم عجمن من الصلصال . ثم تاه بشراف الحصال . وما
 درى أن الحصال الحميدة من مواهب الرحمن . لا من مكاسب
 الإنسان . ما العقل إلا عطية من عطياه . وما النفس إلا مطية من
 مطياه . فإن شاء زمها بزمام الهدى . وإن شاء تركها سدى . فمن
 يستطيع لنفسه خفضا أو رفعا . قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد
 بكم ضرا أو أراد بكم نفعا

وَجَمَّلَنِي بِعَافِيَةٍ وَعَفْوٍ وَلَا لُتْمَتٍ لِي بِالْأَعْدَاءِ وَأَنْظُرْ
 مِنْ الْأَمْرَاضِ وَالْعِلَلِ الطَّوَارِي فَقَدْ هَتَكَ رَاغِبِي وَعَانَدُونِي
 إِلَى بَرَحْمَةٍ نَظَرَ اخْتِيَارِ وَإِنَّ تَضَرُّرِي وَعَنَائِي مِنْهُمْ
 عَلَى نِعْمٍ تَدْرُ عَلَى دِيَارِي فَإِنَّ يَخْسِرُ بِسُوقِهِمْ أَتْجَارِي
 نَظِيرُ تَذَلُّلِي لَكَ وَأَفْتَقَارِي وَإِنَّ يَكُ عَمَّنِي صَحْبِي وَجَارِي
 فَضْلُكَ سُوقُ أَرْبَاحِ التَّجَارِ فَأَنْتَ بِنَيْتِهَا سَبْعًا شِدَادًا
 فَجُودُكَ بِالَّذِي أَرْجُوهُ جَارِي وَمَهَّدْتَ الْأَرَاضِي مِنْ نُجُودِ
 يَزِينُ جَوْهَا شُهْبُ سَوَارِي وَسَخَّرْتَ الْبِحَارَ السَّبْعَ تَجْرِي
 وَعُورٍ أَوْ عِمَارٍ أَوْ قِفَارِ سَخَّرْتَ الشَّمْسَ خَلْفَ الْبَدْرِ تَسْمَى
 بِهَا الْأَفْلَاقُ مِنْ عَادٍ وَسَارِ وَتَمَسَّكَ فِي الْهَوَاءِ الطَّيْرُ بَسَطًا
 كَسَمِي اللَّيْلِ فِي طَرْفِ النَّهَارِ وَتَكَفَّلَ كُلُّ وَحْشٍ فِي الْبَرَارِي
 وَقَبْضًا فِي رَوَاحٍ وَأَبْتِكَارِ إِلَهِي عَافِنِي وَأَصْحَ جِسْمِي
 وَتَرَزُّقُ كُلِّ حَوْتٍ فِي الْبِحَارِ وَطَهَّرْ قَلْبِي وَتَعَشَّ قَلْبِي
 وَصَلْ وَأَقْبَلْ بِرَحْمَتِكَ اعْتِدَارِي وَإِنَّ كَرَرْتُ مَسْئَلَتِي فِكَلْنِي
 بِأَنْوَارِ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ فَتَحَّ يَدَيَّ أُطْفَالِ صِنَارِ
 إِلَى كَرَمٍ يَفِيضُ بِلَا انْحِصَارِ أَجَاهِدُ فِيكَ مُتَحَسِّبًا عَلَيْهِمْ
 فَهَبْنِي لِلْأَطْفَالِ الصِّغَارِ وَتَيْسِيرُ الْأُمُورِ عَلَيْكَ دُونِي
 وَأَبْذُلُ فِيكَ جَهْدِي وَأَقْدَارِي

وَكَمْ فِي غَرِيبِ الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ مِنْ
 وَلَمْ تَحْطِ أَلْسِنَةُ الْجَهَاتِ بِذَاتِهِ
 إِلَهِي أَقْلِنِي عَثْرَتِي وَتَوَلَّنِي
 خَلَعْتَ عِذَارِي ثُمَّ جِئْتَكِ عَامِدًا
 وَأَنْتِ غِيَاثِي عِنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ
 عَجَائِبَ لَا يُحْصَى لِأَيْسَرِهَا وَصَفٌ
 فَأَيْنَ يَكُونُ الْأَيْنُ وَالْقَبْلُ وَالْخَلْفُ
 يَغْفُو فَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا عَفْوٌ
 يَغْذِرِي فَإِنَّ لَمْ تَغْفُ عَنِّي فَمَنْ يَغْفُو
 وَكَيْفَ إِذَا لَمْ يَبْقَ بَيْنَ الْوَرَى كَيْفُ

ومن قصيدة له في الدعاء

١١

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا أَنْتَ أَهْلُهُ
 إِلَهِي تَعَمَّدَنِي بِرَحْمَتِكَ الَّتِي
 وَقَوَّ بِرُوحٍ مِنْكَ ضَعْفِي وَهَمَّتِي
 وَصَنَّ مَاءً وَجَبِي فَالسُّؤَالُ مَذَلَّةٌ
 وَلَا لِي لَطِيفٌ أَطِيفَالِي وَإِخْوَتَهُمْ فَقَدْ
 وَهُمْ يَا لِقَوْنِ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ وَاسِعُ
 رَبُّوَانِي رَبِّي رَوْضِ النَّعِيمِ وَظَالِهِ
 وَبَعْدَ حَيَاتِي فِي رِضَاكَ تَوَفَّنِي
 وَفِي الْقَبْرِ أُنْسٍ وَخَشْيَتِي عِنْدَ وَحْدَتِي
 وَإِنْ صَاقَ أَهْلُ الْحَشْرِ ذُرْعًا لِمَوْقِفِ
 فَقُلْ فُزْتُ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَتِي
 عَلَى كُلِّ حَالٍ يَشْتَلُّ السِّرَّ وَالْجَهْرًا
 وَسَعَتْ وَأَوْسَعَتْ الْبَرَائِيَا بِهَا بَرًّا
 عَلَى الْفَقْرِ وَأَغْفِرْ زَاتِي وَأَقْبَلِ الْعُذْرًا
 وَعَنْ جَوْرِ دَهْرٍ لَمْ يَزَلْ حُلُوهُ مَرًّا
 رَمَتْهُمْ خُطُوبٌ مَا أَطَاقُوا لَهَا صَبْرًا
 لَدَيْكَ وَلَا وَاللَّهِ مَا عَرَفُوا شَرًّا
 فَجَدِّدْ لَهُمْ مِنْ جُودِكَ النِّعْمَةَ الْخَفِيرًا
 عَلَى الْمِلَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالسَّنَةِ الزَّهْرًا
 فَإِنَّ زَيْلَ الْقَبْرِ يَسْتَوْحِشُ الْقَبْرًا
 بِهِ الْكُتُبُ تُعْطَى بِالْيَمِينِ وَبِالْيَسْرَى
 وَمَغْفِرَتِي لَا تَخْشَى بُؤْسًا وَلَا ضَرًّا

وله في الدعاء ايضاً

١٢

مُقِيلَ الْعَاثِرِينَ أَقْلِ عِثَارِي
 وَخُذْ لِي مِنْ بَنِي زَمَنِي بِشَارِي

وَأَحْيَا نَوَاحِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
يُحِيطُ بِمَا تُخْفِي الصَّمَاوُتُ عِلْمُهُ
فَيَاغَاغِرُ الزَّلَّاتِ وَهِيَ عَظِيمَةٌ
أَجِبْ دَعْوَتِي يَا سَيِّدِي وَأَقْضِ حَاجَتِي
وَلَا يَرْتَجِي مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ رَحْمَةٌ
فَحَقِّقْ رَجَائِي فِيكَ يَا غَايَةَ الْمُنَى
وَإِنْ فَتَحْتَ جَنَاتِ عَدْنٍ لِدَاخِلٍ
فَجُودُكَ يَا ذَا الْكِبْرِيَاءِ مُوَمِّلٌ

وله أيضاً في الرجاء من قصيدة

١٠

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا
فَمِنْ مَحْنِ الْأَيَّامِ قَلْبِي مُعَذَّبٌ
فَكَمْ هَمٌّ صَرَفَ الدَّهْرَ يَصْرِفُ نَابَهُ
وَلَمْ أَعْتَصِمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَمَدَّ لِي
وَإِنِّي لَمُسْتَعْنٍ بِفَقْرِي وَفَاقَتِي
فَكَمْ رَاحَ رَوْحُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَكَمْ
بِقُدْرَةٍ مِنْ شَدِّ الْهَوَا وَبَنَى السَّمَاءِ
وَأَلْقَى الْجِبَالَ الشَّمَّ فِيهَا رَوَاسِيًا
وَأَلْبَسَهَا مِنْ سُنْدُسِ النَّبْتِ بَهْجَةً
وَسَخَّرَ مِنْ نَشْرِ السَّحَابِ لَوَاقِحًا

يَسْرُ بِهِ الْمُهَوِّفُ إِنْ عَمَّهُ اللَّهْفُ
أَلَمْ يَرَوْحِي قَبْلَ حَتْفِ الْفَنَاحِفُ
عَلِي فِجَاءِ الْغَوْثِ وَأَنْصَرَفَ الصَّرْفُ
مِنْ الْبَرِّ ظِلًّا فِي رِضَاهُ لَهُ وَكَفُ
إِلَيْهِ وَمُسْتَقْوٍ وَإِنْ كَانَ بِي ضَنْفُ
عَدَا قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ لِلنَّاطِرِ الطَّرْفُ
طَرَاتِقُ فُوقِ الْأَرْضِ فِيهَا لَهَا سَهْفُ
فَالَيْسَ لَهَا مِنْ قَبْلِ مَوْعِدِهَا نَسْفُ
مِنْ النَّبْتِ مَا صَنَفُ يُشَابِهُهُ صِنْفُ
إِذَا انْتَشَرَتْ دَرَّتْ سَحَابُهَا الْوُطْفُ

إِلَهِي أَقْلَبِي عَثْرَتِي وَأَمَحْ حَوْبَتِي
 إِلَهِي لَنْ خَيْبَتِي أَوْ طَرَدْتَنِي
 إِلَهِي حَلِيفُ الْحَبِّ بِاللَّيْلِ سَاهِرٌ
 وَكُلُّهُمْ يَدْجُو نَوَاكِرَ رَاجِيًا
 إِلَهِي يَمِينِي رَجَائِي سَلَامَةٌ
 فَإِنِّي مُقِرُّ خَافٍ أَتَضَرَّعُ
 فَمَا حِيلَتِي يَا رَبِّ أَمْ كَيْفَ أَصْنَعُ
 يُنَاجِي وَيَبْكِي وَالْمَغْفَلُ يَهْجَعُ
 لِرَحْمَتِكَ الْعَظْمَى وَفِي الْخُلْدِ يَطْمَعُ
 وَقَبْحُ خَطِيئَاتِي عَلَيَّ يُشْنَعُ

من قصيدة للبرعي في الرجاء.

إِلَيْهِ بِهِ سُجَّانَهُ أَتَوَسَّلُ
 وَأَحْسِنُ قُصْدِي عَنْ خُضُوعِي وَذَلَّتِي
 وَأَصْحَبُ آمَالِي إِلَى فَضْلِ جُودِهِ
 فَسُجَّانَهُ مِنْ أَوَّلِ هُوَ آخِرُ
 وَسُجَّانَ مَنْ تَعْنُو أَلْوَجُوهُ لَوَجْهِهِ
 وَمَنْ هُوَ فَرْدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا
 وَمَنْ كَلَّتِ الْأَفْهَامُ عَنْ وَعْفِ ذَاتِهِ
 تَكْفَلُ فَضْلًا لَا أُجُوبًا بِرِزْقِهِ
 وَلَمْ يَأْخُذْ الْعَبْدَ الْمَسِيءُ بِذَنْبِهِ
 حَلِيمٌ عَظِيمٌ رَاحِمٌ مُتَكَرِّمٌ
 جَوَادٌ مَجِيدٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفٌ
 لَهُ الرَّاسِيَاتُ الشَّمُّ تَهَيْطُ خَشْيَةً
 وَأَنْشَأَ مِنْ لَأَشَىءُ سُجْبًا هُوَ أَطْلَا
 وَأَرْجُو الَّذِي يُرْجَى لَهُ وَأَسْأَلُ
 لَهُ وَعَلَيْهِ وَحَدَهُ أَتَوَكَّلُ
 وَأُزِلُّ حَاجَاتِي بِمَنْ لَيْسَ يَجْعَلُ
 وَسُجَّانَهُ مِنْ آخِرِ هُوَ أَوَّلُ
 وَمَنْ كُلُّ ذِي عِزٍّ لَهُ يَتَذَلُّ
 شَيْبُهُ وَلَا مِثْلَ بِهِ يَتَمَثَّلُ
 فَلَيْسَ لَهَا فِي الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ مَدْخَلُ
 عَلَى الْخَلْقِ فَهُوَ الرَّازِقُ الْمُتَكَفِّلُ
 وَكِنَّهُ يَرْجِي لِأَمْرٍ وَيَهْمِلُ
 رَوْوْفٌ رَحِيمٌ وَاهِبٌ مُتَطَوِّلُ
 جَلِيلٌ جَمِيلٌ مُنْعِمٌ مُتَفَضِّلُ
 وَتَأَشَقُّ عَنْ مَاءِ يَسْبِغُ وَيُنْخَضِلُ
 يُسْبِغُ فِيهَا رَعْدَهَا وَيَهْلِلُ

فَأَذِنِي الرَّجَا لِلْخَلْقِ مِنْ بَابِ فَضْلِهِ
 تُسَبِّحُ ذَرَاتُ الْوُجُودِ بِحَمْدِهِ
 وَيَبْكِي غَمَامُ الْغَيْثِ طَوْعًا لِأَمْرِهِ
 فَيَأْنَسُ لِلْإِحْسَانِ عُوْدِي فَرُبَّمَا
 إِلَهِي أَذِقْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ وَأَهْدِنِي

قصيدة علي بن ابي طالب في الابتهاال الى الله

٨

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْمَجْدِ وَالْعَلِيِّ
 إِلَهِي وَخَلَّاقِي وَحَرِيزِي وَمَوْئِلِي
 إِلَهِي لَمَّا لَمَسْتُ خَيْبَتِي أَوْ طَرَدْتَنِي
 إِلَهِي لَمَّا لَمَسْتُ جَلَّتْ وَجَمَّتْ خَطِيئَتِي
 إِلَهِي لَمَّا لَمَسْتُ أَنْعَمْتَ نَفْسِي سَوْطَهَا
 إِلَهِي تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي
 إِلَهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تُرْغِ
 إِلَهِي أَجْرِنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنِّي
 إِلَهِي فَأَلْسِنِي بِتَلْقِينِ حُجَّتِي
 إِلَهِي لَمَّا لَمَسْتُ عَذَابَتِي أَلْفَ حِجَّةٍ
 إِلَهِي إِذَا لَمْ تُرْعِنِي كُنْتُ ضَائِعًا
 إِلَهِي إِذَا لَمْ تُعْفُ عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ
 إِلَهِي لَمَّا قَصَرْتُ فِي طَلَبِ التَّقَى

تَبَارَكْتَ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ
 إِلَيْكَ لَدَى الْإِعْسَارِ وَالْأَيْسْرِ أَنْزِعْ
 فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ أَسْتَعِجُ
 فَعَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ
 فَهَذَا أَنَا فِي رَوْضِ النَّدَامَةِ أَرْتَعُ
 وَأَنْتَ مَنْاجَاتِي الْخَفِيَّةَ تَسْمَعُ
 فَوَادِي فُلِي فِي بَابِ جُودِكَ مَطْمَعُ
 أَسِيرُ ذَلِيلٌ خَائِفٌ أَلَيْكَ أَخْضَعُ
 إِذَا كَانَ لِي فِي الْقَبْرِ مَثْوَى وَمَضْجَعُ
 فَمَجْلُ رَجَائِي مِنْكَ لَا يَتَقَطَّعُ
 وَإِنْ كُنْتُ تَرْعَانِي فَلَسْتُ أَضِيعُ
 فَمَنْ أَسِيءُ بِالْمَوْىِ يَتَمَتَّعُ
 فَلَسْتُ سِوَى أَبْوَابِ فَضْلِكَ أَقْرَعُ

وَأَعْرَتِ لِدَاعِي الْحَقِّ كُلَّ مُوَحِّدٍ
 وَأَبَدَتْ مَعَانِي ذَاتِهِ بِصَفَائِهِ
 تَرَأَى لَهُمْ فِي الْغَيْبِ جَلَّ جَلَالُهُ
 مَعَانَ عَقْلِنَ الْعَقْلِ وَالْعَقْلُ ذَاهِلٌ
 إِذَا هَمَّ وَهَمُّ الْفِكْرِ إِذْرَاكَ ذَاتِهِ
 وَكَيْفَ يُحِيطُ الْكَيْفُ إِذْرَاكَ حَدِّهِ
 وَأَيْنَ يَجُلُّ الْأَيْنُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ
 وَلَا شَيْءٌ مَعْلُومٌ وَلَا الْكُونَ كَانٌ
 وَلَا الشَّمْسُ بِالنُّورِ الْمُنِيرِ مُضِيئَةٌ
 فَأَنْشَأَ فِي سُلْطَانِهِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ
 وَزَيْنَ بِالْكَرْسِيِّ وَالْعَرْشِ مُلْكَهُ
 فَسُبْحَانَ مَنْ تَعَنُّوْا الْوُجُوهُ لَوَجْهِهِ
 عَظِيمٍ يَهْوُونَ الْأَعْظَمُونَ لِعِزِّهِ
 لَطِيفٌ بِلُطْفِ الصَّنْعِ فَضَّانَا عَلَى
 يَدَيِ حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظِلْمِ الدُّجَى
 وَيُخْصِي عَدِيدَ النَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى
 أَضَاءَتْ قُلُوبُ الْعَارِفِينَ بِنُورِهِ
 وَشَقَّ عَلَى أَسْمَانِهِمْ مِنْ عَلَائِمِهِ
 قَدْ ذَاكَ الَّذِي يُنْجَا إِلَيْهِ تَوَكَّلَا

بِمَعَدِّ صِدْقٍ حَبْدًا الْجَارُ وَالِدَارُ
 فَلَمْ يَحْتَمِلْ عَقْلُ الْحَبِيْبِينَ انْكَسَارُ
 عِيَانًا فَلَمْ يَدْرِكْهُ سَمْعٌ وَأَبْصَارُ
 وَإِقْبَالُهُ فِي بَرْزَخِ النَّجْثِ إِذْ بَارُ
 تَعَارَضَ أَوْهَامُ عَلَيْهِ وَأَفْكَارُ
 وَلَيْسَ لَهُ فِي الْكَيْفِ حَدٌّ وَمَقْدَارُ
 مَعَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ عَيْنٌ وَأَثَارُ
 وَلَا الرَّزْقُ مَثْمُومٌ وَلَا الْخَلْقُ إِفْطَارُ
 وَلَا الْقَمَرُ السَّارِي وَلَا النُّجْمُ سَيَّارُ
 لِيَخْلُقَ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ
 فَمِنْ نُورِهِ حُجُبٌ عَلَيْهِ وَأَسْتَارُ
 وَيَلْقَاهُ رَهْنُ الدَّلِيلِ مَنْ هُوَ جَبَّارُ
 شَدِيدُ الْقُوَى كَافٍ لِذِي الْقَهْرِ قَهَّارُ
 خَلَّاتِقٌ لَا تُحْمَى وَذَلِكَ إِثَارُ
 وَلَمْ يَخْفَ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ
 وَمَا أَشْتَمَّتْ نَجْدُ عَلَيْهِ وَأَعْوَارُ
 قَبَّاحَتْ بِأَحْوَابِ الْحَبِيْبِينَ أَسْرَارُ
 عَلَى الْأَصْلِ فَهُوَ الْبَرُّ وَالْقَوْمُ أَبْرَارُ
 عَلَيْهِ وَيُعْصَى وَهُوَ بِالْحَالِمِ سِتَّارُ

وَإِنْ نَزَلْتُ إِلَى بَيْتِ الْخُرَابِ وَلَا
 أَلْهَمَنِي يَا خَالِقِي ذِكْرَ الْجَوَابِ فَنِي
 هُنَاكَ لَا أَمَلٌ يُرْجَى وَلَا عَمَلٌ
 فَافْتَحْ لِرُوحِي إِلَى الْفِرْدَوْسِ بَابَ رِضَا
 وَالطُّفِّ وَرَائِي بِأَطْفَالٍ وَأَمِّهِمْ
 حَتَّى إِذَا نُشِرَ الْأَمْوَاتُ وَأَرْتَعَدْتَ
 وَعَادَتِ الرُّوحُ فِي الْجَنَمِ الضَّعِيفِ وَقَدْ
 فَجِدَ عَلِيٌّ وَلَا طُفْنِي بِعَفْوِكَ عَنْ
 وَقُلْ كَفَيْتُكَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ أَدَى الدَّامِ
 يَا وَاسِعَ الْأَطْفِ قَدْ قَدَّمْتُ مَعْدِرَتِي
 جَنِّبْنِي الْعُجْبَ وَالشَّعَّ الْمُطَاعَ وَمُرْ
 وَعَدْ عَلِيٌّ بِنُورِ مِنْكَ مُتَّبِعٌ
 وَأَرْحَمُ بَنِي وَآبَائِي وَحَاشِيَتِي
 مَاذَا أَقُولُ وَمِنِّي كُلِّ مَعْصِيَةٍ
 وَمَا أَكُونُ وَمَا قَدْرِي وَمَا عَمَلِي
 لَكِنْ أَيْيَاسُ مِنْ رَوْحِ الْإِلَهِ فِدَى
 رَبَّاهُ رَبَّاهُ أَنْتَ اللَّهُ مُعْتَمِدِي

رأه في التوحيد

٧

تَجَلَّتْ لَوْحَدَانِيَةِ الْحَقِّ أَنْوَارُ فَدَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْجُحُودَ هُوَ الْعَارُ

وَمَنْ يَبْتَلِيهِ الدَّهْرُ مِنْهُ بَعَثَةٌ
فَلَمْ تَسْلَمْ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا
أَلَسْتَ تَرَى فِيهَا مَضَى لَكَ عِبْرَةٌ
فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَالْبَثُّ بَعْدَهُ
فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا
وَفِيهَا عَدُوٌّ كَأَشَدِّ الصَّدْرِ مُوقَدٌ

وسيلة الى الله تعالى لعبد الرحيم البرعي

٦
لِي فِي نَوَالِكَ يَا مَوْلَايَ آمَالٌ
أَوْصِي إِلَيْكَ لِعَلِمِي أَنْ لَطْفَكَ بِي
فَارْضِ عَنِّي خُصُومِي وَأَقْضِ يَا أَمَلِي
وَلَمْ يَضِقْ بِي مِنْكَ الْعَفْوُ إِنْ خِئْتِ
كُنْ لِي إِذَا انْعَمَضُوا عَيْنِي وَأَنْصَرَفُوا
وَأَمَّنْ بِرُوحٍ وَرَيْحَانٍ عَلَيَّ إِذَا
وَجَاءَ بِي مَلَكُ الْمَوْتِ الْمُوَكَّلُ بِي
وَأَسْتَخْرِجَ النَّفْسَ أَمَلًا مُطَهَّرَةً
جَاؤَا إِلَيْكَ بِهَا يَا رَبُّ يُقَدِّمُهَا
ثُمَّ أَنْتَلْتُ عَنْ قَرِيبٍ نَحْوِ مُغْتَسَلٍ
وَلَيْسَ لِي وَلِيٌّ غَيْرُ جُودِكَ يَا
أَصْبَحْتَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْيَوْمَ مُطْرَحًا
فَاوَلِيَّيَ يَا غَفُورُ الْعَفْوِ مِنْكَ فَلَا
مِنْ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلُونَ وَالْمَالُ
دُونَ الْوَرَى لَمْ يَحُلْ عَنِّي إِذَا حَالُوا
دِينِي فَإِنَّ حُفُوقَ الْحَلْقِ أَثْقَالُ
لِي بِالشَّهَادَةِ أَقْوَالُ وَأَفْعَالُ
بَاكِينَ أَسْمَعُ مِنْهُمْ كُلَّ مَا قَالُوا
ضَاقَ الْحِنَاقُ فَهَوَلَ الْمَوْتِ أَهْوَالُ
وَبِالنَّفُوسِ فَلِأَعْمَارِ آجَالُ
لَهَا إِلَى لَطْفِكَ الْمَأْمُولِ تَرَاحُلُ
لِحَضْرَةِ الْقُدْسِ جِبْرِيلُ وَمِيكَالُ
فِي حَيْثُ يَرْجُوكَ مَسْئُولُ وَعَسَّالُ
مَنْ لَا يُدَانِيهِ أَشْبَاهُ وَأَمْثَالُ
وَلِي بِنَفْسِي عَنِ الْأَغْيَارِ إِشْغَالُ
يَبْقَى عَلَيَّ مِنَ الْأَوْزَارِ مِثْقَالُ

مِنَ الْخَوْفِ لِأَذْوَسَامَةٍ بِعِبَادَةٍ
 وَدُونَ كَثِيفِ الْمَاءِ فِي غَامِضِ الْهَوَا
 وَبَيْنَ طَبَاقِ الْأَرْضِ تَحْتَ بَطُونِهَا
 فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قُدْرَهُ
 وَمَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ
 مَلِكِ السَّمَاوَاتِ الشَّدَادِ وَأَرْضِهَا
 هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ
 وَأَنِّي يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي
 وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ مِنَ الدَّهْرِ جِدَّةٌ
 وَتَنَفَى وَلَا يَبْقَى سِوَى الْوَاحِدِ الَّذِي
 تُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَانِحُ فِي الْخَفِيِّ
 وَمَنْ خَوْفِ رَبِّي سَجَّ الرَّعْدُ فَوْقَنَا
 وَسَجَّهَ التَّنِينُ وَالْبَجْرُ زَاخِرًا
 إِلَّا أَيُّهَا الثَّلَبُ الْمُقْسِمُ عَلَى الْهَوَى
 عَنِ الْحَقِّ كَالْأَعْمَى الْمُمِيطِ عَنِ الْهَدَى
 وَحَالَاتِ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا
 إِذْ أَنْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا
 وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ
 فَأَيَّ فِتْيَ قَبْلِي رَأَيْتُ مُخْلَدًا
 وَلَا هُوَ مِنْ طُولِ التَّعْبُدِ يَجْهَدُ
 مَلَائِكَةٌ تُنْخَطُ فِيهِ وَتَصْعَدُ
 مَلَائِكَةٌ بِالْأَمْرِ فِيهَا تَرَدُّدُ
 وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ
 وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ الْعِبَادُ فَمُفَرَّدُ
 وَلَيْسَ لِشَيْءٍ عَنْ قَضَائِهِ تَأْوُدُ
 إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ
 يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْخَلِيقَةُ تَنْفَدُ
 وَمَنْ ذَا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ يَخْلُدُ
 مَيِّتٌ وَيُحْيِي دَابًّا لَيْسَ يَهْمُدُ
 وَإِذْ هِيَ فِي جِوِّ السَّمَاءِ تُصْعَدُ
 وَسَبَّحَهُ الْأَشْجَارُ وَالْوَحْشُ أَبَدُ
 وَمَاضٍ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقْلَدُ
 إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّدُ
 وَلَيْسَ يَرُدُّ الْحَقُّ إِلَّا مُفْنَدُ
 وَبَيْنَا الْقَتَى فِيهَا مَهَيْبٌ مُسَوِّدُ
 وَأَصْبَحَ مِنْ تَرْبِ الْقُبُورِ يُوَسِّدُ
 وَجَاوَرَ مَوْتِي مَا لَمْ يَمُتْ مُتَرَدِّدُ
 لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ

وَكُلُّ وُجُودٍ عَنِ وُجُودِكَ كَائِنٌ
 سَرَّتْ مِنْكَ فِيهَا وَحْدَةٌ لَوْ مَنَعْتَهَا
 فَوَاجِدُ أَصْنَافِ الْوَرَى لَكَ وَاجِدٌ
 لَأَصْبَحَتْ الْأَشْيَاءُ وَهْيَ بَوَائِدُ
 بِرَأَاهَا أَلْتِي فِي نَنْسِهِ وَيُشَاهِدُ
 كَفَى مَكْذِبًا لِلجَّاحِدِينَ نَفْسُهُمْ
 تُخَاصِمُهُمْ إِنْ أَنْكَرُوا وَتَمَانِدُ

لامية بن أبي الصلت النصراني في الكلمات الالهية

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْمَلِكُ رَبَّنَا
 مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مَهِينٌ
 فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ تَجَدًّا وَتَمَجُّدًا
 عَلَيْهِ حِجَابُ النُّورِ وَالنُّورُ حَوْلَهُ
 لِعِزَّتِهِ تَعَسُّو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ
 وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَتَوَقَّدُ
 وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ خَلَقَ مُوَيْدٌ
 مَلَائِكَةً أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ عَرْشِهِ
 يَكْفِيهِ لَوْلَا اللَّهُ كَلُّوا وَأَبْدُوا
 قِيَامٌ عَلَى الْأَقْدَامِ عَائِنٌ تَحْتَهُ
 فَرَأَيْتَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ تُرْعَدُ
 وَنَسْبُ صُفُوفٍ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ
 يَصِيحُونَ بِالِاسْتِمَاعِ لِلْوَحْيِ رُكْدٌ
 أَمِينٌ لُوحِي الْقُدْسِ جِبْرِيلُ فِيهِمْ
 وَمِكَالُ ذُو الرُّوحِ الْقَوِي الْمَسَدُّ
 وَحَرَّاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ
 قِيَامٌ عَلَيْهَا بِالْمَقَالِيدِ رِصْدٌ
 فَغَمَّ الْعِبَادُ الْمُضْطَقُّونَ لِأَمْرِهِ
 وَمِنْ دُونِهِمْ جُنْدٌ كَيْفُ مَجْدٍ
 مَلَائِكَةٌ لَا يَفْتَرُونَ عِبَادَةَ
 كَرُوبِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجُودٌ
 فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ الدَّهْرُ رَأْسَهُ
 يُعْظِمُ رَبًّا فَوْقَهُ وَيُحْمَدُ
 وَرَأَيْتَهُمْ يَخْشَوْنَ الدَّهْرَ خَاشِعًا
 يَرُدُّ الْآلَاءَ الْإِلَهِ وَيُحْمَدُ
 وَمِنْهُمْ مُلَفٌّ فِي الْجَنَاحِينَ رَأْسَهُ
 يَكَادُ لِذِكْرِي رَبِّهِ يَنْقُصُ

الأمطار. ومراكب لرفاق التجار. ومضارب لمصالح الأمصار.
ومناجح الأوطار تحوي من الدر والمرجان نباتا. وتنع من بين العج
الأجاج عذبا فراتا. وتقذف للاكسين لحما طريا. وتحمل للاسین
جواهر وحليا. واستخلف على عمارة عالمه من أنخبهم من خلقه
وأثرهم بإلهامه. ودرهم بأوامره وأحكامه (لابي نصر العتي)

قصيدة ابي محمد بن السيد البطليوسي في التوحيد

٤

إلهي إني شاكر لك حامد
وإني لساغ في رضاك وجاهد
وإنك مهما زلت النعل بالفتى
على العائد التواب بالنعو عائد
تباعدت مجدا وأدنت تعظفا
وحلما فانت المدي المتباعد
ومالي على شيء سواك معول
إذا دهمتي المعضلات الشدايد
أغيرك أدعولي إلهها وخالقها
وقد أوضع البرهان أنك واحد
وقدما دعا قوم سواك فلم يقم
وإلهك الدوار قد ضل معشر
والتقل عباد وللنفس شيعة
وإنك يضل القصد ذو العلم والنهي
وهل في الذي طاعوا له وتعبدوا
وهل يوجد المغلول من غير علة
وهل غبت عن شيء فينكر منك
وفي كل معبود سواك دلائل
من الصنع تبدي أنه لك عابد

صفاته تعالى

٣ هُوَ اللَّهُ الظَّاهِرُ آيَاتِهِ . الْبَاطِنُ بِذَاتِهِ . الْقَرِيبُ بِرَحْمَتِهِ . الْبَعِيدُ
 بِعِزَّتِهِ . الْكَرِيمُ بِالْإِنِّهِ . الْعَظِيمُ بِكِبْرِيَايِهِ . الْقَادِرُ فَلَا يُمَانَعُ . وَالْقَاهِرُ
 فَلَا يُنَارَعُ . وَالْعَزِيزُ فَلَا يُضَامُ . وَالْمَنِيعُ فَلَا يُرَامُ . وَالْمَلِكُ الَّذِي لَهُ
 الْأَقْضِيَّةُ وَالْأَحْكَامُ . الَّذِي نَفَرَدَ بِالْبَقَاءِ . وَتَوَحَّدَ بِالْعِزَّةِ وَالسَّنَاءِ .
 وَأَسْتَأْثَرَ بِلِحَاسِنِ الْأَسْمَاءِ . وَدَلَّ عَلَى قُدْرَتِهِ بِخَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ .
 كَانَ وَلَا مَكَانَ وَلَا زَمَانَ وَلَا بَنِيَانَ . وَلَا مَلَكَ وَلَا إِنْسَانَ . فَأَنشَأَ
 الْمَعْدُومَ إِبْدَاعًا . وَأَحْدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ إِنشَاءً وَأَخْتَرَعَ مَا جَلَّ وَتَعَالَى فِيهَا
 خَلَقَ عَنْ أَحْتِذَاءِ صُورَةٍ وَأَسْتِدْعَاءِ مَشُورَةٍ . وَأَقْتَفَاءِ رَسْمٍ وَمِثَالٍ .
 وَأَفْتَقَارٍ إِلَى نَظَرِ قِيَاسٍ وَأَسْتِدْلَالٍ . فَبَقِيَ كُلُّ مَا أَبْدَعَ وَصَنَعَ وَفَطَرَ
 وَقَدَّرَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ بِلَا ظَهِيرٍ وَالْقَادِرُ بِلَا نَصِيرٍ . وَالْعَالِمُ بِلَا
 تَبْصِيرٍ وَتَذْكَيرٍ . وَالْحَكِيمُ بِالْأَرْوِيَّةِ وَتَفْكِيرٍ . وَالْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ
 وَيَدِيهِ الْخَيْرُ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رَفَعَ السَّمَاءَ عِبْرَةً لِلنَّظَارِ . وَعَلَّةً
 لِلظُّلْمِ وَالْأَنْوَارِ . وَسَبَبًا لِلغُيُوثِ وَالْأَمْطَارِ . وَحَيَاةً لِلْمَحْجُولِ وَالْقَفَارِ .
 وَمَعَاشًا لِلوُحُوشِ وَالْأَطْيَارِ . وَوَضَعَ الْأَرْضَ مِهَادًا لِلْأَبْدَانِ . وَقَرَارًا
 لِلْحَيَوَانَ . وَفِرَاشًا لِلْجُنُوبِ وَالْمَضَاجِعِ . وَسَاطَأً لِلْمَكَايِبِ وَالْمَنَافِعِ .
 وَذُلُولًا لِطَلَابِ الرِّزْقِ وَأَرْبَابِ الصَّنَائِعِ . وَأَشْخَصَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا
 رَاسِيَةً وَأَعْلَامًا بَادِيَةً . وَعُيُونًا جَارِيَةً . وَأَرْحَامًا لِأَجْنَةِ الْأَعْلَاقِ
 حَاوِيَةً . وَجَمَلَ الْجِبَارِ مَغَايِضَ لِفُضُولِ الْأَنْهَارِ . وَمَغَايِرَ لِسُيُولِ

وَجَعَلُوا لِمُتَّقِينَ قُدُورَةً فَلَا يَزَالُ تُظَاهَرُ فِي الْخَلْقِ آثَارُهُمْ . وَتَزْهَرُ فِي
 الْأَفَاقِ أَنْوَارُهُمْ . مَنْ أُقْتَدِيَ بِهِمْ أَهْتَدَى . وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ ضَلَّ
 وَأَعْتَدَى . فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى مَا هَيَّأَ لِلْعِبَادِ . مِنْ بَرَكَاتِ خَوَاصِّ حَضْرَتِهِ مِنْ
 أَهْلِ الْوَدَادِ . (عوارف المعارف للسهروردي)

٢ قَالَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الْأَصْلَتِ فِي الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ :

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ وَرَبُّ الرَّاسِيَاتِ مِنَ الْجِبَالِ
 بَنَاهَا وَأَبْتَنَى سَبْعًا شِدَادًا بِلَا عَمَدٍ يُرِينُ وَلَا رِجَالِ
 وَسَوَاهَا وَزَيَّنَهَا بِنُورٍ مِنْ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ وَالْهَلَالِ
 وَمِنْ نُهْبٍ تَلَالُفًا فِي دُجَاهَا مَرَامِيهَا أَشَدُّ مِنَ النَّصَالِ
 وَشَقَّ الْأَرْضَ فَأَنْجَسَتْ عِيُونًا وَأَنْهَارًا مِنْ الْمَذْبِ الزَّلَالِ
 وَبَارَكَ فِي نَوَاحِيهَا وَزَكَّى بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالِ
 فَكُلُّ مَعْمَرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا وَذِي دُنْيَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ
 وَيَفْنَى بَعْدَ جِدَّتِهِ وَيَبْلَى سِوَى الْبَاقِي الْمُدَّسِ ذِي الْجَلَالِ
 وَسَيْقَ الْخُجْرِمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ إِلَى ذَاتِ الْمَقَامِعِ وَالْبُكَالِ
 فَكَادُوا وَيَلْنَا وَيَلَا طَوِيلًا وَعَجَّوْا فِي سَلَسِلَاهَا الطِّوَالِ
 فَلَيْسُوا مَيِّتِينَ فَيَسْتَرِيحُوا وَكُلُّهُمْ بِبَحْرِ النَّارِ صَالِي
 وَحَلَّ الْأَتَمُّونَ بِدَارِ صِدْقٍ وَعَاشِ نَاعِمٍ تَحْتَ الظِّلَالِ
 لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنَّوْا مِنْ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالِ

مَوَاهِبِ الْأَنْسِ مَمْلُوءَةً . فَتَهَيَّاتِ لِقَبُولِ الْأَمْدَادِ الْقُدْسِيَّةِ . وَاسْتَعَدَّتْ
 لَوُرُودِ الْأَنْوَارِ الْعُلُويَّةِ . وَاتَّخَذَتْ مِنَ الْأَنْفَاسِ الْعَطِرَةِ بِالْأَذْكَارِ
 جُلَاسًا . وَأَقَامَتْ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مِنَ التَّقْوَى حُرَّاسًا . وَأَشَعَّتْ
 فِي ظُلْمِ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْيَقِينِ نَبْرَاسًا . وَاسْتَحَقَّرَتْ فَوَائِدَ الدُّنْيَا وَلَذَائِهَا .
 وَأَنْكَرَتْ مَصَايِدَ الْهَوَى وَتَبِعَاتِهَا . وَأَمْتَعَتْ غَوَارِبَ الرَّغْبِوتِ
 وَالرَّهْبِوتِ . وَأَسْتَفْرَشَتْ بِبُلُوْهِمِهَا إِسَاطِ الْمَمْلُوكِوتِ . وَأَمْتَدَّتْ إِلَى
 الْمَالِ أَعْنَاقِهَا . وَطَحَّتْ إِلَى الْأَمْعِ الْعُلُويِّ أَحْدَاقِهَا . وَاتَّخَذَتْ مِنْ
 الْمَلَأِ الْأَعْلَى مُسَامِرًا وَمُحَاوِرًا . وَمِنْ النُّورِ الْأَغْرِ الْأَقْصَى مُزَاوِرًا وَمُجَاوِرًا .
 أَجْسَادُ أَرْضِيَّةٍ بِقُلُوبِ سَمَاوِيَّةٍ وَأَشْبَاحُ قَرَشِيَّةٍ . بِأَرْوَاحِ عَرَشِيَّةٍ .
 نُفُوسُهُمْ فِي مَنَازِلِ الخِدْمَةِ سَيَّارَةٌ . وَأَرْوَاحُهُمْ فِي فِضَاءِ الْفَرْبِ
 طَيَّارَةٌ . مَذَاهِبُهُمْ فِي الْعُبُودِيَّةِ مَشْهُورَةٌ . وَأَعْلَامُهُمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ
 مَنَشُورَةٌ . يَقُولُ الْجَاهِلُ بِهِمْ فَقِدُوا وَمَا فَقِدُوا . وَلَكِنْ سَمِتْ أَحْوَالَهُمْ
 فَلَمْ يُدْرِكُوا . وَعَلَامَتُهُمْ قَامَ يَمْلِكُوا . كَانَتَيْنِ بِالْجَمَانِ . بَايِنَ بِقُلُوبِهِمْ
 عَنِ أَوْطَانِ الْخِدْمَانِ . لِأَرْوَاحِهِمْ حَوْلَ الْعَرْشِ تَطَوُّفٌ . وَلِقُلُوبِهِمْ مِنْ
 خَزَائِنِ الْبَرِّ إِسْعَافٌ . يَتَعَمَّنُونَ بِالخِدْمَةِ فِي الدِّيَا حِرٌّ . وَيَتَلَذُّونَ مِنْ
 وَهَجِ الظَّمَا بِظِلِّ الْهَوَاجِرِ . سَلَوَا بِالصَّلَوَاتِ عَنِ الشَّهَوَاتِ . وَتَعَوَّضُوا
 بِخَلَاوَةِ التَّلَاوَةِ عَنِ اللَّذَاتِ . يَلُوحُ مِنْ صَفْحَاتِ وُجُوهِهِمْ بِشَرِّ الْوُجْدَانِ
 وَيَنِمُّ عَلَى مَكْنُونِ سِرِّهِمْ نَضَارَةُ الْعِرْفَانِ . لَا يَذَالُ فِي كُلِّ عَصْرِ
 مِنْهُمْ عَلَامُونَ بِالْحَقِّ . دَاعُونَ لِلخَلْقِ . مُنْخَوِ بِحُسْنِ الْمَتَابَةِ رُتْبَةَ الدَّعْوَةِ

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّدِينِ

عظمة الخالق وجبروته والاخلاص له تعالى

١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ الْقَوِي سُلْطَانُهُ . الظَّاهِرِ إِحْسَانُهُ .
 الْبَاهِرِ حُجَّتُهُ وَبِرْهَانُهُ . الْمُخْتَجِبِ بِالْجَلَالِ . وَالْمُنْفَرِدِ بِالْكَمَالِ .
 وَالْمُتَرَدِّي بِالْعَظَمَةِ فِي الْأَبَادِ وَالْآزَالِ . لَا يُصَوِّرُهُ وَهَمٌّ وَخَيَالٌ .
 وَلَا يُحْصِرُهُ حَدٌّ وَمِثَالٌ . ذِي الْعِزِّ الدَّائِمِ السَّرْمَدِيِّ . وَالْمَلِكِ الْقَائِمِ
 الدَّيْمِيِّ . وَالْقُدْرَةِ الْمُتَمَتِّعِ إِذْرَاكَ كُنْهَهَا . وَالسَّطْوَةِ الْمُسْتَوْعِرِ طَرِيقَ
 اسْتِنْفَاءِ وَصْفِهَا . نَطَقَتْ الْكَاثِنَاتُ بِأَنَّهُ الصَّانِعُ الْمُبْدِعُ . وَلَا حَ مِنْ
 صَفَحَاتِ ذَرَّاتِ الْوُجُودِ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ الْمُخْتَرِعُ . وَسَمَّ عَقْلَ الْإِنْسَانِ
 بِأَمْجَزِ وَالنَّقْصَانِ . وَأَلْزَمَ فَصِيحَاتِ الْأَلْسُنِ وَصَفَ الْحَصْرِ فِي حَابَةِ
 الْبَيَانِ . وَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ أَجْنَحَةَ طَائِرِ الْقَهْمِ . وَسَدَّتْ
 تَعَزُّرًا وَإِجْلَالًا مَسَالِكَ الْوَهْمِ . وَأَطْرَقَ طَائِحُ الْبَصِيرَةِ تَعْظِيمًا
 وَإِجْلَالًا . وَلَمْ يَجِدْ مِنْ فَرْطِ الْهَيْبَةِ فِي فَضْلِ الْجَبْرُوتِ مَجَالًا . فَعَادَ
 الْبَصْرُ كَلِيلًا . وَالْعَقْلُ عَلِيلًا . وَلَمْ يَتَّهَجْ إِلَى كُنْهِ الْكِبْرِيَاءِ سَيْلًا .
 فَسُبْحَانَ مَنْ عَزَمَ مَعْرِفَتَهُ لَوْلَا تَعْرِيفُهُ . وَتَعَدَّرَ عَلَى الْعُقُولِ تَحْدِيدَهُ
 وَتَكَيْفَهُ . ثُمَّ أَلْبَسَ قُلُوبَ الصَّفْوَةِ مِنْ عِبَادِهِ مَلَائِسَ الْعِرْقَانِ .
 وَخَصَّصَهُمْ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ بِخَصَائِصِ الْإِحْسَانِ . فَصَارَتْ ضَمَائِرُهُمْ مِنْ

PJ

7631

C538

1913

v. 5

APR 17 1971

مَجَانِي أَلَدَابِ

فِي

حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جَمْع

الاب لويس شينخو اليسوعي

الجزء الخامس

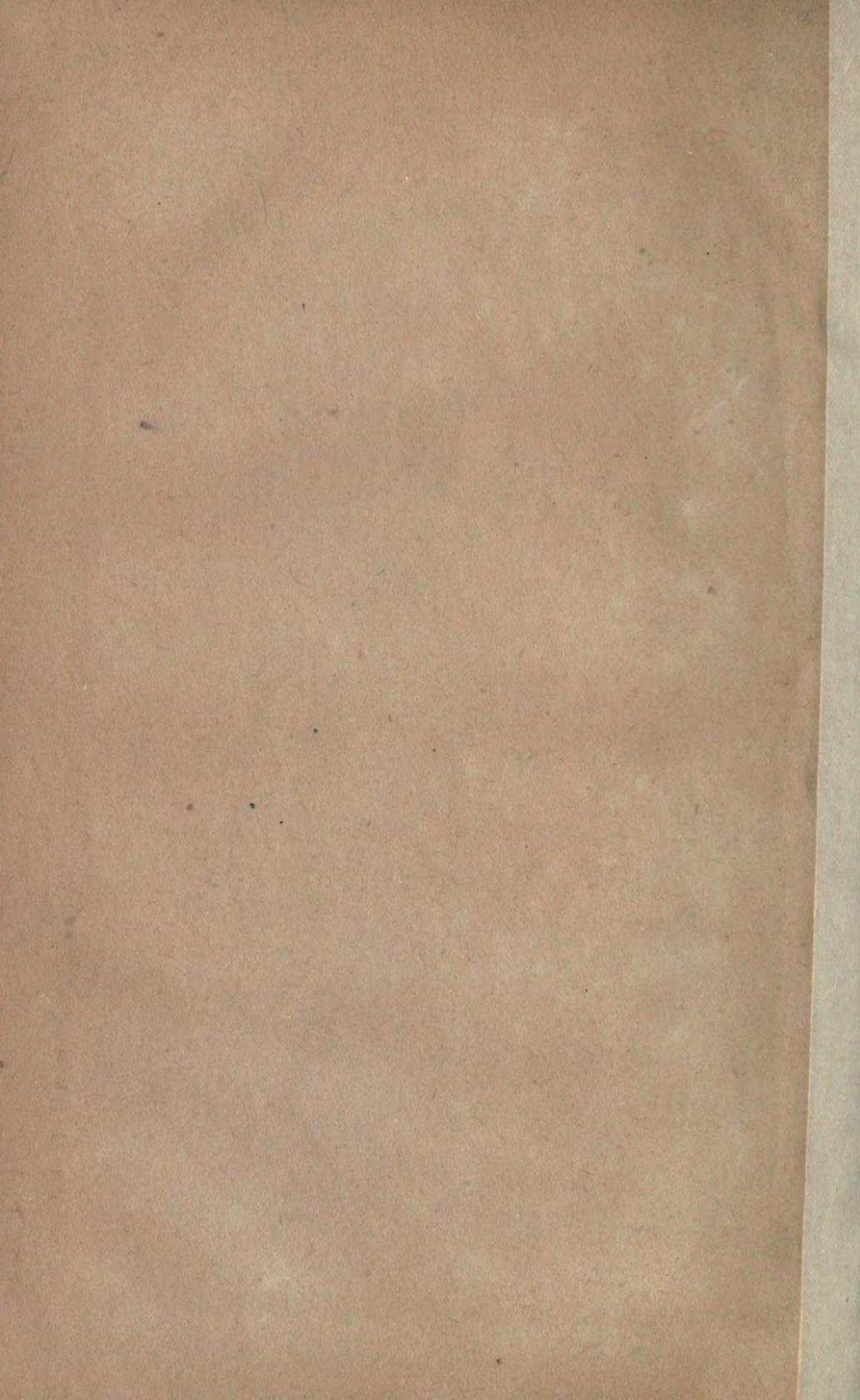


طبعة عاشره صححة

في مطبعة الاباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩١٣

بيروت معارف هيتي طرفندن نشرينه رخصة النمشدر

حقوق طبعه محفوظه للمطبعة



PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

PJ	Cheikho, Louis
7631	Majani al-adab
G538	
1913	
v.5	

